منار الهدى

في النص على إمامة الأئمة الاثني عشر

تأليف

العالم النحرير والمحدث الخبير

الشيخ علي البحراني



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

Bahrānī

لما كان هذا
الكتاب المستطاب المسمّى
بمنار الهدى في اثبات النص على ائمة
الاثنا عشر عليهم صلوات الله الملك الاكبر مما الفه وصنفه
مصدر العلوم ومحيي المعارف الرسوم مهذب القواعد المحكمة
ومحرر الاشارات المبهمة محقق الحقايق ومستخرج الدقايق قدوة العلماء و
المتكلمين الشيخ علي البحراني تغمده الله برحمته واسكنه فسيح
جنته مرغوبا عند اهل العلم ومطلوبا عند ارباب الدين امرت
بطبعه وانتشار نسخه راجيا من الله نعم الثواب والمغفرة في يوم المعاد ولقد
اعانني في طبع هذا الكتاب عمدة الاعيان واشرفهم وفخر التجار واتقيهم
منبع الكرم عالي الهمم جناب الحاج

محمد بن عبد العزيز بن محمد بن كادوه

تاجر الحيدرابادي وفقه الله لما يحب ويرضى وجعل مستقبل
ايامه خيرا من ماضيه وانا العبد المفتقر الى الله الغني الوفي
الملي اقل ابناء العلماء

الحاج شيخ علي المحلاتي الحايري

طبع في مطبع كلزار حسني الكائن في بمبئي
في تاسع عشر من شهر محرم الحرام
من
سنة ١٣٢٠

(Arab)
BP166
.94
.B34
1980z

هذا هو الكتاب المسمّى بمنار الهدى في اثبات النصّ على ائمّة الاثنى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الغنيّ لذاته والمتوحّد بصفاته والمتفرّد في افعاله الّذي لم يشاركه احد في صنع مخلوقاته ولم يوازره وزير في انشاء بريّاته الّذي لم يخلق الخلق عبثًا ولا فطر السّموات والارض وما بينهما باطلًا ذلك ظنّ الّذين كفروا فويل للّذين كفروا من النّار الّذي لم يكلّف عباده شططا ولم يتركهم سدى ولم يعذب احدا من خلقه حتّى يبعث اليهم رسلا يدلّونهم على طريق الهدى ويصدّونهم عن سبل الرّدى تقوم له بهم على العباد الحجّة وتستبين بهم المحجّة لئلا تكون للنّاس على الله حجّة بعد الرّسل والصّلوة والسّلام على من ختمت به النّبوة وكملت به الرّسالة ووضحت به الدّلالة وقامت به الحجّة وتمّت به النّعمة واجتمعت به الكلمة وحصلت به الالفة وائتلفت به القلوب المختلفة وانتظمت به امور النّاس بعد المباينة والفرقة واتفقت به الاهوآء المتشتّتة والآرآء المتشعّبة ولمّ الله به الشّعث وشعب به الصّدع وامن به السّبل وصدّق به الرّسل وفضله على جميع من خلق ونسخ بشرعه اديان من سبق وانزل عليه قرآنًا مجيدا وفرقانًا حميدا اقام به الأود وهدى به الى الرّشد وسوى به العوج وفك به من الرّتج امام المتّقين وسيّد المرسلين وشفيع يوم الدّين سيّدنا ونبيّنا محمّد بن عبد الله النّبي الامّي وعلى آله البررة الاخيار النّاسجين على منواله والمقتفين اثره في افعاله واقواله حجج الله على بريّته وخلفآء رسوله صلعم على امّته الحافظين لكتابه وسنّته والعاملين باحكام شريعته والمطهّرين من مقارفة معصيته والمنزّهين عن ارتكاب مخالفته الّذين ماز الله بولايتهم الخبيث من الطّيب ببديع حكمته كما قال في محكم كتابه ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتّى يميز الخبيث من الطّيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ففرض ولائهم على لسان نبيّه الكريم

ديباجة الكتاب

الامين فامتاز به الغث من السمين وابى عن حمله من خبثت طينته من الاشقياء وسارع لحمله و
قبوله من سبقت له من الله الحسنى وعلى اصحابه المنتهين الى امره والمنزجرين بزجره ما هدل الحمام
وهطل الغمام **اما بعد** فيقول المفتقر الى فيض ربه السبحانى **على بن عبد الله
بن على البحرانى** الهمه الله تقواه واتاه هداه ان امر الامامة والامام مما شاع فيه
بين الامة الجدال والخصام وطال فيه البحث والكلام وبذل كل فريق جهدهم فى اثبات ما
ذهبوا اليه واجهد كل قوم انفسهم فى تقوية ما اعتمدوا عليه فكم جمع اصحابنا المتقدمون فيه من
مصنف فائق وكم مر اسلافنا الصالحون فيه من مؤلف رائق اقاموا فى تلك الصحف والمصنفات
على صحة مذهبهم الادلة الواضحة واظهروا عليها البراهين اللائحة التى انجلا غبارها وسطع
منارها مما فيه كفاية كل طالب ومنتهى رغبة كل راغب بحيث لم تبق لقائل مقالة ولا لمتعلل علة
ولا لخصم عذر الا مكابرا مال عن التحقيق وتنكب قصد الطريق بالشبهة وحاد بسوء النظر عن
سواء المحجة فتاه فى فيافى الضلالة وارتكس فى غمرات الفتنة ممن جعل شهوة نفسه امام عقله و
صير الخطأ صوابا بجهله واقتصر من الدليل على حقية مذهبه وتصحيح طريقته على تقليد الاسلاف
وحسن الظن فيمن تحقق منهم لله ولرسوله صلعم الخلاف ممن حقت عليهم كلمة العذاب بتركاضهم
فى مهاوى الشك والارتياب وتهافتهم على الدنيا تهافت الفراش والذباب فحسبهم جهنم و
بئس المهاد فخالف الرشاد على عمد وسلك فج الهلاك مقدرا للسلامة والنجاة وليس اعراض
المعاند عن الهدى بناقض للحق ولا لجاج المكابر بمبطل للصدق ولا انكار الجاحد بموهن لما
اقامه اصحابنا من الدليل ولا بمبهم لما اوضحوه فى تلك الزبر من نهج السبيل بل كان ما زبروه
كافيا وما رقموه شافيا وانما انكره من انحرف فهمه كما ينكر الماء العذب من انحرف مزاجه و
الداء انما هو منه لا من الماء فشكر الله مساعيهم الجميلة وضاعف مثوباتهم الجزيلة وجعلنا من
المنتظمين فى سلك عقدهم والواردين صافى وردهم بيد ان التصنيف الحادث لا يفقد فائدة
اهملها الاولون والتاليف الجديد لا يعدم التنبيه على دقيقة اغفلها السابقون ولو لم يكن الا
لاستغنائهم عن ايرادها فى ذلك الزمان وتجدد الحاجة اليها فى هذه الازمان فلذا تجشمت هذه
الخطة وخضت هذه اللجة وولجت هذه الغمرة مع قلة البضاعة وكثرة الاضاعة ومكابدة
المحن ومعاناة صروف الزمن وتوارد الهموم وتتالى الغموم وغربة الديار والابتلاء بمعاشرة الاغمار
ومصاحبة الاغيار وكثرة الحساد ومقاساة الامور الشداد فصنفت هذا الكتاب المحتوى على



32101 018445302

فی بیان معنی الامامه

اثبات النص علی مولانا امیر المؤمنین ابی الحسن علی بن ابی طالب و اولاده الاحد عشر المعصومین صلوات
الله علیهم اجمعین بالامامة معتصمًا بالله ومتوکلًا علیه فی الاسعاف والاعانة علی ما طلبت والتسدید
والارشاد الی ما قصدت فلا حول ولا قوة الا به ولا انتصار الا بنصره ولا التجاء الا الی منیع عزه ولا
استمداد الا من الهامه ولا استعانة علی امر الا بمعونته وتوفیقه ورغبت الیه ان یجعله للمسترشدین
مرشدًا وللسائلین منجحا وللسالکین سبیل الانصاف هادیا وان یجعله لی فی القیمة ذخرا والیه مقربا
وان یجعلنی لثوابه مستحقا ویجعل له عند النبی صلعم والده وسیلة وقربا ویزدع له فی قلوب المؤمنین
ودا انه مجیب الدعوات ومعطی الامنیات واقتصرت فی مقام الحجة علی ذکر ما صح عند الخصوم من
دلیل عقل معروف عدلا واویة محکمة فیها بیان الامر وفصله او خبر ثبت فی صحاح اخبارهم والمعول
علیه من کتبهم مما وضح معناه ودلیله وبان جده وزال هزله ولم اذکر فی خلال المباحث حدیثا
من طرقنا خاصة الا لمرام اخر کالبیان لاصحابنا ما یدل علی قولنا من احادیث ائمتنا لنزداد
بصیرتهم کما ذهبت حیرتهم لا لاحتج به علی الخصم فانه لا یجوز الاحتجاج علی احد الا بما یعتقد صحته
ویسلم حجیته وذلک سبیل الانصاف وصراط من جانب الزیغ والاعتساف وقد بذلت فیه جهدی
واتعبت فیه کدی وجربت فیه الی غایة مقدوری طلبا لمرضات الله وتقربا به الی رسول الله صلعم
ونصر الدین الله عز وجل وسمیته اذ سمیته **بمنار الهدی فی اثبات النص
علی الائمة الاثنی عشر النجبا** ورتبته علی مقدمة وفصلین مستعینا علی تحقیقه و
تمهیده برب الثقلین اللهم افتح لی ابواب فضلک وانشر علی من خزاین علمک اللهم زدنی علما وفهما
واشرح لی صدری ویسر لی امری وثبت قدمی واعصم من الذلل والخطل قلمی واجر الحق علی لسانی
انک ذو الفضل العظیم بحق نبیک الکریم والله الابرار اولی الشرف المقدس به وبحق من عظمت قدره من
خلقک یا رب العالمین **المقدمة** وفیها بحثان **الاول** فی بیان معنی الامامة وقد
عرفها المتکلمون وحدوها بانها ریاسة عامة فی امور الدین والدنیا الشخص انسانی خلافة عن النبی
فخرج بقید العموم مثل ریاسة القاضی وامیر الحاج وامیر الجیش وامیر بلاد وناحیة وریاسة
من جعله الامام نائبا عنه مطلقا لانها لا تعم الامام وفی الدین والدنیا متعلق تلک الریاسة والمراد
بالدنیا هنا ما یتعلق بامر المعاش من اصلاح البلاد وازالة الفساد واخذ الحقوق وغیر ذلک و
بقید الشخصیة تعدد الامام فی العصر الواحد فلا یکون مستحق الامامة فی عصر واحد اکثر من امام
واحد اذ لا یجوز فی عصر واحد امامان لاستلزامه التکلیف بالمحال بیان ذلک ان الامام واجب

فی بیان معنی الامامة

فی بیان معنی الامامة

الطاعة علی المکلفین البتة فلو کان اثنین فی عصر واحد فامر احدهما بامر ونهی الاخر عنه فانه یجب بحکم الطاعة لهما فعل ذلک لما موربه وترکه فی حال واحدة وظاهر ان ذلک محال وما یستلزم المحال محال ثم یلزم اما ترک طاعتهما معا فیخرجان عن کونهما واجبی الطاعة او امتثال قول احدهما دون الاخر وحینئذ اما ان یکون بغیر مرجح والترجیح بغیر مرجح قبیح عقلا فهو غیر جائز واما ان یکون لمرجح فکان واجب الطاعة بالمرجح هو الامام البتة وخرج الاخر عن کونه اماما وهو المطلوب وبعبارة اخری لو کان فی عصر واحد امامان واجبا الطاعة فامر احدهما بشیء ونهی الاخر عنه فاما ان یجب امتثال امرهما معا فیجب فعل ذلک الشیء وترکه فی حال واحدة وذلک ممتنع لامتناع اجتماع الضدین او عدم امتثال امرهما معا فیکون من هو واجب الطاعة محرمة طاعته فی حال واحدة هذا خلف وترجیح قول احدهما بغیر مرجح وهو قبیح او تقدیم قول احدهما المرجح فیکون هو الامام ویخرج الاخر عن الامامة لعدم وجوب طاعته فلما کان فی اجتماع امامین فی عصر واحد لزوم المحال وخلاف المفروض من طاعة الامام او الترجیح بدون المرجح وجب وحدة الامام فی الزمان الواحد ولذا ورد عن مولانا ابی عبد الله جعفر بن محمد ع انه سئل ایکون امامان فی عصر واحد قال لا الا واحد هما صامت ومن هذا بطل ما ینقل عن الزیدیة من جواز نصب امامین فی عصر واحد کل واحد فی ناحیة وهذا لا یرفع التناقض ولا یزیل المحذور ان لم یرده لو فرض صدور امر کل منهما الی اهل ناحیته الاخر بشیء وصدر من الاخر نهی اهل ناحیته عنه علی تقدیر طاعة اهل الناحیتین لکلا الامامین او استشراء الفساد بعصیان کل من اهل الناحیتین لامام الاخری عند طلبه منهم الطاعة فیحدث القتال ویشیع الجدال ومن هذا علم بطلان ما قیل ان غایة الامر انه لا بد فی کل اجتماع من رئیس مطاع منوط به النظام والانتظام لکن من این یلزم عموم ریاسته جمیع الناس وشمولها امر الدین والدنیا علی ما هو المعتبر فی الامام مع انه اجاب عنه اهل الاختیار بانا نعلم ان انتظام امر الدین والدنیا علی جهة العموم علی وجه یؤدی الی الصلاح فیهما مفتقر الی ریاسته عامة لانه لو تعدد الرؤساء فی الاصقاع والبقاع لادی الی منازعات ومخاصمات تؤدی الی اختلال النظام ولو کانت الریاسة مقصورة علی الدنیا لفات انتظام امر الدین الذی هو المقصد الاهم من الامامة انتهی فان قیل نفرض اتفاق الائمة فی الامر والنهی فیزول المحذور قلنا انتم تجعلون الامام کواحد من المجتهدین فهذا الفرض غیر ممکن الحصول علی قولکم لان اتفاق المجتهدین فی جمیع احکام الدین وامور الدنیا مما لم یقع ولا یقع ابدا علی ان التزام هذا الفرض

يقتضي الحكم بوحدة الامام لان الامر والناهي على قولكم واحد والباقين موافقون له في الحالين تابعون لامره ونهيه فيكون هو الامام واولئك اتباعاله فهم من جملة الرعية المطيعين فلا فقد على هذا في الامام اذ لا رياسة لمن لا يأمر ولا ينهى الا تبعا لغيره وبالجملة فالمعتمد هو وجوب وحدة الامام في العصر واستقلاله بالنهي والامر وعموم رياسته على جميع المكلفين وبقيد الانسان يخرج الملك وغيره فلا يكون الملك اماما قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وورد عن ابي جعفر الباقر ع ان الله لم ينزل ملائكة يجعلهم في الارض حكاما وانما جعل ذلك من البشر قال تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى واذا امتنع ان يكون الرسول ملكا امتنع ان يكون الامام كذلك للاولوية والاشتراك في العلة وهي عدم قيام الحجة على المكلفين باتيان الملك بما هو خارق للعادة لعدم ثبوت كونه معجزا لاحتمال انه من قدرة الملك لا من فضل الله لتصديقه في دعواه الرسالة لان قدرة البشر تعجز عن قليل من قدرة الملك فلم يكن في اتيانه بما يعجز عنه البشر معجزة تقوم بها الحجة على صحة رسالته وغير ذلك من العلل ليس هنا مقام بيانها ومحله مبحث النبوة وهذا يمشي على قواعدنا من اشتراط المعجزة في الامام كالنبي وعلى قواعد غيرنا للسمع او الاولوية اولانه نائب عن النبي فيجب ان يكون من نوعه وعلة اخرى وبقيد الخلافة خرجت النبوة وفي بعض الحدود نيابة عن النبي والمعنى واحد ونقل عن بعض الفضلاء انه عرف الامامة بانها رياسة عامة في امور الدين والدنيا لشخص انساني بحق الاصالة قيل واحترز به عن نائب يفوض اليه الامام عموم الولاية فان رياسته عامة لكن ليست بالاصالة واجيب بان النائب المذكور لا رياسة له على امامه فليست رياسته بعامة فتخرج بقيد العموم ولا يحتاج في اخراجها من الامامة الى ذكر الاصالة وجعل بعض الافاضل موضع خلافة عن النبي في الحد لفظ بحق النيابة عن النبي او بواسطة بشر وكلاهما يؤدي لفظ الخلافة عن النبي الا ان الاول يزيد عليه بالتصريح باخراج الامامة بالاختيار من الحد حيث اخذ حق النيابة قيدا للرياسة ولا يعلم ان النائب تحق له النيابة عن النبي الا بنصه عليه وظن ان هذا التقييد زايد عن مفهوم الامامة من حيث هي هي فان كون الامامة مشروطة صحتها بالنصام تصح بالاختيار اخر ورد آء مفهومها وحقيقتها واما الثاني وهو قوله بواسطة احد من البشر فلا يقتضي اكثر من كون الامام منصوبا من قبل احد من البشر وهذا لا ينفي الاختيار في الامامة فيرجع في نفيه فيها الى امر اخر وهو ما سنذكره من الادلة على بطلان الاختيار على ان كلا من لفظ الخلافة والنيابة

فی بیان معنی الامامة

یقتضی النص عندنا لزوما لان مرادنا من الامامة الامامة الصحیحة ولا تکون کذلک الا باستخلاف النبی واستنابته ولا یکون ذلک الا بنصه فیکون بحق فی قوله بحق النیابة مستغنی عنه لانه مؤکد لامؤسس ثم ان الامامة تجامع النبوة فان کل نبی امام وقد تکون مجردة عن النبوة کامامة الائمة فی هذه الامة لختم النبوة بنبینا ص فلا نبی بعده والامامة فی النبی من حیث النبوة غیر الامامة من حیث النیابة عن النبی لثبوت الاولی بثبوت النبوة وعدم احتیاجها الی امر اخر واحتیاج الثانیة الی نصب النبی اذ لیس کل نبی نائبا عن الذی قبله والا لتعددت النواب لکثرة الانبیاء فی الامم السالفة والمعلوم خلافه فان موسی ما کان وصیه الا یوشع بن نون وداود لم یکن وصیه الا ابنه سلیمان وکذا غیرهما من الانبیاء کل نبی یوصی الی واحد بعینه فیکون خلیفته مع تعدد الانبیاء فی تلک الازمان وان جمیعهم ائمة من حیث النبوة لان کل نبی امام ولیس کل امام من حیث النیابة نبیا والا لامتنعت الامامة فی نواب نبینا ص لامتناع النبوة فیهم ولذا احتاج موسی فی استخلاف اخاه هرون الی نصه علیه بقوله اخلفنی فی قومی ولم یکف فی نیابته عنه کونه نبیا مرسلا معه فظهر ان الامامة من حیث النیابة عن الانبیاء منفکة عن الامامة من حیث النبوة وبالعکس وان حیثیة احدهما غیر حیثیة الاخری واختلاف الحیثیات کاف فی اختلاف الحقائق وتغایر المفهومات وان اجتمعتا فی الوجود فی شخص واحد کما اجتمعا فی هرون واشباهه من الانبیاء الذین کانوا نوابا عمن کان قبلهم من الانبیاء بنصبهم ایاهم واستخلافهم ایاهم علی امهم فی انفاذ الاحکام واقامة امر الدین کشیث وسام واسمعیل واسحق وغیرهم وبین الامامة بهذا المعنی عموم وخصوص من وجه وایضا للامامة مفهومان اخران قال الشیخ ابو علی فی مجمع البیان المستفاد من لفظ الامام امران احدهما انه المقتدی به فی افعاله واقواله والثانی انه الذی یقوم بتدبیر الامة وسیاستها والقیام بامورها وتادیب جناتها وتولیة ولاتها واقامة الحدود علی مستحقیها ومحاربة من یکیدها ویعادیها فعلی الوجه الاول لا یکون نبی من الانبیاء الا وهو امام وعلی الوجه الثانی لا یجب فی کل نبی ان یکون اماما اذ یجوز الا یکون مامورا بتادیب الجناة ومحاربة العداة والدفاع عن حوزة الدین ومجاهدة الکافرین انتهی وانت خبیر بان الامامة المذکورة فی الحد شاملة للوجهین المذکورین لانها ریاسة فی الدین والدنیا فتخرج النبوة بقید الخلافة والنیابة ثم ان الامامة علی ما هی مذکورة فی الحد هی الملک العظیم المذکور فی قوله تع فقد اتینا ال ابرهیم الکتاب والحکمة واتیناهم ملکا عظیما فالکتاب النبوة والحکمة العلم والملک العظیم الامامة فهی

عبارة عن فرض الطاعة على المكلّفين وهو معنى الرّياسة العامّة وفي قوله تعم في شان داود واتاه الله الملك والحكمة جمع الله له النبوة والرياسة العامّة كما جمعهما من قبله لموسى ع ومن بعده لابنه سليمان كما جمعا لنبيّنا ص واختصّ نوّابه بالثاني لانّ النبوّة قد ختمت به والرسالة قد كملت برسالته فلا نبيّ بعده ولا شريعة بعد شريعته وقد انكر تقسيم الشيخ ابي علي ره في زماننا هذا من لم يعرف معنى الامامة وزعم انّ النبوّ لا يلزم ان يكون اماما مطاع ومع ذلك يدعي انّه من العارفين لكنه جاهل جهله ولا عبرة بمثله ثم اعلم ايضا انّ للامام تقسيما اخر وهو اما ان يكون الامام اماما ليس عليه امام او يكون اماما وعليه امام والاوّل يختص باهل الشرايع الستّ وهم ادم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد ص لانّهم ائمة الامم وليس على واحد منهم امام يأتمّ به والثاني يشمل ما سواهم من الانبياء والائمّة لرجوع الجميع منهم الى الشرايع الستّة المذكورين فقد حصل الاتفاق على انحصار الشرايع المبتداة والناسخة في تلك الستّ وان لا شريعة غيرها وروى الشيخ الجليل ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني بالسند عن ابن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله ع يقول سادة النبيّين والمرسلين خمسة وهم اولوا العزم من الرسل وعليهم دارت الرحى نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وعلى جميع الانبياء وروى بسنده عن درست بن ابي منصور قال قال ابو عبد الله ع الانبياء والمرسلون على اربع طبقات فنبيّ منبّأ في نفسه لا يعدو غيرها ونبيّ يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاين في اليقظة ولم يبعث الى احد وعليه امام مثلما كان ابرهيم على لوط ونبيّ يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد ارسل الى طائفة قلوا او كثروا كيونس قال الله ليونس وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون ثلثين الفا وعليه امام والذي يرى في نومه ويعاين في اليقظة وهو امام مثل اولى العزم الخبر والاخبار عن سادات اثنا في هذا المعنى كثيرة مودعة في محالها ولا حاجة الى التطويل بنقلها لوضوح المقام عند اولي الافهام وغير خفي عليك انّ الامام المبحوث عنه هنا من القسم الثاني لكون اماما منه خلافة عن النبي

المبحث الثاني في نصب الامام هل هو واجب ام لا وعلى تقدير وجوبه فهل هو على الله او على المكلّفين وهل هو من جهة العقل او السمع وقد اختلف النّاس في ذلك فذهب الاشاعرة والمعتزلة والزيديّة الى وجوبه على الخلق ثمّ اختلفوا فقال الاوّلون سمعا وقالت المعتزلة والزيديّة عقلا وقال الحروريّة انه غير واجب مطلقا وقال ابو بكر الاصم من المعتزلة انه يجب مع الخوف وظهور الفتن ولا يجب مع الامن لعدم الحاجة اليه وقال الغوطي واتباعه يجب مع الامن لاظهار شعائر الشرع ولا يجب عند ظهوره

الفتن لان الظلمة ربما لم يطيعوه وصار سببا لزيادة الفتن وذهب اصحابنا الامامية الى انه واجب على
الله عقلا وهو المعتمد وعليه المعول لنا وجوه الاول ان كل ما دل على وجوب النبوة من الفوائد التي
من جملتها معاضدة النقل فيما يدل عليه العقل واستفادة الحسن والقبح في الافعال التي لا يهتدي
العقل الى مواقعها وحفظ النوع الانساني وتكميل اشخاصه وتعليم الاخلاق الفاضلة والسياسات
الكاملة ورفع الاختلاف عنهم في امر دينهم ودنياهم وغيرها مما ذكر هناك فهو دال على وجوب
الامامة لانها خلافة عنها والامام خليفة النبي في جميع منازله الا في تلقي الوحي بلا واسطة
احد من البشر فان ذلك مخصوص بالنبي ولو لم تجب الامامة بعد النبوة لزالت فائدة البعثة لان
النبي اذا ارتحل من الدنيا الى جوار الملك الاعلى ولم يجعل الله له خلفا يقوم بتلك المصالح ويقرر
تلك الفوائد ويجمع الامة عن شتات الكلمة رجع الناس بعد النبي الى الاختلاف واستعمال الآراء
المؤدي الى الخلط في الدين وذهاب الالفة وتشتيت الكلمة لاستغناء كل برايه واتباع كل مريد شيء
هواه فيرجع الامر من الصلاح الى الفساد وتضعف قواعد شريعة النبي لكثرة الاختلاف فيها وتذل تلك
الملة لافتراق اهلها وعدم تناصرهم كما نشاهده في هذا الزمان الذي منع الناس فيه انفسهم اللطف
باخافة الامام من استيلاء الكفرة اللئام على اهل الاسلام وابطالهم احكام شريعة سيد الانام
وقعود المسلمين عن جهادهم لعدم اجتماعهم وتعاونهم وما ذاك الا لعدم رجوعهم الى رئيس مطاع
مأمون على الدين ومعلوم على هذا ان فوائد البعثة مع عدم نصب امام لا تبقى بل تزول وتفنى فوجب
على الله في حكمته نصب الامام لابقاء فوائد النبوة كما وجب في الحكمة احداث النبوة لحصول تلك
الفوائد والعقلاء يجزمون بان ما وجب احداثه لادراك مصلحة يجب ابقائه او احداث ما يقوم مقامه
لاستبقاء تلك المصلحة **الثاني** ان الامام لطف من الله في حق عباده لانه يقرب الى الطاعة ويبعد
عن المعصية وبيانه ان الناس اذا كان لهم رئيس مطاع يمنعهم من المحظورات ويحثهم على الطاعات
كانوا معه الى الطاعة اقرب ومن المعصية ابعد منهم بدونه وذلك هو الامام فيكون لطفا واللطف واجب
على الله تعالى والمعتزلة يوافقونا في وجوب اللطف على الله والاشاعرة ينفونه بناء على اصلهم من
نفي الحسن والقبح العقليين وقد ابطل اصحابنا هذا الاصل وهدموه بما لا مزيد عليه من القول في
مبحث العدل وليس هذا الموضع محل ذكره فليطلب من موضعه على انه يكفي في بطلان قولهم قوله تعالى
ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان
نذل ونخزى فانه واضح في وجوب اللطف على الله تعالى واعترض مخالفونا على هذا الدليل بان الامام

ان الامام لطف من الله تعالى

انما يكون لطفا اذا خلا عن المفاسد كلها وهو ممنوع لان اداء الواجبات وترك الحرام مع عدم الامام اكثر ثوابا لكونهما اقرب الى الاخلاص لانتفاء كونهما من خوف الامام والجواب من وجوه **الاول** القدح في العلة فان اداء الواجب على وجهه وترك الحرام من جميع جهاته لا يحصل بدون الامام **الثاني** منع اكثرية الثواب في اداء الواجب وترك الحرام بدون الامام لقربه الى الاخلاص لاحتمال زيادة الرياء او خوف المسلمين ان يسقطوا منزلته سيما اذا كان الشخص من اولى المناصب فليس عدم الامام بكاف في قرب العمل الى الاخلاص **الثالث** انه لو كان احتمال الخوف من الامام في اداء الواجب وترك الحرام مفسدة توجب خروجه عن كونه لطفا لكان احتمال الخوف من النبي في اظهار كلمة الاسلام وفعل الواجب وترك الحرام مفسدة توجب خروجه عن كون بعثته لطفا لاشتراك العلة فيهما فيجب الا يبعث نبي واللازم باطل بالاتفاق فالملزوم مثله على ان اللطف كما علمت هو ما يحصل به الحث على الطاعة والردع عن المعصية ولا يبلغ الى حد الالجاء فالخوف منه في اداء الواجب وترك الحرام هو نفس كونه لطفا فكيف يكون مخرجا له عن اللطف فحاصل هذا الاعتراض ان اللطف ليس بلطف ولا خفاء في تناقضه فالاعتراض به باطل من اصله غير محتاج الى الجواب عنه والعجب من القوشجي كيف اعترض به على الدليل ثم عقبه بقوله ولو سلم فانما يجب لو لم يقم لطف آخر مقامه كالعصمة مثلا لم لا يجوز ان يكون زمان يكون الناس فيه معصومين مستغنين عن الامام والجواب ان هذا الفرض معلوم الاستحالة كما نعلم استحالة ان يكون زمان يكون الناس جميعهم فيه مؤيدين بالوحي السماوي والالهام الالهي معصومين مستغنين عن النبي لوجهين الاول ان النفوس البشرية ليست بجملتها ذوات ذكاء وفطنة بحيث تكون قابلة للهداية بدون واسطة ولا ذوات قوة ونباهة بحيث يشرق عليها نور العرفان فتستغني به في ترك القبيح عن مؤدب كما هو المشاهد في الامصار والاعصار بل اكثير من النفوس كالحشرات لا تقبل التعليم ولا التأديب كما قال تعالى فيهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا فاين الجميع من العصمة بل من العدالة الثاني ما ورد في الكتاب العزيز من الاخبار عن اكثر الناس بعدم الايمان تارة وعدم العلم اخرى وعدم الفقه ثالثة وتخصيص الشاكرين بالاقل مطلقا غير مقيد بوقت مثل قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ولكن اكثرهم لا يعلمون واكثرهم الفاسقون وقليل من عبادي الشكور وقليل ما هم الى غير ذلك من الآيات الموجبة للقطع بامتناع هذا الفرض بل بامتناع حصول العدالة لجميع الناس فيكون ما فرض غير واقع دائما ثم لو سلمنا امكان وقوع الفرض عقلا لرددناه بمقتضى العادة المستمرة المفيدة لليقين في بيان ذلك انما نتكلم

على ما جرت به العادة الموجبة للقطع بان ذلك الفرض وهو عصمة جميع الناس لم يحصل فيما مضى من الازمنة ولا يحصل فيما يأتي لتساوي الازمان واشتخاص النوع الانساني وحذو هذه الامة حذو من سبقها من الامم كما افصح عنه قول النبي ص فيما صح من الاخبار فكان العلم بامتناع عصمة جميع الناس من جهة العادة جاريا مجرى العلم بامتناع انقلاب وادي المنزل وصيرورته رجالا كاملين علماء ومشايخ مهذبين فضلاء من جهتها وان كان غير ممتنع في قدرة الله تعالى فعلم ان لا لطف يقوم مقام الامام بل تعين انحصار اللطف فيه فوجب في حكمة الله نصبه لان الاخلال بما وجب في الحكمة قبيح لا يصدر من الحكيم فان حصل زمان تخرق فيه العادة ويعصم الناس فيه عن اخرهم حكمنا باستغنائهم عن الامام من هذا الوجه لا من جميع الوجوه لكن ذلك لا يحصل ابدا فالحاجة الى الامام حاصلة دائما هذا كله مع ان العلم بالتجاء العقلاء في جميع الاعصار والامصار الى نصب الرؤساء في حفظ نظامهم وضبط احوالهم دال على انتفاء طريق سوى الامامة وعدم قيام غير الامام مقامه والا لكانوا ايلتجئون اليه ويتمسكون به ومن هذا يعلم انحصار اللطف عند العقلاء في الامام فيتعين وجوبه وعلم من جميع ما ذكرنا امتناع الفرض المذكور عقلا وسمعا وعادة ومنه يتضح صحة ما قاله رئيس المحققين نصير الدين في التجريد من معلومية انتفاء المفاسد وانحصار اللطف في الامام للعقلاء وقول القوشجي انهما مجرد دعوى فاسد ناش عن غير تامل وقال ايضا في الاعتراض على دليلنا وايضا انما يكون لطفا اذا كان الامام ظاهرا قاهرا زاجرا عن القبايح قادرا على تنفيذ الاحكام واعلاء لواء الاسلام وهذا ليس بلازم عندكم فالامام الذي ادعيتم وجوبه ليس بلطف والذي هو لطف ليس بواجب والجواب المعارضة بالانبياء فان النبي لطف ولم يشترط في كونه لطفا قدرته على الزجر عن القبايح وقهره على الرعية ولم تبطل نبوته واما منه بعصيان العصاة فانا نعلم باخبار الكتاب العزيز ان نوحا وهودا ولوطا عصاهم قومهم ولم يقدروا على الزجر عن القبايح وانفاذ الاحكام وان ابراهيم خليل الرحمن القاه قومه في النار ليحرقوه وان هرون عصاه بنو اسرائيل وعكفوا على عبادة العجل ولم يستطع كفهم عن ذلك وموسى طلبه فرعون ليقتله ومن معه ولم يقدر على مدافعة فرعون واضطر الى عبور البحر وان عيسى بن مريم اراد اليهود قتله فرفعه الله وغيرهم من الانبياء الذين اوذوا وقتلوا وكلهم لم يكونوا متمكنين مما ذكره من القهر والزجر والقدرة على تنفيذ الاحكام واعلاء لواء الاسلام اما دائما او في اكثر الاحوال ومع هذا لم تبطل نبوتهم واما منهم في حال من الاحوال ولا كان عدم تمكنهم واقتدارهم على ما ذكره وسطره مخرجا لهم عن كونهم الطافا

ولا مقتضیاً للقدح فی امامتہم واذا لم یکن عدم القدرۃ علی انفاذ الاحکام واعلاء لوآء الدین موجباً لخروج النبی عن کونہ لطفاً من اللہ فی خلقہ لم یکن ذلک مبطلاً للطفیۃ خلیفتہ لنشاویہما فی کونہما معاً منصوبین من قبل اللہ تعالیٰ فلا یخرجان عن الامامۃ بعصیان الخلق وقد علمت ان نبینا محمداً ص قد کذبہ قومہ کابی جہل وابی لہب وابی سفیان واخراجہم من رؤساء قریش وارادوا قتلہ واخافوا سبیلہ وجہدوا انفسہم فی ذلک حتی الجئوہ قارۃ الی الحصار واخری الی الغار والہجرۃ عن الوطن والدار ورمتہ العرب عن قوس واحدۃ وبذلوا جہدہم فی قتلہ وقتل من معہ افتری انہ ص حین کان غیر متمکن من الزجر عن القبایح ولا من اعلاء لوآء الاسلام وغیر قاہر علی اولی العصیان لیس نبیاً ولا امام ولیس بلطف من اللہ فی الانام فیکون قد بطلت بذلک نبوتہ وذلک امامتہ ولطفیتہ ما اراک تقول ذلک ولا ارضی بہ بل تقول نبوتہ ص لم یبطلہا تکذیب المکذبین وامامتہ ص لم یفسدہا عصیان العاصین وکونہ لطفاً لم یزلہ عناد المعاندین واذا لم تقل بان عدم التمکن والقہر فی النبی ص قادح فی صحۃ نبوتہ ولا مبطل لفرض امامتہ ولا مخرج لہ عن اللطف لزمک القول بان عدم التمکن مما ذکرتہ ایضاً غیر قادح فی امامتہ وصیتہ ولا مزیل للطفیۃ خلیفتہ لاتحاد العلۃ ثم انا نعلم ان التکلیف لطف لانہ زاجر عن القبیح وحاث علی الطاعۃ وہو عبارۃ عن امر ونہی وانہ لا یخرجہ عن اللطفیۃ عدم عمل المکلفین بمقتضاہ وخروجہم من حدودہ ومن ذا یتبین ان عمل الناس بمقتضی اللطف واجابتہم ایاہ لیس بشرط فی کون اللطف لطفا فعدم حصولہ لا یبطل لطفیۃ اللطف فالامام لا یبطل لطفیتہ عدم تمکنہ من الامور التی ذکرہا المعترض لعصیان الرعیۃ مما ادعینا وجوبہ لطف فیکون واجباً وہذا الجواب ہو الحاصل من کلام جماعۃ من قدمآء اصحابنا کالصدوق وابن قبۃ فی ابطال تلک الشبہۃ واجاب اصحابنا المتاخرون کنصیر الدین الطوسی وجمال الدین الحلی رہ عنہا بان وجود الامام لطف تصرف او لم یتصرف لقیام حجۃ اللہ علی عبادہ بہ ولان المکلف اذا علم بوجود امام فی العالم یجوز ظہورہ وتسلطہ علی الرعیۃ فیعاقب العصاۃ ویؤدب الجناۃ کان الی فعل الطاعۃ والانزجار عن المعصیۃ اقرب منہ اذا علم انتفآء وجودہ فیحصل من وجود اللطف وان لم یتصرف وتصرفہ الظاہر لطف اخر لا یفوت الاول بفواتہ وعدمہ انما جآء من قبل المکلفین وسوء اختیارہم حیث خافوا الامام وترکوا نصرتہ ففوتوا انفسہم مصلحۃ تصرفہ فی انفاذ الاحکام واقامۃ الحدود واخذ الحقوق واعزاز الدین وحمایۃ الاسلام والمسلمین حتی الجئوہ الی الاستتار والغیبۃ وحاصل ہذا الوجہ ان الواجب علی اللہ فی الحکمۃ ایجاد الامام ودلالۃ العباد علیہ ولیس

يجب على الله تعالى تعيين العباد منقادين لحكم الامام ومطيعين لامره بل الواجب في حكمة الله امرهم بطاعته والواجب عليهم الانقياد له والتسليم لامره والرضا بحكمه ونصرته على من ناواه وقد قال تعالى لنبيه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والله سبحانه قد فعل ما وجب في حكمته فاوجد الامام ودل عليه وامر بطاعته بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم والعباد لم يفعلوا ما وجب عليهم من الطاعة للامام فكان فوات اللطف الظاهر وهو تصرف الامام منهم ولذا قال بعض المحققين التحقيق ان اللطف في امر الامام يتم بامور منها ما يجب على الله تعالى وهو خلق الامام وتمكينه من القدرة والعلم والنص عليه باسمه ونسبه وهذا قد فعله الله تعالى ومنها ما يجب على الامام وهو تحمل الامامة وقبوله لها وهذا قد فعله الامام ومنها ما يجب على الرعية وهو المساعدة والنصرة له وقبول اوامره وامتثال قوله وهذا لم يفعله الرعية فكان اللطف الكامل منهم لا من الله تعالى ولا من الامام انتهى نقلين ان وجود الامام لطف على الاستقلال غير متوقف على التصرف فبطل بذلك ما قال القوشجي بانا لا نسلم ان وجوده بدون التصرف لطف لانا قد بينا ان مساعدة العبد الى الطاعة وانزجاره عن القبيح بسبب علمه بوجوده وامكان تصرفه اقرب منه اذا علم عدمه لانه اذا اعتقد وجوده كان دائما يخاف ظهوره ويترقب تصرفه فيمتنع من القبائح وذلك هو اللطف واما قوله بان مجرد الحكم بخلقه وايجاده في وقت ما كاف في هذا المعنى فان ساكن القرية اذا انزجر عن القبيح خوفا من حاكم من قبل السلطان مختف في القرية لا اثر لذلك ان ينزجر خوفا من حاكم علم ان السلطان يرسله اليها متى شاء ففاسد لان محصل ان علم المكلف بقدرة الله تعالى على ايجاد امام في وقت من الاوقات وتمكينه من التصرف قائم مقام وجوده في حصول الخوف للمكلف فيحصل به اللطف ولا يحتاج في ذلك الى كون الامام موجودا وفساده من وجوه **الاول** ان ما فرضه خوف من المعدوم ولا خفاء ان الخوف من المعدوم غير حاصل للعقلاء بخلاف الخوف من الموجود المترقب ظهوره فان الخوف منه حاصل فكان الطفا دون الاول فقوله بعد وليس هذا خوفا من المعدوم بل موجود مترقب عدول عما فرضه ومغالطة في القول فان الفرض انه ليس بموجود لكن يمكن وجوده واما اذا كان موجودا كان هو قضية ما فرضه الامام فرضه **الثاني** ان المكلف علم ان في القرية حاكما مختفيا من جهة السلطان سيظهر ويعاقب على فعل القبيح يكون دائما خائفا من اطلاعه عليه اذا فعل قبيحا لعلمه بوجوده وعدم معرفته بعينه وتصوره ان انكاره فعل القبيح لا ينفعه اذا ظهر ذلك الحاكم لاطلاعه عليه بخلاف ما اذا علم خلو القرية منه ولم يبق الا علمه بامكان

وجوده فيما بعد فانه لا يرتدع عن القبيح لذلك لتمكنه من الانكار عند وجود ذلك الحاكم وهذا ظاهر عند العقلاء فاللطف يحصل بما فرضناه دون ما فرضه للفرق الظاهر بين الحالين **الثالث** ان ما ذكره لا يتمشى على قواعدهم لان نصب الامام عندهم ليس من الله بل من المكلفين فلا امام على قولهم يترقب نصبه من الله فلا لطف حاصل بالمرة وقد علم من هذا ان اللطف منحصر في وجود الامام وان العلم بامكان ايجاده لا يقوم مقام وجوده فثبت ان وجوده لطف فهو واجب في حكمة الله ووضح سلامة الدليل من الخدش فيه كل هذا مع ما في كلامه من المدافع فنقول فيما مر عليك من قوله ابطل لطفية الامام بخوف المكلف منه في اداء الطاعة فمقتضى كلامه هناك ان الامام لا يكون لطفا اذا كان متمكنا من ردع العاصين ومعاقبة الجانين فيكون لطفيته مشروطة بعدم تصرفه ثم هو هنا يقول ان الامام لا يكون لطفا الا اذا كان متصرفا قاهرا زاجرا عن القبيح فما جعله هناك شرطا في كون الامام لطفا جعل ضده هناك شرطا في ذلك وهذا تناقض واضح فيكفي في بطلان قوليه تضادهما وتنافيهما **الثالث** من ادلتنا انه لا شك ان الله تعالى ناظر لخلقه منهم لانفسهم وارؤف بهم وارحم بهم منهم على انفسهم وليس من نظر الله لهم ورأفته عليهم ورحمته بهم ان يتركهم هملا وفيهم سدى كالغنم لا راعي لها بل مقتضى الرحمة والرأفة بهم يوجب في حكمة الله ان ينصب لهم من يقيم اودهم ويجمع كلمتهم ويهتدون الى سبيل النجاة بضيائه علمه وينزجرون عن القبيح بنافذ حكمه ويقتدون في امر دينهم ودنياهم بقوله وفعله وذلك هو الامام فنصب الامام واجب في الحكمة بمقتضى نظر الله لخلقه ورأفته بهم وهو المطلوب وهذا الوجه لبعض متكلمينا من اصحاب ابي عبد الله الصادق ع ولا قدح باحتمال قيام ايجاب الله على العباد نصب الامام لحصول الفوائد المذكورة مقام نصبه لهم اماما في حصول الرأفة بهم لان ذلك مناف للرأفة للعلم بان تفويض الامر الى الخلق مما يوجب لهم الاختلاف والنزاع المؤدي الى الفساد واختلال النظام لاختلافهم في الآراء وميل الاهواء فيميل كل قوم الى شخص غير الذي اختاره غيرهم فيقع الخصام ويشيع الجدال فيما بينهم فلا يتم الغرض المطلوب بل تصير الرحمة بذلك نقمة وهو خلاف المراد احتج القائلون بوجوب نصب الامام على العباد عقلا بان في نصب الرئيس دفعا للضرر عن نفس الخلق ودفع الضرر واجب عقلا اما الاولى فظاهرة لان الخلق اذا لم يكن لهم رئيس يحسم مادة النزاع فيما بينهم ويأخذ للضعيف من القوي انتشر امرهم وفشا الفساد فيهم واما الكبرى فمعلومة والجواب انه لا نزاع في كون الامامة دافعة للضرر وكون دفع الضرر واجبا انما النزاع في تفويض الامر الى اختيار الخلق فانا لا نسلم كون الامامة على هذا الوجه دافعة للضرر لاختلاف الخلق

في تعيين الامام فيؤدي الى الضرر المطلوب نفيه كما قدمنا فاذا لواجب جعل ذلك الى الله تعالى على ان الاختيار في الامامة سنبطله انشاء الله تعالى في محل الكلام عليه بادلة واضحة واحتج القوشجي للاشاعرة بوجوه قال **الاول** وهو العمدة اجماع الصحابة حتى جعلوا ذلك اهم الواجبات واشتغلوا به عن دفن الرسول ص وكذا عقيب موت كل امام روى انه لما توفي النبي ص خطب ابو بكر فقال يا ايها الناس من كان يعبد محمدا ص فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت لا بد لهذا الامر ممن يقوم به فانظروا وهاتوا ارائكم رحمكم الله فبادروا من كل جانب وقالوا صدقت لكنا ننظر في هذا الامر ولم يقل احد انه لا حاجة الى الامام انتهى وهذه الحجة فاسدة من وجوه **الاول** ان دعوى الاجماع من الصحابة على المبادرة الى تعيين الامام ونصبه خطأ فاحش فقد صح في رواياتنا وسلمه اهل مذهبنا ان الذين بادروا الى ذلك الانصار وثلاثة من المهاجرين ابو بكر وعمر وابو عبيدة ومضوا يتنازعون الانصار في سقيفة بني ساعدة حتى غلبوا عليهم وجميع المهاجرين غيرهم لم يحضروا ذلك الامر ولا بادروا اليه بل وجوه الصحابة واعلم الصحابة علي ع وهو وجميع بني هاشم واشياعهم يشتغلون بجهاز النبي ص ودفنه عن ذلك الامر فابن اجماع الصحابة على المبادرة الى نصب الامام واشتغال جميعهم به عن دفن الرسول كما ادعاه فلو كان نصب الامام على الرعية واجبا لكان احق الناس بالمبادرة اليه علي بن ابي طالب وشيعته مثل عمه العباس وسلمان وابي ذر والمقداد واضرابهم ولو كان مبادرة الثلاثة والانصار الى المنازعة في الخلافة حقا لما تاخر عنه علي ع وشيعته لانه مع الحق والحق معه ولما قعد عنه خيار الصحابة عندهم كعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعثمان بن عفان واشباههم فلا اجماع منهم على ما ذكره المحتج **الثاني** ان الذين بادروا الى عقد الامامة من الصحابة الذين ذكرناهم لم يكن غرضهم ما ذكره من تعيين الامام لكونه واجبا وانما كان غرضهم امرا دنيويا اما الانصار فسارعوا الى ذلك خوفا من ان تلي الخلافة قريش فيأخذوا منهم ثارا من قتلة الانصار من رجال قريش في حروب النبي ص واما الثلاثة المذكورون فبادروا الى ذلك خوفا من خروج الامر من ايديهم وولاية الانصار عليهم ولم يكن احد الفريقين طلب بما اراد امرا دينيا ولا وجها شرعيا كما ادعاه في الحجة وقد روى ما ذكرناه جميع من روى اخبار الصحابة كابي بكر الجوهري ومحمد بن جرير الطبري يحيى بن جابر البلاذري وغيرهم من رجال العامة وثقاة محدثيهم وها نحن نذكر بعض ما رووه مما يصرح بما قلناه وينطق بما اليهم نسبناه قال ابو بكر الجوهري اخبرنا احمد بن اسحق بن صالح قال حدثنا

عبد الله بن عمر عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال لما توفي النبي ص اجتمعت الانصار الى سعد بن عباده فاتاهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة فقال الحباب بن المنذر منا امير ومنكم امير والله ما ننفس هذا الامر عليكم ايها الرهط ولكنا نخاف ان يليه بعدكم من قتلنا ابناءهم وابائهم واخوانهم فقال عمر بن الخطاب اذا كان ذلك قمت ان استطعت فتكلم ابو بكر فقال نحن الامراء وانتم الوزراء والامر بيننا نصفان كشق الابلمة فبويع وروى الطبري في التاريخ حديثا طويلا فيه ذكر السقيفة وذكر الفلتة من كلام عمر وفيه حكاية عمر قول ابي بكر للانصار يا معشر الانصار انكم لا تذكرون فضلا الا وانتم له اهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش اوسط العرب دارا وانسبا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين يعني عمر وابا عبيدة الى ان قال فلما قضى ابو بكر كلامه قام رجل من الانصار فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير وارتفعت الاصوات واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم نزوا على سعد بن عبادة فقال قائلهم قتلتم سعدا فقلت اقتلوه قتله الله الى ان قال خشيت ان فارقت القوم ولم يكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى او نخالفهم فيكون فساد وفي رواية ابي بكر الجوهري من حديث احمد بن اسحق عن احمد بن سيار عن سعيد بن كثير الانصاري بعد كلام ابي بكر للانصار فقال الانصار ما نحسدكم على خير ساقه الله اليكم ولا احدث البنا ولا ارضى عندنا منكم ولكنا نشفق فيما بعد هذا اليوم ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم الى اخر ما ذكر في هذه الاخبار وغيرها من احاديثهم ناصة على ان غرض المسارعين الى عقد الامامة ليس ما ذكره المحتج من ادآء الواجب الذي هو تعيين الامام وانما كان غرضهم ما ذكرناه عنهم من الامور الدنيوية ونطق بان الثلاثة الذين حضروا مع الانصار من المهاجرين كان مطلبهم الايلى الامر غيرهم وليسوا قاصدين امرا ورآء هذا من الامور الراجعة الى الدين فقط كما قال وايضا لو كان غرض من سارع الى عقد الامامة امرا دينيا لم يكن لاعراضهم عن المجلس الذي اجتمع فيه الناس لتجهيز الرسول ص وجه اذ جلوسهم في ذلك المجلس لم يكن مانعا لهم من اجالة الرأي وادارة المشورة فيما بينهم في تعيين الامام وعقد البيعة له هناك على برد ورضا فتركهم ذلك المجلس وتخاصمتهم في السقيفة وما جرى لهم من النزاع فيها المؤدي الى قول عمر اقتلوا سعدا قتله الله وقول الحباب بن المنذر ان شئتم لنعيدنها جذعة وقوله والله لا يرد علي احدا قولا لاحطمن انفه وغير ذلك من الاقوال الشنيعة المذكورة في الاحاديث التي نقلنا منها ما تقدم وغيرها دليل على ان القوم قصد كل منهم المغالبة

والاستبداد بالامر وانهم سارعوا اليه قبل ان يعقد لغيرهم فيفوتهم ما طلبوا من الرياسة لا ادآء ما وجب عليهم من تعيين من يصلح للامامة وكل هذا ظاهر لمن نظر في الاخبار نظرا متاملا فاذا كان اغراض القوم هي ما عرفت من المطالب النفسية والشهوات الدنيوية كيف يكون فعلهم اصلا يبنى عليه القواعد الشرعية وحجة يعتمد عليها في الاصول الدينية هذا بعيد من التحقيق وفآء عن نظر اهل النظر بواد سحيق **الثالث** ان الكلام الذي ذكره من قول ابي بكر وجواب الصحابة له على الوجه المذكور مما لا اصل له ولا ورد في شيء من اخبارهم على هذا النهج بل اخبارهم ناطقة بان بيعة ابي بكر لم تكن عن مشاورة ومناظرة وانما كانت مغالبة ووقعت فلتة واجماع الناس على ذلك وما تقدم من الاخبار شاهد به ويكفيك من ذلك قول عمر على صهوة المنبر ان بيعة ابي بكر فلتة وغيرها من الاخبار روى الجوهري في خبر سعيد بن كثير قال لما قبض النبي ص اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة ثم ذكر كلام سعد وما ردوا عليه من الاجابة الى توليته وما تراددوه بينهم من الكلام الى ان قال فاتى الخبر عمر فاتى منزل رسول الله ص فوجد ابا بكر في الدار وعليا في جهاز رسول الله ص وكان الذي اتاه عن عدي فاخذ بيد عمر وقال قم فقال عمر اني عنك مشغول فقال انه لا بد من قيام فقام معه فقال له ان هذا الحي من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله انت المرجى ونحن المرجى فقم انا ناس من اشرافهم وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ماذا ترى واذكر لاخوتك واحثالوا لانفسكم فاني انظر الى باب فتنة قد فتح الساعة الا ان يغلقه الله ففزع عمر اشد الفزع حتى اتى ابا بكر فاخذ بيده فقال قم فقال ابو بكر اني عنك مشغول فقال عمر لا بد من قيام وسترجع انشآء الله فقام ابو بكر مع عمر فحدثه الحديث ففزع ابو بكر اشد الفزع وخرجا مسرعين الى السقيفة بني ساعدة وساق الكلام الواقع في السقيفة من خصام ابي بكر وصاحبيه للانصار وقال ابو بكر الجوهري سمعت ابا زيد عمر بن شبة يحدث رجلا بحديث لم احفظ اسناده قال لما قبض النبي ص حين قبض فقال ما يقعد كما قالا لا ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه يعنيان عليا ع فقال اتريدون ان تنتظروا خيل الحلبة من اهل هذا البيت وسعوها في قريش تشع قال فقاما الى سقيفة بني ساعدة او كلاما هذا معناه وغير ذلك من اخبارهم المصرحة بخلاف ما ذكره هذا المحتج والمناطقة بمغايرته على ان جميع اصحاب السيرة رووا كلام ابي بكر بعد قول عمر ان رسول الله ص لم يمت ولا يموت حتى يظهره الله على دينه قالوا جميعا فجآء ابو بكر وكشف عن وجه رسول الله ص وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا والله لا يذيقك الله الموتتين ثم جزع والناس

حول عمر وهو يقول لهم انه لم يمت ويحلف فقال ايها الحالف على رسلك ثم قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم هذا كلامه الذي نقله جميع اهل السيرة من اوليائه وليس فيه مما ذكره القوشجي من طلب ابي بكر من الصحابة تعيين الامام واجابتهم له بما ذكره هناك حرف واحد مما ذكرناه دليل واضح على ان القول المذكور لم يقع وانه شيء افتعله القوشجي من نفسه او غيره من متكلميهم ليصلحوا به امرهم ويقووا به مذهبهم والكذب لهم سجية وخلق فلا عجب فيما ذكر اذ لم يرد به خبر ولا وجد له في كتب الاخبار اثر والكذب لا تقوم به الحجة الشرعية عند اولي الالباب ومما يدل على ما بيناه استبان انه لا استشارة ولا جواب فضلا عن ان يكون وقع اتفاق من الصحابة على تعيين الامام وحصول الاجماع **الرابع** ان خبره لو صح لكان مناقضا للغرض ومعاندا للمطلب لان فيه بعد كلام ابي بكر وطلبه من القوم تعيين الامام قالوا صدقت لكنا ننظر في هذا الامر وهذا القوم دال على التاني والمهلة على المستعان والعجلة كما لا يخفى على من له اطلاع وممارسة بكلام العرب ومحاوراتهم فما احتج به الرجل على مراده مخالف له فلا يصح له الاحتجاج به لو صح وروده فكيف ودون ذلك اهوال ومما ذكرنا من الوجوه يعلم يقينا اجتثاث اصل هذا الدليل وانقلاع اساسه وانطماس رسومه واعتفاء اثره مع انه العمدة عندهم فزال عمادهم وبطل اليه استنادهم **الثاني** من ادلتنا ان الشارع امر باقامة الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد وكثير من الامور المغلقة بحفظ النظام وحماية بيضة الاسلام مما لا يتم الا بالامام وما لا يتم الواجب المطلق الا به وكان مقدورا فهو واجب على ما مر والجواب من وجهين **الاول** منع توجه الخطاب بذلك لعامة المكلفين ابتداء بل الخطاب متوجه بذلك الى الائمة والمكلفون مأمورون بطاعتهم ومعاونتهم عليه منهيون عن التخلف عن امرهم فالخطاب به توجه اليهم بواسطة وجوب مواردة الائمة عليهم في ذلك كله فهو خطاب ثانوي وقوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين على القتال وقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه وقوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وغيرها من الايات الجارية هذا المجرى في قول النبي ص فيما استفاض ليس عليكم ان تأمروني ولا ان تنهوني وانما عليكم ان تسمعوا وتطيعوا شواهد صدق على ما قلناه اذ الامام في ذلك كله كالنبي لانه خليفته فليس على المكلفين تعيين من يتوجه له الخطاب من الشارع بذلك كما انه

ليس عليهم ان يعينوا شارعاً يتوجه له الامر من الله به بل على الشارع تعيين شخص لذلك كما كان
على الله تعالى ان يبعث شارعاً بما يريد من الشرع واستقلال النبي ص في حيوته بتأمير الامراء دليل
على ان تعيين الامير العام من بعده له وعليه لا للرعية ولا عليهم والا لفوض لهم ذلك في حيوته فتبين
ان عامة الناس ليسوا بمأمورين بتلك الامور المذكورة على الاطلاق وبذلك بطل الدليل **الثاني**
ان التكليف بذي المقدمة بواسطة التكليف بذيها مشروط بقدرة المكلف عليها كما ذكره في دليله
واما اذا لم يكن المكلف قادراً عليها كالوقت للصلوة والاستطاعة للحج والنصاب للزكوة لم يكلف
بها ولا بذيها بل يكلف به اذا حصلت وتحصيل الامام غير مقدور للمكلفين من جهتين **الاولى**
انه يشترط في الامام المنصوب ان يكون مرضياً عند الله للامامة ومعرفة المرضي عند الله لذلك من دون
نص عليه متعذرة على سائر المكلفين لعدم اطلاعهم على الغيب وانقطاع الوحي بموت النبي وعدم
المؤيد على قول المستدل بالهام من الله وتفهيم وكون الظن لا يغني من الحق شيئاً ولان الظاهر قد
يخالفه الباطن فربما يختار المكلفون من يؤدي نصبه الى الفساد المطلوب ازالته من نصب الامام
وهم يظنون انه صالح فلا يكون لله رضاً وحيث كان معرفة من يصلح للامامة عند الله ويكون
نصبه لله رضا غير مقدور للرعية لم يجز ان يكونوا مأمورين به فبطل الدليل اللهم الا ان يقولوا
ان الامام لا يلزم ان يكون مرضياً عند الله ولا موسوماً بالصلاح للامامة لديه فح نجيبهم و
نقول فما الفرق بين هذا الامام وبين الملوك المتغلبين على العباد بالقهر والجبر واي فائدة في
نصب هذا الامام للدين واي مصلحة في حكومته للمسلمين وكيف يجوز طاعة من لم يكن مرضياً عند الله
للامر والنهي على انه لا يتم به الواجب المطلق لعدم قيامه بجميع الوظائف الشرعية ولسنا نتكلم في
مثل هذا ولا موضع للقول فيه ولا اعتناء لنا بشانه ولا حاجة لنا في ذكره الا بما يذكر امثاله كنمرود
وفرعون **الثانية** ان الامام المرضي عند جميع المسلمين يستحيل ان يكون واحداً بعينه باتفاق لاختلاف
الاراء وتشعب الاهواء وميل كل فرقة الى اختيار شخص لا سيما عند كثرة المسلمين وانتشارهم في البلاد وقبح
الجبر فيما سبيله الاختيار وعدم جواز ترجيح اختيار البعض على البعض الاخر لفقد المرجح فاين قدرة المكلفين
على تعيين واحد بعينه وما يختاره قوم يأباه قوم اخرون وحديث ابي بكر مع الانصار في السقيفة وما
جرى بينه واصحابه وبين علي ع والزبير ومن معهما وحديث غصب طلحة وتابعيه لنص ابي بكر على
عمر وعدم رضا علي ع وجملة من الصحابة كعمار والمقداد وامثالهما ببيعة عثمان وعدم انقياد
جماعة كثيرة لامير المؤمنين علي ع ظناً منهم ان امامته ببيعة من بايعه كالاولين دليل واضح و

برهان لايح على انه لم يبق الخلافة من رضى به جميع اهل الحل والعقد من المسلمين ولا امكن لاحد تحصيل رضاهم باما منه فكيف يكلفون بما لا يمكن حصوله او يكلف احدهم بما لا يمكن له تحصيله وهو رضا غيره باختياره فيقال له صير غيرك راضيا بما تختار ثم يكلف ذلك الغير بتصيير الاول راضيا بما يختاره والامران متقابلان والتكليفان متعاندان ولا يحصل بالقطع واليقين الا بالاكراه وتحكيم حد الحسام واعمال ماضي السنان في الرؤس والاجسام واين هذا من الرضا المطلوب والاختيار المقصود فبان ان نصب الامام على وجه لا يستلزم شيئا من المفاسد غير مقدور للانام فبطل تكليفهم به المدعى **الثالث** من ادلتهم ان في نصب الامام استجلاب منافع لا تحصى واستدفاع مضار لا تخفى وكل ما هو كذلك فهو واجب اما الصغرى فتكاد ان تكون من الضروريات بل من المشاهدات وتعد من العيان الذي لا يحتاج الى البيان وذلك لان الاجتماع المؤدي الى صلاح المعاش والمعاد لا يتم بدون سلطان قاهر يدرء المفاسد ويحفظ المصالح ويمنع ما تتشاجر اليه الطباع وتتنازع اليه الاطماع وكفاك شاهدا ما يشاهد من استيلاء الفتن والابتلاء بالمحن بمجرد هلاك من يقوم بحماية الحوزة ورعاية البيضة وان لم يكن على ما ينبغي من الصلاح والسداد ولم يخل عن شائبة شر وفساد ولهذا لا ينتظم امر اذا جتماع كرفقة طريق بدون رئيس لا يصدرون الا عن رايه ومقتضى امره ونهيه بل ربما يجري مثل هذا فيما بين الحيوانات العجم كالنحل لها عظيم يقوم مقام الرئيس ينتظم به امرها ما دام فيها واذا اهلك انتشرت الافراد انتشار الجراد وشاع فيما بينهم الهلاك والفشا واما الكبرى فبالاجماع والجواب اما المنافع الكثيرة في نصب الامام فامر معلوم وكذلك ان حفظ النظام منوط به وبدونه يختل امر الدين وليس هذا محل النزاع واما دعوى تفويض الله نصبه الى الامام الذي هو موضع النزاع فغير مسلمة على انها هي مطلوبهم والدليل غير ناهض بها ولا وافٍ باثباتها وانما غاية الدلالة على وجوب نصب امام يحصل به النفع ويدفع به الضرر وعلى هذا يكون لطفا فيكون واجبا على الله تعالى ولم تكن فيه دلالة على جعل ذلك للعباد وهذا المعنى هو المتنازع فيه وايضا دل الدليل على وجوب نصب الامام لاستجلاب المنافع ودفع المضار والمفاسد وفي تفويضه الى المكلفين عكس ذلك المراد ونقيض الوجه المطلوب لما ذكرنا سابقا من اختلاف الآراء في الاختيار وميل كل طائفة من الناس الى شخص بعينه غير من مالت اليه الطائفة الاخرى فيقع بين العباد الجدال والخصام ويختل به النظام المطلوب للشارع من نصب الامام وميل كل من الناس الى هواه واخذ كل منهم برايه ومشتهاه لا سيما اذا كان له

الخيرة في ذلك امر مشاهد بالعيان المستغني عن البيان وحصول الفساد بذلك امر معلوم باللزوم
وتسليم الخصوم وقد منعوا به من نصب امامين في زمان واحد ومن المعلوم لدى كل فاهم ان الاختلاف
والفتنة اللذين نشأ منهما الفساد في هذه الامة فسفكت الدماء وعطلت الحدود وغيرت الاحكام
واختل نظام دين الاسلام انما كانا من جعلهم نصب الامام الى الخلق واختلافهم في الاختيار فتبين
ان في جعل تعيين الامام الى الرعية لزوم مفسدة تزول بها المصلحة التي وجب لاجلها نصب الامام
وذلك غير جائز على الحكيم فالواجب لدفع المفسدة التي لا تحصل المصلحة الا به ان يكون الامام
منصوبا من قبل من لا يجوز لاحد من الرعية مخالفته ولا تسوغ لاحد من الناس معصيته ليكون ذلك
حاسما للنزاع وقاطعا لطريق ذوي الاطماع وليس كذلك الا من هو منصوب من الله تعالى فنصب الامام
لذلك يكون واجبا عليه فالدليل ان لم يكن لنا لم يكن علينا واما ما ذهب اليه الخوارج وما قال به
ابو بكر الاصم وما ذهب اليه الغوطي واتباعه فهو مع كونه فاسدا بما دل من الادلة على وجوب الامام
مطلقا مبني على جعل تعيين الامام موكولا الى العباد وقد اقمنا البرهان على بطلانه وزيفنا ادلته وهدمنا
رفيع بنيانه واذا بطل الاصل تبعه في البطلان فرعه لا سيما وحجة الخوارج موجبة لبطلان الاختيار
حيث قالوا ان في نصب الامام اثارة للفتن لان الاراء مختلفة والاهواء متباينة فيميل كل حزب الى
احد فتهيج الفتن وتقوم الحروب وما هذا شانه لا يجب بل كان ينبغي ان لا يجوز الا ان احتمال الاتفاق على
الواحد او تعينه وتقرره باستجماع الشرائط او ترجيحه من بعض الجهات منع الامتناع واوجب الجواز
انتهى وانت خبير بان ما احتملوه غير حاصل ولا حصل فيما مضى فلم يبق الا ان يكون نصب الامام محرما
وهو فاسد باتفاق المسلمين او واجبا على الله دون الرعية لازالة الخوف مما ذكروه من هيجان الفتن و
قيام الحروب وهو المط وحجة ابي بكر الاصم مبنية ايضا على ان مصلحة نصب الامام مقصورة على ازالة
الخوف وتأمين سبل المسلمين وليس بصحيح فان للامام مصالح كثيرة غير ذلك قد مر ذكرها وسيأتي
وحجة الغوطي منقوضة بان من جملة المصالح التي لاجلها نصب الامام ازالة البدع واذهاب الفتن
واماطة الاختلاف وردع اهل المعاصي عنها فلا يكون وجودها مانعا من وجوب نصبه والامر في
ذلك ظاهر **فائدة جليلة** هي فرع ما اصلناه ونتيجة ما ابرمناه اعلم ارشدنا الله واياك الى
الحق ان اصحابنا الامامية وبعض فرق الشيعة قالوا انه لا يجوز خلو زمان التكليف من امام معصوم
تقوم به الحجة لله على خلقه وتزاح به علتهم وتجتمع به كلمتهم وتحصل به الفتهم ويدلهم على مراشدهم
ويهديهم الى سبيل نجاتهم ويبين لهم ما اختلفوا فيه من امر دينهم وينتظم به امر دنياهم وتنجح به

مطالبهم ومصالحهم فی معاشهم ومعادهم ویزول به الشک وینضح به الحق وترتفع به الحیرة ویقمع به الباطل ویقام به الاود ویثقف به العوج ویستبین بنوره طریق الهدی ویستضیئون بضیاء علمه فی حندس الجهل وغیاهب الظلماء ولا یشترط تمکنه ولا علی الله تمکینه من اقامة عمود الدین واعزاز دولة الاسلام بنفسه بل یجب علیه القیام بذلک مع وجود المعین والناصر وبذل الطاعة ممن یحصل به النصرة والانتصار علی الاعداء وخالفنا فی ذلک مخالفونا القائلون بان نصب الامام من قبل الرعیة من المعتزلة والاشاعرة وغیرهم فجوزوا اخلو العصر من امام بتلک المثابة علی ان مقتضی ادلة الطائفتین کما عرفت وجوب نصب الامام علی العباد فی کل زمان وان ترکه اخلال بالواجب عقلا کما عن المعتزلة وشرعا کما عن الاشاعرة ولازم ذلک ارتکاب الجمیع منهم العصیان بترکهم نصب الامام الذی تحصل به حمایة حوزة الاسلام ویدفع به الضرر عن المکلفین فی جمیع الازمان اذ لا نزاع لهم فعلوا ما اوجبوه علی انفسهم والتزموا به فی مذهبهم من قبح الاعصار فقد خلوا باخلالهم بالواجب عندهم فی زمرة العاصین وکانوا بترکهم ایاه فی عداد الفاسقین وحسبک بلزوم الفسق لهم وتوازرهم علیه الهما لهم ما وجب علیهم بحکمهم دلیلا علی فساد قولهم وبطلان مذهبهم ومن ثم کان الصحیح ما علیه اصحابنا ولنا علی ذلک مضافا الی الاصل ادلة کثیرة من العقل والنقل الاول انا بینا ان الامام لطف وان اللطف منحصر فیه واللطف واجب علی الله تعالی والازمان متساویة والمکلفون متماثلون فلیس زمان اولی باللطف من زمان ولا مکلف احق به من مکلف اخر ولیس یجوز فی حکمة الله منع بعض المکلفین اللطف فوجب اذن کون الامام موجودا فی جمیع ازمنة التکلیف فلا یجوز علی الله تعالی بمقتضی حکمته اخلاء زمان من ازمنة التکلیف من امام بالمعنی المذکور وذلک فی بحث النبی فانه وان کان لطفا الا ان اللطف غیر منحصر فیه لقیام الامام مقامه فیما بعث له من المصالح والفوائد فلذا جاز خلو الزمان من رسول حی ولم یجز خلوه من امام ولذا قال العلامة جمال الدین الحسن بن یوسف بن المطهر الحلی عطر الله مرقده فی بعض کتبه الامامة لطف عام والنبوة لطف خاص لامکان خلو الزمان من النبی الحی بخلاف الامام انتهی وللشیخ الصدوق ابی جعفر محمد بن علی بن بابویه فی هذا المقام کلام طویل لا باس بنقل جملة منه لما فیه من الفوائد الجلیلة قال روح الله روحه ونور ضریحه والفترات بین الرسل کانت جائزة لان الرسل مبعوثة بشرایع الملل وتجدیدها ونسخ بعضها بعضا ولیس الانبیاء والائمة کذلک ولا لهم ذلک لانه لا ینسخ بهم شریعة ولا یتجدد بهم ملة وقد علمنا ان بین نوح وابرهیم وبین ابرهیم وموسی وبین موسی وعیسی وبین عیسی ومحمد

انبیاء و اوصیاء یکثر عددھم وانما کانوا مذکرین لامر اللہ مستحفظین مستودعین لما جعل اللہ تعالی عندھم من الوصایا والکتب والعلوم وما جائت بہ الرسل عن اللہ عزوجل الی امھم وکان لکل نبی منھم مذکر عنہ ووصی و مودع استحفظ من علومہ ووصایاہ فلما ختم اللہ عزوجل الرسالۃ بمحمد ص لم یجز ان تخلو الارض من وصی ھادمذکر یقوم بامرہ ویؤدی عنہ ما استودعہ حافظا لما ائتمن علیہ من دین اللہ عزوجل فجعل اللہ ذلک سببا لامامۃ منسوقۃ منظومۃ متصلۃ لما اتصل امر اللہ عزوجل لانہ لا یجوز ان تندارس اثار الانبیاء والرسل واعلام محمد ص وملتہ وشریعتہ وفرائضہ وسننہ واحکامہ او تنسخ وتخفی علیھا اثار رسول اللہ ص وشرایعہ اذ لا رسول بعدہ ص ولا نبی والامام لیس برسول ولا نبی ولا داع الی شریعۃ ولا ملۃ غیر شریعۃ محمد ص وملتہ فیجوز ان یکون بین الامام والامام الذی بعدہ فترۃ والفترات بین الرسل جائزۃ فلذلک وجب انہ لا بد من امام مجموج بہ ولا بد ایضا ان یکون بین الرسول والرسول وان کان بینھما فترۃ امام ووصی یلزم الخلق حجتہ ویؤدی عن الرسل ما جاؤا بہ عن اللہ تعم ویلزمہ عبادہ علی ما اغفلوا ویبین لھم ما جھلوا لیعلموا ان اللہ عزوجل لم یترکھم سدی لم یضرب عنھم الذکر صفحا ولم یدعھم من دینھم فی شبھۃ ولا من فرائضہ التی وظفھا علیھم فی حیرۃ والنبوۃ والرسالۃ سنۃ من اللہ جل جلالہ والامامۃ فریضۃ والسنن تنقطع ویجوز ترکھا فی حالات والفرائض لا تزول ولا تنقطع بعد محمد واجل الفرایض واعظمھا خطرا الامامۃ التی ودی بھا الفرائض والسنن وبھا کمال الدین وتمام النعمۃ فالائمۃ من ال محمد ص لانہ لا نبی بعدہ یحملون العباد علی محجۃ دینھم ویلزمونھم سبل نجاتھم ویجتنبونھم موارد ھلکتھم ویبینون لھم من فرائض اللہ عزوجل ما سدعن افھامھم ویھدونھم بکتاب اللہ عزوجل الی مراشد امورھم فیکون الدین بھم محفوظا لا یعترض فیہ الفسقۃ وفرائض اللہ عزوجل مؤداۃ لا یدخلھا زلل واحکام اللہ خالصۃ لا یلحقھا تبدیل ولا یزیلھا تغییر فالرسالۃ والنبوۃ سنن والامامۃ فرائض اللہ الجاریۃ بمحمد ص لائمتہ لنا ثابتۃ علینا لا تنقطع الی یوم القیمۃ مع انا لا ندفع الاخبار التی رویت انہ کان بین محمد ص وعیسی ع فترۃ لم یکن فیھا نبی ولا وصی ولا ننکرھا ونقول انھا اخبار صحیحۃ ولکن نأویلھا غیر ما ذھب الیہ مخالفونا من انقطاع الانبیاء والائمۃ والرسل ع وانما معنی الفترۃ انہ لم یکن بینھما رسول ولا نبی ولا وصی ظاھر مشھور لمن کان قبلہ وعلی ذلک دل الکتاب المنزل ان اللہ عزوجل بعث محمدا علی حین فترۃ من الرسل لا من الانبیاء والاوصیاء ولکن قد کان بینہ ص وبین عیسی

انبياء وائمة مستورون خائفون منهم خالد بن سنان العبسى نبى لا يدفع دافع ولا ينكره منكر لتواطؤ الاخبار به بذلك عن الخاص والعام وشهرتها عندهم وان ابنته ادركت رسول الله صلعم ودخلت عليه فقال النبى صلعم هذه ابنة نبى ضيعه قومه خالد بن سنان العبسى وكان بين مبعثه وبين نبينا صلوات الله عليه والف وخمسون سنة وهو خالد بن سنان بن بعيث بن مريطة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس حدثنى بذلك جماعة من اهل الفقه والعلم الى ان قال وبعد فلولا الكتاب المنزل وما اخبرنا الله عز وجل على لسان نبينا المرسل صلعم وما اجتمعت عليه الامة من النقل عنه صلعم فى الخبر الموافق الكتاب انه لا نبى بعده لكان الواجب للحكمة انه لا يجوز ان تخلو العباد من رسول منذر هاد امر التكليف لازما لهم وان يكون الرسل متواترة اليهم على ما قال الله عز وجل ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا الى ان قال فلما اخبر الله عز وجل انه قد ختم رسله وانبيائه بمحمد صلعم سلمنا ذلك وايقنا انه لا رسول بعده وانه لا بد لنا ممن يقوم مقامه وتلزمنا حجة الله عز وجل بها الى ان قال فالرسل والانبياء والاوصياء لم تخل الارض منهم وقد كانت لهم فترات من خفى واسباب لا يظهرون فيها دعوة ولا يبدون امرهم الا لمن امنوه حتى بعث الله محمدا صلعم فكان آخر اوصياء عيسى عليه السلام رجلا يقال له رابى ويا طا وروى فى ذلك اخبارا جمة الى آخر ما قال لنقتصر مع ما ذكرناه فى صدر الاستدلال فى هذا الوجه على كلامه فقد بلغ منه المرام فجزاه الله خيرا عن المسلمين والاسلام **الثانى** ان الحجة لا تقوم لله تعالى على خلقه بدون مرشد مأمون يبين للناس امر الدين وتزاح به علة المكلفين ويهدى العباد الى طريق الصواب ويرفع عنهم الاختلاف والحيرة ويؤيده قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد الدال على ان كل قوم لا بد لهم من هاد يهديهم الى سبل الحق واعلم ان مبنى هذا الدليل على خمس مقدمات **الاولى** ان الله سبحانه وتعالى فى كل واقعة حكما معينا لا يختلف باختلاف المجتهدين ويدل على هذه المقدمة آيات كثيرة مثل قوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقوله تعالى وكل شئ احصيناه فى امام مبين وقوله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ وما اشبهها من الايات وكلها ظاهرة غاية الظهور فى ان لكل امر وفعل حدا وحكما عند الله تعالى وليس شئ عنده مهملا غير محدود بحد ولا محكوم عليه بحكم وقد استفاض فى الروايات عن النبى صلعم من طرق اصحابنا ان الله جعل لكل شئ حدا وجعل لمن يتعدى ذلك الحد حدا واما ما يحتج به المخالفين النافين تعيين حكم لله تعالى فى كل واقعة من قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله تعالى

ان الحجة لا تقوم لله على خلقه بدون مرشد

وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم فضعيف وتقرير حجتهم ان النبي ص مامور بتبليغ الامة ما انزل اليه من ربه وبيانه لهم ومن المعلوم انه لم يخالف الامر فقد بلغ ما انزل الله اليه وبينه وما بلغه الامة وبينه لهم لم يف ببيان جميع الاحكام فلو كان لله تعالى في كل واقعة حكم لانزله الى نبيه ولو انزله اليه لبلغه وبينه لانه مامور بذلك ولو بلغه وبينه لنقل الينا وحيث لم ينقل الينا مع توفر الدواعي على نقله من حكم الشريعة الا ما نقل علمنا انه لم ينزل عليه شيئا غيره فلم يكن لله في ذلك الغير حكم وكان الحكم فيه الاجتهاد فما ادى اليه نظر المجتهد في الواقعة الغير المبينة فهو حكم الله في حقه وحق مقلديه وهذه الحجة هي العمدة في احتجاجهم وليس لهم غيرها مما يعتنى به او يحتاج الى الجواب عنه وهذه حجة منقوضة وشبهة مردودة بوجوه الاول منع العموم في اية التبليغ وارادة الخصوص منها كما يشير اليه قوله تعالى فيها وان لم تفعل فما بلغت رسالته فانه لا يستقيم الا بجعل مسمى رسالته المفعول البلغت مغايرا لمصداق ما انزل اليك ليكون المعنى بلغ هذا الامر الخاص فان لم تبلغه كنت بمنزلة من لم يبلغ ما سبق من الرسالة التي بلغتها ولو كان المراد العموم فيما انزل اليك لم يكن لقوله تعالى فان لم تفعل الخ موقع لان معناه يكون على هذا بلغ جميع ما انزل اليك وان لم تبلغ جميع ما انزل اليك لم تبلغ جميع ما انزل اليك فوزانه وزان اضرب زيدا فان قال ان لم تضربه لم تضربه من البين لدى اولى الفطنة ان الكلام على هذا التقدير غير مفيد لان الجزاء هو عين الشرط فلم يحصل جزاء اذ لا بد في افادة الجملة الشرطية من تغاير الشرط والجزاء فعلى المعنى المذكور من العموم يجب ان يكون الجزاء كلاما اخر مثل اسقطنا اجرك او عاقبناك وما جرى هذا المجرى واقل ما فيه ان تكون الاية على هذا الوجه خارجة عن قانون البلاغة والفصاحة التي نزل بهما القران فيكون مرغوبا عنه ومما يقوي ما ذكرناه من ارادة الخصوص من الاية ما يعتبه انها نزلت بعد نزول اكثر القران وبعد تبليغ النبي ص كثيرا من الفرايض والاحكام في اصول الدين وفروعه فيكون المقصود من الجملة انك ان لم تبلغ ما انزل اليك من ربك في هذا الامر الخاص كنت كانك لم تبلغ ما بلغت سابقا من رسالة ربك واحبط اجرك على تبليغك الرسالة المتقدمة لكنها نك هذا الامر فائدتها الحث التاكيد على المسارعة الى تبليغ ذلك الامر الخاص وهذا واضح لمن تامل وذلك الامر المذكور هو تبليغ الناس امر ولاية امير المؤمنين علي ع لا جميع الاحكام اي بلغ ما انزل اليك من ربك في ولاية علي ع وهو المروي عن ابن عباس وجابر بن عبد الله من طريق الكلبي عن ابي صالح رواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني وابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي في تفسيره وقال بمضمونه ومن اصحابنا رواه

من الطريق المذكور العياشي في تفسيره وهو المتفق عليه في الرواية عن ائمتنا ع بين اهل النقل عنهم وهو الاصح او ان الله بعث النبي ص برسالة ضاق بها ذرعا وخشي قريشا فانزل الله عليه الاية لازالة تلك الهيبة وهو المروي عن الحسن البصري وليس فيه ظهور مخالفة للقول الاول لاحتمال الرادته من الرسالة الوجه الاول وهو تبليغ ولاية علي ع ويومي اليه قوله وهاب قريشا اذ لم يرد ان النبي ص هاب قومه في تبليغ امر الولاية على فانه خاف منهم ان يكذبوه فيها وينسبوه الى المحاباة كما جاء في الرواية عن ابن عباس وجابر بن عبد الله الانصاري برواية الحسكاني والثعلبي والمراد بلغ ما انزل اليك من ايات القرآن وهو مروي عن ابن عباس ايضا وهو محتمل منها ويدخل الاول فيه بالعموم لان ولاية علي منزلة في الايات وبالجملة فكافة المفسرين قائلون بان المراد من ما انزل اليك الخصوص ولم يقل انها نزلت في الامر بتبليغ جميع الوحي الا عن عايشة وليس قولها مما يعارض ما ذكرناه مع ان في تصديق روايتها لو خلت عن معارض غاية الاشكال فكيف وقد خالفت جميع الاقوال التي كلها متفقة على ان المراد من الاية الخصوص لا العموم المؤيدة بظهور الاية بل صراحتها في ذلك على ان قولها لا يستلزم العموم لان المروي عنها ان النبي ص لم يكتم شيئا من الوحي للتقية ونحن نقول بذلك ونعتقد ان النبي ص لم يكتم للتقية شيئا من الوحي وانما كتمه لمصلحة اخرى لاجلها امر بكتمانه كعدم حاجة الناس اليه في زمانه ص فلم يبينه لجميعهم او غير ذلك من المصالح وكلامها لا ينفي ما اثبتناه فانتفى الخلاف عما نقول واية التبيين يحتمل فيها ما ذكر عن ابن عباس اخيرا في اية التبليغ وهو تبيين ايات القرآن او تبيين الشرايع والدلائل على توحيد الله تعالى ويحتمل ان يكون المبلغ والمبين بفتح اللام والياء في الايتين الفرائض الدينية والاحكام الكلية والحدود الشرعية لا جميع الاحكام حتى الجزئية في الوقايع المتجددة ولا جميع الوحي وهذا الوجه وان لم يذكره احد من المفسرين الا انه قريب من مفهوم الايتين واذا لم يكن المبلغ والمبين في الايتين عامين سقط احتجاج الخصوم بهما على مطلبهم اذ لا دليل لهم فيهما الا على تقدير عموم المبلغ والمبين وشمولهما لجميع الاحكام كما هو ظاهر الثاني سلمنا ان مفاد الايتين ظاهر العموم لكن قد عارضتهما ايات اخر الدالة على ان الله في كل واقعة حكما معينا وان لكل شيء عنده حدا مثل الايات المتقدمة ومثل قوله جل وعلا وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب فانها ظاهرة بل صريحة في ان كل ما حصل فيه الاختلاف بين الامة فلله فيه حكم معين ولم يكن مهملا عند الله تعالى والمنصوص

لا يكون فيه اختلاف و مثل ايات الرد عند التنازع الى الله والى الرسول والى اولى الامر و بيان توجيهها ان الرد الى الله والى الرسول والى اولى الامر عند التنازع في الحكم اما ان يكون لبيان الحكم ورفع الاختلاف فيه في تلك الواقعة اولا والثاني باطل قطعا وعلى الاول اما ان يكون لله تعالى في تلك الواقعة حكم معين بينه لرسوله ص وبينه الرسول ص لاولي الامر اولا فان كان الثاني فلا فائدة عليه في الرد عند التنازع الى الرسول ص اذ الاختلاف على هذا لا يرتفع بالرد اليه لان جوابه على هذا الوجه للمختلفين اذا رجعوا اليه انه ليس لله فيما اختلفتم فيه حكم معين بينه لي وانتظروا بيانه لي حتى اخبركم به فيزول الاختلاف عنكم بل الحكم في واقعتكم هذه دائر مدار الاجتهاد فما ادى اليه اجتهاد احدكم فهو حكمه فليعمل عليه وهكذا يكون الجواب من ولي الامر بعد الرسول ص ومن الله ايضا فاي فائدة على هذا في الرد اليهم عند التنازع اذا لم يكن الاختلاف مرتفعا به بل يكون عبثا والله لا يأمر به فيثبت الاول وهو كون الرد اليهم لبيان الحكم المعين في الواقعة ورفع الاختلاف فيها بالبيان للمختلفين ذلك الحكم ومنه يثبت ان لله فيها حكما معينا وهو المطلوب ومثل ذلك ايات اخر سيأتي ذكرها وحيث حصل التعارض وجب الجمع بحمل الآيتين على ارادة تبليغ احكام خاصة وتبيينها لا على جميع الاحكام وقول النبي ص للظاهرة ما اظنك الا وقد حومت عليه بعد قوله لم ينزل علي فيك قرآن شاهد بان كل واقعة تقع فلله فيها حكم معين وان النبي ص ينتظر الحكم فيها من الله تعالى حتى يحكم به

الثالث سلمنا عموم الآيتين وشمولهما لجميع الاحكام وعدم تخصيصهما من الوجه السابق لكن لا نسلم وجوب التبليغ والتبيين لجميع المكلفين لم لا يجوز ان يكون تبليغ جميع الاحكام و تبيينه للبعض من المكلفين وهم اولوا الامر وبه يحصل امتثال الامر واية الرد اليهم عند الاختلاف شاهدة بذلك بما مر من التقريب وما سيأتي ولا ينافيه لفظ الناس في اية التبليغ الظاهر في الجميع لاطلاق الناس في القرآن العزيز على الواحد وعلى الجماعة قلوا او كثروا قال الله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم وقال ثم افيضوا من حيث افاض الناس وقال عز وجل ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله ومثله كثير يطول به الكلام والنبي ص قد بلغ جميع الوحي والاحكام وبينها لخلفائه الكرام فحصل المطلوب

الرابع سلمنا العموم في الوجهين المبلغ والمبلغين والمبين والمبينين لهم لكن لا نسلم ان المراد تبيين جميع الوحي والاحكام لجميع الناس وتبليغهم اياها تفصيلا لم لا يجوز ان الامر بالتبليغ والتبيين لبعضهم تفصيلا في جميعها وللباقين تفصيلا واجمالا واحالتهم على من فصل له الجميع فيما لم يبينه لهم مفصلا

فيكون النبي ص على هذا الوجه قد بلغ جميع الاحكام وبينها لجميع الناس وسينكشف لك هذا الوجه
في المقدمة الآتية والنبي ص قد فعل ذلك فبين للامة مفصلا ما بين من الفرايض وحدودها والخطب
ومواضعها ودلهم على من يرجعون اليه في بيان ما لم يبينه لهم فقال اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به
لن تضلوا كتاب الله وعترتي وقال في شان عترته تعلموا منهم ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم وقال
اقضاكم علي يعني اعلمكم بالقضاء وقال لعلي ع فيما رواه ابو نعيم عن ابن ابنت تؤدي عني وتبين
لهم ما اختلفوا فيه بعدي الى غير ذلك مما سيأتي مشروحا عند ذكر النصوص على امير المؤمنين ع
ان شاء الله تع وكله مصحح عند الخصوم على انهم حيث اعترضوا جاءت من محققي الامامية على رواية
ابي بكر عن النبي ص نحن معاشر الانبياء لا نورث فقالوا كيف يبين النبي ص ذلك لابي بكر وليس بين
لاهل الميراث اجابوهم بانه اذا بين الموالي من بعده فقد بين للامة مع حكمهم بان ولاية
المذكور ليست من قبل الرسول ص وانما هي من وجه اختيار قوم من الصحابة وهذا لازم فيما ذكرناه
في الوجه الثالث وهنا من ان البيان للعترة بيان لجميع الناس لا سيما وولايتهم ع كانت بنص
عليهم ودلالته واشارته اليهم بصريح القول وواضح المعنى وقد علم من جملة ما ذكرناه بطلان ما
ادعوه من انه ليس لله في غير ما نص عليه في الكتاب والسنة من الاحكام حكم معين في الوقايع
وسلمت مقدمتنا الحاكمة بنقيض دعواهم من الايراد ومن ذلك يتضح بطلان ما حكموا به من
الاستغناء بالاجتهاد في غير المنصوص من الوقايع عن الرجوع الى مستحفظ الاحكام ومستودع
الوحي والمخصوص بعلم التاويل من النبي ص ومن يحل محله من اطائب ذريته المخصوصين من الله
بالتفهيم للالهام لبطلان ما بنوا عليه ذلك الحكم المردود من انتفاء حكم الله في جميع الوقايع و
الحوادث وبعد فكيف يجوز عاقل على ربه الحكيم العليم عدم علمه بكثير من الامور وانه لا يدري
اهي داخلة في حيز التحليل او التحريم حتى يحكم فيها ربيعة الراي او سالم بن ابي حفصة او ابو
او ابو حنيفة واضرابهم فهنالك يحدث له العلم بحكمها وتجدد له المعرفة بحدها ورسمها
فلا يزال على هذا يخرج من جهل الى علم باستمداده من اهل الراي والقياس والاستفادة من
اجتهادهم المقرون بالشك والالتباس كما هو لازم قولهم الذي لهم عليه الوسواس الخناس
اعوذ بالله من هذه الجراءة العظيمة المستلزمة لنسبة الجهل للخالق الحكيم الخبير كانهم
لم يسمعوا قوله تع والله بكل شيء عليم الس الله باحكم الحاكمين ان الحكم الا لله يقص
الحق وهو خير الفاصلين وغيرها من الايات الكثيرة في الذكر الحكيم على ان صحة ما قلنا

وبطلان قول الخصوم لا يحتاج من الدليل الى اكثر مما ذكرناه من استلزام قولنا تنزيه الباري تعالى عن النقص واستلزام قولهم نسبة الجهل الى الحي القيوم وتحصيله العلم ومعرفة الحكم في خلقه وبريته وافعالهم من اجتهاد سخاف الاراء والحلوم فلقد وقع الحق وبطل ما كانوا يعملون

المقدمة الثانية ان النبي ص لم يبين جميع الاحكام مفصلة لكل الامة بل بين لجميعهم بعضا تفصيلا وبعضا اجمالا وبين الكل لخلفائه مفصلا وامر الامة بالاخذ عنهم والتعلم منهم والادلة على هذه المقدمة ظاهرة متكثرة **الاول** ان الامة قد اختلفوا في الاحكام اختلافا شديدا ولو بين النبي ص لجميعهم كل الاحكام مفصلة لما اختلفوا اما الاولى فمن المشاهدات واما الثانية فلان اختلافهم في الحكم بعد بيان الرسول ص اما لتعمدهم مخالفته وميلهم الى الهوى وترك النص الى الرأي او لنسيان الجميع بيان الرسول ص وكل منهما غير جائز عند مخالفينا لانهم لا يجوزون على الصحابة الخطا ولا مخالفة نص النبي ص بل يحكمون بانهم متبعون له في افعاله واقواله وان اجماعهم حجة فلا سبيل الى الحكم عليهم في اختلافهم بتعمد مخالفة بيان النبي ص ولا نسيانا اذ ذاك يخرج اجماعهم عن الحجية فلم يبق الا الحكم على ان اختلافهم لعدم البيان اليهم على التفصيل وهو المطلوب واما نحن فلا ننكر تعمد البعض لمخالفة الرسول ص في بعض الاحكام وتركهم نصه وحصول الشبهة لبعض آخر بذلك حتى يخرج النص في نظره عن النصية فيحمله على بعد محامل التاويل لكن نمنع ذلك عن الكل في جميع الاحكام لو كانت كلها مبنية بالتفصيل لا عن البعض في البعض ولا من جهة الشبهة ولذا انا نمنع اجماع الامة على الخطا في مثل وجوب الصلوات الخمس وعدد ركعاتها ومقادير نصب الزكوة وكيفية الحج ومواقفه وغير ذلك من الضروريات لان الامام في جملتهم يقينا وهو لا يجوز عليه الخطا فان قيل فمن اين جاء الاختلاف وانتم قلتم ان النبي ص قد بلغ الامة جميع الاحكام بعضها تفصيلا وبعضها اجمالا ودل العباد على من يرجعون اليه في بيان ما لم يفصل قلنا جاء الاختلاف من مخالفتهم امر النبي ص بالرجوع الى من امرهم بالاخذ عنه والتمسك به في رفع ذلك عنهم وعدولهم عنه الى ارائهم واجتهادهم الا قليلا من الصحابة فان قيل من هذا الرجل الذي امر النبي ص الناس بالرجوع اليه لرفع الاختلاف ببيان الحكم فعدلوا عنه الى ما ذكرتم قلنا ذلك علي بن ابي طالب ع وقد سبق ذكر كثير من الادلة الواردة في امر النبي ص بالتمسك به والاخذ عنه وسيأتي الكثير منه في موضعه انشاء الله ومن بعده للطيبين من ولده ع فان قيل فانتم لما اختلفتم مع رجوعكم الى من بين له النبي ص جميع الاحكام مفصلة على قولكم ولم لم يرفع الاختلاف

حتم ببیان الحق قلنا انا لا ننکر الاختلاف بیننا فی مسائل الفقه وانما نشأ ذلک من جهة عدم تمکن الحجة ع من بیان الحق للخوف علی شیعته من الطواغیت وذلک انه قد ثبت بالتواتر شدة الخوف علی الامامیة فی زمن ظلمة بنی امیة وبنی العباس حتی ان الامر الی استحلال لهم دم من یتهم بتشیع او یذکر اهل البیت بخیر فکان الامام ع یفتی بعض شیعته بمر الحق ویفتی اخر بما یحتمل التاویل والوجوه و یفتی اخرین بما یوافق اقوال العامة لئلا تجتمع شیعته علی امر واحد فیعرفوا فیوخذ بر قابهم ولیس مزج الحق بغیره او اخفائه فی حکم او احکام فی الفتوی الخوف علی النفس من الازهاق باعظم من اظهار الکفر وسب الرسول ص الذی جاز لعمار بن یاسر رض وغیره من المؤمنین لدفع القتل عن نفوسهم حتی انزل الله عذره وعذر غیره فی الکتاب بقوله عز وجل الا من اکره وقلبه مطمئن بالایمان و قوله تع الا ان تتقوا منهم تقیة وقوله تع فی رجال ونساء من اهل مکة امنوا واظهروا الکفر خوفا من اهالیهم فلم یکونوا معروفین بالایمان ولاجل ان لا یصیبهم ضرر من المسلمین وهم لا یعلمون بهم صار صلح الحدیبیة ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ان تطوهم فتصیبکم منهم معرة بغیر علم لو تزیلوا لعذبنا الذین کفروا منهم عذابا الیما بل کان دفع الضرر عنهم سببا لدفع القتل عن الکفار فمن هذا جاء الاختلاف بیننا وقد صح فی الروایة عن امیر المؤمنین ع من الطریقین انه لما استشاره قضاته فقالوا لو امر نقضی بین الناس قال قضوا کما کنتم تقضون حتی یکون للناس جماعة وهذا القول تصریح منه بان قضاءهم السابق غیر مرضی عنده ولو کان عنده مرضیا لما علق الرخصة فیه الی غایة یمکن حصولها وتبیین منه بانه لم یتمکن فی تلک الحال من بیان الحق وحمل الناس علیه لعدم اذعانهم له بالطاعة التامة وعدم تسلیمهم الیه المقادة واختلافهم علیه وعصیانهم امره هذا وهو خلیفة فی الناس فما ظنک به فی زمان تغلب من قبله وما ظنک بالائمة من ذریته فی حال تغلب الظلمة والطواغیت علیهم وعلی شیعتهم وما زال الخوف علی الشیعة موجودا فی وقت ظهور ائمتهم ولم یذهب شدة الخوف عنهم ویحصل لهم بعض الامن فی الجملة الامن بعد اختفاء الحجة ع واستتاره حیث خاف طواغیت سبیله وعلم الظلمة ان لا امام ظاهر للشیعة فهناک حصل الاختلاف لهم لعدم الوصلة الی الامام الذی یزول الاختلاف ببیانه ولم یبق الا الاخذ بما روی عن ائمتهم وهو علی ما وصفنا لما ذکرنا فبقی الاختلاف الاول قائما کما هو ومع هذا انا نقطع بان کل مسئلة اختلفنا فیها ان احد الاقوال فیها هو حکم الله الا انا لا نعلمه بعینه فلیس اختلافنا کسبیل اختلاف الخصوم لان خلافهم واختلافهم حصل من اعراضهم عن

قول الحجة واختلافنا مسبب عنه لحسن نظره الينا واقوالنا لا تخلو من الحق واقوالهم تخالفه دواما
او غالبا فافترقت الحال بيننا وبينهم وحصل العذر لنا ولم يحصل لهم فان قالوا انكم وافقتمونا
في زمان غيبة امامكم في الاجتهاد فانتم مثلنا قلنا لهم ولا سواء فان اجتهادنا باستعمال قوانين
نصبها لنا الحجة ع في تميز الحق من الباطل بقدر وسعنا وطاقتنا واجتهادكم باستعمال الاقيسة
التي اخترعها ابليس واحتج بها على جواز ترك السجود لادم والاراء التي نصبها لرد امر الله تعالى وبين الوجهين
غاية البعد وايضا ان اجتهادنا في تحصيل حكم الله من قوله الحجة فنعذر بعد بذل الجهد ان اخطأنا
واجتهادكم انتم في تحصيل غير حكم الله اذ لا حكم له في تلك الواقعة عندكم فاجتهادكم لاحداث حكم
لا يعرفه الله قبل ذلك بزعمكم ليحكم به عليكم وهو مع ما فيه من الزلل العظيم تصرف في ملك الغير بغير
اذنه وايجاب ما لم يوجبه الله او تحريم ما لم يحرمه فالخطأ لازم له على كل حال والمعذورية
مرتفعة على جميع الاحوال لان حكم ما لم يحرمه الله ولم يوجبه الاباحة البتة فايجابه او تحريمه
خلاف حكم الله فكان اجتهادنا غير اجتهادكم فاجتهادنا مقدمة للواجب وهو تحصيل حكم
الله في الواقعة واجتهادكم لاخراج المباح عن الاباحة والتكليف بما لم يكلف الله به بزعمكم
فزال اعتراضكم واندفع ايرادكم **الثاني** قوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم
لعلمه الذين يستنبطونه منهم وتوضيح ذلك ان الرد الى اولي الامر عند الاختلاف اما لجهل
المختلفين الحكم اولا فان كان الاول ثبت ان النبي ص لم يبين لجميع الامة كل الاحكام بالتفصيل
بل بينها جميعها كك الى اولياء الامر بعده فيثبت المط وان كان الثاني كان التكليف بالرد
الى اولي الامر تحصيلا للحاصل وهو ممتنع فالتكليف به قبيح لا يكلف الله به على انه لا فائدة
في الرد الى ولاة الامر مع العلم بالحكم من بيان النبي ص فالامر به عبث هذا كله مع ظهور الاية
من قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم في الاول وهو كون الفائدة في الرد الى اولي الامر حصول علم
للمستنبطين كانوا قبل الرد الى ولي الامر يجهلونه لكون هذا الجملة جواب الشرط في قوله ولو ردوه و
حصول الجواب متوقف على حصول الشرط ومفقود قبله فعلم المختلفين بالحكم قبل الرد الى ولي الامر
مفقود واذا فقد العلم ثبت ضده وهو الجهل فانصرح من هذا ان المختلفين قبل ردهم ما اختلفوا
فيه الى اولي الامر واستعلامهم الحال منهم غير عالمين بحكم الله الواقعي في تلك الواقعة وما ذاك الا
لعدم البيان التفصيلي لهم من النبي ص وهو المراد **الثالث** ما ثبت عند الخصوم من ان عند بعض
الصحابة من القران ما ليس عند البعض الاخر وانه قتل من الصحابة في حرب مسيلمة قوم يقرؤن من

مخالفة الامام مخالفة الله

القران شيئاً لم يكن عند باقي الصحابة ولهذا لما اراد ابو بكر وعمر جمع القران كان من جائهم بشيء منه
واقام عليه بينة قبلوه منه ومن لم يقم بينة على ما اتاهم به منه ردوه واتفق الخصوم على انه لم
يكن يحفظ القران جميعه في عصر النبي صلعم من الصحابة الا علي بن ابي طالب ع وهذا اوضح دليل على
ان النبي صلعم لم يبين جميع لفظ القران لكل الصحابة بل يقرء ما ينزل عليه منه على من حضره منهم
فما ظنك بمعانيه وبباقي الاحكام وقد روى مخالفونا ان زيد بن ثابت لما انكر عليه عمر في دعواه شيئا
سمعه من رسول الله صلعم من جهة ان المنكر لم يسمعه جبهه بكلام قال فيه لقد علمت انه يؤذن لي وادخل
وانت تمنع في كلام اخر وصريحه دعوى زيد انه سمع من النبي صلعم ما لم يسمع عمر ولا من كان في طبقته
وقد صدقه عمر في دعواه في روايتهم تلك وادعى عبد الله بن مسعود علم ما لم يعلمه زيد بن
ثابت المذكور الى غير ذلك مما هو مزبور في تواريخ القوم وسيرهم وغيرها مما يعطي ان الصحابة كانوا
مقرين بان النبي صلعم بين لبعضهم ما لم يبين لبعض اخر وكفى بذلك شاهدا على ما ندعيه **الرابع**
انه قد صح ان النبي صلعم خص بعض الصحابة من العلوم بما لم يخص به سائرهم فافضى من العلوم و
الاسرار والاحكام لعلي ع بما لم يفض بجزء منه الى جميع الصحابة ثم بين لهم ذلك بقوله صلعم انا
مدينة الحكمة وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها وقال فيه علي خازن علمي وعيبة علمي و
ما اشبه ذلك من الاقوال ولهذا قال علي ع على المنبر وقد وضع يديه على بطنه هذا سفط العلم
هذا لعاب رسول الله هذا ما زقني رسول الله صلعم زقا ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فوالله
لو سئلتموني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة لاخبرتكم بقائدها وسائقها الى يوم القيمة وما
من اية من كتاب الله نزلت في ليل او نهار او سهل او جبل او حضر او سفر مكيها ومدنيها الا وانا
عالم بتفسيرها وتاويلها وناسخها ومنسوخها وفيمن نزلت وقال لكميل بن زياد يا كميل ان هنا
واشار الى صدره لعلما جما لو اصبت له حملة وكثيرا ما يقول ما يضارع هذه المقالات ولما خطب
يوما وذكر كلاما يخبر فيه عن قوم من الاتراك وما يفعلون في بلاد الاسلام من الفساد وقت خروجهم
قال بعض اصحابه وكان كلبيا لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك ع وقال للرجل يا اخا
كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه
اذ يقول ان الله عنده علم الساعة الاية فهذا علم الغيب لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم
علمه الله نبيه صلعم فعلمنيه ودعا بان يعيه صدري وان تضطم عليه جوانحي الى غير ذلك وكذلك
خص النبي صلعم حذيفة بن اليمان من احوال المنافقين وفسر له من اسمائهم ما لم يفسر بعضه لكثير من الصحابة

فيه ان النبي صلعم علم جميع الاسرار والاحكام لعلي صلوات الله عليه

حتى ان عمر احتاج ان يسئل عن نفسه اهو من المنافقين ام لا كما رواه مخالفونا واسر لسلمان اشياء كثيرة لم يظهرها لغيره من اصحابه وهكذا مما يطول ذكره **الخامس** انه لو لم يكن النبي ص بين لقوم ما لم يبين لغيرهم ولتخصص ما لم يبينه لاحد من الاحكام لسقطت اخبار الاحاد وحرم العمل بها وبيانه ان مضمون خبر الواحد لم يطلع عليه الا راويه ولم يسمعه من النبي ص الا هو والمفروض ان النبي ص لم يخص احدا ببيان حكم دون احد وانه بين جميع الاحكام لكافة الصحابة فما هو من بيان النبي فهو معلوم لجميعهم وما ليس معلوما لجميعهم فهو ليس من بيانه وخبر الواحد غير معلوم لكافتهم فيجب ان لا يكون من بيان النبي ص فيكون مكذوبا ومخالفونا لا يرضون بذلك ولا يجوز عندهم اسقاط اخبار احاد الصحابة و كيف يرضون به وهو مبني صحة مذهبهم ولولا العمل بها لزال اساس ائمتهم كما لا يخفى على العارف بالحال ومنه يثبت المدعى **السادس** انه قد صح عن النبي ص انه قال امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم ومن المعلوم انه ليس في وسع جميع الصحابة معرفة جميع الاحكام الالهية ولا في قدرة كافتهم حمل كلها وحفظ عامتها فوجب بمقتضى ذلك ان يخص بعضهم دون بعض بقدر ما يحتمله من العلم وقد روى عن عبد الله بن مسعود قال ما حدث رجلا حديثا لا يبلغه عقله الا كان له فتنة ويروى مثله عن ابن عباس والعقل السليم يحكم بصدق مضمونه وقد صح عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا عبد امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة وكل ذا مروي عند مخالفينا في بعض كتبهم ويشير اليه من التنزيل قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما اشبهه وكل هذه الادلة سالمة من القدح فيها يثبت المطلوب **المقدمة الثالثة** ان الله سبحانه وتعالى اراد من العباد العمل في كل واقعة بما هو حكمها عنده لانه ادى اليه نظرهم واجتهادهم يدل على ذلك ايات كثيرة من القرآن كقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وفي اخرى فاولئك هم الظالمون وفي ثالثة فاولئك هم الفاسقون وقوله تعالى ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين وقوله سبحانه ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وهذه الاية والتي قبلها وما اشبههما مما وضح الادلة على بطلان الاجتهاد لنفيه في الاولى حكم من سواه ولهيه في الثانية عن القول بالتحليل و التحريم بدون دلالة من قوله وكل ذلك بينا في بحر الرخصة في الاجتهاد كما ترى وقوله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما علق حصول الايمان من المكلفين على تحكيمهم النبي ص فيما اختلفوا فيه ورضاهم

هو حكم العمل من العباد بما اراده الله منهم

بحكمه وتسليمهم لقضائه وهو يناقض رضاه منهم بالاجتهاد ومثلها قوله تعـ ما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقوله تعـ افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
والايات الدالة على هذا المطلب كثيرة جدا ومنها ايات الرد الى الله والى الرسول والى اولى الامر
فانها صريحة فيه اذ لو رضى الله من المجتهدين بالعمل باجتهادهم لم يكن فى الرد اليه والى رسوله صـ
والى ولاة الامر عند التنازع والاختلاف فائدة بل يكون عبثا لا يامر به الحكيم فيجب ان يكون الرد
المذكور لطلبه منهم العمل بحكمه المعين فى الواقعة لا بما ادى اليه نظرهم وحصل من اجتهادهم وهو
واضح لا يحتاج الى زيادة البيان والايات الناهية عن اتباع الظن وعن القول على الله بغير
علم مثل قوله تعـ ولا تقف ما ليس لك به علم وغيرها والايات الواردة فى ذم المقلدين لاسلافهم
كلها على كثرتها صريحة فيه وتعدادها يوجب التطويل فلنكتف بالاشارة اليها مع ما ذكرناه
فان قال قائل فانكم اختلفتم فى كثير من المسائل الشرعية افترى ان الله اراد منكم الاختلاف
ولم يرد منكم العمل بالحكم المعين فى تلك المسائل فان قلتم نعم قال خصومكم فنحن مثلكم قد اراد
منا الاختلاف دون الحكم المعين وبطلت مقدمتكم وان قلتم لا ناقضتم انفسكم واثبتم
مخالفتكم لمراد ربكم وعلى كلا الوجهين لا يصح قولكم قلنا اما نحن قال الله تعـ رخص لنا فى
الاختلاف فيما اختلفنا فيه من المسائل الشرعية ولم يرد منا الاجتماع على الحكم المعين فيه
فى زمان تغلب الظلمة على الائمة الحق ومنعهم اياهم من التصرف والدليل على ذلك ما ثبت
فى الشريعة المطهرة من اختلاف الاحكام باختلاف الاحوال والاشخاص فانا نعلم يقينا
ان الله عز وجل اراد من مكلف فى مسئلة حكما معينا فى حال واراد منه فى حال اخرى حكما اخر
واراد من بعض افراد المكلفين حكما فى شئ واراد فيه حكما اخر من اخرين فقد علمنا ان الله تعـ
اوجب على واجد الماء الوضوء للصلوة او الغسل واوجب على فاقده التيمم واوجب على
المرأة فى حال خلوها من الحيض والنفاس الصلوة والصيام واوجب تركهما عليهما فى وقتهما و
اوجب على الامن الحاضر اتمام الصلوة واوجب على الخائف مطـ وعلى المسافر قصر الصلوة الرباعية واوجب
الجمعة على الحر الصحيح الحاضر الذى بينه وبين محلتها اقل من فرسخين واسقطها عن العبد والمرأة
والمريض والمسافر ومن هو بعيد عنها باكثر من فرسخين واوجب الزكوة على من ملك النصاب ولم
يوجبها على من لم يملكه والحج على المستطيع واسقطه عن غير المستطيع وحرم الميتة والدم ولحم الخنزير
على العباد واحل ذلك للمضطر غير الباغى والعادى وحرم قتل المسلم واحل قتل الباغى والعادى و

قاطع الطريق وحوم الكفر واحل اظهاره عند الاكراه والخوف على النفس وعدم القدرة على دفع العدو عنها كما مر ذكره في قضية عمار الى غير ذلك مما ورد في الشريعة مما لا اختلاف فيه ولا يخفى على ذوي الخبرة مواضعه وبالجملة ان الممنوع اختلاف حكم الله باختلاف المجتهدين ورضاه بالاجتهاد في دينه لا تغيير الله حكم المكلف بتغير احواله واذا ثبت اختلاف حكم الله على المكلفين باختلاف احوالهم فيما ذكرناه وفي غيره مما يطول المقام بنقله صح ان يرخص الله للامام بل يريد منه في حال عدم تمكنه من تشخيص الحكم المعين في الواقعة لانتباعه وعدم تمكنهم من العمل به على التعيين لخوف الضرر على نفسه في بيانه وعليهم في العمل به القاء الخلاف بينهم وخلط الحق بغيره في كثير من المسائل وان يريد من كل واحد من شيعة الامام العمل بما القى اليه الامام من الحكم وما فهمه من قول الحجة لان في ذلك دفع ضرر عن النفس ودفع الضرر عنها واجب في كل ما توقف عليه الواجب فكان مقدورا فهو واجب عقلا وسمعا فاذا حصل الامن وذهب الخوف عنا زالت الرخصة في الاختلاف وتعين على الامام تعيين الحكم المعين لرعيته وعليهم العمل به نسئل الله تعجيل الفرج واما خصومنا فان الله اراد منهم ما اراد منا من الاقرار للامام بالامامة والانقياد لطاعته والتسليم لامره والاخذ عنه والرجوع اليه في الاحكام ولو انهم فعلوا ذلك اذن لزال الخوف عن الامام في بيان الحق لاتباعه اذ لا مخالف له وعنهم في العمل به لان المسلمين على هذا كلهم يكونون اتباع الامام فلا خوف لاحد منهم على احد لكن الخصوم لم يفعلوا شيئا من ذلك فلم يؤد وا ما اراد الله منهم من طاعة الامام بل انكروا امامته وخالفوه ومنعوه واتباعه من مخالفتهم والزموه واياهم بموافقتهم وتوعدوه بالقتل ان لم يفعل وقتلوا من الائمة من لم يقبل ما طلبوا منه من موافقتهم ومن اتهموه بتبعية الامام من المسلمين فكان اختلافهم في الشريعات ناشيا عن مخالفتهم ما اراد الله من طاعة الامام وفرعا على معصيته فحكم المعين عليهم من تحريم مخالفة الامام فلم يكن الله ليريد منهم الاختلاف المسبب عن مخالفتهم مراده ولا ليرخص لهم فيه لان اصل اختلافهم في احكامه خروجهم عن طاعته في امره وردهم عليه حكمه والله تعالى لا يرخص لاحد من الخلق في معصيته وردّ امره ولا في اصل ذلك وفرعه فكانت حالنا غير حالهم ولم يكونوا مثلنا لانا غير قادرين على ازالة المانع من اظهار الحق وهم متمكنون من ازالته ببذل الطاعة للامام فافترقت الحال بيننا وبينهم فان قالوا فما منع الامام من جهاد العدو ودفعهم ليتمكن من بيان الحق وما منع اتباعه من معونته على ذلك قلنا المانع للجميع عن الامرين كون اتباع الامام في جميع الاوقات لقلتهم بالاضافة الى مخالفيهم غير متمكنين من نصرة

الامام الى حد يبلغ به الى الغلبة على اعدائه ودفع الضرر عن نفوس اوليائه ليحصل له الامكان من تعيين الحكم الواقعي فكان حكم الله في حقه وحقهم السكوت والكف فسبيلهم في هذه الحال سبيل المسلمين في مكة قبل الهجرة فان الله اوجب عليهم الكف وترك الجهاد واخبر عن ذلك بقوله عز وجل الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة الآية وذلك لضعف المسلمين يومئذ عن مدافعة المشركين ولزوم اتيان المشركين عليهم لو جاهدوهم لكثرتهم وقد علم جميع الناس ان من جاهد من ائمة الحق لاحياء الدين قهر وقتل اعظم قتلة وذلك لقلة ناصريه وسالمه من قبله لكثرة خاذليه ولم يبلغ سيد الائمة الهدى معاليه ولم يدرك ما اربه من اقامة عمود الدين واظهار الحق ونشر الاحكام لقصور اهل طاعته عن مقاومة مناويه وقلة موالية عن عدد معاديه فمن اين تحصل قدرة الباقين على ذلك مع تفاقم الخطب باشتداد شوكة الظالمين وتشييد اركان دولة الفاسقين واحتياج الامام في ازاحة الظلم والعدوان الى اشتباك الحروب واستحرار القتل واستعار نار الوغا وازهاق النفوس وليس معه من يقوم ببعض ذلك ويصبر عليه فاتزاح الاعتراض واتضح من جملة ما قلناه دفع الايراد وثبوت المراد بتوفيق من بيده التوفيق للسداد **المقدمة الرابعة** انه لا يجوز ان يكلف الله العباد بما لا سبيل لهم الى معرفته ولا طريق لهم الى استعلامه لانه تكليف ما لا يطاق والله تعالى منزه عن التكليف به وهذه المقدمة قد دل عليها العقل والنقل فاما العقل فان العقلاء يستقبحون مؤاخذة الغافل ومعاقبة من لم يعلم قبل التنبيه والاعلام حتى شاع عندهم ولدى الالباب انه لا تكليف الا بالبيان واما النقل فالايات كثيرة مثل قوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون وقوله تعالى وما كنا مهلكي القرى حتى نبعث في امها رسولا يتلو عليهم اياتنا وقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى وقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها وقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج واي حرج اعظم من تكليف الانسان بما لا يعلمه ولا دليل له عليه فيكون منفيا بعموم الآية والايات الدالة على هذا المعنى بالصريح غير ما ذكرناه كثيرة لا نطيل بذكرها القول ومن السنة قوله صلى الله عليه وآله المستفيض لا ضرر ولا ضرار في الدين وتكليف الانسان بما لا يعلم ضرر عليه ظاهر وكثير من السنة صريح في المعنى مما لا حاجة الى ذكره ولا يخفى على الفطن الخبير على ان ذلك هو المعروف من سيرة النبي صلى الله عليه وآله فانه ما قاتل احدا من المشركين الا بعد الانذار والاعذار اليه واقامة الحجة ان طلبها منه وهذه

كانت سيرة امير المؤمنين ع وبالجملة فالامر في هذا واضح ومنكر ذلك مكابر لا يلتفت اليه لانه قائل بوقوع المحال وهو محال واولئك بعض حشوية العامة وبعض اهل الضلال التاسبين الى الله تعالى القبيح قبحهم الله واعمى بصائرهم واعاذنا من مقالتهم **المقدمة الخامسة** انه لا طريق الى معرفة الحكم المعين عند الله في الواقعة الا من بيان خليفة الرسول ص والدليل على ذلك ان نصوص الكتاب والسنة لا تفي الا بيسير من الاحكام الشرعية وظواهرهما لا تفيد اليقين لكثرة الاختلاف فيهما واحتمالها الوجوه المتعددة وباطن الكتاب لا تبلغه عقول الرجال ولا افهام الناس كيف والله تعالى يقول وما يعلم الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به وليس الراسخ في العلم الا الامام المؤيد من الله بالالهام كما سيأتي فيه البيان التام واخبار الاحاد لا تفيد الا الظن مع ان كلا من ظاهر الكتاب والسنة النبوية المتواترة واخبار الاحاد لا تشتمل الا على احكام والوقايع والاجماع الضروري لم يحصل الا في قليل من احكام الشريعة وما ليس بضروري لا يفيد العلم مع ان حجيته بدون دخول من لا يجوز الخطأ عليه في الاحكام في جملة المجمعين غير ثابتة لجواز الخطأ على الاحاد فيجوز على الجملة ولا قادح في ذلك بالاخبار المتواترة لانها اخبار عن محسوس والاجماع اخبار عن امر نظري وليس لنا طريق الى المحسوسات من الخفاء والاشتباه ما يتطرق للامور النظرية الغير اليقينية فلذلك امتنع الاشتباه في المحسوسات على الخلق الكثير عادة دون النظريات وحصل القطع باخبار جماعة كثيرة لا يحتمل تواطئهم على الكذب فيها دون النظريات والمعاني المعقولة فان احتمال اتفاق الافهام على الخطاء فيها قائم فتبين الفرق وزال القدح والقياس لا يفيد الا وهما غير معتبر في الشرع لان المطلوب معرفة الحكم باليقين لا بالوهم على ان اصحابنا ابطلوه من الاصل واحتج لابطاله شارح الباب الحادي عشر بان مبنى شرعنا على اختلاف المتفقات كوجوب الصوم اخر رمضان وتحريمه اول شوال واتفاق المختلفات كوجوب الوضوء من البول والغائط واتفاق القتل خطأ والظهار في الكفارة هذا مع ان الشارع قطع سارق القليل دون غاصب الكثير وجلد بقذف الزنا واوجب فيه اربع شهادات دون الكفر وذلك كله بنا في القياس وقد قال رسول الله ص تعمل هذه الامة برهة بالكتاب وبرهة بالسنة وبرهة بالقياس فاذا فعلوا ذلك فقد ضلوا واضلوا انتهى قلت والادلة على بطلان القياس كثيرة قد تكفلت ببيانها كتب اصحابنا في الاصول وليس الغرض ههنا التنصيص على بطلان القياس حتى نستزيد من الادلة على فساده وانما الغرض نفي كونه طريقا الى تحصيل الحكم التكليفي وهو حاصل بما ذكرناه واما الرجوع الى البراءة الاصلية فظاهر انه مستلزم لرفع احكام كثيرة لانها عبارة عن اصالة البراءة الذمة

فيه انه لا طريق الى معرفة حكم الله

من الوجوب والتحريم فليست بطريق لبيان الاحكام فتبين ان لا طريق لمعرفة جميع احكام الله المطلوبة من المكلفين الا بيان الامام لان بيان الرسول ص لم يحصل في الجميع لكافة الناس كما مر بيانه ووضح برهانه فلا بد من قائم مقامه في ذلك وهو خليفته والوارث منزلته ليبين للامة ما احتاجوا اليه وحيث سلمت هذه المقدمات وصحت ثبت منها ان الحجة لله لا تقوم على العباد والعلة لارتفاع عنهم في جميع ازمنة التكليف الا بهادٍ يهديهم الى الحق ومرشد يرشدهم الى الصواب ودليل يدلهم على طريق الهدى وعالم لا يتغير علمه يبين لهم ما اختلفوا فيه من امر الدين ويقيم لهم الكتاب ويوضح لهم متشابهات الآيات ويفصل لهم مجملات السنة ويفسر لهم ما جهلوه من حدود الملة وذلك هو الامام فاذن يجب في حكمة الله تعالى لذلك نصب امام يحصل به المطلوب في كل ازمنة التكليف ولا يجوز ان يخلو عصر من اعصار التكليف ولا وقت من اوقاته عمن يحصل به الغرض المذكور وتكون له تلك المرتبة الشريفة **الثالث** من الكتاب هو قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فانه صريح في ان لكل اناس اماما واضافته الى ضميرهم يدل على تغيره بتغيرهم فيكون لكل عصر امام وقد قال المفسرون في معنى الآية انه ينادى في الموقف يا اتباع فلان ويا اصحاب فلان فينادى كل قوم باسم امامهم وهو نص فيما قلناه من انه لا بد في كل عصر من امام وانه شخص انساني لا القرآن اذ لا يتغير بتغير الازمان ولا يكنى عنه بفلان وقوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد وهو ايضا نص في ان كل قوم لا بد ان يكون فيهم هاد يهديهم الى حكم الله ويدلهم على ما يقربهم اليه وليس عصر من الاعصار الا وفيه من هو كذلك فاذن وجود الامام واجب في كل اعصار التكليف وجملة من الآيات المتقدمة تومي اليه وكذا غيرها وان لم تكن صريحة فيه **الرابع** الاخبار الدالة على عدم خلو العصر من حجة لله على خلقه عالم لا يتغير علمه فمنها الخبر المشهور وهو قول النبي ص من مات بغير امام مات ميتة جاهلية وفي لفظ عبد الله بن عمر كما رواه الاسكافي من مات ولا امام له مات ميتة جاهلية ولفظ الصدوق من مات من مات وليس له امام الخ وذكر بهاء الدين الشيخ الجليل محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي في شرح الاربعين لفظ الحديث هكذا من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية مشعرا بالاتفاق عليه وعلى كل حال فالخبر دال على انه في كل زمان امام تجب معرفته على المكلفين ولا يجوز لاحد جهله وان من مات من المسلمين ولم يأته بر مات ميتة كفر ولم ينفعه اسلامه ولا ما عمله من افعال الخير ولما قلناه طرق عبد الله بن عمر بن الخطاب على الحجاج بابه ليلا ليبايعه لعبد الملك بن مروان فقال الحجاج لحاجبه قل له يأتي الصبح فاني ان ينصرف قبل المبايعة

وذكر الحديث مستدلا به وانه خاف ان يطرقه الموت فى تلك الليلة فيموت ولا امام له كما رواه العامة من امره وفعله ولا يجوز ان يكون المراد بالامام فى الحديث المذكور القران كما زعم بعض اهل الخلاف لوجوه **الاول** ان القران لا يجهله احد من المسلمين ولا يزعم مخالفته احد والامام المذكور فى الخبر مما تقع عليه الخفية وتعرض للناس فيه الجهالة وانهم يكونون بين عارف به وجاهل ومؤتم به وتارك فيكون غير القران **الثانى** ان الامام المذكور فى الخبر مما يتغير بتغير الازمنة وتغير المكلفين ولو لم يكن كذلك لم يعرض للناس عدم معرفته فيموت منهم من ليس عارفا به ولا معتقدا امامته والقران لا يتغير بتغير الزمان فيكون الامام المذكور غير القران **الثالث** ان لفظ الامام ظاهر فى شخص انسانى له رتبة الامامة لانه هو المتبادر منه عند الاطلاق ويرشد اليه ان الامام فى الخبر لو كان المراد به القران لكان المراد اما معرفة احكامه او العمل به او معرفة انه كتاب الله وان ما فيه من الاحكام عن الله وهو التصديق به المعبر عنه بالمعرفة الاجمالية لا شئ غير هذه الثلاثة فان كان المراد الاول فاكثر المسلمين غير عارفين باحكام القران وانما يعرفه الاوحدى من العلماء والمقلد لا يطلق عليه لفظ المعرفة فى العرف القديم ولا باعتبار اللغة العربية فيجب ح ان يكون جميع الناس مكلفين بمعرفة احكام القران ومعانيه عن نظر واجتهاد ومن قصر عن ذلك من المسلمين مات كافرا وهذا مخالف لاتفاق الامة اذ لا يشترط احد من اهل العلم ذلك فى صحة الايمان ثم كيف تحصل لاحد من العلماء معرفة معانى القران والاحاطة بما فيه من الاحكام على التمام مع اشتماله على المتشابه والمجمل والخاص والعام والناسخ والمنسوخ وغير ذلك من الوجوه وعلى هذا لا يموت احد من الناس الا كافرا لتعذر الاحاطة بمعرفة القران عليه ولا شك فى بطلان هذا الوجه وملزومه وان كان الثانى فاكثر الناس غير عاملين بالقران بل نبذوا احكامه وتركوا وامره وعصوا زواجره ولم يعمل به ولا يخالفه فى جميع الاحكام الا يسير بل ايسر من اليسير ومن عمل من الناس به لم يعمل من احكامه الا بالقليل فيجب على هذا ان من مات وهو عاص فقد مات كافرا لعدم امتثاله لبعض احكام القران على ان ذلك لازم فى اكثر الناس لما اخبر الله سبحانه فى القران عن عصيان اكثر الناس بقوله وقليل من عبادى الشكور وقوله تع ولا تجد اكثرهم شاكرين وبطلان هذا واضح كالاول لا سيما عند الخصوم وان كان الثالث فذاك لا يجهله مسلم ولا ينكره مقر بنبوة نبينا محمد ص فلا معرض للجهالة فيه فلا معنى لتقسيم الناس بين ميت على معرفته وميت على الجهل به كما هو مفاد الخبر فظهر من ذلك ان المراد بالامام فيه غير القران ولا يجوز ان يراد منه

امام المذهب كما انه ربما يقول به متعصب من القوم المخالفين لوجوه **الاول** ان المتبادر من لفظ الامام في المقام بل اذا اطلق مطمح الرئيس العام المنصوب من قبل الملك العلام لا فقيه قلده في فتاويه جملة من الرعاع وحثالة من الناس والتبادر امارة الحقيقة **الثاني** ان تسمية الفقيه الذي قلده قوم على ما ذكرناه بالامام انما هو شئ طار من متاخري مخالفينا واصطلاح جديد منهم ولم يكن معروفا في القديم ولا يعرفه الصحابة ولا التابعون ولا من بعدهم بطبقات متعدده وانما يعرفون من الامام الرئيس العام فيلزم ان جعلنا لفظ الامام في الخبر واقعا على فقيه مقلد لقوم ان يكون النبي صلى الله عليه وآله خاطب اصحابه بما لا يعرفونه وكلفهم بما لا يفهمونه وذلك غير جائز **الثالث** ان الامام في الخبر لو كان كما يظن من انه الفقيه المذكور لوجب ان يكون الناس قبل اختراع المذاهب الاربعة ماتوا على الكفر حتى الائمة الاربعة لانهم ماتوا ولم يعرفوا انهم بالمنزلة التي جعلها لهم اكثر العامة ولا دخل في خلدهم ذلك ولا اظنوا انهم يكونون ائمة لا يجوز مخالفتهم وقناما ويكون الصحابة ومن بعدهم ماتوا كفارا لانهم لم يعرفوا ان ائمة المذاهب يكونون فلانا وفلانا الى اخرهم وهذا ما لا يقول به مميز ولا المراد السلطان المتغلب الجائر كما ذكره بعض العامة اذ لا تجوز ولا بيته ولا الركون اليه بنص القرآن في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فكيف يكفر من مات جاهلا به وغير معتقد لامامته وهذا الارتياب فيه ذوقهم ولقد دروا عن امامهم ابي حنيفة انه قال لو دعاني اللص الدوانيقي الى حمل اجرة الى بناء مسجد ما اطعنه واذا بطل ما احتملوه من الاحتمالات في الخبر في معنى الامام تعين ان يكون المراد منه ما ذكرناه وهو الرئيس العام المنصوب من الله لهداية الناس وحماية حريم الاسلام والظاهر من ابن ابي الحديد ظهورا يقرب الى التصريح ان المراد بالامام في الخبر الائمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وان من مات وهو عارف بهم كان مؤمنا ومن مات ولم يعرفهم مات فاسقا وخلد في النار واراد بهم الخلفاء الاربعة ومن صحت امامته بعدهم عند اصحابه وليس المراد من الامام من هو في زمان المكلف الميت وجوابه معلوم مما ذكرناه في اول الكلام على معنى الخبر ويؤيده ما رووه وهو ايضا من الراوين من فعل عبد الله بن عمر مع الحجاج وقد مر ذكره فانه مصرح بانه فهم من الامام المذكور في الخبر امام زمان المكلف لا الامام الذي مضى زمانه وانقضى دوده وان كان قصر في النظر حيث جعل امام الفساق الذي تجب عداوته كامام الحق الذي تجب معرفته بل رجح الاول على الثاني فقعد عن بيعة امير المؤمنين عليه السلام وخذله مع الخاذلين وفعل ما سمعت في بيعة عبد الملك ولقد اذرى عليه

الحجاج بذلك واستحقره حتى انه لم يجلس له ولم يعطه يده بل اخرج احد رجليه من اللحاف وهو نائم وقال بايها فان يدى عنك مشغولة وهذا من فرط جهل عبد الله بن عمر وشدة عداوته لامير المؤمنين ع برهانا لا عن كلالة والحاصل ان الخبر واضح فى ان لكل زمان اماما تجب معرفته على المكلفين ولا يسعهم جهله لا سيما على ما ذكره البهائى فى لفظ الحديث والاحتمالات مزيفة وهو المط روى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى بسنده عن بريد قال سمعت ابا جعفر ع يقول فى قول الله تبارك وتعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس فقال ميت لا يعرف شيئا ونورا يمشى به فى الناس اماما يا تم به كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها قال الذى لا يعرف الامام وعن ابى بصير عن ابى عبد الله ع فى قول الله تع ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا قال طاعة الله ومعرفة الامام انتهى **ومنها** قول النبى ص فى حديث الثقلين لم يفترقا حتى يردا على الحوض فبين بذلك انه لا بد من متمسك بهما مع القران من عترته فى كل زمان لا ينقطع فى وقت ما دام التكليف باقيا حتى يردا عليه الحوض وهو وقت انقطاع التكليف وذلك المتمسك به الذى هو قرين القران هو الامام المدعى اذ لا يجوز ان يكون غيره فيكون باقيا ما بقى التكليف لبقاء القران فيجب ان يكون فى كل عصر من هو كذلك حتى تصدق القضية التى لا يجوز عليها الكذب **ومنها** ما رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين من قول النبى ص النجوم امان لاهل الارض من الغرق واهل بيتى امان لاهل الارض من الاختلاف وروى احمد بن حنبل عن النبى ص اذا ذهب النجوم ذهب اهل السماء واذا ذهب اهل بيتى ذهب اهل الارض وروى جماعة من محدثيهم عن النبى ص انه قال النجوم امان لاهل السماء واهل بيتى امان لامتى وفى رواية اخرى اهل بيتى امان لاهل الارض فاذا هلك اهل بيتى جاء اهل الارض من الايات ما كانوا يوعدون قال فى سعاف الراغبين وهو من اشد المخالفين بعد نقل هذه الاخبار وقد اشير الى هذا المعنى قوله تع وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اقيم اهل بيته مقامه فى الامان لانهم منه وهو منهم كما ورد فى بعض الطرق انتهى اقول وهذه الاخبار صريحة فى انه ما دام التكليف باقيا فلا بد من شخص من العترة يؤمن به اهل الارض من الاختلاف وان الارض لا يمكن خلوها من شخص بهذه المثابة ولو خلت منه لهلك اهلها وذهبوا فهم امان لاهل الارض من الهلاك والاختلاف وليس كذلك الا من ذكرناه وهو الامام المنصوب من قبل الله لبيان الاحكام ورفع الاختلاف وازالة الاشتباه عن المكلفين فى الحلال والحرام لجميع قرائن النبى ص اذ ليس كلهم ممن يرضى مذهبه

وبالجملة طريقه وبالجملة انه لا يصلح الرفع الاختلاف ويكون اماناً منه ومن الهلاك للعباد الا من هو مؤيد من الله بالالهام ومخصوص من النبي ص بالاعلام لا يتغير علمه ولا يتبدل حكمه وما سواه لا يكون كذلك كما هو ظاهر وهذا تصديق ما روى عن ائمتنا ع في هذا المعنى روى الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن ابي بصير عن احدهما ع قال قال ان الله لم يدع الارض بغير عالم ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال قلت لابي عبد الله ع تبقى الارض بغير امام قال لو بقيت الارض بغير امام لساخت وعن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا ع قال قلت له اتبقى الارض بغير امام قال لا قلت فانا نروى عن ابي عبد الله ع انها لا تبقى بغير امام الا ان يسخط الله على اهل الارض او على العباد فقال لا تبقى اذا لساخت وعن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن ابي عبد الله المؤمن عن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال لو ان الامام رفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله وعن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن بعض اصحابنا عن ابي علي بن راشد قال قال ابو الحسن ع ان الارض لا تخلو من حجة وانا والله ذلك الحجة الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة التي يضيق بنقل بعضها المقام ومما يدل على المطلب من كلمات امير المؤمنين ع واقوال الذي ثبت عن النبي ص في حقه انه مع الحق والحق معه كثيرة نذكر منه شيئاً فمنها قوله لكميل بن زياد في كلام طويل اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهراً مشهوراً واما خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك والله الاقلون عدداً الاعظمون عند الله قدراً يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه اه شوقاً الى رؤيتهم وهذا الكلام نص صريح في وجوب دوام الحجة وبقاء الخليفة في الارض ما دام التكليف باقياً لا يموت واحد حتى يخلفه من يقوم مقامه وحمل ابن ابي الحديد هذا الكلام على الابدال السائحين في الارض فاسد يرده قوله ع او خائفاً مغموراً فان الابدال الذين عناهم ابن ابي الحديد لا خوف عليهم من احد ثم انه من اين يكون لاحد هذا المقام الذي ذكره امير المؤمنين ع وهذه الاوصاف غير الائمة بالمعنى الذي قدمنا

خصوصا قوله ع لئلا يبطل حجج الله وبيناته وقوله هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة الى اخر الاوصاف
اذ من المعلوم البتة انه ليس احد من المقلدة الذين لا يعرفون الحلال والحرام الا من فتوى ابى حنيفة
ومالك والشافعي واضرابهم الذين يقيسون الدين برايهم بقايم لله بالحجة وهو مقلد لمن لم يقم
بها فمن اين هجم العلم لهؤلاء على حقيقة البصيرة بل من اين حصلت لهم البصيرة وهم مقلدون
لمشايخهم وهم مختلفون والخارج عن تقليد المشايخ الاربعة غير صحيح العبادة عند المعتزلي
فمن اين يكون قايما بحجة الله الى اخر الاوصاف ومن اراد هم بقوله لم ينالوا من البصيرة ما يبل
صدى الظمئان على انا لا نعرف الابدال السائحين في الارض ولم ندرك منهم من هو مصداق
هذه الاوصاف حتى نجعل من لم نره منهم بحكمه كما رأينا الامام الظاهر وجعلنا الغائب بحكمه
بل انا لا نعرف السائحين الا القوم الذين يقال لهم الكلندرية والعامة يسمونهم اولياء ويطلق
عليهم الناس لفظ الدراويش وهؤلاء قوم لا يصلون فضلا عن ان يكونوا يحسنون الصلوة
افترى هؤلاء الذين عناهم امير المؤمنين بان باشروا روح اليقين او انهم خلفاء الله في ارضه
والدعاة الى دينه وسائحا غير هؤلاء لا نعرفهم ان صريح كلام امير المؤمنين ع ان القوم الذين وصفهم
منهم ظاهر ومنهم مستور وكلام المعتزلي مصرح بان جميع السائحين مستورون لا يعرفون
فلا يطابق كلامه لفظ الخبر ومعناه فلا يصح ان يحمل عليه وبالجملة ان كلام المعتزلي لا معنى له
وانما هو من ضيق الخناق فيتعلل بما لا يجدي نفعا والله الهادي **ومنها** قوله ع في
خطبة له والهجرة قائمة على حدها الاول ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسر الامة
ومعلنها الا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر
ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه وهذا الكلام
من اصرح التصريح في ان الارض لا تخلو من امام تجب معرفته وان من عرفه صح عليه اسم الهجرة
فسمي مهاجرا وان من لم يعرفه سمي مستضعفا لا دين له وهو قوله ع لا يقع اسم الهجرة على
احد الا بمعرفة الحجة في الارض ولا يقع اسم الاستضعاف الى اخره وان ذلك باق ما دام التكليف
موجودا وهو قوله ع ما كان لله في اهل الارض حاجة وقد اعترف المعتزلي بذلك فانه لما ذكر
الفرق بين هذه الهجرة التي ذكرها امير المؤمنين وبين الهجرة التي ذكرها النبي ص بقوله لا
هجرة بعد الفتح وخص الاولى بالهجرة الى الامام قال ثم ذكر يعني امير المؤمنين انه لا يصح
ان يعدل الانسان من المهاجرين الا بمعرفة امام زمانه وهو معنى قوله الا بمعرفة الحجة في الارض قال

فمن عرف الامام واقر به فهو مهاجر قال ولا يجوز ان يسمى من عرف الامام مستضعفا الى ان قال وشيعة الامام ليست الهجرة بالبدن مفروضة عليهم بل تكفى معرفتهم به واقرارهم بامامته فلا يقع اسم الاستضعاف عليهم انتهى اقول ولازم قوله انه من المستضعفين لانه لا امام له على طبق مذهبه والخلفاء الفساق الذين فى زمانه من بنى العباس لا يصلحون للامامة على الوجه المذكور فى قول اصحابه وامامنا المستور عن اهل الغرور لا يثبت هو وجوده بل ينفيه فى مواضع كثيرة بالصريح من كلامه فبقى ح بلا امام عدل فهو من المستضعفين لا محالة والعجب منه فى هذا الموضع انه لم يذكر ان الامام الذى معرفته تكون هجرة هو القطب الذى كان يدعيه فى شرح كثير من خطب امير المؤمنين المشابهة فى المعنى لهذه الخطبة واظنه هنا نسى ذلك او لم يتصور ان الكلام نص فى مذهب الامامية لينصدك لدفعه ولو بالراح ولسره ولو بالزجاج وانت خبير بان الكلام المذكور صريح واى صريح فيما ندعيه واعلم ان امير المؤمنين ع اراد بالمهاجر والمستضعف فى قوله المذكور واشار به الى ما فى قوله تع ان الذين تتفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الآية فمن عرف الامام فى زمانه كان مهاجرا فى الارض وان لم يخرج من منزله ومن جهل امام زمانه فهو مستضعف وان جاب الاقطار **ومنها** قوله فى خطبة واتما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده ولا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه الخطبة وهى وفق المدعى لان قوله ع الائمة قوام الله على خلقه صريح فى دوام وجود الامام واستمراره باستمرار زمان التكليف لان القائم على الخلق والعريف عليهم يستحيل ان يكون غير موجود ولا حى ولا عارف باحوالهم وقوله ع لا يدخل الجنة الخ معناه انه لا يدخل الجنة الا من عرفهم بالامامة واقر لهم بها وعرفوه بالاقرار لهم بذلك فيجب ح ان يكون فى كل عصر امام قائم لله على خلقه وعريف عليهم يدخل الجنة من اقر له بالامامة ويدخل النار من انكر امامته ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وهو المطلوب والكلام ظاهر فى سعة علم الامام لتمكنه من معرفة عارفيه ومنكريه مع بعد ديارهم وكثرتهم وهو تصديق ما ورد من طرقنا عن اهل البيت ان الامام يعرف اوليائه واعدائه فى اقاصى الارض واداينها وان الدنيا عند الامام بمنزلة الدرهم فى كف الانسان يقلبه يعلم اعلاها واسفلها كما رواه المشايخ الكبار مثل محمد بن الحسن الصفار

ومحمد بن يعقوب وابن بابويه وغيرهم من اكابر محدثينا في كتبهم وليس المراد ان الائمة يعرفون اوليائهم يوم القيمة خاصة كما ذكره ابن ابي الحديد في شرح الخطبة لان الذين لا يعرفون اولياءهم الا في الاخرة لا يسمعون عرفاء الله على خلقه في الدنيا لان العريف النقيب والرئيس على ان معرفة الولي والعدو في الاخرة لا يختص بالائمة بل الخلق كلهم ينكشف لهم ح الغطا فيعرف اهل الجنة اوليائهم ويكونون اخوانا على سرر متقابلين ويعرف اهل النار اوليائهم كلما دخلت امة لعنت اختها ويعرف المظلوم ظالمه وان كان بعد موته بذكر سيئ ويعرف المحسن من احسن اليه كل كما هو معلوم لدى العارفين فلا فضل للائمة في هذا يوم القيمة على غيرهم ثم ان المتبادر من قوله لا يدخل الجنة الخ انه لا يدخل الجنة الا من عرفهم في الدنيا بالامامة وعرفوه في الدنيا بالاقرار لهم بها ولا يدخل النار الا من انكر امامتهم في الدنيا وانكروه اي لم يعرفوه في الدنيا بالاقرار لهم بالامامة وهو يؤيد المطلب ويوضحه وكلام امير المؤمنين ع في هذا المعنى كثير وسيأتي بعض منه في اخر الكتاب في موضع يشبه هذا الموضع او هو فرعه ان شاء الله تعالى ح قوم من الخصوم على جواز خلو العصر من امام بقوله تعالى لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وبقوله تعالى وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير واجاب اصحابنا عنه بان الاية بين نفي للرسول لان النذير هو الرسول كما يدل عليه قوله في الاية الثانية وما ارسلنا وقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وكثير من الايات وليس في الايتين نفي للانبياء والاوصياء الهادين الى الله تعالى والاول نقول بموافقا نجوز خلو العصر من رسول مبعوث بل من نبي ولا نجوز خلوه من وصي هاد تقوم به الحجة لله على العباد والايتان لا تنفيانه فلا حجة لكم فيهما على ما ادعيتم اقول اما قوله تعالى في الاولى ما اتاهم من نذير من قبلك وفي الثانية وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير فيحتمل ان يكون الله تعالى اخبر انه لم يرسل في قريش رسولا منهم قبل النبي ص وان كان ارسل فيهم من غيرهم او بلغتهم دعوة الرسل ع الى توحيد الله تعالى فليس في الايتين دلالة على انتفاء الرسل مطلقا وانما اقتضى دلالتهما على انتفاء رسول الى قريش عن انفسهم قبل النبي ص ويؤيد ما قلناه قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير فانها ناصة على انه لا تخلو امة من الامم من رسول اليهم منذر ينجوفهم من العقاب وقد اعترف بذلك شيخ المعتزلة ابو علي الجبائي فقال وفي هذا دلالة على انه لا احد من المكلفين الا وقد بعث اليهم الرسول وانه سبحانه اقام الحجة على جميع الامم انتهى ومثل ما

قلناه في الايتين قال ابو الحسن البصري في قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون فقال لم يأتهم نذير من انفسهم وقومهم وان جاءهم من غيرهم ويحتمل ايضا ان المراد ما اتاهم من نذير من قبلك على حسب ما جئت به **وكذلك** في الاية الثانية وهذا كما قاله قوم في لتنذر قوما الاية فتبين ان الايتين اللتين احتج بهما الخصم لا تدلان على خلو العصر من الرسل فضلا عن ان تدلا على خلوه من الاوصياء الهادين فسقط الاحتجاج بهما رأسا واما الاية الثالثة وهي قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فقد عرفت ما قيل فيها مما لا ينفي وجود الرسل الى قريش من غيرهم على ان المروي عن عكرمة في معناها لتنذر قوما كما انذر آباؤهم بجعل ما مصدرية لا نافية وحرف التشبيه محذوف كما حذف في قوله تعالى وهي تمر مر السحاب وهذا القول ادل على المطلوب من الاول ويعضده ايات كثيرة وان من امة الا خلا فيها نذير وايات نفي الحجة للناس على الله بعد الرسل وقوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه وقوله تعالى قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين جوابا لقولهم لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك الاية كما قاله بعض الافاضل واما في الظاهر فهي جواب لقول اليهود لن نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار كما قصه الله من قولهم فلا حجة فيها على المقصد فهذه الايات دالة على ان الله عز وجل لم يترك امة بغير رسول تقوم به الحجة عليهم وقال الشيخ الصدوق ان معنى الاية الاولى وهي قوله تعالى لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اي ما جاءهم رسول بتبديل شريعة ولا نسخ ملة ولم ينف لهذه الدعاة من الاوصياء انتهى وهو محتمل ايضا واما قوله تعالى وما اتيناهم من كتب يدرسونها فلا دلالة فيه على نفي الرسول وانما غاية دلالته على انه لم ينزل الله على قريش كتابا من السماء بلسانهم قبل القرآن وهذا ما لا ينكره احد ولا ينفع الخصم اذ لا يجب في كل رسول ان يكون معه كتاب له شريعة بل يجوز ارسال الرسل يدعون الى شريعة واحدة ولتأكيد ما في العقول كما ذهب اليه الامامية وابو علي الجبائي واتباعه من المعتزلة ودل على الاول الاتفاق على ان لا شريعة لاحد من الانبياء الا لادم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وان كل الرسل غيرهم يدعون الى الشرايع السابقة على شريعتنا والحاصل ان الايات لا تدل على نفي الرسل مطلقا بوجه من الوجوه ولو نزلنا للخصم عن الحجة وقلنا بدلالتها على ذلك لم تكن دالة على نفي امام هاد تقوم به الحجة لله على العباد كما عرفت من البيان وقد وضح من ذلك سلامة

ادلتنا الدالة على وجوب وجود امام في كل زمان من ازمنة التكليف عن معارض فنعين القول به والمصير اليه ولا باس بنقل بعض الاخبار عن ائمتنا ع في هذا المعنى روى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني بسنده عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع انما انت منذر ولكل قوم هاد فقال رسول الله ص المنذر وعلي الهادي يا ابا محمد هل من هاد اليوم قلت بلى جعلت فداك ما زال منكم هاد بعد هاد حتى دفعت الي فقال رحمك الله يا ابا محمد لو كان اذا انزلت اية على رجل ثم مات ذلك الرجل مات الاية مات الكتاب ولكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى وروى الصدوق رئيس المحدثين بسنده عن ابي الصباح عن ابي عبد الله ع قال ان الله تبارك وتعالى لم يدع الارض الا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان فاذا زاد المؤمنون ردهم واذا نقصوا شيئا اكمله لهم ولولا ذلك لالتبست على المؤمنين امورهم وبسنده عن عبد الاعلى بن اعين عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول ما تترك الارض بغير عالم ينقص ما زادوا ويزيد ما نقصوا ولولا ذلك لاختلطت على الناس امورهم وعن سليمان الاعمش عن الصادق جعفر بن محمد في حديث قال ولم تخل الارض منذ خلق الله الخلق من حجة لله فيها ظاهر مشهور او غائب مستور ولا تخلو حتى تقوم الساعة من حجة لله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله قال سليمان فقلت للصادق فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور قال كما ينتفعون بالشمس اذا سترها سحاب اللهم ثبتنا على الحق وموالاة الحجة انك تثبت الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة

في عصمة الائمة

الفصل الاول في شروط الامام وهو يشتمل على مسائل

الاولى في عصمة الامام وينبغي اولا بيان معنى العصمة فقد اختلف فيها المتكلمون بعد الاتفاق على انها في اللغة المنع ومنه قوله تعالى والله يعصمك من الناس وقوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله فذكر اصحابنا ان العصمة لطف خفي يفعله الله تعالى بالمكلف بحيث لا يكون له داع الى ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك وفسرها بعض بانها الامر الذي يفعله الله من الالطاف المقربة الى الطاعات التي يعلم معها انه لا يقدم على المعصية بشرط الا ينتهي ذلك الامر الى الالجاء وفسرها بعض اخر بانها ملكة نفسانية لا تصدر عن صاحبها المعاصي وكل هؤلاء متفقون على ان العصمة لا يشترط فيها سلب القدرة على المعصية وذهب قوم الى اشتراط سلب القدرة على المعصية في العصمة ثم اختلفوا في معناها فقال القوم ان المعصوم مختص في بدنه او في نفسه بامر يقتضي امتناع اقدامه على المعصية فالعصمة على

هذا هو ذلك الامر المذكور وقال بعض ان العصمة هي القدرة على الطاعة وعدم القدرة على المعصية وهو قول ابي الحسين البصري واصحابنا رضوان الله عليهم لا يختلفون في قدرة المعصوم على المعصية لكنه لا يفعلها ولا يصح نسبتها اليه بل ينبغي ان يقال انه لا يشترط في العصمة الا تخطر المعصية بباله اذ لو لا ذلك لكان مسلوب القدرة والاصح ما قاله اصحابنا لنا ان المعصوم لو لم يكن قادرا على فعل المعصية لما كان مكلفا بتركها اذ شرط التكليف بالشئ القدرة على فعله وتركه اذ لا يصح ان يقال ان الانسان مكلف بترك الطيران الى السما كما انه لا يجوز ان يكلف بالطيران الينا لعدم الاستطاعة الى ذلك والتالي باطل فقد علمنا بتوجه الامر والنهي الى المعصومين من الانبياء والاوصياء واذا بطل التالي بطل المقدم وايضا لو كان المعصوم غير قادر على فعل المعصية لما استحق على تركها ثوابا ولا مدحا لانه في تركها مجبور على الترك وملجاء الى الاجتناب ولا مدح لمجبور ولا ثواب لملجأ كما لا يخفى والكل باطل بالاتفاق اذ لا نزاع في استحقاق المعصوم على ترك المعصية المدح والثواب والكتاب دال عليه فالمقدم باطل ايضا اذا عرفت هذا فاعلم ان الناس قد اختلفوا في ان الامام يجب ان يكون معصوما ام لا فذهب اصحابنا الامامية ووافقهم الاسماعيلية الى ان الامام يجب ان يكون معصوما من اول عمره الى اخره عن ارتكاب المعاصي كبائرها وصغائرها وعن الخطأ في الاحكام وقال باقي الفرق لا يجب في الامام العصمة بل تكفي العدالة والاصح هو مذهب اصحابنا ولنا على ذلك وجوه من الادلة عقلا ونقلا **الاول** ان المحوج الى الامام هو جواز الخطأ على الامة في العلم والعمل فلو جاز الخطأ على الامام فيهما لوجب له امام اخر وذلك الامام ايضا ان كان معصوما ثبت المطلوب والا احتاج الى امام اخر فيتسلسل الى غير النهاية والتسلسل باطل فوجب ان يكون الامام معصوما دفعا للزوم التسلسل لولاه واجاب القوشجي عن هذا الدليل بان للاشاعرة ان يقولوا لا نسلم ان الحاجة الى الامام لما ذكرتم بل لما ذكرنا في وجوب نصب الامام ولا يلزم ان يكون معصوما اقول وجوابه قد عرفته فيما سبق عند ايرادنا ما احتج به على وجوب نصب الامام سمعا فانا بينا هناك بطلان ما قال وبينا ان الحاجة الى الامام هو ما ذكرناه لا ما ذكره خاصة مما لا مزيد عليه **الثاني** ان الامام حافظ للشرع فلو جاز عليه الخطاء لم يكن حافظا له هذا خلف اما انه حافظ للشرع فلما تبين وما بيناه في المقدمة واما ان المخطئ غير حافظ للشرع فظاهر لا يحتاج الى بيان فوجب ان يكون الامام معصوما واجاب القوشجي عنه بان الامام ليس بحافظ للشرع بذاته بل بالكتاب

والسنة واجتهاده الصحيح فان اخطأ في اجتهاده فالمجتهدون يردون والآمرون بالمعروف يصدون و
ان لم يفعلوا ايضا فلا نقص للشريعة القويمة اقول هذا الجواب فاسد اما قوله ليس حافظا للشرع
بذاته فما ادري ما عنى به فان كان يعني ان الامام علم ذاتي كعلم الباري تع لا يحتاج الى التعلم
فذلك ما لا يدعيه احد من الناس وانما المدعى كونه معلما من الرسول ص جميع ما يحتاج اليه
الناس في امور دينهم ودنياهم ومفهما من الله علم التأويل بحيث لا يشذ عنه حكم واقعة من
الوقايع ولا يسئل عن شئ الا وهو يعلم من كتاب الله علما لا تغير فيه ولا تبديل ولا اختلاف
وليس علما اجتهاديا وحكما نظريا يختلف باختلاف النظر ويتغير بتغير الاجتهاد وان
عنى بقوله بذاته هذا المعنى المدعى فليس هذا علما ذاتيا وانما هو علم من الكتاب والسنة
وليس بخارج عنهما لكنه علم يقيني لا يتطرق عليه التبدل والاختلاف بتبدل الانظار واختلاف
الاعتبار فيخطئ تارة وطورا يصيب كحال ائمة المجيب واما قوله واجتهاده الصحيح فهو مناقض
لقوله فان اخطأ في اجتهاده فاين الصحة مع الخطأ وقد تقدم منا تحقيق بطلان الاجتهاد الذي
عناه الذي هو ملازم لمخالفة الحق دائما وانه ليس طريقا لبيان احكام الله ولم يتعبد الله
عباده به في المقدمات الخمس واوضحناه اتم الايضاح وسيأتي له مزيد بيان وبالجملة
انا اثبتنا ان الامام حجة الله على خلقه والحجة لا تقوم بالمجتهد لجواز الخطأ عليه كما اعترف
به المجيب في كلامه وقوله فالمجتهدون يردون فيه الحكم بانقلاب المحجوج حجة والمأمور الذي
تجب عليه الطاعة اميرا واجب الطاعة وهذا اخراج للامام عن الامامة لما علمت انها رياسة
عامة في الدين والدنيا والمردود عن اجتهاده مرؤس لا رئيس ومحكوم عليه لا حاكم وقوله
والآمرون بالمعروف يصدون اظهر قبحا فان المصدود الممنوع من امضاء الحكم من سائر
الرعية واداني الناس وليس له رياسة على احد وليت شعري اي امامة ورياسة تبقى لذلك
الامام الذي لا يؤمن عليه الخطأ في الاحكام مع رد الرعية اجتهاده وابطالهم قوله ومنعهم اياه
من امضاء الحكم الذي اجتهد فيه وهل هذا على ما ذكر الا مأمور منهي يساس ويؤدب من
رعيته الذي نصب لسياستهم وتأديبهم فلا يكون على هذه الحالة اماما البتة مع ما يلزم
من وجوب طاعة مجتهد وامر ومخالفة اخر وذلك ان الامام اذا اجتهد في حكم فخالف فيه اجتهاد
قوم مجتهدين قد اختلفوا ايضا على قولين او ثلاثة كما علمت من ان الاجتهاد غير منضبط فكل
فريق يخطئون الامام ويأمرونه بالرجوع الى قولهم فليخبرنا القوشجي عن امامه ذلك عن رأي اي

الفرق يصدرون بقولهم يأخذ كل امرئ بما يطيع مع لزوم الترجيح من دون مرجح في تقديم تقليد
كل واحدة من الفرق على الاخرى والاقتداء بها دون اختها فهو مرتهن دائما بعصيان فرقة لطاعة
الاخرى ومصدود عن الامر دائما لدوام اختلاف المجتهدين افتراى هذا اماما امام هو اذل
المأمومين وبعد فمن اين توجه عليه الخطأ في الاجتهاد عند القوشجي واصحابه واحتج الى الانكار عليه
من المجتهدين مع حكمهم بان كل مجتهد مصيب وهل يبقى على هذا القول فضل لمجتهد على مجتهد اجر
حتى يكون احدهما يرد الاخر عن اجتهاده ويصده عن حكمه ثم لو قلنا بعدم الاصابة في الاجتهاد
الذي هو مخالف لقول المجيب فمن اين علم ان المخطئ هو الامام وان المصيب غيره وهل يعلم
ذلك الا من هو مطلع على باطن حكم الله في الواقعة واذا وجد هذا فهو الامام لا محالة لا
ذلك المجتهد المخطئ والمجيب ينفيه فيلزم ح عدم جواز رد مجتهد من الناس اجتهاد غيره
الامام ومن سواه لتساويهم في عدم العلم بالاصابة والخطأ على القول بالتخطئة وفي الاصابة
معا على القول بالتصويب فلا يكون لواحد رياسة على الاخر فلا امام ولا مأموم الا الرعاع
والاوباش فان امامهم من يقلدونه فما اكثر الائمة على هذا القول لو كان قائلوه يشعرون
ولما قالوه يفهمون وقوله فان لم يفعلوا الخ فهو افحش من الجميع لانه اخراج للامر بالمعروف
الواجب عن الوجوب لا يخفى ما فيه من المناقضة وقوله فلا نقض للشريعة القويمة ان اراد
ان عصيان المجتهدين بترك رد امامهم المخطئ وترك الانكار عليه لا يغير حكم الله ولا يبدل
فرضه فلا ينقلب به الحرام حلالا ولا الحلال حراما بل يلزم العاصي الاثم على المعصية فذلك
صحيح عندنا لكنه لا يرضى به لاستلزامه اتفاق الامة على الخطأ وهو خلاف مذهبه وان اراد
ان عصيان المجتهدين في تركهم النكير على امامهم الخاطئ لا يوجب الاثم لهم ولا يخرجهم
من حيز العدالة وعصيان الامام وخطاه لا يبطل امامته فذلك باطل باتفاق الامة والنص
من الكتاب والسنة ومن المحال ان يكون كف الناس عن انكار المنكر مسقطا عنهم الاثم
ويجوز الفاعل المنكر فعله والحاصل ان هذا الكلام تدليس وتلبيس لا معنى له ولا فائدة فيه
وانت بعد الاحاطة بما قررناه لا ترتاب في بطلانه وبذلك يسلم دليلنا من الايراد ويتم به
المراد **الثالث** ان الامام لو اقدم على المعصية لوجب الانكار عليه وهو مضاد لوجوب
اطاعته الثابت بقوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومفوت للغرض من
نصبه وهو امتثال اوامره واجتناب مناهيه واتباعه فيما يفعله فيكون من تجب طاعته و

الاقتداء به في القول والفعل يجب الانكار عليه والبرآءة من فعله ويلزم الاثم بترك النكير عليه او يخرج الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن كونهما واجبين وكله باطل فوجب ان يكون الامام معصوما لدفع هذه المحذورات واجاب عنه القوشجي بان وجوب الاطاعة انما هو فيما لا يخالف الشرع واما فيما يخالفه فالرد والانكار فان لم يتيسر فسكوت عن اضطرار اقول وهذا ليس بجواب عن الدليل بالمرة وانما هو تلبيس وتشبيه على غير ذي الروية لان قوله ان وجوب الاطاعة انما هو فيما لا يخالف الشرع مسلم لا ينكره احد ولا ندعي خلافه وكل قوله واما فيما يخالفه فالرد والانكار صحيح مسلم وهو خلاف المدعى فان المدعى ان الامام لا يجوز عليه الخطأ او ارتكاب المعصية ولو جاز عليه ذلك فحين يواقع الخطية ان وجب الانكار عليه خرج عن كونه واجب الطاعة وهو واجب الطاعة بالنص والاجماع وان لم يجب الانكار عليه خرج الواجب عن كونه واجبا وهو كلام باطل فحين وجب كونه معصوما لا يواقع معصية ولا يحتاج الى الانكار عليه ويكون الرد عليه قولا رادا على الله ورسوله وليس المدعى ان الامام يخالف الشرع فتجب اطاعته في مخالفة الشرع ولا يجوز الانكار عليه وجوابه انما يتوجه علينا لو كان هذا مدعانا وليس هذا هو فسقط الجواب من اصله ولا يتوجه له الجواب الا باقامة حجة على منع اللوازم الباطلة مثل ان يمنع وجوب الانكار على الامام اذا عصى ويقيم عليه دليلا وغير ذلك من اللوازم المذكورة في الدليل مع مباشرة الامام المعصية وهو لم يقم على منع شيء منها حجة بالمرة فليس ايراده بوارد علينا بل هو مما نقوله به ونجعله جزءا من الدليل كما ترى وقوله فان لم يتيسر فسكوت عن اضطرار واه جدا لانه يستلزم امرين قبيحين اما كون ذلك الامام العاصي منظاهرا بالمعصية ومتغلبا على الامة بمن يوافقه من العاصين بحيث يبلغ تغلبه الى خوف اهل العلم والفضل من الانكار عليه اذا عصى ولا يقدرون على اظهار النكير عليه لتجبره وتكبره عن قبول الحق والعمل به ومعلوم ان هذا ليس بامام مرشد ولا رئيس عادل بل هو ظالم لم جائر وجبار فاسق ولا يصلح ان يكون اماما الا للقوشجي وامثاله وليس كلامنا في مثل هذا العنيد المريد ولا يجوز للقوشجي ان ينا ضل ويخاصم عن مثل هذا الامام الفاجر الذي يدعو الى النار ويتكلف لنصرته كلاما سمجا لا حقيقة له يشبه سجع الكهان وليس هذا بامام اصلا حتى نحتاج الى البحث عنه وهذا المعنى هو الاقرب والانسب بعدم تيسر الانكار والسكوت عن اضطرار في كلامه اي ان الناس يضطرون الى السكوت عن ذلك

الامام فلا ينكرون عليه لخوفهم من شره وطغيانه واما كون الامة موافقين له على المعصية فاضطروا الى السكوت لاتفاق الجميع على العصيان وهذا كما ترى مستلزم لاجماع الامة على الخطا واتفاقهم على الباطل والا كيف يتصور عجز كافتهم وعدم قدرة جميعهم عن الانكار على ذلك الفاسق اللعين لو لا مواطاتهم معه على الخطيئة وهو باطل عنده فبطل جوابه من جميع وجوهه وصح دليلنا اللهم الا ان يقول ان الامام لا يشترط فيه العدالة ايضا كما يفهم من كلام جماعة من قدماء العامة **وح** يلزمه الاتيان بمن وجبت منه البراءة بقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فيستحق ما وعد الله من العذاب والخزي على ولاية الظالمين ومعونتهم وبئس هذا المذهب مذهبا **الرابع** ان الامام لو اقدم على المعصية لنزل من ذلك انحطاط درجته عن اقل العوام لانا نعرف بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات فصدور المعصية منه اقبح من صدورها من العوام وذلك بنا في علو مرتبته وجهة رياسته ويكون انزل درجة من العوام ورعاع الناس فوجب ان يكون معصوما ولا قدح للقوشجي فيه وكانه لا يمنع كون الامام ناقص الدرجة عن عوام الناس كما يظهر من كلامه المتقدمين **الخامس** ان الامام امين المسلمين على دينهم وخازنهم على اموالهم فلو لم يكن معصوما لم يؤمن عليه من تغيير الاحكام والمحاباة في القضاء بين المسلمين والايثار بالمال لرغبة او رهبة كما وقع لائمة القوم فيجيء الفساد من حيث طلب الصلاح والعدالة لا تكفي لجواز ارتفاعها عند عروض الاسباب الداعية الى ما ذكرنا اذ ليست من الصفات اللازمة فلا يحصل بها الامن اليقيني من تغيير الاحكام والاتيان بالمال فلا تحسم بها مادة التهمة المثيرة للخلاف والفتنة فوجب كون الامام معصوما لحسم تلك المواد المنافية للغرض من نصب الامام الذي من جملته حصول الالفة به **السادس** انه لو لم يكن في الامة معصوم لا يجوز عليه الخطا في الاحكام لم يكن اجماعهم حجة لجواز الخطا على كل الافراد فيجوز على الجملة كما بيناه اولا ويشير اليه قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وقول النبي ص الا لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف فان هذا الخطاب لا يوجه الا لمن يجوز عليه الخطا وهو كما ترى موجه الى الجملة فيخرج الاجماع عن الحجية لكنه حجة عند الخصوم فيجب ان يكون في المجمعين من لا يخطئ في الحكم لتثبت بوجوده في المجمعين حجية الاجماع ويجب ان يكون ذلك هو الامام لانه اولى الناس بهذه المنزلة فالامام معصوم **السابع** انه قد حصل الاتفاق في النقل عن النبي ص انه لا تزال

طائفة من امته على الحق حتى تقوم الساعة وح ان كانت تلك الطائفة فيهم معصوم من الخطأ يرجعون
الى قوله ويأخذون بحكمه ويعتمدون فى الدين على بيانه فذلك المراد ويكون ذلك هو الامام
لما ذكرنا من قريب وان لم يكن فيهم معصوم بتلك المثابة وجب ان يكونوا كغيرهم من الطوائف يخطئون
ويصيبون فلم يكونوا على الحق ابدا لا خصوصية لهم على غيرهم من الفرق على هذا توجب لهم
دوام الاصابة ولا مانع لهم عليه من الخطأ فمن اى وجه كانوا ملازمين للصواب مستمرين على
الحق على ان لازم ذلك كون الطائفة باسرهم معصومين ولا قائل به بل هو خلاف ما قالت الخصوم
من انتفاء معصوم فى الامة فيجب ان يكون الاول هو المقصود وهو ان تلك الطائفة فيهم من لا
يجوز عليه الخطا فى الاحكام وهم تابعوه فى اقواله وافعاله فكانوا بتبعيته المعصوم معصومين
من الخطا وذلك المعصوم هو الامام وهو المطلوب لو قلنا بان الطائفة التى لا تزال على الحق هم الائمة
امام بعد امام لكان ذلك دليلا على المراد من اثبات عصمة الامام من الاول فنقول **الثامن**
قوله عز وجل واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن
ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين وجه الدلالة ان الاية تضمنت سؤال ابرهيم الخليل به القاهر
الجليل ان يجعل من ذريته اماما فاجابه الله تعالى بان الامامة وهو قوله عهدى لا تنال الظالمين
فلا يكون من جرى عليه اسم الظلم لها اهلا ولا لمقامها مستحقا اذ من العلوم ضرورة ان
الخليل عليه السلام لم يسئل الامامة لظالم فى حال ظلمه ولا لعاص فى وقت عصيانه وانما سئلها لمن كان
من ذريته فى حال استقامته وصلاحه فاخرج الله منها الظالم فيلزم ان يكون المراد بالظالم
من جرى عليه اسم الظلم وقتا ما فيجب من ذلك ان يكون مستحق الامامة من لم يجر عليه اسم
الظلم من اول عمره الى اخره وذلك معنى العصمة ثم ان الظلم يطلق على الشرك والكفر وسائر
المعاصى فمن اطلاقه على الشرك قوله تقدس وتعالى ان الشرك لظلم عظيم ومن اطلاقه على
الكفر قوله تع والكافرون هم الظالمون ومن اطلاقه على سائر المعاصى قوله تع لكم رؤس
اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون فسمى اخذ الربا ظلما ونقص الغريم راس مال معامله ظلما
وليس واحد منهما بكفر اتفاقا وقوله تع لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم و
معلوم ان المراد من عدم محبة الله الجهر بالسوء من القول فى المسلمين لا فى الكفار اذ لا حرمة
لهم فى الاسلام بالاجماع فكان معنى الاية ان من ظلم مسلما فى ماله او عرضه او بدنه من المسلمين
جاز للمظلوم ان يذكره بسوء ما صنعه وليس غصب مال مسلم او شتمه مثلا او ضربه بغير

فيه يثبت بان الامام يجب ان يكون معصوما

حتى كفرا وقد سماه الله ظلما وقوله نعم من قتل مظلوما الاية واذا كان المقتول مظلوما فالقاتل ظالم البتة وليس القتل بكفر وقد سماه الله ظلما وقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا الى قوله منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم فسمى القتال في الاشهر الحرم ظلما وهو ليس بكفر وقوله عز وجل قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فجعل حرمان الفقراء والمساكين من حصتهم وهو حقهم عند صرام اصحاب الجنة جنتهم ظلما وهو ليس بكفر الى غير ذلك من الايات التي يطول تعدادها فح وجب في الامام العصمة من جميع الذنوب التي يصدق عليها اسم الظلم الكفر وغيره من المعاصي من اول عمره الى اخره لئلا يكون اسم الظلم جاريا عليه في بعض احواله واطواره فيخرج عن استحقاق الامامة التي هي عهد الله ويسقط حظه عن نيلها الاشتراط كون الامام غير ظالم في صريح الاية فالاية المذكورة ولله الحمد صريحة في وجوب عصمة الامام غاية الصراحة لا تقبل التاويل وقد اعترف الفخر الرازي وهو من اعاظم المخالفين بدلالتها على ذلك في تفسيره وصرح بانهم تركوا العمل بمضمونها على عمد قال ما الشيعة فانهم يستدلون بها على صحة قولهم في وجوب العصمة ظاهرا وباطنا واما نحن فنقول مقتضى الاية ذلك الا انا تركنا الباطن فتبقى العدالة معتبرة انتهى فانظر لكلامه وتصريحه بمخالفتهم مقتضى الاية من غير حجة لتنضح لك حالهم في تعمدهم مخالفة الحق وارتكاب الباطل على علم ويقين ومنها علم ان من اسلم عن كفر لا يصلح للامامة لفوات العصمة وما اجاب به القوشجي عن الاية بان غاية الامر ثبوت الثاني في بين الظلم والامامة ولا حد واذا لم يجتمعا باطل بما سبق من البيان من ان المسئول له الامامة ليس الظالم في حال ظلمه ولا ذلك بمقام خليل الرحمن ولا يجوز عاقل يخاف الله نسبة ذلك اليه بل لمن كان في حال الصلاح اعم من ان يكون ممن يجري منه الظلم او غيره وحيث كان الجواب واردا باخراج الظالم من استحقاق الامامة التي هي عهد الله تعين ان يكون المراد به من جاز صدور الظلم منه او صدر منه الظلم اما الا الظالم وقت ظلمه اذ ليس مسئولا له الامامة فلو كان هو المراد من الجواب لم يتطبق على السؤال ولكان السؤال باقيا بغير جواب وهو خلاف المعلوم المتفق عليه من كون هذا الجواب لذلك السؤال وايضا ان الظالمين اسم فاعل وال موصولة واسم الفاعل اذا كان صلة لا لتعين كونه للماضي فاذا قيل جاء القائم كان المراد به الذي قام فمعنى الظالمين بحسب اللغة العربية الذين ظلموا قبل لا ينالهم عهد الامامة وان صلحوا الا الظالمين في الحال لا تخالف العربية فكانت الاية صريحة في وجوب عصمة الامام قبل

الامامة وفي ان نيل الامامة مشروط بسبق العصمة فيجب حصولها ايضا في الحال وفي المآل في الامام
لانها شرط لنيل الامامة واذا زال الشرط زال المشروط فزال اعتراض المعترض وذهب ايراده
فليتامل المقام فانه حقيق بالتامل ومما يضحك الحزين غفلته عن معنى قوله ان غاية الامر ثبوت
التنافي بين الظلم والامامة فانه يتضمن ان الامام كلما ظلم زالت امامته وعلى هذا لو نصب امام
فظلم بعد نصبه بلا فصل وجب عزله لتنافي الامامة والظلم باعترافه فينصب غيره فيظلم كك
فتكون حاله حال الاول وهكذا فجاز ان ينصب في يوم واحد عشرة ائمة او اكثر ويعزلوا لان
الفرض ان الامام ليس بمعصوم وصدور الظلم منه جائز فاي شيء على هذا اضيع من هذه
الامامة واي ذليل وناقص اذل وانقص من هذا الامام الذي ينصب ويعزل في ساعة واحدة
وهل بمثله يعز الدين وتقوى شوكة المسلمين او ليس انه لا مخرج من هذا المحذور الذي يتضمنه كلام
المجيب الا باشتراط العصمة في الامام او لا يدري انا لم نشترط العصمة في الامام الا من جهة ما ذكره من تنافي
الظلم والامامة فما جعله ردا علينا هو الدليل لنا وهل زادنا به الا تقوية لو كان يشعر ولو انه اعترف بما اعترف به
شيخه الرازي من تركهم العمل بمقتضى الاية كما مر عليك من كلامه لكان اولى به واليق بمذهبه
والحمد لله على اظهار الحق لاهله **التاسع** قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم وجه الدلالة انه تعالى امر باطاعته على الاطلاق لانه المالك للعباد والامر والنهي ولا
يأمر ولا ينهى الا بمقتضى حكمته ولا يسئل عما يفعل وعباده يسئلون وامر بطاعة الرسول على الاطلاق
ايضا فعرفنا من ذلك ان الرسول ص لا يأمر الا بحق ولا ينهى الا عن باطل فهو معصوم من الخطأ
والزلل بعصمة الله له وتثبيته اياه على نهج الصواب ولولا ذلك لما اطلق وجوب اطاعته
ثم اطلق الامر بطاعة اولي الامر كما اطلقه في طاعة نفسه وطاعة رسوله ص ولم يقيده بقيد
ولم يشرط فيه شرطا فعلمنا من ذلك ايضا ان اولي الامر معصومون من الخطا مطهرون من العصيان
ملازمون للصواب لا يأمرون الا بمعروف ولا ينهون الا عن منكر اذ لا يجوز ان يأمر الله على
الاطلاق بطاعة من يجوز منه الخطأ في الاحكام ومقارفة الذنوب العظام بل يجب في الحكمة ان
يكون الامر بالطاعة له مشروطا بموافقة طاعة الله وموافقة الحق لا مطلقا كما انا رأينا الباري
تعالى اشترط في مواضع كثيرة وقيد الوعد والمدح بلزوم التقوى والاستمرار على الوفا حيث كان
الممدوح والموعود ممن يجوز عليه الخطأ والمخالفة مثل قوله تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء
ان اتقيتن وقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما

ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه اجرا عظيما وقوله تعز يا ايها الذين
امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويغفر لكم وغير ذلك من الآيات الكثيرة وحيث لم يشترط
في طاعة اولى الامر شيئا لزم ان يكونوا ملازمين لطاعته لا يخرجون منها الى معصية واولوا
الامر هم الائمة فالامام معصوم فمن كان من اولى الامر فهو معصوم ومن ليس بمعصوم فليس من
اولى الامر ولا يعارض ما ذكرناه قوله تعز وقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن
عملك الآية وما جرى مجراها من الآيات لانها ادب للنبي ص وتهديد لغيره لان الله قد عصمه من
الشرك ومداهنة الكفار فلم يكن الشرط في الحقيقة متوجها اليه بل الى الامة وكان الله تعز
كثيرا ما يخاطب النبي ص في القران وهو يريد الامة كقوله تعز يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وغير
ذلك حتى قيل نزل القران بإياك اعني واسمعي يا جاره والفائدة في توجيه الخطاب ظاهرا
الى النبي ص في الآية المذكورة ومشابهاتها تهويل امر الشرك وتعظيمه وقطع اطماع الطاعنين
من الناس في المغفرة مع الاشراك بعد الايمان لانهم اذا سمعوا ان الله توعد نبيه الكريم مع
ما نوه باسمه في القران الحكيم باحباط عمله ان اشرك علموا انه لا رجاء لغيره في عفو الله عنه اذا
اشرك فيجتهدون غاية الجهد من الشرك وليس حال من علمت عصمته بالادلة القاطعة مثل النبي ص
كحال غيره ممن علمت عدم عصمته حتى يرتكب في امره من التاويل ما يرتكب في معلوم العصمة
للزوم الجمع بين الادلة القطعية فتبصر فاندفع ايراد الخصوم بعون الحي القيوم وثبت من الآية
ما ندعيه من عصمة الامام **العاشر** ان الامام منصوب لردع العصاة وتاديب الجناة و
اقامة الحدود واذا لم يكن معصوما من مباشرة القبايح كان في نهيه عن المنكر داخلا في
زمرة المذمومين وحاصلا في حيز الملامين الذين قال الله في امثالهم اتامرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم فاي امامة لمن كان مذموما معاتبا يامر بالمعروف ويتركه وينهى
عن المنكر ويرتكبه وكيف يكون مثل هذا القيم لله على عباده والصادع بدينه والذاب
عن حريم الحق وهو يهتكه ويوهنه بعصيانه حاشى لله ان يكون مثل هذا خليفة الله
في ارضه وحجته على خلقه ودليله في عباده وامينه في بلاده على حلاله وحرامه وحدوده
واحكامه وهو من جملة العاصين ومن القوم المذنبين واي عاقل يتصور ان يكون العاصي
اهلا لخلافة الله ومستوجبا لنيل عهد الله ومستحقا للنيابة عن انبياء الله فان هذه الاوصاف
الثابتة للامام لا يجوزها العقل السليم الا لمن كان معصوما ولم يكن بشيء من الذنوب

موصوما على انا لو نرخليفة لنبي فيما مضى الا مطهرا من الذنوب ومبرئا من العيوب ونبينا سيد الانبيا
افيجوز ان يكون خليفته من العصاة والخاطئين في الجهالات ان في هذا لافتراء عظيما على رب
الارضين والسموات فيجب ان يكون الامام معصوما من مواقعة الخطيئات وانت ما اظنك تشك
في ذلك بعد الاحاطة بما بيناه والتامل فيما قررناه احتج ابن ابي الحديد على عدم اشتراط العصمة
في الامام بقول امير المؤمنين في وصيته لابنه الحسن او محمد بن الحنفية اي بني انه لما رأيتني
بلغت سنا ورأيتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك واوردت خصالا منها قبل ان يعجل
بي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي او ان انقص في رأيي كما نقصت في جسمي او يسبقني اليك
بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث كالارض الخالية
ما القي فيها من شئ قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك هذا اخر ما يمكن
تعلقه به من الكلام قال قوله ع او ان انقص في رأيي هذا يدل على بطلان قول من قال انه لا يجوز ان
ينقص في رايه وان الامام معصوم عن امثال ذلك وكذلك قوله للحسن او يسبقني اليك بعض
غلبات الهوى وفتن الدنيا يدل على ان الامام لا يجب ان يعصم من غلبات الهوى وفتن الدنيا
اقول ليس في هذا حجة ولا تحصل به معارضة بل ينبغي ان يحمل في امير المؤمنين وفي ابنه ان كان
هو الحسن على انه خرج مخرج ما جرت به العادة في البشر من حيث الجملة من تقلب احوالهم وتصرف
الامور بهم وحصول التغير لهم في الاجسام والآراء وغلبة النفس والهوى على عقولهم لا خصوص
الموصي والموصى لانه ع هنا في مقام التاديب الموعظة وارادة المبادرة بها وقصد تعجيلها الى ابنه
ومقتضى الحال ان يذكر الداعي الى ذلك والمسبب اليه في الواعظ والموعوظ ولا شئ اسبب في ذلك
مما ذكره ولا ادخل في المقام مما ذبره ولوانه قال انا الا اخاف على رأيي نقصا ولا على جسمي وهنا ولا
اتخوف عليك من حدوث امر يصدك عن الاقبال على حمل الموعظة ولا احاذر عليك من عروض
عارض يمنعك من العمل بموجبها لم يكن لموعظته موقع ولم يبق لتعجيلها والمبادرة بها سبب ولا
داع فتذكر ما ذكر ليحسن منه المسارعة الى الوعظ ويحمد منه التعجيل فيه الى ابنه وليس الغرض بيان انه
يجوز حصول ما خافه على نفسه وعلى ابنه لها واذا كان للكلام فائدة اخرى لم يتعين حمله
على احد الفائدتين الا بقرينة ولا قرينة تعين حمله على ما قاله ابن ابي الحديد بل القرينة تعين
حمله على ما قلناه لقيام الادلة التي سلفت على وجوب عصمة الامام وما قاله امير المؤمنين ع
في تلك الوصية قبيل هذا الكلام وهو قوله غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدني

رائي وصرفني عن هواي وصرح لي محض امري فافضى الى جدّ لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب فانّه يدل على عصمته من تغيير ما هو عليه من الرّاى لقوله فافضى الى جدّ لا يكون فيه لعب الخ فلما حصلت المعارضة في كلامه وجب حمل احدهما على ما لا يخالف الادلة الخارجية للتوفيق بين الكلامين ولا يكون ذلك الا بما قلناه على انا نعلم يقينًا انه ليس كلما يفرض الواعظ وقوعه من الموعوظ حتى يتوجه له النهي عنه مما يجب ان يكون صدوره من الموعوظ جائزًا عند الواعظ ولا كلما يفرض الواعظ صدوره من نفسه يعتقد جواز صدوره منه فانا سمعنا الله يقول لنبيه ص يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وقال تع لا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملومًا مدحورًا وقال تع قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم اليم ومن المعلوم ان الله عز وجل يعلم ان نبيه محمدًا ص لا يطيع الكافرين والمنافقين ولا يجعل معه الها اخر ولا يعصيه فيعذبه لانه قد عصمه وسدده وفي القران من هذا كثير وقال النبي ص انا سيد الانبياء ولا فخر ولو عصيت لهويت وهو يعلم انه لا يعصي لعلمه بان الله قد ايده وعصمه وهداه واجتباه واخبر عنه انه لا ينطق عن الهوى لكنه ص ذكر ذلك في مقام الوعظ والتحذير من العصيان كما وردت به الرواية فليكن كلام امير المؤمنين جار يا هذا المجرى بل الواجب حمله عليه وكيف لا وامير المؤمنين ع قد علم من اخبار الله في اية التطهير و اخبار النبي ص في كثير من اقواله الصريحة الانية انشاء الله تعالى انه لا يصيبه تغير في راي ولا زلل في قول فاخبر ع لذلك عن نفسه بما ذكرناه سرارا فقال والله ما ضللت ولا ضل لي ولا زللت ولا زل لي وما زلت على السبيل الواضح الفظه لفظا الى غير ذلك من اقواله المصرحة بانه ليس يتالك في نفسه ولا متخوف عروض نقص في رايه قد ملأ بها نهج البلاغة وغيره مما لا مجال الى انكاره ولا سبيل الى دفعه والحاصل ان ما استدل به المعتزلي على مطلبه ليس بالبل بعد ما سمعت فيه من الكلام ولا يعارض على ما فيه من الاجمال والاشتباه الادلة الصريحة الدالة على وجوب عصمة الامام كما لا يخفى على ذي حجى وان الاستناد الى مثل هذه الاقوال المجملة القابلة للتاويل والمعارضة الادلة الصراح بها تشبث بما لا يجدي نفعًا ولا يغني من الحق شيئًا

واعلم انه كما يجب عصمة الامام عن ارتكاب الاثام والخطا في الاحكام كذلك يجب عصمته عن الغلط والسهو والنسيان لانه قدوة الانام ومعتمد اهل الاسلام فلو جاز عليه ذلك لم يحصل الوثوق التام بقوله ولا تطمئن النفوس في الاقتداء بفعله لتجويز ما صدر والفعل منه اذ ذاك

على جهة الغلط او السهو او النسيان وذلك كما علمت منافٍ لمنصب الامام ومناقض للغرض من نصبه فوجب ان يكون معصوماً مما ينافيه واجاز الصدوق محمد بن علي بن بابويه وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد وقوع السهو والنسيان من الامام في غير تبليغ الاحكام لكنه من فعل الله به لا من فعل الشيطان ولا من ضعف قوته الحافظة بناء على جواز صدور السهو من الانبياء على الوجه المذكور حتى قال محمد بن الحسن ان اول درجة في الغلو نفي السهو عن الانبياء، واستند في جانبها ذلك الى اخبار وردت بنسيان النبي ص في الصلوة وانه سلم على نقص ساهياً وان الله سبحانه وتعالى انساه كخبر ذي اليدين وما شابهه وهو مستند ضعيف اذ مثل هذه الاخبار الاحاد لا يعارض بها الادلة القطعية من العقل والنقل بل السبيل فيها الرد او الحمل على انها خرجت مخرج التقية لان ذلك مذهب جميع مخالفينا فيجب ارجاعها الى قولهم لا سيما وقد وردت اخبار اخر باذا انها تنفي ما اشتملت عليه من نقص ما تضمنته ومنها الخبر الذي ورد عن الرضا ع في صفات الامام فيتعين فيها ما ذكرناه واقل الامور تساقط الاخبار من الطرفين والرجوع الى الادلة الثابتة والاخذ بها وهي تثبت عصمة الانبياء والائمة عليهم السلام من جميع ما ينفر منه الطبع ويحصل منه عدم الوثوق والاطمينان بهم في القول والفعل فيثبت المطلوب على ان اتفاق الامامية على ذلك حاصل وهو الحجة وخلاف الشيخين المذكورين غير قادح فيه لعلوية نسبهما ومن ذلك يعلم ان نسبة السهو الى الانبياء تقصير ونفيه عنهم حق وصواب والله اعلم وقد تبين مما حررناه وجوب كون الامام منزهاً عن الخصال الدنية والآفات الردية والخلائق الغير المرضية كالبخل والجبن والغلظة والفظاظة والبرص والجذام والعنن وغيرها من الامراض المنفرة والمسقطة لمحل الامام من القلوب كذلك لمنافاتها منصبه واحتمال وقوعه في المعصية لو كان بخيلاً او جباناً باستيثاره بمال ومنعه حقا او فراره من زحف ويكون ايضاً منزهاً عن الطعن في نسبه وقد ذكر في اخبارنا وذكره ايضاً بعض اصحابنا انه يشترط في الامام ان يكون مسلما لا عن كفر استناداً الى اية الخليل وقد علمت ان اشتراطنا العصمة في جميع العمر يكفي عنه لدخوله فيه وقد قال النبي ص من عبد صنما او وثنا لا يكون اماما

المسئلة الثانية يجب ان يكون الامام افضل اهل زمانه ولنذكر اولا معنى الفضل فنقول الفضل على معنيين احدهما كثرة الثواب فيقال زيد مثلا افضل من عمرو اي اكثر ثوابا منه والثاني الجمع للخصال الحميدة من العلم والحلم والعبادة والسخاوة والشجاعة وغير ذلك كما يقال فلان

افضل من فلان اى اجمع منه لخصال الخير او ارجح منه فيها ومن المعنى الاول قوله تعم وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما اى جعل لهم ثوابا زائدا على القاعدين ومنه ما ورد فى الحديث ركعتان يصليهما متزوج افضل من سبعين ركعة يصليها اعزب وما ورد ان العالم افضل من سبعين عابدا وما اشبه ذلك ومن المعنى الثانى قوله تعم ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير مما خلقنا تفضيلا يريد انه جمع لهم خصالا زائدة على خصال كثير من خلقه وليس يريد الثواب لدخول الكفار فى الاية والكافر لا ثواب له يقينا وقوله تعم ونفضل بعضها على بعض فى الاكل وقوله تعم تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق بعض درجات واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس يحتمل المعنيين وهو فى لفظ التفضيل والايناء اقرب الى الثانى كما ان لفظ ورفع الى درجات يختص بالاول وقوله تعم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا يحتمل الوجهين ايضا اذا تبين ذلك فاعلم ان اصحابنا الامامية قد اتفقوا على انه يشترط فى الامام ان يكون افضل اهل زمانه من رعيته بالمعنيين جميعا وهذا القول هو المعتمد ولنا على صحته وجهان من الدليل احدهما خاص والثانى عام **فالاول** فى المعنى الاول ان الامام متحمل اعباء الخلافة وقائم بارشاد الامة ومقيم للوظائف الشرعية مجرد نفسه لسياسة الرعية وحماية حوزة الدين ولم شعث المسلمين مكاشف للاباعد والاقارب فى امضاء الاحكام واقامة الحدود على جميع اهل الاسلام فكان تكليفه اشق من غيره فوجب ان يكون ثوابه اكثر لان كثرة المشقة فى التكليف توجب الاكثرية فى الثواب ولان الامام متبوع ومن سواه من الرعية تابع له ومقتد به والمتبوع يجب ان يكون اكثر ثوابا من التابع كما يرشد اليه حديث من سن سنة كان له اجرها واجر العامل بها الى يوم القيمة من غير ان ينتقص من اجورهم شئ ولذا كان صلحاء الصحابة افضل من صلحاء من بعدهم لانهم السابقون الى الدين ومتبوعون فيه وغيرهم تابع لهم **وفى المعنى الثانى** اما اشتراط كون الامام اعلم من كل رعيته فلانه مقتدى الامة فلو كان فيهم من هو اعلم منه لوجب عليه الاقتداء بذلك الغير فخرج الامام عن كونه مقتدى الامة فلم يكن اماما ولانه الذى ترد اليه الامة الامر عند التنازع فيرفع عنهم الاختلاف ببيانه كما دلت عليه اية ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه

الذين يستنبطونه منهم على امام من توضيحها واذا كان في المختلفين من هو اعلم منه لم يرتفع الخلاف ببيانه بل احتاج هو الى بيان ذلك الاعلم فلم يحصل بالرد اليه الغرض من رفع الاختلاف وازالة الشبه وذلك خلاف المراد من الرد فوجب ان يكون هو الاعلم وان علمه لا يتغير ولا يختلف كما مر عليك بيانه في المقدمة وبعضه في المسئلة الاولى واما اشتراط كونه اسخى فلانه ولي اموال المسلمين وخازنها فاذا لم يكن سخيا ثاقت نفسه الى جمع المال وادخاره فنسيت حاله عند اصحابه وسقطت من القلوب منزلته اذ من المعلوم ان السخي الباذل تكون له جلالة عظيمة في النفوس وقبول عند الناس ومحبة اكيدة وموقع في القلوب والامام اولى بذلك كله من غيره واحوج الى ان تقع جلالته في النفوس فيحصل المسارعة الى انفاذ اوامره ونواهيه ويكون مرجو اسيبه ممدودة اليه اعناق الرجال وهكذا يجب ان يكون الامام وان البخيل الشحيح لاجل قلة في النفوس ولا تعظيم ولا محبة ولا قبول بل يكون ثقيلا على القلوب محقرا عند العباد والامام يجب ان يكون منزها عن ذلك لانه بينا في ما يجب من ولايته ولاجل ما ذكرنا يجب ان يكون الامام ازهد اهل زمانه واورعهم واتقاهم واكثرهم على المندوبات مواظبة وللمكروهات الشرعية اجتنابا ليكون اعبد الناس وابعدهم عن همزها ومز ولمزها واما اشتراط كونه احلم الناس فللعلة التي ذكرها الله تعالى في كتابه لنبيه ﷺ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك واذا كانت الغلظة في النبي ﷺ وهو صاحب الشريعة موجبة لانفضاض الناس عنه فهم الى الانفضاض عن الامام بها اقرب لانه لو كان في الرعية من هو احلم من الامام لكان عند الناس اكمل وكانت القلوب اليه اميل والامام احق بهذه المرتبة فوجب ان يكون احلم من رعيته ليعظم قدره في النفوس وتألف له القلوب ومن هنا يجب ان يكون خاليا من العجلة والطيش والتضجر والتبرم في مقام الحكم والفتوى وقسمة الفيء والاموال متانيا في الامر وفيما يرد عليه من الوقايع والحوادث ومحاورة الخصوم لانه الحاكم بين المسلمين والقاسم لفيئهم واموالهم من الصدقات والغنائم وغير ذلك من الحقوق واليتمكن سائله من طلب التفهم والخصم عنده من بيان حجته والشاهد من ان يتعتعه في شهادته الى غير ذلك من المصالح التي يتوقف عليها حصول ميزان العدل والانصاف الذي يقوم به الامام

واما اشتراط كونه اشجع فلان الامام الفئة التي يرجع اليها المسلمون في القتال

فاذا لم يكن اثبت منهم قلباً وامضى منهم في جهاد العدو عن ما حاد كما يحيدون وفر كما يفرون
فلأي فئة ح يرجعون ومن هذا يشترط ان يكون الامام اقوى اهل زمانه في امر الله تع لانه
المتولي لانفاذ الاحكام واقامة الحدود واخذ القصاص وتجهيز الجيوش وسد الثغور واذا لم
يكن اقوى الامة في ذلك قصر عما لا يقصر عنه غيره وذهب بقصوره جملة من مصالح نصبه
ومن ذلك يجب ان يكون اشد الناس رايا واحسنهم للامور تدبيراً لا فيما يخالف الشرع واصبرهم
على احتمال المكاره وتحمل الشدائد في جنب الله ليكون القدوة للرعية في الصبر والاحتمال
وقد اشار الى ذلك كله امير المؤمنين ع في خطبة له قال فيها ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر
اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه وقال في اخرى ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به قال
المعتزلي الرواية اعلمهم والصحيح اعلمهم اقول ولا مناقشة معه في ذلك لان الكلام على كلا الوجهين
دال على قولنا باوضح دلالة وقال ع ان العجلة والطيش لا تقوم بهما حجج الله وبيناته الى غير ذلك
من اقواله **والثاني من وجوه الاول** العقل وبيانه ان تقديم المفضول على الافضل
قبيح عقلا وتقديم المساوي ترجيح بدون مرجح وهو ايض قبيح فانا نقطع بذم العقلاء رجلا
اراد سلوك طريق لحاجته اليه وقد اخبره رجل ثقة عالم بتلك الطريق مجرب لها مطلع على
اخبارها بانها طريق سهلة ذات عمارات واخبره اخر غير عالم بها ولا عارف باخبارها وليس
بثقة في نفسه بانها طريق حزنة لا يمكن السلوك فيها الا بشدة المشقة فترك سلوكها وفوت
نفسه الحاجة ترجيحاً لقول هذا الجاهل الغير الثقة على قول ذلك العالم الثقة المجرب ونجزم
بتوجه العقل الى تجهيله في ذلك ولومه وعذله على ترجيحه خبر ذلك الجاهل على خبر ذلك المطلع
الثقة وتفويته حاجته لذلك وهذا امر وجداني لا شك فيه وما ذاك الا لما ارتكن في
العقول السليمة من قبح تقديم المفضول على الافضل ولزوم العكس وايض ان المقطوع به من
سيرة الناس في الاعصار والامصار من المسلمين والكفار استقباح تقديم اهل الغباوة
والحمق في جميع الامور التي لها شان وخطر على ذوي الفطنة والذكاء وتقديم المتهورين على
ذوي الاراء السديدة في المشورة واجالة الراي في عقد او حل وتقديم من ليس كاملا متقناً
في الصناعات والحرف على اولي الكمال والاتقان فيها وما ذاك الا لاستقباح العقول تاخير
الافضل وتقديم المفضول فيثبت ذلك في الشرع اذ لا تخالف بين العقل والشرع في المعلومات
والمعتزلة يسلمون ذلك فيثبت المط **الثاني النقل** من الكتاب والسنة فمن الكتاب قوله تع

وكونوا مع الصادقين فاوجب الكون مع الصادق ولا يتم الا بترك الكون مع غير الصادق مع فرض اختلافهما فتكون الاية نصا في وجوب تقديم الافضل على المفضول وقوله تعم افمن يهدى للحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وهذه الاية صريحة في ان الهادى الى الحق بعلم احق بالاتباع ممن يحتاج في الاهتداء الى من يهديه والاحق بالشئ من ليس لغيره فيه حق معه فالاية ناصة كالاولى على وجوب اتباع الافضل وترك المفضول وحائرة على ذلك باشد ما يكون من الحث ومهددة على المخالفة كما هو صريح قوله تعم فما لكم كيف تحكمون فثبت من صريحها وجوب تقديم الافضل على المفضول على ان ابن ابى الحديد قد استدل بها على تحريم القول بافضلية غير على ع وسماه منكرا وحكم ان الاية ناهية عنه واذا استدل بها على تحريم تفضيل غير على ع عليه لفضله الظاهر وجب ان يحرم اتباع غيره لذلك لانها في النهى عن اتباع المفضول وترك الافضل نص وفيما ذكره بالزوم وقوله عز من قائل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب فبين عز وجل انه لا تجوز التسوية بين العالم وبين غير العالم فمن قدم غير العالم على العالم واقتدى به وترك العالم فقد رجح غير العالم على العالم واذا كانت التسوية بينهما غير جائزة بصريح الاية فكيف يجوز تقديم المرجوح منهما على الراجح فالاية ظاهرة ظهورا بينا في لزوم تقديم الافضل على المفضول وغير ذلك من الايات التى يطلع عليها من طلب علم القران وتامل دلالة ومن السنة كثير فمنها ما رواه ابن ابى الحديد عن احمد بن حنبل في كتاب الفضائل قال خطب رسول الله ص الناس يوم الجمعة فقال قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم وامانة رجل من قريش تعدل امانة رجلين من غيرهم ايها الناس اوصيكم بحب ذى قربى ها انى وابن عمى على بن ابى طالب الخبر وهو صريح في وجوب تقديم قريش لفضلها على الناس وتقديم على لفضله عليها فدل على ما قلناه ومما يرشد الى ذلك مما لا ينكر من فعل النبى ص انه لم يؤمر على على ع احدا من الصحابة وامر على من سواه الامراء وامره هو على كل من كان من الصحابة في مواضع كثيرة وما ذاك الا لان عليا ع افضل الصحابة وانه لا يجوز تقديم المفضول على الافضل وهذا الوجه بعينه استدل به ابو سعيد الحسن البصرى على افضلية على ع على جميع الصحابة وقد رواه عنه ابن ابى الحديد

صحة عنه ومنه يستفاد وجوب تقديم الافضل ولولا ذلك لامر رسول الله ص علي ع رجلا من الصحابة في وقت من الاوقات بل لو كان ذلك جائزا الوجب على النبي ص ان يفعله وقتا ما ليبين للناس الجواز فان قيل انما لم يأمر النبي ص علي ع غيره لانه اشجع من غيره واعرف لقيادة الجيوش قلنا فهذا اعتراف منك بان الافضل مقدم على المفضول وهو عين مذعانا لانا ندعي انه لا يجوز تقديم احد في امر على من هو افضل منه فيه وانت باعتراضك اعترفت لنا بما ندعي **ومنها** ما صح رواية عند الخصوم واشتهر بينهم انه لما طعن الصحابة على رسول الله ص في تاميره اسامة بن زيد على جلة المهاجرين والانصار وقالوا لو يؤمر هذا الغلام الحديث على جلة المهاجرين والانصار قام خطيبا فقال فيما اجاب به لان طعنتم علي في تاميري اسامة فقد طعنتم في تاميري اباه من قبله وايم الله انه كان لخليقا بالامارة وابنه من بعده لخليق بها وانهما لمن احب الناس الي الى قوله فانه من خياركم فما نزى الصحابة رجعوا في انكارهم الا الى قبح تقديم المفضول على الافضل لزعمهم ان في القوم الذين امر عليهم اسامة من هو افضل منه وما نزى النبي ص اجاب عن انكارهم الا بان اسامة خليق بالامارة لانه من خياركم ولم يجبهم بانه لا باس بتقديمه لان المفضول يجوز تقديمه على الافضل ومن هذا الخبر يعلم ان الصحابة لا يجوزون تقديم المفضول على الافضل وان غلطوا في التفضيل والمهم ان قدموا المفضول فهو خلاف مذهبهم اولتوهمهم افضليته غلطا **ومنها** ما رووه وصححوه من قول النبي ص لابي الدرداء حين كان يمشي امام ابي بكر اتمشي امام من هو خير منك وهذا الرواية وان لم تكن عندنا بشيء لكنا نحتج بها على مخالفينا من باب الزام الخصم بما الزم به نفسه وهي صريحة تمام الصراحة في قبح تقدم المفضول على الافضل في المشي فما ظنك في تقدمه عليه في الامامة والامر والنهي والحكم والصلوة وغير ذلك من المناصب الشرعية وهل تجويز الخصوم ذلك الا مخالفة لما صح عندهم عن الرسول ص على عمد **ومنها** ما استفاض من طرقنا عن النبي ص انه قال من امر قوما وفيهم من هو افضل منه لم يزل امرهم في سفال الى يوم القيمة وفي رواية اخرى من تقدم قوما وفيهم من هو اعلم منه كبه الله على منخريه في النار وهما صريحتان في المدعى وليس للخصوم ان يقدحوا فيهما بعد ما رووا عن النبي ص ما يوافق مضمونهما مما مر ذكره وغيره وما يفهم من مذهب الصحابة مما مضى بيانه وياتي عن قريب قد تبين من جملة ما حررناه وجوب افضلية الامام على رعيته وانه لا يجوز ان يكون في رعية الامام من هو افضل منه

بوجہ من الوجوہ وخالفنا فی ذلک اکثر العامۃ من الاشاعرۃ وغیرہم فجوزوا امامۃ المفضول وبالغ فی ذلک المعتزلۃ غایۃ المبالغۃ فصحوا امامۃ الخلفاء الثلاثۃ مع ذہاب المعظم من محققیہم کمعتزلۃ بغداد قاطبۃ وجماعۃ کثیرۃ من معتزلۃ البصرۃ الی تفضیل علیؑ علی جمیع الصحابۃ بالمعنیین من التفضیل وصرح عز الدین عبد الحمید بن ابی الحدید المدائنی وہو من اعاظم المعتزلۃ فی شرح نہج البلاغۃ تمام التصریح بہ قال وہو یخبر عن اللہ بزعمہ وقدم المفضول علی الافضل لمصلحۃ اقتضاہا التکلیف والمقصود من ہذہ العبارۃ ان اللہ اوجب الاقتداء بالمفضول واتباعہ وترک اتباع الافضل للمصلحۃ المذکورۃ وفی کتابہ عنہ ونقلاً عن اصحابہ بمثل ہذا کثیر اقول وہذہ الدعوی مع ما فیہا من الافتراء علی اللہ قد کذبتہا مضافاً الی ما مضی من الادلۃ سیرۃ ائمۃ المعتزلی وما صح نقلہ عندہ من طریقتہم وذلک من وجوہ **الاول** ان ابا بکر لما قال لاصحاب السقیفۃ ہذان عمر وابو عبیدۃ فبایعوا احدہما قال لہ عمر کیف اتقدم علیک وانت اقدم منی سلاماً وانت صاحب رسول اللہ ﷺ وثانی اثنین فی الغار وقدمک رسول اللہ ﷺ فی الصلوۃ رضیک رسول اللہ ﷺ لدیننا افلا نرضاک لدنیانا وقال للناس ایکم یطیب نفساً ان یتقدم قدمہما رسول اللہ ﷺ فی الصلوۃ فنری عمر لم یجوز لنفسہ ولا لغیرہ التقدم علی ابی بکر لافضلیۃ ابی بکر علیہ وعلی غیرہ فی الخصال التی ذکرہا بزعمہ لا لشیٔ اخر وما نراہ قال لابی بکر نعم انا افضل منک اوہنا من ہو افضل منک ولکن المصلحۃ التی اقتضاہا التکلیف تقدیمک علی من ہو افضل منک کما ادعاہ المعتزلی **الثانی** ان ابا بکر لما استخلف عمر قال لہ طلحۃ ماذا انت قائل لربک اذا قدمت علیہ وقد ولیت علینا فظاً غلیظاً فغضب ابو بکر وقال لطلحۃ ابا للہ تخوفنی اذا لقیت ربی فسئلنی قلت خلفت علیہم خیر اہلک فقال طلحۃ اعمر خیر الناس یا خلیفۃ رسول اللہ ﷺ فاشتد غضبہ فقال ای واللہ ہو خیر منک وانت شرہم فما نری یا ابا بکر احتج علی تقدیم عمر علی الناس الا لافضلیتہ علیہم عندہ بزعمہ وما نری طلحۃ انکر علی ابی بکر تقدیم عمر الا لمفضولیتہ عندہ وکونہ علی صفۃ لا یصلح صاحبہا للامامۃ وہی کونہ فظاً غلیظاً کما صرح بہ وما اجاب ابو بکر طلحۃ عن ذلک ولا اعتذر لہ بما قال المعتزلۃ بان عمر لیس افضل عندی منکم ولکن جاز تقدیمہ علیکم لمصلحۃ اقتضاہا التکلیف بل اجابہ بانہ خیرہم کما سمعت **الثالث** ان عمرو بن العاص لما کلم عمر وطلب منہ ان یکلم ابا بکر ان یجعلہ امیرا علی جیوش المسلمین بالشام ویعزل ابا عبیدۃ ویجعلہ تحت امرہ اجابہ عمر بان ابا عبیدۃ

عندنا خیر منک وقد سمعت رسول اللہ ص یقول ابو عبیدۃ امین ھذہ الامۃ فامتنع ابو بکر وعمر من تقدیم ابن العاص علی ابی عبیدۃ لافضلیۃ ابی عبیدہ علیہ عندھما کما ترٰی لما ذکرہ المعترلی وقبلہ الی غیر ذلک مما رووہ من اقوال ائمتہم واضالہم مما ھو مماثل فی المعنی لما ذکرناہ وکل ذلک رواہ ابن ابی الحدید وصححہ وھو صریح فی مخالفۃ قولہ ومناقضۃ دعواہ فاتضح منہ ان المعتزلۃ والاشاعرہ وغیرھم قد خالفوا ائمتہم وترکوا اقوال من جعلوا دعواھم وسیلۃ لتقدیمہم وکفی بقولہم بطلانا مخالفۃ لحکم من یقتدون بہ والذی یمکن تمسک المعتزلۃ بہ فی قولہم ذلک وجھان یظھر ان من مطاوی کلام ابن ابی الحدید **الاول** ان النبی ص امر علی ابی بکر وعمر وعثمان اباعبیدۃ بن الجراح مرۃ وامر علیہم عمرو بن العاص تارۃ وخالد بن الولید اخری واسامۃ بن زید رابعۃ وابو بکر وعمر وعثمان افضل من ھؤلاء المامرین علیہم بالاجماع فیعلم من ذلک جواز تقدیم المفضول علی الافضل والجواب انہ ان اراد اجماع الصحابۃ فقد عرفت انہ قائم علی قبح تقدیم المفضول علی الافضل ولذا انکروا علی النبی ص تامیر اسامۃ بن زید زعما منہم ان اسامۃ مفضول بالنسبۃ الی المامر علیہم ولم ینکروا تامیر ابی عبیدۃ وعمرو وخالد علی ابی بکر وعمر وعثمان فدل ذلک من فعلہم وقولہم علی انہم لا یرون لابی بکر وصاحبیہ فضلا علی الامراء المذکورین فی ذلک الزمان وان قال بہ البعض بعد ما صار الثلاثۃ خلفاء فھو قول متجدد وقد فضل الانصار سعد بن عبادۃ علی ابی بکر وقد ھوہ علیہ لولا ما رواہ عمر من قول النبی ص الائمۃ من قریش وادعاء ابی بکر وصاحبیہ القرابۃ من النبی ص ومیل بعض الانصار لقریش حسدا لسعد وطعن سعد المذکور علی ابی بکر وعمر بالمعصیۃ فی قولہ لو اجتمع الثقلان ما بایعتکما ایھا الغاصبان وطعن الحباب بن المنذر علی عمر بالجھل وطعن طلحۃ علیہ بالفظاظۃ والغلظۃ وانکر علی ابی بکر قولہ فیہ انہ خیر الناس وکل ذلک محقق عند الخصم فان الاجماع من الصحابۃ علی فضلہم فضلا عن افضلیتہم علی ان ھذا الاجماع المدعی لو تحقق منہم لکان مناقضا لقول النبی ص فی حدیث تامیر اسامۃ واذا کان الاجماع مناقضا لقول النبی ص کان باطلا والحق ان افضلیۃ الثلاثۃ لم تکن معروفۃ فی زمان النبی ص بین الصحابۃ وانما بعدہ من المختلف فیہ بینہم وان اراد اجماع الاشاعرۃ فھو لا یرضی بہ فانہم وان لم یستقبحوا تقدیم المفضول علی الافضل بناء علی اصلہم من نفی الحسن والقبح العقلیین لکنہم یفضلون الثلاثۃ علی علی ع فی معنی کثرۃ الثواب وھو یبطل ذلک کلہ

وان اراد اجماع اصحابه المعتزلة فهو معارض باجماع الشيعة على تفضيل اسامة على ابي بكر وعمر و عثمان وان الباقين احسن حالا منهم لا سيما في كثرة الجهاد والشيعة اكثر من المعتزلة فيحتاج في ترجيح احد الاجماعين على الآخر الى مرجح من الادلة فان احتج بالسبق الى الاسلام اجيب بان السبق على ابي عبيدة ممنوع في عمر فان اباعبيدة اسلم قبله وعثمان ايضا غير متحقق اسلامه قبل ابي عبيده وخاصية السبق على اسامة منتفية لتولده في دعوة الاسلام وعدم سبق الكفر منه ثم ان السبق الى الاسلام لا يصلح بنفسه خاصة ان يكون موجبا للافضلية اذا عارضه ما هو مثله او اقوى منه من الصفات الموجبة للتفضيل ما لم ينضم اليه المساواة في باقي الصفات الحميدة ليكون للسابق الزيادة على الآخر المساوي في الصفات بالسبق فيفضله به وذلك بان نفرض شخصين متساويا في الخصال المحمودة لكن احدهما اسبق في الاسلام من صاحبه فالسابق افضل بالسبق من اللاحق اما اذا كان اللاحق قد ادرك من صفات الخير مثل العلم والسخاوة و كثرة الجهاد وغير ذلك مما يقابل السبق ويربى عليه ولم يكن للسابق من ذلك شيء او لم يكن فيه توغل كاللاحق لم يكن السابق افضل من المسبوق وآية لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الآية ظاهرة في المعنى الاول بل لا تحتمل غيره وقوله تعالى ان الله لا يضيع عمل عامل منكم من ذكر وانثى شاهد للمعنى الثاني فغير ممتنع ان يكون لعمرو بن العاص وخالد بن الوليد بعد دخولهما في الاسلام خصائص تقابل سبق الثلاثة وتربى عليه وبذلك قد مهما رسول الله صلعم عليهم هذا كله اذا اريد من الافضلية كثرة الثواب واما اذا اريد الجمع للخصال الحميدة كان استحقاق عمر وخالد التقدم في الامارة على الثلاثة اوضح من ان يوضح لحصول الشجاعة والثبات في الجهاد فيهما دونهم ولو احتج بالاحاديث المروية في فضل الثلاثة اجيب بوجهين الاول انها مفتعلة موضوعة كما دل عليه احتجاج ابي بكر وعمر على المنازعين لهما في امور كثيرة قد مر بعضها الخلوه عن ذكر شيء منها مع احتياجهم اليها الان حديثا منها اوضح من جميع ما احتجوا به على مطالبهم مما لا يغني شيئا ولا يجدي نفعا ولو احتج ابو بكر او احتج عمر له على الانصار بما يروى بعد من قول النبي صلعم لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يتقدم عليه غيره واحتج ابو بكر على طلحة في تفضيل عمر الذي ادعاه بقول النبي صلعم ضرب الحق على لسان عمر لو كان شيء من ذلك موجودا لعلم نفر ضهم لها مع الحاجة اليها وارتفاع

المانع من ذکرھا دلیل علی عدم وجودھا عندھم واذا لم تکن موجودہ عندھم کانت لامحالۃ موضوعۃ
والامر فی عثمان اوضح لان حاجتہ کانت الی الحجۃ الصحیحۃ اشد وتلک الاخبار فی حقہ لو کانت
موجودۃ لکان الاحتجاج بھا انفع لہ مما ذکرہ من کل غث وسمین مما لم یدفع عنہ حجۃ خصومہ
علی ان بعض العامۃ طعن فیھا بالوضع لما ذکرنا وطعن الشیعۃ فیھا لذا وغیرہ معلوم مشھور فتکون
باطلۃ لا تقوم بھا حجۃ وسیأتی لھذا زیادۃ توضیح فی موضع ھو املک بہ من ھذا الموضع

الثانی انھا معارضۃ بما روی من مدح المامرین المذکورین وقد رواہ من روی مدح
الثلاثۃ من المحدثین مثل ابی عبیدۃ امین ھذہ الامۃ وعمرو بن العاص احب الناس الی و
خالد سیف اللہ والتامیر یکون قرینۃ الترجیح فان رد الجمیع بالوضع فلا احتجاج بالکل فتامل

الوجہ الثانی ان علی بن ابی طالب ع رضی بتقدیم ابی بکر وعمر وعثمان علیہ فی الخلافۃ
وھو عند نفسہ افضل منھم وعندنا کذلک ولو لم یجز تقدیم المفضول علی الافضل عندہ لما
رضی بتقدمھم علیہ وھذہ الحجۃ مع انھا معتمدھم واھیۃ جدا والجواب عنھا بمنع المقدمۃ الاولی
فان عدم رضی امیر المؤمنین بتقدم ابی بکر علیہ اظہر من الشمس الضاحیہ وقد روی ھذا
المحتج فیما صح عندہ من الروایات امتناع علی ع عن بیعۃ ابی بکر مع جملۃ من اصحابہ وھم خیار
الصحابۃ وصلحاؤھم وقالہ من تقدم ابی بکر علیہ حتی اخرج الی البیعۃ بالقھر والغلبۃ علی اوعر وجہ
واشد ھوان ھو ومن معہ وروی ایضا ان علیا استنصر الناس علی ابی بکر یرکب فاطمۃ علی حمار
ویأخذ معہ الحسن والحسین ویمضی الی دور المھاجرین والانصار یطلب منھم النصرۃ علی
ابی بکر وتطلب فاطمۃ ع منھم لہ الانتصار علی ابی بکر فلم یجبہ الا اربعۃ او خمسۃ وقد عیرہ معونۃ
بذلک فی مراسلاتہ وبانہ قید الی البیعۃ کما یقاد البعیر المخشوش فما انکر شیئا من ذلک بل
کان من جوابہ لمعونۃ وقلت انی اقاد کما یقاد البعیر المخشوش فلعمری لقد اردت ان تذم فمدحت
وان تفضح فافتضحت وما علی المؤمن من غضاضۃ اذا کان مغلوبا علیہ ما لم یکن شاکا فی
دینہ او مرتابا فی یقینہ کل ذلک رواہ وروی ایضا ان علیا ع کان یقول لو وجدت اربعین
ذوی عزم لناھضت القوم یعنی ابا بکر واصحابہ فاین رضاہ بتقدم ابی بکر علی ھذا وما
سیأتی بعدہ من البیان فی مواضعہ فالمعلوم من ذلک ان علیا ع ما ترک منازعۃ ابی بکر و
تابعہ الا لعدم وجود الناصر واموا اخر یاتی ایضاحھا ان شاء اللہ فاذا بطل رضاہ بتقدم الاول
بطل رضاہ بتقدم الاخیرین البتۃ وتظلمہ ع منھم فی زمان خلافتہ فی کلماتہ وخطبہ مشھور

معلوم وقوله في بعض خطبه في ايام الجمل فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا معروف غير منكور قد رواه المحدثون وصححه ابن ابي الحديد ولو عمدنا الى ذكر ما ورد في الروايات الصحيحة عند الخصم من تظلمه وتالمه وتشكيه من تقدم الثلاثة عليه اذن لاحتاج الى كتاب مفرد وليس المقصود هنا الا بيان عدم رضاه بتولي القوم عليه وهو حاصل ببعض ما ذكرناه ومنه صح ان مدعي رضى امير المؤمنين ع بتقدم من تقدم عليه مبطل في دعواه فبطل ما بني عليه من القول بجواز تقديم المفضول على الافضل على ان المعتزلي قد ذكر في موضع من كلامه ما حاصله ان الناس الذين لم يشاهدوا النبي ص ولم يسمعوا منه ما قال في حق علي ع من الاقوال الجميلة انما دعاهم الى القول بافضلية المتقدمين عليه في الخلافة تقديمهم عليه فيها لاعتقادهم ان الافضلية هي سبب التقديم وهذا الكلام مؤيد لما قلناه من انه قد ارتكز في العقول قبح تاخير الافضل عن المفضول وذلك مبطل لما يقول ولهذا كان من قدم الثلاثة على امير المؤمنين ع مع اشتهار فضائله وشياع مناقبه ووفور مآثره وتواتر اقوال النبي ص في تفضيله وتبجيله اعتمادا على فعل قوم من الناس ظهرت منهم مخالفة النبي ص في مواضع كثيرة مخالفا لمذهبه ومكابرا لمقتضى عقله فلا عذر له عند الله يوم المآب ولا حجة له عند الحساب لاكتفائه بالتقليد عن النظر مع وضوح الامر وصراحة ثم ما ادري اي مصلحة في التكليف اقتضت تقديم المفضول على الافضل في التكليف دائر مدار المصلحة وهي عندنا وعنده عقلية والعقل ينكر تقديم المفضول ويقبحه فاين هذه المصلحة ما هذا الا تناقض في القول وتشبث بما لا يسمن ولا يغني من جوع فبطل ما قال وصح ما قلنا من وجوب تقديم الافضل على المفضول وبعد فاي عاقل يجوز لنفسه ترك الاخذ بقول رجل فاضل متقن للاحكام محرز لادلة المسائل العلمية والعملية ويأخذ بقول رجل قاصر العلم قليل الفهم ضعيف الاتقان او يقدم لقيادة الجيوش رجلا خوارا جبانا لا يصبر عند اللقاء ولا يثبت عند منازلة الاعداء بل يفر ويولي الدبر ويؤخر عن ذلك رجلا مقداما صبورا عند الهزاهز وقورا عند الشدائد قويا على مجاولة الشجعان بصيرا في مطاعنة الاقران عارفا بقيادة الجيوش وسياسة الامور كرارا غير فرار ويقدم في المشورة في الامور المهمة رجلا جامد القريحة متردد الذهن ضعيف العزم على رجل ثاقب الراي ماضي العزيمة صرام للامور نافذ البصيرة عارف بانواع المكائد

والمفاسد ويقدم في الامانة رجلا غير تام الوثاقة ولا مستكمل الديانة على رجل اخر معروف بالعفاف والامانة وكمال الديانة مقطوع بصلاحه مشهورة ثقته الى غير ذلك من الاوصاف المتقابلة التي لا يرتاب عاقل غير معاند ولا مكابر في استقباح تقديم القاصر فيها على الكامل ولكن القوم خالفوا عقولهم وناقضوا احلامهم فسفهوها بقبيح اقوالهم وكل ذلك ارادة منهم لتصحيح امامة القاصرين من المشايخ المتقدمين وقد بان مما حررناه بطلان ما اثبتوه والله المستعان

المسئلة الثالثة يشترط في الامام ان يكون قريبا من النبي ﷺ في النسب بل يجب ان يكون اقرب الناس اليه اما القرابة في الجملة فظاهر الصحابة والتابعين بل جميع المسلمين عليها ولذا احتج بها ابو بكر وصاحباه في السقيفة على الانصار عند رومهم مبايعة سعد بن عبادة وروى لهم عمر عن النبي ﷺ ان الائمة من قريش واحتج لقريش على الانصار بجماعة منهم فانصرفوا بها عن مبايعة سعد واحتج امير المؤمنين ع بها على ابي بكر واصحابه في استحقاقه الامامة دونهم فما انكر الاحتجاج بها على اولوية بالخلافة منهم احد بل اعتذر منهم من اعتذر باموور اخر كما سيأتي مشروحا ولم يخالف في ذلك ممن ينتحل الاسلام الا الخوارج ولا عبرة بهم لخرقهم اجماع المسلمين ثم ربما يتصور الخلاف في اشتراط الاقربية من النبي ﷺ في الامامة فان اكثر المخالفين لم يشترطوها واصحابنا جميعا على الاشتراط والعباسية كذلك وهذا هو الاصح وعليه المعتمد لنا قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله في الانفال وفي الاحزاب واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين وهما شاملتان للمال والمنزلة بل هما للمنزلة اقرب وفيهما اظهر لان سياق الايتين في معنى الولاية لا سيما الثانية فانها في مساق ولاية النبي ﷺ وهو قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام الاية وذلك مرجح ليس له معارض وقوله تعالى في ابراهيم ع وجعلها كلمة باقية في عقبه والكلمة الامامة وهو اشارة الى قوله تعالى عز وجل اني جاعلك للناس اماما وبه قال جماعة من المفسرين وهو عند اصحابنا متفق عليه فالاية صريحة في المطلوب وقوله جل وعلا ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض ويومي الى ذلك بل يصرح به قول النبي ﷺ لا يؤدي عني الا انا او رجل مني لعموم اللفظ ولانه اذا لم يجز ان يؤدي عن النبي ﷺ بعض الامور من هو بعيد عنه في النسب فكيف يجوز ان يؤدي عنه الى جميع الامة جميع احكام الشريعة في الدين والدنيا فدل ذلك على اشتراط الاقربية من النبي ﷺ

في الامام فان قيل اذا حكمتم بان الامام يجب ان يكون اقرب الناس الى النبي ص لزمكم القول بان العباس بن عبد المطلب هو الامام بعد رسول الله كما قاله العباسية لانه العم والعم اقرب من ابن العم وانتم لا تقولون بذلك قلنا لهذا جوابان عندنا معروفان واخران مذكوران **الاول** ان ابن العم للابوين اقرب عندنا من العم للاب فيجوز الميراث دونه ويجب وهذا مذهب امير المؤمنين ع ومن المحققين انه لا يقول الا الحق وقد قال به قوم من الفقهاء كنوح بن دراج وابي بكر بن عياش وغيرهما وعلي ع ابن عم النبي ص لابويه فان ام عبد الله وابي طالب جميعا فاطمة بنت عمرو المخزومية وام العباس اخرى غيرهما فهو عم النبي ص لابيه خاصة فيكون علي ع اقرب منه الى النبي ص **الثاني** ان القرابة بقدرها غير كافية في استحقاق منزلة النبي ص بل تحتاج الى ان ينضم اليها باقي الشروط من العصمة والافضلية والعباس غير معصوم وعلي افضل منه بالاجماع فكان احق بمقام النبي ص منه ومن هذا الوجه قدمنا عليا ع على اخيه عقيل مع تساوي نسبهما القوري الى النبي ص وكون قرابتهما منه واحدة واما الوجهان الاخران **فاحدهما** ما ذكره علي ع وسيأتي ذكره مشروحا في ايراد النصوص عليه وهو مبايعة النبي ص حين جمع بني عبد المطلب ودعاهم الى مبايعته على ان من بايعه يكون اخاه ووزيره ووارثه وخليفته فبايعه علي ع دونهم **والثاني** مروي عن ابي الحسن موسى بن جعفر انه ذكره للرشيد واحتج به عليه مع الوجهين الاولين حين ناظره في استحقاق علي ع ميراث النبي ص دون العباس وهو ان عليا اسلم وهاجر فكانت له ولاية النبي ص والعباس تأخر اسلامه ولما اسلم لم يهاجر فلم يكن له من ولاية النبي ص في الميراث شئ لقوله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا فلذلك لم يكن للعباس رض مقام النبي ص ولقد اخرجه عمر من الشورى لذلك وادخل عليا دونه وذلك حجة على المعترض فبطل اعتراضه كما بطل اعتراض هرون الرشيد على ابي الحسن ع لما ذكر له الوجه المذكور وبما ذكرنا من الوجوه بطل قول قوم ضعف بهم الزمان يسمون العباسية قالوا بان الامامة بعد النبي ص لعمه العباس لانه الاقرب فادعوا له ما لم يدع له نفسه وما ذكره ايضا بعض جهلة العامة ردا على الشيعة من ان الامامة ان كانت بالقرابة وجب ان يكون العباس هو الامام بعد الرسول ص لانه العم وهو اقرب من ابن العم وعلي ع ابن العم فلا يكون له مقام النبي ص مع وجود عمه العباس لما علمت من ان

الامامية لم يسلموا اقربية العباس للنبي ﷺ من علي ع وقد ذكرنا دليل المنع ووافقهم عليه من وافقهم من غيرهم مثل نوح بن درّاج وهو من قضاة هرون الرشيد وابي بكر بن عياش وهو من الاجلاء عند العامة ولم يجعلوا القرابة بمفردها مقتضية لاستحقاق الخلافة بدون حصول باقي الشروط فاندفع الاعتراض عنهم وزال من اصله وثبت المدعى من اشتراط الاقربية من النبي ﷺ في الامام واما الحسن والحسين فاستحقا الامامة لتساويهما في قرابة النبي ﷺ وعلي ع فلم يكن ولد الحسن يستحقها مع الحسين ع وهو الاقرب الى النبي ﷺ وعلي ثم هي بعد الحسين لمن كان اقرب الى الامام الذي قبله مع جمعه باقي الشروط ولذا صارت بعد الحسين في ولده خاصة ولم تصرف في ولد الحسن لتساوي الجميع في القرب من النبي ﷺ وعلي ع لان ولد الحسين اختصوا بالقرابة من الحسين وهو الامام بعد الحسن دون ولد الحسن فكان ولد الامام اولى به بمفاد الآيتين فلم يكن ميراث الحسين ع من جده وابيه يعود بعده الى ولد اخيه دون ولده ولا يشتركون فيه ومن هذا بطل قول من قال من الزيدية وغيرهم بان الامامة بعد الحسين جائزة لذرية وذرية اخيه الحسن لتساوي قرابة الكل منهم الى رسول الله ﷺ والى امير المؤمنين ومنابذ يفسد قول الكيسانية بانتقال الامامة بعد الحسين الى اخيه محمد بن علي وهو ابن الحنفية ثم من بعده لولده او انه هو القائم المنتظر الى غير ذلك من خرافاتهم واختلافاتهم لان علي بن الحسين اقرب الى ابيه والى النبي ﷺ من عمه محمد وبطل قول الاسماعيلية لان موسى اقرب الى ابيه ابي عبد الله ع من ولد اخيه اسمعيل اذ لا خلاف في ان الولد اقرب من ولد الولد وليست لاسمعيل امامة في حيوة ابيه اذ لا امامة للاحق الا بعد مضي السابق واسمعيل مات قبل ابي عبد الله ع وبطل قول الفطحية بامامة عبد الله بن جعفر لعدم العدالة فيه دون العصمة والعلم وباقي الشروط وبهذا ايضا يبطل جميع ما ذكرناه من الاقوال وغيرها من خرافات فرق الشيعة غير الامامية وغيرهم من فرق الناس والله الموفق للصواب **المسئلة الرابعة** في طريق الامامة وقد اختلف الناس في ذلك فذهب اصحابنا الامامية الى ان الامام يجب ان يكون منصوصا عليه من النبي ﷺ او مدلولا عليه من الامام الذي قبله او يدعي الامامة فيقيم معجزا يدل على صدقه ولا خلاف بين الامة في ان النص في التعيين من النبي ﷺ امر مستقل تثبت به الامامة وانما الخلاف في كون النص شرطا فلا تثبت الامامة بدونه ودون الوجه الثاني وهذا

يجب ان يكون الامام منصوصا

مذهب اصحابنا رض وهو الحق المتبع وذهب العامة وغيرهم من الفرق الى ان الامامة تصح بالاختيار وتثبت ببيعة اهل الحل والعقد كما تثبت بالنص وذهب الزيدية الى ان كل فاطمي عالم زاهد خرج بالسيف وادعى الامامة فهو امام وهذا المذهب مشارك لما قبله في الضعف والوهن وستسمع الحجة على ابطالهما وذهب العباسية الى ان تعيين الامام يكون بالنص والميراث ومرادهم الاقربية ولا نزاع بيننا وبينهم الا في تعيين الاقرب للوارث وقد مر بيان ذلك من قريب فان قيل انكم قلتم ان نصب الامام واجب على الله فيكون منصوبا من قبله ثم قلتم هنا ان الامامة تحتاج في ثبوتها الى نص من الرسول ص او دلالة من الامام السابق على الامام اللاحق فاما نص الرسول ص فلا اعتراض فيه لانه يوحى اليه فيعرفه الله الامام من بعده ويامره بنصبه فيكون منصوبا من الله على لسان الرسول ص لكن الامام من اين تحصل له معرفة من نصبه الله بعده في الامامة حتى يدل عليه والوحي قد انقطع وليس الامام عندكم يوحى اليه فلا محالة يكون المدلول عليه مختار الامام الذي قبله لا منصوبا من الله فرجع قولكم في الامامة الى الاختيار ايضا قلنا ليس الامر كما ادعيت بل لنا في الجواب عن هذا الايراد وجوه

الاول ان الوحي وان كان قد انقطع فما انقطعت الالهامات فجائز ان يلهم الامام ويفهم من الله معرفة الامام الذي اختاره للامامة من بعد كما يلهمهم غير ذلك من الامور فيدل الامة على الامام بعده وينص عليه بدلالة الله اياه عليه من طريق الالهام وليس القول بالالهام مما نختص به نحن بل جملة من خصومنا يثبتونه لكافة اهل العرفان المسلمين عندهم باهل الله من امام وغيره وقد صرح ابن عربي محيي الدين عند الخصوم بان المهدي اذا خرج يلهم الشريعة ويحكم بما القي اليه ملك الالهام منها وصرح الحافظ جلال الدين السيوطي في الكشف بان عيسى اذا نزل يفهم جميع احكام الشريعة المحمدية من القرآن من غير احتياج الى الحديث كما فهمها منه نبينا ص لانطوائه على جميعها وان قصرت افهام الامة عن فهم ما يفهمه صاحب النبوة وقال بعضهم اظنه ابا حامد الغزالي كلاما في هذا المعنى طويلا ومن جملته قوله فالنبوة والرسالة من حيث عينها وحكمها ما انقطعت وما انسخت وانما انقطع الوحي الخاص بالرسول والنبي من نزول الملك على اذنه وقلبه وكان قبل هذا الكلام قال ان النبوة والرسالة انقطعت من الوجه الخاص ثم ابقى منها المبشرات ثم قال بعد اما الاولياء فلهم في هذه النبوة مشرب عظيم الى اخر كلامه

فی هذا الشان وقد ذکر الشیخ الرئیس ابو علی بن سینا فی النمط العاشر فی اسرار الایات من کتاب الاشارات صحة الالهام والعلم بالغائبات للاولیاء من جهة استکمال النفس الانسانیة القوة التی هی مبداء الافعال الغریبة قال فی موضع اذا قلت الشواغل الحسیة وبقیت شواغل اقل لم یبعد ان یکون للنفس فلتات تخلص عن شغل التخیل الی جانب القدس فانتقش فیها نقش من الغیب فساح الی عالم التخیل وانتقش فی الحس المشترک وهذا فی حال النوم او فی حال مرض مایشغل الحس ویوهن التخیل ثم ذکر علة ذلک وقال بعدها فاذا کانت النفس قویة الجوهر شیع للجوانب المتجاذبة لم یبعد ان یقع لها هذا الخلس والانتهاز فی حال الیقظة وقال فی موضع اخر مشیرا الی هذه القوة فقال هذه القوة ربما کانت للنفس بحسب المزاج الاصلی مایفیده من هیئة نفسانیة تصیر للنفس الشخصیة تشخصها وقد تحصل المزاج یحصل وقد یحصل بضرب من الکسب بجعل النفس کالمجردة لشدة الذکاء کما یحصل الاولیاء الله الابرار وقال فی موضع واذا بلغک ان عارفا احدث عن غیب فاصاب متقدما بشری او نذیرا فصدق ولا یتعسرن علیک الایمان به فان لذلک فی مذاهب الطبیعة اسبابا معلومة الی غیر ذلک من کلماته المصرحة بهذا المعنی واذا سلم الخصوم صحة الالهام للاولیاء من جهة الشرع والحکمة ثبت جوازه وحصوله للامام لانه علی ما نقول ولی الاولیاء وعماد الاصفیاء الذی لا یشوب علمه شائبة التغیر ولا یخالط حکمه شئ من التبدیل فوجب ان یکون ملهما مفهما **الثانی** ان النبی ص قد بین للامام بعد جمیع ما علمه الله من العلوم والاسرار کما ذکرنا فیما مر ومن المعلوم ان الله تعالی اخبر النبی ص بعدد اوصیائه واسمائهم وصفاتهم فکان من جملة ما بینه لخلیفته ثم بینه الخلیفة الی من یکون بعده وهکذا وبهذا صرحت جملة من الاثار **الثالث** انه لا یبعد ان النبی ص یخبر کل امام زمان بمن یکون الامام بعده مشافهة او فی المنام ولیس فی ذلک مانع فقد ذکر مخالفونا ذلک وجوزوه فی الاولیاء بزعمهم قال ابن عربی جزم بعض المحققین القیاس علی جمیع اهل الله لکون رسول الله ص مشهودا لهم فاذا شکوا فی صحة حدیث او حکم رجعوا الیه فی ذلک فاخبرهم بالامر الحق یقظة ومشافهة انتهی وقال السیوطی ان عیسی ع اذا نزل یجتمع به یعنی نبینا ص فلا مانع من ان یاخذ عنه مایحتاج الیه من احکام شریعته وکم من ولی ثبت انه اجتمع به یقظة واخذ عنه فعیسی اولی انتهی وامثال ذلک من کلامهم کثیر مثلما ذکره الواقدی فی فتوح الشام من اخبار

النبي ص لابي عبيدة باموركثيرة مما يدور بين النصاري من الكلام والتدبير والمشورة في المنام فاذا صح مشاهدة النبي ص عند خصومنا للاولياء واخذهم عنه واخباره اياهم في النوم باموٍ من الغيب فالامام اولى لانه سيد الاولياء وهذا الوجه وارد في اخبارنا ايضا فاندفع الايراد وانزاح الاشكال واذا تحققت ما رسمناه فاعلم ان لنا على ما ذهبنا اليه وجوهاً من الادلة

الاول انا بينا ان الامام يجب ان يكون معصوماً والعصمة امر خفي لا يطلع عليها في اي شخص هي الا علام الغيوب الذي يدل ذلك الشخص بها فلا يعرف صاحبها الا من قبله اما بالنص عليه او اظهار المعجزة على يديه اما وجوب عصمة الامام فقد اثبتناه بالادلة القاطعة واما ان العصمة امر خفي فلما علمت من معناها ولانه ليس في خلق الانسان ما يدل على انه معصوم او غير معصوم واما ما كان خفيا فلا يعرف الا من جهة الله تعالى باحد الوجهين المذكورين فامر ظاهر لا يحتاج الى البيان فيثبت المطلوب **الثاني** ان سيرة النبي ص تقتضي التنصيص على الامام وذلك انه اشفق على الامة من الوالدة على ولدها حريص على ارشادهم وهذا بهم ولهذا علمهم الامور الجزئية حتى ما يتعلق بقضاء الحاجة والاستنجاء وما شاكل ذلك وقد وصفه الله بالرافة بالمؤمنين والحرص على ارشادهم في الكتاب المبين في قوله تعالى لقد ارسلنا اليكم رسولا من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فمن كان بهذه المثابة من الشفقة على الامة والرافة بهم لا يجوز في العقل ان يتركهم من غير ان يبين لهم مفزعهم ومن يرجعون اليه في امور دينهم ودنياهم فتحصل لهم بتركه بيانه في دينهم الحيرة وتعتريهم في امورهم الجهالة والشبهة كلا ان العقل يحيل ذلك عن النبي الرؤف الرحيم بالامة الذي اعتنى ببيان امور لا نسبة لها بالامامة ولا تعد شيئا بالنسبة الى الخلافة فكيف يهمل الامر الاهم من لم يهمل الامور الجزئية من المستحبات والمكروهات على ان ابا بكر ما جوز لنفسه ترك بيان خليفته وعمر بين ان الخلافة بعده جائزة لستة وجعل الرأي لواحد منهم ولم يجوز لنفسه ترك بيان من يصلح بعده للخلافة افترى النبي ص يقصر في اصلاح الامة عن الرجلين وهو على ما علم من حاله في الشفقة بالامة ومن منصبه في ابلاغ الفرائض التي اعظمها واجلها الامامة اليهم وحيث ان سيرة النبي ص تقتضي التنصيص وجب ان يكون الامام منصوصا عليه **الثالث** ان الاختيار يؤدي الى النزاع ويفضي الى التجاذب لاحتمال ان يختار كل فرقة من الناس رجلا للامامة فتقوم الفتنة بين

الائمة واصحابهم على ساق وكذلك في الفاطميين على ما قاله الزيدية اذ لا مانع من قيام
فاطميين او اكثر بالسيف يدعون الى انفسهم كل منهم عالم زاهد فيحصل من ذلك
النزاع الشديد والخصام الشديد فيجب ان يكون الامام منصوصا عليه لدفع هذه
المحذورات المنافية للمطلوب من نصب الامام وانت خبير بان الفساد الذي شاع في هذه
الامة من الحروب وسفك الدماء وانتهاك المحارم في الصحابة وغيرهم على ما هو مذكور و
مسطور كله ناش من الاختيار في الامامة والعدول عن النص ومتفرع عليه ولا مدفع له الا
بالتزام النص على الامام وقد تقدم في المقدمة تحقيق في هذا المطلب لا مزيد عليه
الرابع نحوي بعض الايات وصراحة بعضها في كون الامامة موقوفة على النص من الله تعالى
فمنها قوله عز من قائل واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك
للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين والدلالة من وجهين **الاول**
ان ابرهيم عليه السلام لما شرفه الله تعالى بجعله يعني نصبه اماما طلب من الله جل اسمه ان يجعل في
ذريته ايضا اماما وقد علمت فيما مر من الكلام ان الامامة تجامع الرسالة وتجامع النبوة و
تخلو منهما والخليل عليه السلام لم يسئل الا عما ولم يخصص المسئلة بالامامة المجامعة لاحد الامرين
فلو كانت الامامة بجميع مراتبها تصح بالاختيار لما سئل ابرهيم ربه ان يجعل من ذريته اماما
بل كان يختار من يشاء من ذريته وينصبه اماما وحيث سئل الله ذلك وطلبه علمنا ان
الخليل كان يعلم من اعلام الله له ان الامامة موقوفة على اختيار الله لا اختيار البشر واذا لم
يكن للخليل اختيار في نصب الامام فكيف يكون ذلك لسائر الناس وبما ذكرناه يبطل ما احتمله
الرازي في تفسيره من كون الامامة المطلوبة لابرهيم النبوة ولا ينالها من عبد صنما وقتاما
على انه قد ابطل قوله هذا بما ذكرناه عنه في مسئلة العصمة من جعله الآية دالة على عصمة الامام
ظاهرا وباطنا وان اصحابه تركوا دلالتها على ذلك واكتفوا بالعدالة في الامام وجعلوها
دليلا على اشتراط العدالة في الامام ولا يكون هذا المعنى الا في الامامة المجردة عن النبوة
فثبت انه مقر بان الامام بالمعنى الاعم هو المطلوب ثم يقول في هذا المقام ان مطلوب ابرهيم
الامامة بالنبوة والنبوة عنده لا تتكفي فيها العدالة لقوله ولا ينالها من عبد صنما وقتاما
فكان بعض كلامه مناقضا لبعض وهذا دأب القوم وديدنهم في مذاهبهم واقوالهم
لضيق مسلكهم **الثاني** ان الله تعالى اجاب ابرهيم بقوله لا ينال عهدي الظالمين فسمى

الامامة عهده ومن المعلوم ان عهد الله لا ينال الا من قبله وليس للخلق في جعله لانسان معين صنع ولو كانت الامامة تجوز عند الله باختيار الخلق وتزام بذلك لقال لابرهيم ان الامامة ليست موقوفة على نصبي ونصي بل جعلت الاختيار في تعيين الامام لخلقي فاختاروا من ذريتك من تشاء او من عرفته في نظرك صالحا لها فانصبه اماما ولما لم يجب الله ابرهيم عم بذلك بل اجابه بما سمعت علمنا ان الامامة لا تكون الا بنص من الله تع وهو المط **ومنها** قوله تع الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله الى ان قال تع وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملائكة الاية والملك في بني اسرائيل بمعنى الامام في هذه الامة لانه منصوب لاقامة الحدود وامضاء الاحكام واخذ القصاص وتجهيز الجيوش وقتال اهل الشرك ودلالة الاية على المط من جهات **الاولى** ان بني اسرائيل لما اراد املكا يقيم فيهم الاحكام ويقاتل بهم العدو في سبيل الملك العلام طلبوا من نبيهم ان ينصب لهم ملكا لذلك المرام ولو كانت الامامة جائزة بالاختيار لما احتاجوا في نصب الامام الى تعيين النبي وقالوا ابعث لنا ملكا يعني انصب بل كانوا يختارون لانفسهم من شاؤا فيجعلونه عليهم ملكا ولما كانوا سئلوا نبيهم نصب احد من قبله فتوقفهم عن نصب الملك وطلبهم اياه من نبيهم دليل على ان ليس لهم في الامامة اختيار **الثانية** قول نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ولم يقل اني بعثت لكم فدل ذلك على ان النبي ليس له اختيار في تعيين من شاء للامامة وانما له ان يخبر الامة عن الله بان فلانا المخصوص قد جعله الله لكم اماما فالامامة اذن بالنص لا بالاختيار **الثالثة** انهم لما ابوا امامة طالوت واراد وا نصب من يختارون بقولهم انى يكون له الملك علينا الخ رد الله قولهم وابطل اختيارهم بقوله تع ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم فابان بذلك بطلان الاختيار في الامامة وعدم ثبوتها به وجعلها موقوفة على اصطفائه وهو اختياره جل وعز من يختار لها من خلقه لا من يختاره الخلق لها وبالزيادة في العلم والجسم يعني الشجاعة

فی وجوب ان یکون الامام منصوصا

ومن المعلوم ان مختار الله لا یعلم الا من قبله فوجب من صریح الایة ان یکون الامام منصوصا علیه من الله تعالی علی لسان النبی او الوصی ان یکون اعلم اهل زمانه واشجعهم ولو لم یکن ذلک شرطا لم یکن لذکره معنی وحمل هذه الایة علی بطلان الاختیار بعد النص لا قبله کما قاله جهول من العامة فاسد مردود بالجهتین الاولتین وبانهم لم یطلبوا الاستقلال بالاختیار وانما طلبوا ان ینصب لهم من یکون لهم رضا بمعنی ان یکون من یختاره الله للملک یوافق اختیارهم ویطابق غرضهم فهم من اول امرهم علی هذا وقد ابطل الله اختیارهم من اصله ورد علیهم ما اقترحوه ولم یجعل لهم فی الاختیار مطلقا نصیبا فیدل ذلک بصریحه علی ان الامامة لیس للخلق فیها اختیار لا علی جهة الاستقلال ولا علی الاشتراک فیثبت المدعی انه لا فرق بین الحالین فی الحقیقة بل اذا لم یجز الاختیار بعد النص لم یجز قبله اذ لیس لاحد ان یحکم بدون حکم الله قبل الحکم وبعده **الرابعة** قوله والله یؤتی ملکه من یشاء دل الکلام صریحا علی ان الامامة ملک الله یؤتیها من یشاء ایتاء ثم ایاها الامن یشاء خلقه فدل ذلک واضح لا لبس علی ان الخلق لیس لهم اختیار ولا مدخل فی اختیار الامام لانها موقوفة علی اختیار الخالق مطلقا قبل النص وبعده بمعنی انه لیس لاحد ان یرد النص علی واحد بعینه من الله تعالی بنظر واجتهاد ولا ان ینصب اماما من دون نصب الله ایاه فازال بذلک الفرق بین الحالین الذی ادعاه ذلک الجهول وهو ایضا وجه رابع فی رد قوله وفساد دعواه **الخامسة** قوله تعالی ان ایة ملکه ان یاتیکم التابوت الخ فانه نص فی ان الامامة تحتاج فی ثبوتها الی دلیل وبرهان وهو المعجز ولیست مما تثبت لمدعیها بدون حجة ودلیل ولا بقول احد من الناس وتسمیته ذلک المدعی اماما وتصدیقه فی دعواه الامامة وهذا هو نص مذهب الامامیة وهو اوضح دلیل علی بطلان الاختیار فی الامامة کما تری والایة محکمة وحکمها جار فی هذه الامة ولم یرد عن احد من المفسرین السابقین من العامة والخاصة انها منسوخة الحکم او ان حکمها مخصوص ببنی اسرائیل دون هذه الامة فلا یجوز لهم الاختیار فی الامامة خاصة دوننا بل عامة لهذه الامة از لها الله لبیان سنة فی الذین خلوا ولن تجد لسنة الله تبدیلا فتکون حجة علی من قال بالاختیار فی الامامة فما قاله جاهل من حشویة العامة بان مضمون الایة مخصوص بالامم السالفة دون هذه الامة زور وبهتان وظلم وعدوان وذلک مبلغه من العلم ولیس دعوی النسخ مما تثبت

باللسان من دون حجة ولا بيان ولا حجة على النسخ الا العصبية والعناد والميل الى شهوة
النفس وردها الحق لتصحيح ما فعله الاسلاف وهذا مما لا يعبأ به عند المناظرة والمحاجة
ولا نقوم به حجة ولا يصح به حكم على ان هذا الحكم مما لا تختلف فيه المصالح بحسب
الازمان والاشخاص حتى يعرض له النسخ والتخصيص بل حاله كحال النبوة التي لا تصح
في جميع الامم الا بنصب الله ولا تثبت الا بالمعجز فكذلك الامامة لا تثبت الا بالنص
او المعجز لانها خلافة عن النبوة فسبيلها في جميع الامم واحدة **ومنها** قوله تعالى ربك
يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة دلت الاية على نفي الخيرة للخلق مطلقا في
الخلق والحكم فليس لهم ان يثبتوا حكما ولا ينفوا حكما من قبل انفسهم ولا ان يختاروا
احدا فيقدموه في منزلة ويأخروا غيره عنها بل الحكم في ذلك كله لله تعالى فكانت
الاية ناصة على انه لا يجوز لاحد ان يختار اماما فينصبه في الامامة بعد نص الله وقبله
كما هو مفادها اذ لو صح ذلك لكان مناقضا لمدلول الاية وحيث بطل الاختيار في كل
شيء بطل الاختيار للناس في الامامة فوجب ان يكون الامام منصوصا عليه **ومنها**
قوله تقدس وتعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم
الخيرة من امرهم الاية وهي وان كانت ظاهرة في نفي الاختيار بعد النص لا قبله الا
انا قد بينا انه لا فرق بين الامرين وانه ليس لاحد ان يوجب حكما او ينفي واجبا من دون ايجاب
الله ونفيه ولا ان يعطي احدا منزلة ويثبت له مقاما لم يعطه الله اياه ولم يثبته له وقد كان
ذلك فيما قضاه الله وانزله في كتابه حيث يقول ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين
وغيرها من الايات فلا يجوز لاحد ان يختار شيئا ويوجبه اذ يختاره الله ورسوله ولم يحكما
به **ومنها** قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين ومن
البين ان في ال ابرهيم انبياء وائمة بامامة مجردة من النبوة كالملوك المنصوبين من قبل
الله في بني اسرائيل فالاصطفاء واقع على الجميع فتكون الامامة باصطفاء الله كالنبوة
اذ لا تخصيص في الاية بالنبوة واذا كانت الامامة باصطفاء الله بطل ان تكون ثابتة باختيار
الناس **ومنها** قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابرهيم
الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما والملك العظيم هو الامامة وهو حاصل بايتاء الله و
اذا كانت الامامة لا تكون الا بايتاء الله بطل ان تكون باختيار من الناس وثبت من مدلول

هذه الآيات الظاهرات توقف الامامة على النص وعدم صحتها بالاختيار ولعمري ان الاحتجاج بها على المطلب كافٍ لاولي الابصار المجانبين لطريق الاستكبار والله الهادي

الخامس ان الامامة خلافة الله في ارضه لا ينكر ذلك احد من اهل العلم والمعرفة وقد صرح بذلك الخلفاء حتى التي كانت خلافتهم بالاختيار فكانوا يسمون انفسهم خلفاء الله كما لا يخفى على من قرء السير والاخبار والتواريخ والآثار وما زال الناس من ذوي الفضل يقولون في الامامة انها خلافة الله في ارضه وقد دل الكتاب العزيز على ذلك بقوله تعم واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقال تعم يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وقال تعم وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي ومن المعلوم الذي لا يشك فيه احد عاقل ان خلافة الله لا تنال الا من قبله ولا تثبت لاحد الا بنصبه ونصه ولا تعلم الا من قوله لا من قول الناس وانت خبير بان خلافة احد من البشر فيما له الولاية عليه لا تصح لاحد من الناس الا باستخلافه ونصه عليه ولا تعلم الا من قبله ولا تصح بنصب غيره افترى ان خلافة الله تصح بدون اذنه وتثبت لاحد من الناس بنصب الخلق اياه فتقصر حرمة الخالق عن حرمة المخلوق واذا كان خلافة الله لا تحصل الا من قوله تعم كما هو معلوم وجب ان يكون الامام منصوصا عليه لانه خليفة الله

السادس وهو مؤلف من مقدمتين الاولى انه لا يجوز لاحد من الناس ان يوجب شيئا او يحرم شيئا بهواه ورأيه ومن تلقاء نفسه من غير دليل من كتاب الله او سنة رسول الله ص وان من اوجب شيئا او حرمه سئل من اين اخذه فان اقام عليه شاهدا من كتاب او دليلا ثابتا من سنة قبل منه والا رد عليه وابطل قوله وادخل في جملة القائلين على الله بغير علم والمفترين على الله الكذب وهذه المقدمة مما صح عليها اتفاق المسلمين قولا فانك لا تجد احدا من الناس يقول انه يجوز الحكم في ايجاب او تحريم بدون حكم الله ولا انه يجوز مخالفة الله في حكمه وقد ورد القرآن الكريم بالنهي عن القول على الله بغير علم ولعن الكذبة المفترين وورد مثله في سنة سيد المرسلين بما لا يحصى كثرة من الآيات والروايات مثل قوله تعم ولا تقف ما ليس لك به علم وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ولا تقولوا لما تصف لسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفترون وغير ذلك من الآيات وقال

النبي ص فيما تواترا واستفاض عنه كثرت على الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار
فمن المتيقن ان الموجب المحرم بغير حجة من الله كاذب على الله وعلى رسوله ومفتر عليهما الكذب
فيكون مستحقا للعن ومستوجبا للبعد من رحمة الله لان الله يقول فنجعل لعنة الله على الكاذبين
ويكون الحاكم بدون دليل من الشرع الشريف حاكما بخلاف ما انزل الله فيدخل في عموم
قوله تع ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ثم كيف يجوز لاحد من الناس
الايجاب والتحريم والتحليل بدون قول الله تع والنبي الذي هو سيد الرسل لم يكن له ذلك
بل هو مأمور بان يحكم بحكم الله ولا يتعداه ولا يعمل بهواه قال الله تع خطابا له اتبع ما
اوحي اليك من ربك وقال واستقم كما امرت وقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم
بين الناس بما اريك الله ولم يقل له احكم بما تراه انت وما تشتهيه ومعنى اريك اعلمك
وقال ليس لك من الامر شيء وقال تع ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين
ثم لقطعنا منه الوتين وغير ذلك من الايات في هذا المعنى واذا كان الرسول ص منهيا عن الحكم
برايه مع انه اسد البرية رايا افترى يجوز لله الحكم بالراي لسائر الناس واذا لم يجعل
الله للنبي ص امر التحليل والايجاب والتحريم افيجوز ان يجعل ذلك لغيره فثبت من ذلك
كله ان الموجب المحرم بدون حجة من الله من كتاب او سنة متعمد للكذب على الله ومفتر
عليه ومتعمد الكذب على الله كافر مستحق اللعن والعذاب والطرد من رحمة الله والابعاد
كما عرف اولا **الثانية** ان الامام هو الرئيس الذي تجب على المسلمين طاعته وتحرم
على المكلفين معصيته وتجب موالاته ومعاداة اعدائه والنصيحة له ولزوم جماعته و
هذا امر متفق عليه لا يحتاج الى الاطالة فيه بنقل الادلة ويكفيك منه ما بين في المقدمة
مما اوضحناه هناك فنقول لاهل الاختيار اذا بدر جماعة من الناس قلوا او كثروا بعد
موت النبي ص فبايعوا رجلا ونصبوه اماما فالقهم لا محالة اوجبوا بذلك على المكلفين
طاعته وحرموا عليهم معصيته فهل اوجبوا اما اوجبوه لذلك الرجل من الطاعة وحرموا اما
حرموه له من المعصية وسموه اماما بنص من الله ورسوله ص عليه بالخصوص ليكونوا اقدموا وجبوا
وحرموا بحكم الله ام بهوى انفسهم وميل شهوتهم فان كان الاول فذلك خارج عن معنى
الاختيار ومطابق لقولنا ان الامامة لا تكون الا بنص من الله ورسوله ص فلا اختيار على
هذا وان كان الثاني كانوا بايجابهم ما لم يوجبه الله وتحريمهم ما لم يحرمه داخلين في زمرة

المفترين على الله الكذب والقائلين عليه بغير علم واستحقوا من الله اللعنة وعدم الفلاح وكانوا من جملة الكفرة والظلمة لحكمهم بغير ما انزل الله اذ قد علمت من صريح الآيات ان الله تعالى لم يفوض الى احد ان يحكم بما اراد في دينه من وجوب وتحريم عموما ولا خصوصا ومن ادعا ذلك فعليه البيان واقامة البرهان والى له بذلك فبطل بذلك الاختيار في الامامة لاستلزامه كذب المختارين على الله واستحقاقهم بالاختيار لعنه وطرده ولو كلفهم الله باختيار الامام لاغفر لهم القول عليه بغير علم لكنه تعالى لم يغفر ذلك لاحد اللهم الا ان يقولوا ان الامام على وجه الاختيار لا يجب طاعته وانما هو كالملوك الجائرين فح يخرج من معنى الامامة الشرعية ويستريح من كلفة تصحيح امامته وابطالها ومن هذا يعلم انه لا تثبت الامامة الا بالنص وليس الاختيار بطريق لها **السابع** انه لا شك ان الامام يجب ان يكون مصلحا لامر الرعية مع صلاحه في نفسه في الدين والدنيا ويجب ان يكون عادلا في الاحكام الشرعية جميعها فلو تعدى حكم الله في شئ من الاحكام لكان مفسدا مبتدعا مفتريا للكذب على الله مستحقا لاسم الظلم والكفر لحكمه بخلاف حكم الله وليس مثل هذا بامام قط عند اهل الدين فنقول ح لاصحاب الاختيار اذ قلتم بان الامامة تثبت بالاختيار فاخبرونا عنكم اتريدون اماما مصلحا ام مفسدا لا سبيل لهم الى الثاني بل لا بد من ان يقولوا نريد اماما مصلحا فيقال لهم فهل يجوز ان تقع خيرتكم على الافسد وانتم تظنون انه الاصلح ام تقولون ان خيرتكم لا بد ان تقع على الاصلح وتوافق خيرة الله في باطن الامر فان قالوا بالاول قلنا فقد بطل بهذا صحة الامامة بالاختيار لاحتمال كون المختار مفسدا وعدم القطع بكونه مصلحا فلا يكون مقطوعا بصلاحه للامامة لعدم الجزم بحصول ما هو شرط في الامام فيه وهو الصلاح لان المفروض هو كون الاختيار غير مقتض لصلاحه ولا موجب لاصلاحه فبطلت امامته لبطلان شرطها وان قالوا بالثاني قلنا لهم فيلزم من ذلك دعواكم علم الغيب ومعرفة العواقب ويلزمهم ان تكونوا اسدادا من اعاظم الانبياء المرسلين فانا وجدنا منهم من اختار في امور ليس لها خطر الامامة احدا يظن انه صالح لما اختاره فبان انه غير صالح لذلك في باطن الغيب فلم توافق خيرته خيرة الله هذا موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليما واصطفاه برسالاته وفرق له البحر وانزل عليه التوراة وظلله وقومه بالغمام الى غير ذلك مما اعطاه اختار من قومه وهم الوف سبعين رجلا لميقات ربه ليكونوا شهودا له عند قومه

على خطاب الله تعالى اياه وهو يظن انهم صالحون فكفروا كما حكى الله تعالى من خطابهم لنبيهم موسى بقوله عزّ وجلّ وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فوقعت خيرته على الافسد وهو يظن انه الاصلح وهذا نبينا محمد ص وهو سيد الرسل و افضل الخلق اجمعين قد اختار ابا بكر لتبليغ ايات من سورة براءة الى اهل مكة ويقرأها في الموسم بناء على صلاحيته لذلك في الظاهر فلم تكن خيرته مطابقة لخيرة الله في باطن الغيب فاتاه جبرئيل ع عن الله تعالى يقول له لا يبلغ عنك الا انت او رجل منك فاعطاها عليا ع وعزل عنها ابا بكر والقصة مشهورة كالشمس وفيها سر عجيب واشارة لطيفة ليس هنا مقام بيانها فاذا كان الكليم والحبيب من اولى العزم من الرسل وناهيك بهما لما اختارا من دون وحي ووقعت خيرتهما على غير الصالح لما اختاراه ولم توافق خيرتهما خيرة الله فكيف يدعي احد من الناس ويدعي له ان رايه لا يخطئ الواقع وان خيرته من قبل نفسه ملازمة لاصابة خيرة الله حتى يكون الذي ينصبه من تلقاء نفسه وميل قلبه لله رضا وانه مختار الله واي شيء اعظم فرية على الله واشد كفرا من دعوى ان احدا من الناس اسد رايا واجود اصابة من الانبياء المرسلين بحيث ان خيرته تلازم اصابة الواقع وتوافق خيرة الله دون الانبياء من اولى العزم ما اظن احدا من المسلمين عاقلا يسوغ لنفسه ذلك ولا يتجاسر على هذه الدعوى فاذن خيرة الناس لا يلزم منها اصابة الواقع فليس لهم ان يختاروا اماما لانا بينا ان شرط صحة الاختيار علم المختار بصلاحيته من اختاره لما اختاره في باطن الامر عند الله تعالى وقد اخبر الله تعالى عن ذلك بقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين فليس للجاهل بما هو صالح عند الله ان يختار عليه ويفرض امامة من لم يفرض الله امامته فتبين من جميع ذلك ان الاختيار في الامامة لا عبرة به ولا تاثير له ولا تعويل عليه والامام به ليس بامام حتى تجب طاعته ولا بد ليل هدى يتحتم الاقتداء به ومن انصف عرف ذلك وتحققه واذا بطل كون الامامة بالاختيار وجب ان تكون بالنص او المعجز اذ لا طريق غير ذلك لها فثبت ما قلناه والله الهادي واعلم انه ليس لمخالفينا على ما ادعوا من صحة الامامة بالاختيار حجة من اية او رواية ولا عثرنا لهم في كتبهم على ذلك بتمسك يتمسكون به ولا ذكروا له دليلا سوى ما حدث من بعض الصحابة حيث بايعوا ابا بكر ونصبوه اماما ولم يكن منصوصا عليه فلولا ان الاختيار طريق للامامة لم تكن امامة ابي بكر صحيحة لكنها

صحيحة لاجماع الصحابة عليها فيكون الاختيار مثبتا للامامة لم نجد لهم سوى هذه الشبهة الواهية وفسادها ظاهر لاهل النظر بل ليست مما ينبغي ان يذكر وذلك من وجوه **الاول** انها مصادرة على المطلوب اذ لا نصح امامة المذكور الا بعد جواز الاختيار والاختيار باطل بالادلة والباطل لا يثبت شيئا ولا يصحه فكان الواجب اولا ان يصحوا الاختيار بدليل حتى يثبتوا به امامة الرجل وهم انما صححوا الاختيار بامامته التي لا تصح الا بالاختيار فيلزم من ذلك الدور وهو باطل **الثاني** منع الاجماع فان المعروف من معنى الاجماع عند الخصوم كما ذكروه في كتبهم الاصولية انه عبارة عن اتفاق اهل الحل والعقد ومعلوم ان اتفاق اهل الحل والعقد لم يحصل على امامة ابي بكر بالرضا والاختيار بل كان الناس بعد النبي ص على ثلاث فرق فرقة مالوا الى علي ع واخرى الى سعد بن عبادة واخرى الى ابي بكر وما زال الاختلاف باقيا الى يومنا هذا ولقد اجاد من قال وكيف صيرتم الاجماع حجتكم والناس ما اتفقوا يوما ولا اجتمعوا امر علي بعيد عن مشورتهم مستكره فيه والعتاس ممتنع وليس يخفى على ذي اطلاع ما وقع بين الصحابة في خلافة ابي بكر من الخصام والنزاع وان اكثر من بايعه ليس على وجه الرضا وسيأتي جملة من بيان ذلك وقد مضى الى شيء منه اشارة فلا اجماع ولا اتفاق وان كان الاجماع اتفاق جماعة ولو كانوا اثنين او ثلاثة فذلك مخالف لما ذكروه من معنى الاجماع بل ليس اجماعا قطعا وجزما اذ لو كان كذلك لكان كل قول اتفق عليه ثلاثة مثلا كان اجماعا فاذن تكثر الاجماعات وتعارضت وفساد هذه الدعوى بين لا يحتاج الى البيان لذي فهم **الثالث** منع حجية الاجماع المدعى وذلك انا بينا فيما مر ان الاجماع لا يكون حجة الا بدخول من لا يجوز عليه الخطأ في جملة المجمعين ومن المتفق عليه بين المسلمين انه لا معصوم من الناعين الى بيعة ابي بكر ولا من المبايعين بل لم تدع العصمة لرجل من الصحابة اذ ذاك الا لعلي ع وقد صح عند كل الامة ان عليا لم يدخل في بيعة ابي بكر وابى خلافته وانكرها وما زال منكرا لها حتى اكره على البيعة وقد روى البخاري ومسلم في الصحيحين عند الخصوم ان عليا ع امتنع من بيعة ابي بكر مدة حيوة فاطمة وقد عاشت بعد ابيها ستة اشهر فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي ع فضرع الى مبايعة ابي بكر ومن اليقين ان بيعة ابي بكر لو كانت حقا لما قعد عنها علي ع وهو مع الحق والحق معه واذا لم تكن حقا فلا محالة تكون باطلا وضلالا اذ ليس بعد الحق الا الضلال بنص الكتاب واما مبايعته ابا بكر بعد انصراف وجوه الناس عنه فامر

اضطراري اذ لا يسعه الانفراد بنفسه على ان الامر خلاف هذا وانما ذكرنا الرواية حجة على الخصم واذ لم يكن على الذي هو ثابت العصمة مع المجمعين فلا عبرة بالاجماع لو كان قد حصل والحاصل ان مبنى هذه الشبهة على الوثوق بعدالة الصحابة والحكم عليهم بانهم لا يتعمدون مخالفة النبي ص وهذا المبنى منهدم وسيتضح لك فساده تمام الاتضاح في الفصل الثاني انشاء الله وانت بعد تأمل الادلة المتقدمة وما حررناه هنا لا تشك في بطلان هذه الشبهة واندفاعها

الرابع ان الامامة لو كانت بالاختيار لم تكن ايمتهم ائمة لان معنى اختيار المسلمين هو اختيار اهل العلم والرأي منهم في جميع بلاد الاسلام واقل ما يفيهم من الاختيار اختيار اهل الفضل والعلم من بلد الامام بان يجتمعوا بعده ويتشاوروا فيما بينهم ويحيلوا الرأي حتى تتفق كلمتهم على واحد معين وتظهر لهم جلية الحال فيه فاذا اجتمع رأيهم عليه بعد المشاورة والنظر بايعوه لا معنى للاختيار غير هذا ولا ريب ان البيعة لواحد اذا وقعت على غير هذا الوجه لم تكن واقعة باختيار المسلمين فتقع باطلة لبطلان شرطها وهو اختيار المسلمين ومن يدعي للاختيار معنى غير هذا فهو مكابر جاحد وجاهل معاند ومعلوم ان واحدا من ائمتهم لم يقع امامته على هذا الوجه هذا ابو بكر وهو رئيس ائمتهم لم تقع بيعته الا باختيار رجلين عمر بن الخطاب وابي عبيدة بن الجراح لم يحضرها من المهاجرين غيرهما وحضرها المغيرة بن شعبة وهو اذ ذاك ليس من اهل الشورى عند القوم وجميع اهل الفضل من المهاجرين غير حاضرين لم يشاوروا فيها ولم يناظروا والانصار وهم المعتمد في نصرة الاسلام نازعوا فيها وخاصموا فاحتجهم عمر بن الخطاب من الشورى بما روي عن النبي ص ان الائمة من قريش فلم يجعل لهم في الامامة اختيارا وكانوا قد اختار واسيدهم سعد بن عبادة الخزرجي واقعدوه في سقيفة بني ساعدة ليبايعوه فابطل عمر وصاحباه امرهم بالرواية المذكورة تارة وبغيرها اخرى واخرجوهم من هذا الامر مرة وحسبك من ذلك قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة يعني بغير مشورة كما قاله رتابعوه في معناها والا فالكلمة اعظم من ذلك كما يصرح به قوله بعد وقى الله المسلمين شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه والكل مذكور مبين في مواضعه فاين اختيار المسلمين في هذا الامر واين مشاورتهم في هذه البيعة وليس لاحد ان يدعي خلاف ذلك لانه يدخل ح في حيز العناد البحت والجهل الصرف بما وقع عليه امر بيعة الرجل فلم تكن بيعة ابي بكر واقعة باختيار المسلمين بالقطع واليقين وانما هي باختيار عمر وابي عبيدة خاصة فان قال قائل ان اختيار

الرجلين المذكورين ماض على جميع المسلمين فليس لهم بعد اختيارهما اختيار قلنا له اولاً هذا رجوع
عن القول بالاختيار ومناقض له وعدول الى القول بالاختصاص ولا بد من ابطالك احد المتناقضين
فابطل ما شئت منهما تخصم ويقال له ثانياً فيلزمك الحكم بفسق من تخلف من عظماء الصحابة عن
بيعة ابي بكر ولم يعتد باختيار الرجلين ولا جعله مؤثراً شيئاً حتى الزم قوم منهم بالمبايعة على غير
وجه جميل كعلي ع ومن معه مثل العباس وبني هاشم والزبير وسلمان والمقداد وابي ذر وعمار و
بقي جماعة على الاباء والامتناع كسعد بن عبادة وتابعيه من حيث انهم لم يجعلوا اختيار عمر وابي
عبيدة ماضياً عليهم ولم يرضوا بمن اختاراه قل ما شئت تخصم نفسك وتبطل مذهبك ان قلت
ان اختيار الرجلين غير ماض على المسلمين ابطلت تلك البيعة وطعنت في صحتها وعاقيدها وان
قلت ان اختيار الرجلين ماض على المسلمين طعنت فيمن رده وابطله وجعل وجوده كعدمه فاختر
اعزك الله من هذين الوجهين ما تريد يكن فيه ابطال مذهبك وتكذيب دعواك هذه الحال
في بيعة ابي بكر واما خلافة عمر فانها صدرت باختيار ابي بكر خاصة ولم تكن بمشاورة غيره
وطلب فيها طلحة الشورى واباها هو وقوم معه اشد الاباء وازرى على ابي بكر استخلافه
عمر وخوفه من الله في ذلك فجبهه ابو بكر وتنقصه بان قال له عمر خير الناس وانت شرهم و
تهدده وتوعده بما هو عند مخالفينا مذكور وفي كتبهم مسطور وقد مر عليك ذكره فاين اختيار
المسلمين في هذه البيعة بل هي اعظم من سابقتها اختصاصاً ومن اين جاز لابي بكر ان يجعل
لعمر الخلافة من غير مشاورة المسلمين من اهل السابقة والعلم والدين من الصحابة وهو
يعلم انها لا تصح الا باختيارهم كما قلتم وكيف زاد على ما فعل باجبار من ابى عن بيعة عمر مع سبقه
عليه اسلاماً وكونه اكثر منه جهاداً على طاعته وكيف استحل عمر الولاية من جهة ابي بكر خاصة
مع عدم رضا جماعة من اعيان المسلمين وهو القائل لابي بكر حين اقطع عيينة بن حصين
والاقرع بن حابس ارضاً بعدما استشار من حوله من المسلمين اخبرني عن هذه الارض التي
اقطعتها هذين الرجلين اهي لك خاصة ام بين المسلمين قال بل بين المسلمين قال فما حملك
على ان تخص بها هذين دون جماعة المسلمين قال استشرت الذين حولي فاشاروا بذلك فقال
افكل المسلمين اوسعتهم مشورة ورضا فقال ابو بكر فقد كنت قلت لك انك اقوى على هذا
الامر مني لكنك غلبتني وقد كان قبل ان يأتي ابا بكر ويسئله بما سمعت اخذ كتاب الاقطاع
من الرجلين ثم تفل فيه فمحاه كما رواه اوليائه من فعله فواعجباه من عمر برد اقطاع ابي بكر

لعينية والاقرع ارضا حزنة مع رضا كثير من المسلمين بذلك لعدم رضا جميعهم ثم بتولي
الخلافة بقول ابي بكر وعهده اليه مع عدم رضا جماعة من المسلمين مثل طلحة واضرابه لم يقل
لأبي بكر لا اتولى بقولك حتى توسع كل المسلمين عذرا ومشورة واينه اذ ذاك عن كلامه
الاول وهو يعلم ان الخلافة باختيار المسلمين فاين الاختيار واين المشورة في خلافته وهل
هي الا فلتة كالاولى ثم البيعة الثالثة لعثمان مثلها فان عمر قصر الاختيار فيها في ستة
واجزع جميع المسلمين منها ومن المشورة فيها ثم اجزع منها خمسة وقصرها على اي واحد
وهو عبد الرحمن بن عوف وابطل اختيار الباقين وامر بقتل من خالف عبد الرحمن من
الخمسة وغيرهم وبقتل الستة جميعا ان مضت ثلاثة ايام ولم يبايعوا الواحد منهم
فاين اختيار المسلمين في ذلك واين وقوع هذه البيعة باختيارهم وانما وقعت بخيرة
عبد الرحمن خاصة وكان جماعة من خيار الصحابة كعمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وامثال
هذين وسعد بن ابي وقاص في رواية كلهم اشاروا على عبد الرحمن بمبايعة علي بن ابي طالب ع
وترك مبايعة عثمان فلم يلتفت الى قولهم ولم يشر بمبايعة عثمان الا رجل طليق من بني مخزوم
ممن لا يجوز مشاورة مثله في تمرة من بيت مال المسلمين فضلا عن الرياسة العامة على الامة
فاين اختيار اهل الفضل من الصحابة لهذه البيعة وكل هذه الامور معلومة لا يستطيع احد الى
انكارها سبيلا فالالزام على الخصوم اما القول ببطلان اختيار المسلمين في الامامة وانها
كالملك الجبري تكون لمن غلب كما هي حالها بعد الرسول ص واما القول ببطلان امامة الثلاثة
لعدم وقوعها باختيار المسلمين كما عرفت او الحكم بفسق كثير من الصحابة الطاعنين في
تلك المبايعات والراضين لها كما مر عليك بيانه مشروحا في المقام وان كان مختصرا وكل ذلك
لا يقول به الخصوم فما ادري ماذا يقولون وبماذا يجيبون في هذه الامامة التي صيروها
كلعبة الصبيان يقولون انها باختيار المسلمين ثم يعقدها لواحد اخر على رغم انافهم المسلمين
فيا سبحان الله ما اشد مناقضة هذا الفعل لذلك القول ومن هذا يعلم ان الامامة لا تصح
بالاختيار وانها لم يلها احد باختيار المسلمين من ائمة القوم بالمرة فلا بد في صحتها وثبوتها من
النص وقد تبين غاية التبين من جميع ما ذكرناه ان كل من ادعى الامامة او ادعيت له بعد النبي ص
ما خلا عليا ع ليس بامام حق وليست امامته صحيحة لفقدانهم الشروط الواجبة في الامام
بالادلة القاطعة والبراهين النيرة اللامعة من العصمة والقرابة والنص عليهم من الرسول ص

والفضل لاسيما بالمعنى الثانى من معنييه وهو الجمع للصفات الحميدة لقصورهم عن كثير من الصحابة فى ذلك فضلا عن ان يوازنوا فيها امير المؤمنين ولم يكن احد منهم اماما بالنص عليه من الرسول ص باتفاق الامة واقرار الخصوم واذا بطلت امامة الكل ما خلا اماما علياع تعين ان يكون هو الامام بالضرورة لعدم جواز امامة غيره وعدم جواز خلو الارض من امام وذلك هو المطلوب والمراد ولنختم هذا الفصل بايراد حديث شريف فى هذا المعنى رواه الشيخان الجليلان محمد بن يعقوب الكلينى ومحمد بن على بن بابويه القمى واللفظ هنا لمحمد بن يعقوب قال قدس الله نفسه وطهر رمسه ابو محمد القاسم بن العلاء رفعه عن عبد العزيز بن مسلم قال كنا مع الرضا بمرو فاجتمعنا فى الجامع يوم الجمعة فى بدء مقدمنا فادار وا امر الامامة وذكروا اختلاف الناس فيها فدخلت على سيدى ع يعنى الرضا فاعلمته خوض الناس فيه فتبسم ثم قال يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن ارائهم ان الله عز وجل لم يقبض نبيه ص حتى اكمل له الدين وانزل عليه القرآن فيه تبيان كل شئ بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام وجميع ما يحتاج اليه الناس كملا فقال الله عز وجل ما فرطنا فى الكتاب من شئ وانزل فى حجة الوداع وهى آخر عمره ص اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وامر الامامة من تمام الدين ولم يمض ص حتى بين لامته معالم دينهم واوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق واقام لهم عليا ع علما واماما وما ترك شيئا يحتاج اليه الامة الا بينه فمن زعم ان الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله ومن رد كتاب الله فهو كافر هل يعرفون قدر الامامة ومحلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم ان الامامة اجل قدرا واعظم شانا واعلا مكانا وامنع جانبا وابعد غورا من ان يبلغها الناس بعقولهم او ينالوها بارائهم او يقيموا اماما باختيارهم ان الامامة خص الله عز وجل بها ابرهيم الخليل بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها واشار بها ذكره فقال انى جاعلك للناس اماما فقال الخليل ع سرورا بها ومن ذريتى قال الله تبارك وتعالى لا ينال عهدى الظالمين فابطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم القيمة وصارت فى الصفوة ثم اكرمه الله تعالى بان جعلها فى ذريته اهل الصفوة والطهارة فقال ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين فلم تزل فى

ذريته برثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها الله عزوجل النبي ص فقال جل وتعالى
ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فكانت
له خاصة فقلدها ص عليا ع بامر الله عزوجل على رسم ما فرض الله فصارت في ذرية الاصفيا
الذين اتاهم الله العلم والايمان بقوله جل وعلا وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم
في كتاب الله الى يوم البعث فهي في ولد علي ع خاصة الى يوم القيمة اذ لا نبي بعد محمد ص
فمن اين يختار هؤلاء الجهال ان الامامة هي منزلة الانبياء ووراثة الاوصياء ان الامامة
خلافة الله وخلافة الرسول ص ومقام امير المؤمنين وميراث الحسن والحسين ع
ان الامامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين ان الامامة اس
الاسلام النامي وفرعه السامي بالامام تمام الصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد و
توفير الفي والصدقات وامضاء الحدود والاحكام ومنع الثغور والاطراف الامام يحل
حلال الله ويحرم حرام الله ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو الى سبيل
ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة الامام كالشمس الطالعة المجللة بنورها
للعالم وهي في الافق بحيث لا تنالها الايدي والابصار الامام البدر المنير والسراج الزاهر
والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى واجواز البلدان والقفار ولجج البحار الامام
الماء العذب على الظماء والدال على الهدى والمنجي من الردى الامام النار على اليفاع الحار
لمن اصطلى به والدليل في المهالك من فارقه فهالك الامام السحاب الماطر والغيث الهاطل
والشمس المضيئة والسماء الظليلة والارض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة
الامام الانيس الرفيق والوالد الشفيق والاخ الشقيق والام البرة بالولد الصغير ومفزع
العباد في الداهية الناد الامام امين الله على خلقه وحجته على عباده وخليفته في بلاده
والداعي الى الله والذاب عن حرم الله الامام المطهر من الذنوب والمبرا من العيوب المخصوص
بالعلم الموسوم بالحلم نظام الدين وعز المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين الامام
واحد دهره لا يدانيه احد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص
بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا
الذي يبلغ معرفة الامام او يمكنه اختياره هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت
الالباب وخسئت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحماء وحصرت

فضل الامام

الخطباء وجهلت الالبّاء وكلت الشعراء وعجزت الادباء وعييت البلغاء عن وصف شانٍ
من شانه او فضيلة من فضائله واقرّت بالعجز والتقصير وكيف يوصف بكلهّ او ينعت
بكنهه او يفهم شيء من امره او يوجد من يقوم مقامه ويغنّي غناه لا كيف وانّى وهو بحيث
النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين فاين الاختيار من هذا واين العقول عن هذا
واين يوجد مثل هذا ايظنون ان ذلك يوجد في غير آل الرسول محمّد ص كذبتهم والله انفسهم
منتهم الاباطيل فارتقوا مرتقًا صعبًا دحضًا تزلّ عنه الى الحضيض اقدامهم راموا اقامة
الامام بعقول حائرة بائرة ناقصة وآراء مضلّة فلم يزدادوا منه الّا بعدًا قاتلهم الله انّى
يؤفكون ولقد راموا صعبًا وقالوا افكًا وضلّوا ضلالًا بعيدًا ووقعوا في الحيرة اذ تركوا
الامام عن بصيرة وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين
رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله ص الى اختيارهم والقرآن يناديهم وربك يخلق
ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله عمّا يشركون وقال عزّ وجلّ وما كان لمؤمن ولا
مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرًا ان يكون لهم الخيرة من امرهم الاية وقال ام لكم كيف تحكمون
ام لكم كتاب فيه تدرسون ام لكم فيه لما تخيّرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة
ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين
وقال عزّ وجلّ افلا يتدبّرون القرآن ام على قلوب اقفالها ام طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون
ام قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شرّ الدوابّ عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون ولو علم
الله فيهم خيرًا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولّوا وهم معرضون ام قالوا سمعنا وعصينا بل هو
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فكيف لهم باختيار الامام والامام عالم لا
يجهل وراع لا ينكل معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة مخصوص
بدعوة الرسول ص وبنسل المطهّرة البتول لا مغمز فيه في نسب ولا يدانيه ذو حسب في البيت من
قريش والذروة من هاشم والعترة من الرسول ص والرضا من الله عزّ وجلّ شرف الاشراف و
الفرع من عبد مناف نامي العلم كامل الحلم مضطلع بالامامة عالم بالسياسة مفروض الطاعة
قائم بامر الله عزّ وجلّ ناصح لعباد الله حافظ لدين الله انّ الانبياء والائمة يوفقهم الله و
يؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق علم اهل زمانهم في قوله
جلّ وتعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امّن لا يهدّي الّا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وقوله

تبارک و تعالی و من یؤتی الحکمة فقد اوتی خیرا کثیرا و قوله فی طالوت ان الله اصطفیه علیکم
و زاده بسطة فی العلم و الجسم و الله یؤتی ملکه من یشآء و الله واسع علیم و قال النبیّ ص انزل
علیک الکتاب و الحکمة و علمک ما لم تکن تعلم و کان فضل الله علیک عظیما و قال فی الائمة
من اهل بیت نبیه و عترته و ذریته ام یحسدون الناس علی ما اتاهم الله من فضله فقد
اتینا ال ابراهیم الکتاب و الحکمة و اتیناهم ملکا عظیما فمنهم من امن به و منهم من صد عنه
و کفی بجهنم سعیرا و ان العبد اذا اختاره الله عزّ و جل لامور عباده شرح صدره لذلک
و اودع قلبه ینابیع الحکمة و الهمه العلم الهاما فلم یعی بعده بجواب و لا یحیر فیه عن الصواب
فهو معصوم مؤید موفق مسدد قد امن من الخطاء و الزلل و العثار یخصه الله بذلک لیکون
حجة علی عباده و شاهده علی خلقه و ذلک فضل الله یؤتیه من یشآء و الله ذو الفضل العظیم
فهل یقدرون علی مثل هذا فیختارونه او یکون مختارهم بهذه الصفة فیقدمونه
تعدوا و بیت الله الحق و نبذوا کتاب الله وراء ظهورهم کانهم لا یعلمون و فی کتاب الله
الهدی و الشفاء فنبذوه و اتبعوا اهواءهم فذمهم الله و مقتهم و انفسهم فقال جل ذکره
تعالی و من اضل ممن اتبع هویه بغیر هدی من الله ان الله لا یهدی القوم الظالمین و
قال فتعسا لهم و اضل اعمالهم و قال کبر مقتا عند الله و عند الذین امنوا کذلک یطبع الله
علی کل قلب متکبر جبار و صلی الله علی النبی محمد و آله و سلم تسلیما کثیرا تمام الخبر و هو کما تری
قد اشتمل علی المطالب الجلیلة و صرح بالفوائد الجزیلة نسئل الله التوفیق لفهم معانیه و العمل
علی ما فیه انه خیر مسئول و اکرم مأمول **الفصل الثانی** فی ذکر النصوص علی الائمة ع و هو
یشتمل علی مسائل **المسئلة الاولی** فی ایراد النصوص علی سیدنا و مولانا امیر المؤمنین
علی بن ابی طالب ع بالامامة و اعلم ان لاصحابنا فی اثبات الامامة لامیر المؤمنین ع بعد رسول
الله ص بلا فصل ثلاثة طرق **الاول** ابطال امامة غیره ممن ادعیت له الامامة بعد رسول
الله ص لتثبت له الامامة بالضرورة **الثانی** النصوص الواردة فی امامته من الکتاب
و السنة النبویة **الثالث** ظهور المعجز علی یده مع دعواه الامامة اما الطریق الاول
فقد بیناه فی اخر الفصل الاول بما یکفی فی البیان لاولی الاذهان و سیاتی فی مطاوی
هذا الفصل له مزید تبیان انشآء الله **و اما الطریق الثانی** فنقول ان الامامیة و جملة
من فرق الشیعة متفقون علی ان المنصوص علیه من الله و من الرسول ص بالامامة بعد النبی

فی النصوص علی امیر المؤمنین ع

معنى النص

هو علي بن ابي طالب ع فيكون هو الامام بعده ص اذ لا نص على غيره باتفاق الامة وزعم ابن ابي الحديد وشيوخه المعتزلة كالاشاعرة انه لا نص على علي ع بالامامة صريحا يقطع العذر ويقيم الحجة وانما كان هناك تلويح لا تصريح وتعريض لا توضيح لا تثبت به الحجة القاطعة للمناظرة وانما طلبها بالافضلية والقرابة من الرسول ص والاشاعرة قالوا بعدم النص على علي ع وان ابا بكر احق منه بالخلافة لانه افضل وغير ذلك مما هذيانهم مما تصدى قوم من اصحابنا لابطاله وابطلوه وستسمع في كلامنا افساده بحول الله وقوته فلنجعل اصل المناظرة هنا مع ابن ابي الحديد ونقتصر من النصوص على جملة مما رواه هو وصححه او ما روى في الكتب الصحيحة بزعمه وقبل ذكر النصوص لا بد من بيان معنى النص في هذا المقام فنقول المراد بالنص في هذا الموضع الامر الدال على الامامة بالتصريح من فعل او قول فالفعل مثل تأهيل النبي ص رجلا لامر لا يصلح ذلك الفعل الا له ص مثل ان يعلم من قول النبي ص انه لا يبلغ عنه الا مر الفلاني مثلا الا من كان صالحا لان يقوم مقامه فيبعث رجلا للتبليغ عنه فانه يعلم بهذا الفعل انه ص اهله لمقامه من بعده ورشحه لخلافته ويكون المخالف له رادا للنص وطاعنا فيه والقول ما افاد معنى الامامة اما بلفظها او ما يقاربه في المعنى كلفظ الامرة والامارة وما شاكلهما او بلفظ الوصي والخليفة والوزير وشبهها او بلفظ الطاعة مثل ان يقول النبي ص فلان امام بعدي وامير كم وشبههما او هو وصيي وخليفتي او طاعته طاعتي او هو وزيري او ان يقول هو مني او تمسكوا به من بعدي وهو وليكم او منزلته مني منزلة فلان من فلان ويشير الى خليفة نبي فهذه الالفاظ كلها دالة على الامامة فهي نصوص صريحة فيها من غير ضم شيء اليها داخلي او خارجي ومثلها فلان وارثي فلان احق بمقامي فلان اولى بي فلان المختار بعدي فلان سيد امتي وقد يفيدها الفاظ اخر كقول النبي ص فلان احبكم الى الله فلان اعلمكم فلان اقربكم الي فلان اشدكم جهادا او اكثركم فلان لا يزال على الحق فلان خير امتي فهذه الالفاظ تدل على الامامة بضم اشتراط العصمة والافضلية والاعلمية والاقربية الى الرسول ص في الامام لا يعرف في النص على الامامة لفظا اوضح من هذه المذكورات ومن طلب لذلك لفظا اوضح منها او مثلها في هذا الباب لم يجده ومن شك فقد نازع مقتضى عقله واخرج اللفظ عن معناه وصرفه في غير موداه وهذا لا يخفى عنه احد من العارفين بفنون الكلام حتى في كلمتي الشهادتين لا اله الا الله محمد رسول الله

لكنه بدون قرينة صارفة عن الحقيقة عين العناد ومنه يجئ الباطل والفساد والمعاند لا يلتفت
اليه وكيف يستفاد نص ابي بكر على عمر بالخلافة من قوله انى عهدت الى عمر بن الخطاب ولا يعرف
منه استخلافه ولا يعرف من قول النبى ص لرجل مخصوص هو وصيى النص عليه بالاستخلاف وكلا
اللفظين بمعنى واحد فان عهدت الى فلان بمعنى اوصيت اليه كما نص عليه اهل اللغة فما ظنك
بغيره من الالفاظ التى ذكرت مما هو اصرح منه وهل يجوز لعاقل ان يقول انا افهم من قول
ابى بكر انى عهدت الى عمر انه استخلفه ولا افهم من قول رسول الله ص على وصيى انه استخلفه
فكيف بقوله على انا مكم بعدى على خليفتى على امتى الى غير ذلك من الالفاظ الصريحة وهل
يرتاب عاقل فى افادتها النص بالخلافة وهو قد قطع بنص ابى بكر على عمر باللفظ المذكور الا
ان يسلك مسلك العناد الذى لا دواء له نعوذ بالله من طاعة الهوى ومتابعة من ضل وغوى
فاذا تقرر ذلك وانتقش معناه فى صحيفة قلبك فاعلم انه قد ورد عن النبى ص النص على امير
المؤمنين بالامامة بالفعل والقول بتلك الالفاظ وما ادى معناها وغيرها مما يدركه
المتتبع لكتب الاخبار وكتب الاستدلال فى الامامة فالفعل الصريح فى النص منه اخذ
النبى ص سورة براءة من ابى بكر وعزله عنها بعد ان بعثه بها ليقرأها فى الموسم وينفذ
حكمها نيابة عن الرسول ص وبعثه عليا ع بها لذلك مع قوله لابى بكر لما سئله انزل فى شئ
قال لا لكن لا يبلغ عنى الا انا او رجل منى والقضية معلومة لا شك فيها عند الامة وهى
كما كانت دالة على امامة على ع لانه المبلغ عن رسول الله ص الى الامة كذلك هى دالة
على نفى صلاحية ابى بكر للامامة لانها ناطقة على انه لا يصلح ان يبلغ عن النبى ص بعض
ايات من سورة براءة الى اهل مكة ولم يرتضه الله لذلك ولم يجعله له اهلا فكيف
يرتضيه الله للرياسة العامة وهى التبليغ عن النبى ص للامة جميع احكام شريعته فى الدماء
والاموال والفروج وانفاذها فيهم لان الامام هو المبلغ عن الرسول ص احكام الشريعة
الى امته والقائم بتنفيذها فيهم لا معنى للامامة غير هذا يقينا ومن لم يرتضه الله لتبليغ
بعض الاحكام القليلة لاناس من الامة عن النبى ص فبالاولى ان الله لا يرتضيه لتلك
الرياسة العامة والمنزلة الجليلة ولما كان على ع هو المرتضى للتبليغ عن النبى ص من
دون تخصيص وان حاله فى ذلك كحال الرسول ص فهو القائم مقامه فى التبليغ الى الامة
كان هو الامام المرتضى لتلك الرياسة الكبرى والامر فى ذلك واضح لا يخفى على ذى حجى

على ابن ابى طالب من بلغ عن رسول الله ص سورة براءة وبعثه بها

فكيف على خصومنا وهم من الفضلاء لولا ما وقع على افهامهم من ظلمات الشبهات فحالت بينها وبين ابصار الامور الظاهرة والحق الواضح ثم ان قول النبي ص او دجل منى اما انه يريد انه منه في قرابة النسب فيكون ذلك حجة لنا على ما نقول من ان الامام يجب ان يكون من ذوي قربى الرسول ص ومن لم يكن من ذوي قرابته لا يصلح للخلافة ففي ذلك نص على اخراج ابي بكر من القرابة والامامة وان كان يريد انه منه في المتابعة كما قال ص سلمان منا اهل البيت والمقداد قدمنا قدما وعما جلدة بين عيني فهو تصريح بان ابا بكر لم يكن في باطن امره تابعا للنبي ص لانه لو كان كذلك لما عزله عن براءة لانه ليس منه ولو كان متبعا له لكان منه يقينا لقوله تع حكاية عن ابراهيم الخليل من تبعني فانه مني واذا كان منه بالاتباع ثم يعزله عن ذلك الامر بعلة عدم الاتباع كان الفعل منا قضا للقول وحاشا ان يناقض فعل النبي ص قوله فصح ان ابا بكر ليس متبعا لرسول الله ص في باطن الامر فاعظم بها مصيبة على المعتزلة والاشاعرة اذ صح بصريح النص ان امامهم خارج من تبعية الرسول ص وانه لا يحب الله ولا يحبه الله لقوله تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وحيث كان خارجا من تبعية الرسول ص كان خارجا من محبة الله بصريح الآية ويكون المخصوص بتبعية الرسول ص وبمحبة الله تع والمرتضى للتبليغ عن النبي ص هو امامنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فهو الامام المرتضى بنص الله القاطع ونص رسوله ص المثبت للحجة والمزيل للاعذار الواهية فانه على كلا التقديرين في معنى مني يوجب خروج ابي بكر عن صلاحيته للامامة كما سمعت فاي نص يريد ابن ابي الحديد على امامة علي ع اصرح من هذا النص الصريح ولعمري ان هذه القصة المتفق عليها كافية في النص على امامة امير المؤمنين ع ونفي امامة غيره عند اولي الالباب ولا يحتاجون في ذلك الى غيرها وان كان موجودا قاطبة الآفاق والاعتذار في هذا بان عادة العرب اذا عقدوا بينهم عقدا او عهدا لا يقوم بتبليغه الى المعاهدين الا العاقد او من هو قريب منه في النسب كالاخ وابن العم فجرى الامر في براءة على قاعدة العرب فلم يكن فيه دلالة على اثبات مقام النبي ص لعلي ع ونفي ابي بكر عن صلاحيته له مع كما قاله المعتزلة والاشاعرة اعتذار واهن وتعلق بما لا ينفع كتعلق الغريق بالحشيش ودفع للنص بالتشبث الركيكة لانا نقول لهم اولا انكم علمتم ان النبي ص لا يعمل في امر الدين والدنيا وتقديم احد وتأخير بعاد ان العرب اهل الجاهلية ولا يعتمد عليها ولم يامره الله

بذلك بل نهاه في كثير من الآيات عن ذلك مثل قوله تع ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وقوله
ولا تتبع اهوآء الذين لا يؤمنون وغير ذلك وانما اعتماده في كل الاشياء على قواعد دين الله
دون قواعد الجاهلية وعاداتها كيف لا والله تع يقول في حقه وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى فابطلت هذه الآية وما قبلها ما ادعاه الخصوم من كون عزل شيخهم عن
برآءة وبعث علي ع بها جاريا على عادات العرب واثبتت انه لبيان استحقاق مقام النبي ص
وعلم استحقاقه على ابين وجه وايضح لو كان النبي ص في ذلك مراعيا لعادات العرب لبعث
ببرآءة من اول الامر رجلا من اقاربه كعلي ع او عمه العباس او عقيل او غيرهم من بني هاشم
فانهم كانوا معه في المدينة وهو ص عالم بعادات العرب لم يبعث ابا بكر بها ثم كيف يعقل
ان الله يأمر نبيه ص بان يجري على عادات اهل الجاهلية وهو قد بعثه لازالتها واماتتها
بدين حنيفي ملة اسلامية لا يقبل الله سواها وقد قال ص ان الله اذهب بالاسلام
نخوة الجاهلية وتفاخرها بانسابها وهو معلوم من قوله ص لا ريبة فيه وقال الله جل و
علا مخاطبا له اتبع ما اوحي اليك من ربك ولم يقل اتبع عادات العرب وبعد فاي نبي بعثه الله
باتباع عادات الكفرة واهل الجاهلية حتى يكون سيد الرسل ص كذلك فنسبة النبي ص الى
العمل بعادات اهل الجاهلية ونسبة الله الى امره نبيه بذلك نسبة قبيحة مخالفة للعقل والنقل
من الكتاب والسنة توجب الخروج من الدين والبعد من الملة الاسلامية لا يجوز لمسلم ان
يدعيها ولا يجترئ ومن على اعتقادها المخالفها الكتاب والسنة وضرورة العقل لكن ذلك
ليس بكثير على الخصوم في تصحيح امامة شيخهم وحيث بطل ما ادعوا صح ان القصة دالة على ما
ذكرناه من بيان مستحق مقام النبي ص ومن لا يستحق دون ما ذكروه لبطلانه بالادلة القطعية
ونقول لهم ثانيا اذا كان بعث النبي ص عليا ع ببرآءة وعزله ابا بكر عنها كان جاريا على عادة
العرب لان عادتهم جرت بان ابلاغ العهود لا يكون الا للعاقد او احد من اقاربه كما قلتم وجب
ان تجري الامامة ذلك المجرى فان العرب قد جرت عادتهم واستقرت بان مقام الرجل الشريف
من بعد موته يكون لاقرب الناس اليه لا سيما من يقوم مقامه في حيوته من ذوي قرابته ولم
تجر عادتهم باعطاء مقامه الا باعد فوجب ان يكون الامام بعد النبي ص عليا ع دون
ابي بكر على عادة العرب لانه اقامه مقامه في حيوته وهو اقرب الناس اليه فيجب لذلك ان يكون
تخصيص الله ورسوله ص عليا بتبليغ برآءة نصا منهما على ان عليا ع هو القائم مقام النبي ص

بعد وفاته دون باقی اقاربه لا فامنه ایاه مقامه فی حیوته فلا ینازعه احد من اقارب النبی ص
فی مقام النبی ص واما ابوبکر فانه خارج بعادة العرب عن خلافة النبی ص علی کل حال فما خرجت
القصة علی دعواکم عن کونها نصا علی استخلاف امیر المؤمنین ع بعد النبی ص بلا فصل وعلم
صلاحیة شیخکم لذلک المنصب ولیس فی ذلک خفاء ودعوی القوشجی فی شرح التجرید ان النبی ص
لم یدفع براءة الی ابی بکر ثم عزله عنها بعلی ع وانما بعثه امیرا علی الموسم وارد فه بعلی ع لیقراء
براءة کذب مفتر وبهتان صریح مخالف لما شاع وذاع وتواتر فی القصة بین المفسرین واهل
السیره واستفاض فی روایات محدثیهم ولسنا نشک انه کلام مختلق موضوع ویدل علی ذلک
مضافا الی شهرة القصة ما سیاتی من احتجاج عبد الله بن عباس علی عمر بن الخطاب فی تفضیل
علی ع علی ابی بکر بعزله عن براءة بعلی فلم ینکره عمر ولا ادعا خلافه علی ان اختلافهم وکذبهم
لا یدفع حجتنا الا فانقول علی هذه الدعوی ان ابابکر لا یصلح للتبلیغ عن النبی ص شیئا من
الاحکام ولو صلح لذلک لاعطاه براءة وامره بتبلیغها واذا لم یصلح لان یبلغ عنه ص
فی حیوته بعض الاحکام الی قوم خاصین من الامة لم یصلح بالضرورة للقیام مقام النبی ص
بعد وفاته فی تبلیغ جمیع الاحکام لکل الامة فلا فرق فی ذلک بین علم تامیره علیها من
اول الامر وبین علم اقراره علیها بعد التامیر لافادة الامرین معنی واحدا کما عرفت وما
توهمه القوشجی من الفرق بین الحالین تجاهل وتغافل واما ابن ابی الحدید فعنده کغیره منهم
ان عزل ابی بکر عن براءة ثابت کالشمس المنیره صرح به فی کتبه واشعاره وعلی کل حال
یکون اعطاء النبی ص علیا ع براءة ان کان من اول الامر وان کان بعد عزل ابی بکر عنها اعلاما
للناس وافهاما لهم انه لا یصلح للتبلیغ عنه احکام الشریعة وعهود المعاهدین غیره فهو
القائم مقامه فی حیوته فیجب ان یکون خلیفته بعده والمؤدی عنه امته وهو المطلوب وهذا
بحمد الله واضح لکن المتجاهل عن الحق المقلد لاسلافه فی الباطل لا حیلة فیه ومن الفعل
الصریح الناص علی امامة امیر المؤمنین وانه لا یجوز ان یتقدم علیه فی الامامة احد بعد
النبی ص ان النبی ص امر الامراء من اصحابه علی غیر علی ع ولم یؤمر علیه احدا فاخرج امیر المؤمنین
ع فی جیش ورسول الله ص لیس فی ذلک الجیش الا وعلی ع هو الامیر علی الجیش ولا بعثه النبی
الی بلد الا وهو امیر علی من بها من الصحابة وغیرهم ولا خلفه فی المدینة الا وهو خلیفته
فیها وهذا امر معلوم لا یشک فیه عاقل وقد روی ابن ابی الحدید عن الواقدی قال سئل الحسن

احدا فیبلغ عنه علی ع

يعني البصري عن علي ع وكان يظن به الانحراف عنه ولم يكن كما يظن فقال ما اقول فيمن جمع الخصال
الاربع ايمانه على براءة وما قال له في غزاة تبوك فلو كان غير النبوة شيء لاستثناه وقول
النبي ص الثقلان كتاب الله وعترتي وانه لم يؤمر عليه امير قط وامرة الامراء على غيره انتهى
ومن هذا يعلم ان دعوى القوشجي تأمير ابي بكر على علي ع يوم بعثه ببراءة باطلة كسائر دعاويه
المزخرفة الفاسدة التي لا تحتاج في بطلانها الى اكثار القول ونقل الحجج ويعلم منه ايضا بطلان
دعوى ابن ابي الحديد انه لم يرو عزل ابي بكر عن امارة الموسم الا الشيعة فان رواية المذكورة
عن الواقدي عن الحسن مصرحة بان عليا ع لم يؤمر عليه احد قط فلو كان ابو بكر امير الموسم
وعلي فيه لكان ابو بكر اميرا عليه وحصل التناقض في القول وابن ابي الحديد مصدق لقول الحسن
غير طاعن فيه فاثباته لرواية محدثيهم زعم امارة ابي بكر على الموسم وطعنه في رواية عزله
عنه ونسبتها الى الشيعة خاصة مناقضة في قوليه اما الجهل او تجاهل وعلى هذا فتكون رواية
الشيعة ارجح لان مثل الحسن والواقدي وامثالهما من العامة قد وافقهم والثانية باطلة
مردودة لاختصاص جماعة منهم بها وصح من كل ذلك ان عليا ع لم يؤمر عليه احد من الصحابة
في حال من الاحوال وتقرير النص من هذا الفعل ان النبي ص حيث لم يؤمر على علي ع احدا
دل ذلك من فعله انه لا يجوز ان يتامر على علي ع احد من الصحابة وانه يجوز له التامر عليهم
واذا لم يصح ان يتامر عليه احد من الامة في زمان النبي ص لم يصح ذلك لاحد بعد موت
النبي ص اذ لا فرق بين الحالين واذا لم يجز لاحد التأمر على علي ع في حال من الاحوال وجب
ان يكون هو امير الامة بعد الرسول ص فهو الامام لا محالة بعده ولا يجوز لاحد التقدم
عليه اذ ليس الا امير مطاع او مأمور مطيع كما رووه عنه وما سواهما خارج من المملكة
ولما كان غيره كابي بكر وعمر وعثمان وابي عبيدة واضرابهم ممن امر عليهم رسول الله ص
غير كان ذلك دالا على جواز تقدم الغير عليهم فلا يكونون ائمة وهذا الفعل كسابقه نص
على امامة علي ع كما هو نص على عدم صلاحية غيره للامامة لدلالته على عدم جواز تقدم
الغير عليه ففيه وفي سابقه الكفاية في النص لابن ابي الحديد لو كان يعقل وينصف اللهم
الا ان يريد منا نصا مثل النص الذي اراده اهل مكة من النبي ص في قولهم او تاتي بالله و
الملائكة قبيلا فيقول لنا جيئونا بالنبي ص لنشاهده ويقول لنا انا فعلت ذلك لاعلم
الناس ان عليا ع هو الامام بعدي والقائم مقامي وان الامامة لا تجوز لغيره والى

بذلك الفعل قد نصصت عليه فح نقر بالعجز عن هذا ونقول انما علينا ان ناتيكم من فعل
النبی ص بدليل وشاهد ونقيم عليكم حجة من قول النبی ص ويكون جوابنا هنا لهم شبيها بجواب
النبی ص لاولئك المقترحين عليه وهو قوله تع قل سبحان ربی هل كنت الا بشرا رسولا وليت
شعری كيف يفهم عويم بن ساعدة الانصاری الاوسی استخلاف رسول الله ص لابی بكر من امره
له بالصلوة كما ذكره عنه ابن ابی الحديد وغيره ويفهم عمر رضا رسول الله ص بابی بكر لدينهم و
تقديمه عليهم من ذلك كما هو مشهور من قوله ولا يفهم من ذينك الفعلين الواضحين ارادة
الله ورسوله استخلاف علی ع وتقديمه ما هذا الا تحير فی المعلومات وشك فی الواضحات
وذلك من اعظم الغفلات نسئل الله العصمة عن طاعة الهوی علی ان الصلوة لا يشترط
عندهم فی امامها العدالة فضلا عن الافضلية فلو صح ان النبی ص امره بالصلوة لم يفد علی
قولهم عدالته فكيف يفيد افضليته وخلافته وانی ودون صحته خرط القتاد وكيف يصح
وامير المؤمنين ينكره ويقول ان الامر صدر من عايشة كما رواه ابن ابی الحديد وقد صح
عنده ان عليا مع الحق والحق معه فما ينكره علی لا يكون حقا فامر ابی بكر بالصلوة غير صادر
عن النبی ص قطعا بخلاف الامرين المذكورين الثابتين من فعل رسول الله ص بعلی ع
لانهما لا يحتملان الا ارادة التقديم علی الغير والاستخلاف كما بيناه ودفعنا عنه تعليلات
القوم العليلة **واما القول** فالوارد منه بلفظ الامامة جملة من الاخبار عن النبی ص
منه قوله ص علی امام البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله رواه الحاكم
بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاری وهو ممن لا يقدح الخصوم فی روايته لانه
من اكابر محدثيهم ومنه ما رواه ابن ابی الحديد عن ابی نعيم الحافظ الاصفهانی فی حلية
الاولياء عن انس بن مالك فی حديث قال فيه له رسول الله ص اول من يدخل عليك من
هذا الباب امام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين وخاتم الوصيين وقائد الغر
المحجلين قال انس فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتبت دعوتی فجاء علی ع فقال
من جاء يا انس فقلت علی ع فقام اليه مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه فقال
علی ع يا رسول الله لقد رايت منك اليوم تصنع بی شيئا ما صنعته قبل قال ص وما يمنعنی و
انت تؤدی عنی وتسمعهم صوتی وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدی وهذا الحديث دال علی
ان المؤدی عن النبی ص المبين للامة ما اختلفوا فيه من بعده هو صاحب الاوصاف المتقدمة

فی قول النبی لعلی انه امام البررة

في صدر الحديث من كونه امام المتقين الى اخرها وهو المستحق لها دون من سواه ممن لا يصلح للاداء
عن النبي ص بشع ايات من سورة براءة ومنه ما رواه عنه في الكتاب المذكور عن ابي برزة
الاسلمي ان رسول الله ص قال ان الله عهد الي في علي عهدا فقلت يا رب بينه لي قال اسمع ان عليا
راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه فقد
احبني ومن اطاعه فقد اطاعني فبشره بذلك فقلت بشرته يا رب فقال انا عبد الله وفي
قبضته فان يعذبني فبذنوبي لم يظلم شيئا وان يتم لي ما وعدني فهو اولى وقد عوفت
له فقلت اللهم اجعل قلبه واجعل ربيعه الايمان بك قال قد فعلت ذلك غير اني مختص بشئ
من البلاء لم اختص به احدا من اوليائي فقلت رب اخي وصاحبي قال انه سبق في علمي انه مبتلى
ومبتلا به وباسناد اخر بلفظ اخر في الكتاب المذكور عن انس بن مالك عن النبي ص ان رب
العالمين عهد الي في علي ع عهدا انه راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ونور جميع
من اطاعني ان عليا اميني غدا يوم القيمة فصاحب رايتي بيد علي مفاتيح خزائن ربي
وفي الكتاب المذكور قال النبي ص مرحبا بسيد المؤمنين وامام المتقين فقيل لعلي ع كيف شكرك
فقال الحمد لله على ما اتاني واسئله الشكر على ما اولاني وان يزيدني مما اعطاني وقال
ابن ابي الحديد روى ابن ويزيل قال حدثنا زكريا بن يحيى قال حدثنا علي بن القاسم عن سعيد بن
طارق عن عثمان بن القاسم عن نعيد بن ارقم قال قال رسول الله ص الا ادلكم على ما ان تمسكتم
عليه لم تهلكوا ان وليكم الله وامامكم علي بن ابيطالب فناصحوه وصدقوه فان جبرئيل
اخبرني بذلك فهذه الاحاديث الصحيحة عند الخصم كلها ناصة على علي ع بالامامة ومصرحة
بانه امام البرده وامام المتقين وامام الاولياء وامام الصحابة كما هو نص حديث زيد بن
ارقم وصريحها ان من كان من المتقين البردة واولياء الله واصحاب الرسول ص فامامه علي ع
ومن لم يكن امامه عليا ع فليس من المتقين البردة ولا من الاولياء ولا من الصحابة بل هو خارج عن
هذه المراتب الشريفة وداخل في اضدادها فان كان ابو بكر واصحابه بعد النبي ص اتموا بعلي ع
وناصحوه وصدقوه كانوا هم الصحابة المتقين البردة الاولياء واذا لم يأتموا به بل تقدموا عليه
وجب ان تثبت لهم اضداد تلك الاوصاف فيكونون فجرة فساقا اعداء الله بعيدين من رسول
الله ص فكيف تجوز لهم الامامة وقد جعلهم الله ورسوله ص مأمومين ان كانوا متقين فاي
نص اوضح من هذه النصوص على ما ندعيه من امامة امير المؤمنين علي ع من بعد النبي ص

واى صريح اصرح منها في ذلك ويعجبني من ابن ابي الحديد قوله بعد نقله حديث زيد بن ارقم فان قلت هذا نص صريح في الامامة فما الذي تصنع المعتزلة بذلك قلت يجوز ان يريد به انه امامهم في الفتاوى والاحكام الشرعية لا في الخلافة انتهى وهذا الجواب مع انه صرف للفظ عن معناه وعدول به عن نصه من غير سبب داع الى ذلك كما هي عادة هؤلاء القوم فيكون فاسدا لا يدفع ما نقوله ولا يرد ما ندعيه لان دعوانا انما هو وجود النص من الله ومن الرسول ص على علي ع بالامامة الذي كان ابن ابي الحديد واصحابه ينكرونه وكذلك اخوانهم من الاشاعرة ومضاهوهم ينكرونه وها هو موجود كما ندعي فتثبت مدعانا وبطل انكارهم ولسنا ندعي عليه ولا على اصحابه وامثالهم انهم يقفون على النص ولا يتعدونه ولا يخرجونه عن معناه بارائهم ولسنا ننكر منهم تحريفهم الكلم عن مواضعه بل نقر لهم بانه المعروف من سيرتهم والمعلوم من طريقتهم لكنه عين العصبية والعناد المنهي عنه في الدين ثم يقال لابن ابي الحديد جميع اهل العلم لا يعرفون من معنى الامام الشرعي الا الرئيس العام على الامة في انفاذ الاحكام الشرعية ولا يعرف الصحابة من لفظ الامام اذا اطلق الا هذا المعنى كما بيناه سابقا وهذا هو الخليفة البتة وليسوا يعرفون من معنى الامامة الشرعية الا الرياسة العامة في احكام الدين على سائر المكلفين وذلك هي الخلافة عن الرسول ص لا محالة وتسمية المفتي اماما انما هو اصطلاح حدث بعد مضي اكثر من خمسمائة سنة من الهجرة بسبب ذكره بعض الشافعية في كلام طويل ولم يكن قبل ذلك معروفا فلا يصح حمل الامام في الاحاديث النبوية عليه يقينا وقد اوضحنا فيما سبق ان الامام العام هو العالم باحكام الدين وموضحها للمكلفين ومن سواه ليس بامام عام على ان لفظ الخبر وهو قوله ص ما ان تمسكتم عليه لم تهلكوا اى توافقتم ثم اتيانه بلفظ الامام بعد قوله ان وليكم الله لا يحتمل الا ارادة الرئيس العام لا غيره ويزيده وضوحا قوله ص فناصحوه وصدقوه اذ المنافق لا محصل لها ولا موقع خصوصا اذا كانت مطلوبة من جميع الناس كما هو صريح اللفظ الا للامام العام الذي هو الخليفة ويؤكده زيادة ايض قوله ص فان جبرئيل اخبرني بذلك فانه ص قصد بهذا القول اخبارهم بان نصه على علي ع بالامامة بوحي من الله اليه لا من قبل نفسه وليس يحتاج الى بيان هذا الا اذا كان المقصود من الامامة المعنى المطلق لا معنى خاصا وهذا ظاهر لكل ذي فهم واما الامامة بمعنى الرياسة في غير الاحكام الشرعية التي هي احكام

الدين فغير معروفة عند احد من الصحابة ولا من الفقهاء والمتكلمين بانها امامة شرعية وانها خلافة الرسول ص وانما تعرف بانها ملك جبرى وسلطان جورى فاذا اقررت بان عليا هو الامام فى احكام الدين بنص الخبر لزمك الاقرار بانه خليفة الرسول ص اذ لا خلافة فى الشرع غير الامامة فى احكام الدين ولزمك اذ جعلت ابا بكر خليفة فى غير الاحكام الشرعية الاقرار بانه ليس بامام من ائمة الدين فهو غير واجب الطاعة على المكلفين ولا لازم المناصحة على المؤمنين فليس بامام شرعى فلا يكون خليفة الرسول ص لان الخلافة هى الامامة العظمى فى الدين والاحكام الشرعية بل هو سلطان جائر دنيوى فما زدت بجوابك على ان اثبت اما صاحبنا واوضحت النص عليها واخرجت صاحبك من الامامة الشرعية وادخلته فى الرياسة الدنيوية لا الدينية وجعلته ككسرى وقيصر وذلك هو مطلبنا الاهم وغرضنا المقدم والذى كنا نناضل الفرق المخالفة عليه اذ لسنا نزيد فى القول على ان ابا بكر ليس بامام فى احكام الدين تجب طاعته والاقتداء به فيها وان الامام فى ذلك كله هو امير المؤمنين على بن ابى طالب ع ولسنا نقول ان ابا بكر لم يترأس على المسلمين ظلما واغتصابا وصريح قولك الاعتراف بدلالة الخبر على قولنا وذلك هو المراد فكأنك بما قلت قد قلدت جيد مذهبنا قلادة النور وخلعت على قولنا خلع السرور ثم يقال له ايضا الست حكمت بما قلت بان عليا ع امام ابى بكر فى الاحكام الشرعية كما هو امام غيره من الصحابة فيها وان ابا بكر امام على ع لانه الخليفة فيكون كل من على وابى بكر اماما ومأموما فى حال واحدة كل منهما واجب الطاعة على الثانى وهل سمعت ورأيت رجلا اماما لغيره فى حال وذلك الغير امام لذلك الرجل فى تلك الحال وهل وجد ذلك فى شرايع النبيين او عقل عند ذوى العقول المنصفين كلا بل هذا تناقض لا تجوز العقول حصوله وتضاد لا تحتمل جمعه لان اجتماع المتضادين وائتلاف المتناقضين مما يمتنع فى العقل ولا يعرفه اهل العلم والفضل فيكون القول المستلزم له باطلا فيجب ان يكون الامام فى الاحكام الشرعية لجميع المسلمين هو الخليفة للرسول ص لئلا يلزم التناقض والتضاد اللذان لا يجوزان عقلا ولا شرعا ثم نقول له ايضا انك حيث قلت ان عليا امام الصحابة فى الفتاوى والاحكام الشرعية والامام هو الذى يجب على المأمومين الاقتداء به ولا يجوز لهم مخالفته فاخبرنا عن امامك ابى بكر هل اخذ فى ابطال دعوى فاطمة بنت رسول الله ص فى فدك بفتوى امامه على ع فى الاحكام ام بخلاف فتواه وكذلك فى ردّه شهادة

لفاطمة ع وفي منعها ميراثها وفي درء الحد عن خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة وزنى بامرأته واحراقه الفجاءة السلمي واسقاطهم اولى القربى من الخمس وتخلفه عن جيش اسامة وردة عمر من الجيش وغير ذلك من فضائله هل اخذ بفتوى امامه علي ع في جميعها ام بغير فتواه فان قال اخذ ابو بكر في ذلك كله بفتوى علي ع فقد ابطل واحال وادعى ما لا يعرف وما يكذبه فيه كل احد وان قال اخذ ابو بكر في ذلك وغيره بغير فتوى علي ع بل بضدها كما هو المعلوم بين الامة فيلزمه احد الامرين اما اثبات المعصية لابي بكر لمخالفته فتوى امامه في الفتوى واخراج علي ع من الامامة في الفتاوى والاحكام الشرعية التي اعترف بصراحة الخبر فيها فيكون قد كذب الخبر الصحيح عنده وابطل ما حكم به فليختر عز الدين عبد الحميد من هذين الوجهين ما يريد يكفه في مناقضة نفسه وابطال مذهبه وجرأته على ائمته فتبين لك من هذه الجملة الوافرة عصمة تلك الاخبار الصريحة عن التأويل وامتناعها عن القال فيها والقيل وبها يتحقق النص على امامة امير المؤمنين علي ع ويبطل ما قاله ابن ابي الحديد واعجب من قوله الاول قوله بعده وايضا فانا قد شرحنا من قول شيوخنا البغداديين ما محصوله ان الامامة كانت لعلي ع ان رغب فيها ونازع عليها وان اقرها في غيره وسكت عنها تولينا ذلك الغير وقلنا بصحة خلافته وامير المؤمنين لم ينازع الائمة الثلاثة ولا جرد السيف ولا استنجد الناس عليهم الى اخر ما قال من تحريفه بما معناه لو ان امير المؤمنين ع فعل ذلك لحكم هو واصحابه على الثلاثة بالهلاك وفي هذا الكلام من الوهن ما لا يخفى وهو من وجوه الاول حكمه عليهم بالهلاك لو نازعهم علي ع وهذا يناقض القول بصحة امامتهم بعد البيعة لهم كما يقوله هو واصحابه لان امام الحق لا يجوز قتاله ولا منازعته ولا تجريد السيف في وجهه بل لا تجوز مخالفته في امره ونهيه واذا كانت امامة الثلاثة صحتها موقوفة على رضاه لم يجز لهم عقدها قبل حضوره ومشاورته فان رغب فيها سلموها اليه وان رضي بغيره عقدوها لذلك الغير وشئ من ذلك لم يكن فانه ع لم يشاور في واحدة من بيعات الثلاثة البتة بالاتفاق وتصحيح هذا الخصم فان عمر قد عقدها لابي بكر في السقيفة وعلى غير حاضر ولا مشاور ولا زم قول المعتزلي ان بيعة ابي بكر في السقيفة غير صحيحة لعدم مشاورة امير المؤمنين فالزامه الناس بما يعقد بعد خروجه من السقيفة ظلم وعدوان وعقدها ابو بكر لعمر ولم يشاور عليا ع وعقدها عبد الرحمن بن عوف

لعثمان بوصية من عمر وعلي ع كاره وكل ذلك معلوم لا نزاع فيه فتقع امامة الثلاثة على ما قال
باطلة وذلك مطلوبنا فما باله يصححها ولازم قوله فسادها **الثاني** قوله ان امير المؤمنين ع
لم يستنجد الناس عليهم فانه دفع للمعلوم باللسان فقد روي هو ان عليا اركب فاطمة على حمار
واخذ الحسن والحسين ع فما ترك احدا من اهل السابقة الا مضى اليه وذكر له حقه ودعاه
الى نصرته على ابي بكر واصحابه فعل ذلك ثلاث ليال في كلها لم يجبه الا اربعة او خمسة
فمن فعل ذلك كيف يقال فيه انه لم يستنجد الناس وانه سكت عن طلب الخلافة ورضي
بخلافة غيره **الثالث** قوله انه ع ما جرد السيف وهذا باطل فانه قد روي ان الزبير
جرد السيف بامره ع وخرج شاهرا سيفه حين اتى عمر واصحابه بامر ابي بكر واقتحموا
على علي ع واصحابه البيت ليجالدهم بذلك السيف فاخذ من عنده ونادى ابو بكر باخذه
اضرب به الحجر ففعل وساقوا عليا واصحابه بالعنف الشديد ومن المعلوم ان هذا
تجريد للسيف لكنه لم يجد على ذلك ناصرا ولا معينا فلا يجوز ان يقال فيه انه ما جرد
السيف **الرابع** قوله ولم ينازعهم فان هذه دعوى كاذبة كذبا صراحا واي منازعة
اعظم مما جرى منه معهم وتخلفه عنهم معلوم واحتجاجه عليهم مشهور وطعنه فيهم
مواجهة بتظاهرهم على اخذ حقه مذكور وفي كتاب خصمنا وغيره مسطور وسيأتي
بعضه في نقل حجته على ما يدعى من عدم النص ان شاء الله تعالى ونذكر هنا قطعة صالحة
من ذلك مما تبطل به دعواه فنقول قال في كتابه قال ابو بكر احمد بن العزيز الجوهري و
اخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة
عن ابي الاسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة ابي بكر وغضب علي والزبير فدخلا
بيت فاطمة معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن
وقش وهما من بني عبد الاشهل فصاحت فاطمة ع وناشدتهم فاخذوا سيفي علي والزبير
فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم اخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا وقال خصمنا ابن ابي
الحديد ايضا قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة وساق السند الى سلمة بن عبد الرحمن
قال لما جلس ابو بكر على المنبر كان علي والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر
اليهم وقال والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن البيت عليكم فخرج الزبير
مصلتا سيفه فاعتنقه رجل من الانصار وزياد بن لبيد فدق به فبدر السيف فصاح

ابو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر قال ابو بكر الجوهري وقد روى في رواية اخرى ان سعد بن ابي وقاص كان معهم في بيت فاطمة والمقداد بن الاسود ايضا وانهم اجتمعوا على ان يبايعوا عليا ع فاتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج اليه الزبير بالسيف وخرجت فاطمة ع تبكي وتصيح قال المعتزلي وقال احمد بن عبد العزيز الجوهري ايضا وحدثنا ابن عفير قال حدثنا ابو عون عبد الله بن عبد الرحمن عن ابي جعفر محمد بن علي ع ان عليا ع حمل فاطمة على حمار وساربها ليلا الى بيوت الانصار يسئلهم النصرة ويسئلهم فاطمة الانتصار فكانوا يقولون يا بنت رسول الله ص قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو كان ابن عمك سبق الينا ابا بكر ما عدلنا به فقال علي ع اكنت اترك رسول الله ص ميتا في بيته لا اجهزه واخرج الى الناس انازعهم في سلطانه قال وقال ابو بكر حدثنا ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد وساق السند عن الليث بن سعد قال تخلف علي عن بيعة ابي بكر فاخرج ملببا يمضي به قصرا وهو يقول معاشر المسلمين علام يضرب عنق رجل من المسلمين لم يتخلف لخلاف وهذه الاخبار في اضعافها مما رواه ابن ابي الحديد عن الثقاة عنده وسيأتي ايضا جملة اخرى منها ان شاء الله تعالى كلها دالة دلالة واضحة على ان عليا ع رغب في الخلافة بعد رسول الله ص وطلبها وطلبها له جماعة من اعيان الصحابة وحضروا اليه ليبايعوه وجمعوا السلاح لولا انهم عوجلوا وغلب على امرهم وانه ع نازع في خلافة ابي بكر اشد المنازعة وجرد اصحابه السيف باحرة لقتال اتباع ابي بكر واستنجد الناس عليه ودعاهم الى حربه واعانته على ذلك فاطمة بنت رسول الله ص فلم يجد منجدا ولا معينا وانه غير راض بخلافة ابي بكر ومصرحة بذلك اتم تصريح وانه ما سكت وكف بل غلب وقهر واخرج ملببا واوعد باحراق منزله وهو بيت النبوة وواضحة في انه ع ما اغمد السيف وترك المناهضة لابي بكر واتباعه الا بعد ان تحقق عنده عدم الناصر له فهو سكوت عن اضطرار لا عن رضا واختيار ولولم توجد هذه الاخبار وامثالها الدالة على ما ذكرناه لكان في قوله ع المشهور عنه في خطبة النهج فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت واغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم كفاية في الدلالة على ان علة سكوته وكفه عن جهاد ابي بكر وتابعيه فقده الناصر والمعين وليس عن رضا نفس وانه تجرع في صبره عن ذلك ما هو امر من العلقم فمن يقول هذا القول

واشباهه وهو كثير كيف يعقل ان نكف عن رضا وسكت عن اختيار ما هذا الا تجاهل وتغافل
وقد وضح من هذه الاخبار بطلان ما قاله ابن ابي الحديد ان عليا ع ما نازع الثلاثة ولا
في ايامهم الخلافة وما سمعته من اغاليطه واقاصيص عجبا منه حيث يروي هذه الاخبار وامثالها
مع كونها نصا في طلب امير المؤمنين الخلافة وعدم رضاه بخلافة الرجل وانه اخرج من
بلده مقهورا وطلب ناصرا فلم يجد ثم يقول ان عليا ع ما نازع ابا بكر ولا طلب الخلافة
لنفسه في زمانه ولا جرد السيف ولا استنجد الناس ولا ولا فليختر ابن ابي الحديد الان
احد وجهين لا محيص له عن واحد منهما اما تكذيب هذه الاخبار التي صححها وتكذيب علي
فيما اخبر به عن نفسه من عدم الرضا بخلافة من تقدم عليه وانه لم يكف عن منابذتهم و
مناجزتهم الا لعدم المعين وفقدان الناصر فيكون قد كذب من هو مع الحق والحق معه بروايته
وكذب ثقاة المحدثين عنده واما ان يحكم ببطلان خلافة الثلاثة ويجزم بخروجهم من
الامامة لعدم شرط صحتها عنده وهو عدم رضا امير المؤمنين ع بها كما تقدم في قولا انا
قد اقمنا الادلة الصحيحة لدينا على عدم رضا علي ع بها بتمام التحقيق واي الوجهين اختاره
ابن ابي الحديد فقد امكن الراي من ثغرة نحره وذبح نفسه بمخجره فليكن ذلك محققا
واما ما ورد بلفظ الامارة والامرة فلم يورده ابن ابي الحديد ولكنه اورد ما هو
بمعناه وزيادة ومن المعلوم انه لا فرق بين ان يذكر الشيء ويذكر مرادفه فليس بين قولك
جاءني بشر وجاءني انسان او حيوان ناطق فرق في افادة المعنى المقصود فها نحن نذكر ذلك عنه
قال في اوائل شرح النهج وتزعم الشيعة انه يعني عليا ع خوطب في حياة رسول الله ص بامير
المؤمنين خاطبه بذلك جملة المهاجرين والانصار ولم يثبت ذلك في اخبار المحدثين الا
انهم قد رووا ما يعطي هذا المعنى وان لم يكن اللفظ بعينه وهو قول رسول الله ص لا نت
يعسوب الدين والمال يعسوب الظلمة وفي رواية اخرى هذا يعسوب المؤمنين وقائد الغر
المحجلين واليعسوب ذكر النحل واميرها روى هاتين الروايتين ابو عبد الله احمد بن
حنبل الشيباني في المسند وفي كتابه في فضائل الصحابة ورواهما ابو نعيم الحافظ في حلية
الاولياء انتهى اقول وقد مر ذكر هذه اللفظة في الاحاديث المذكورة اولا فراجع وفي رواية
ابي رافع عن ابي ذر من قول رسول الله ص لعلي ع وانت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب
الكافرين وستاتي بتمامها انشاء وقد اعترف ابن ابي الحديد كما سمعت في كلامه بان معنى

فيما خوطب به امير المؤمنين عليا

اليعسوب الامير فثبت من ذلك ان عليا ع امير المؤمنين على لسان النبي ص اذ لا فرق بين
اللفظ ومراد فر عند جميع العقلاء فيثبت انه امامهم لان معنى امير المؤمنين امامهم بغير
اختلاف فهي نص على امامته بلا ريب فمن كان من المؤمنين واهل الدين فعلى امير ومن
لم يكن على اميره فليس من المؤمنين ولا من اهل الدين فما انكر ابن ابي الحديد ان يكون حملة
المهاجرين والانصار خاطبوا عليا ع بامير المؤمنين في حيوة رسول الله ص ثم انكروا ذلك
بعد واخفوه كسائر ما انكروا من فضائله واخفوا من مناقبه فانه قد تواتر عن النبي ص انه
قال سلموا على علي بامرة المؤمنين فاخفى القوم ذلك وستروه فصار مجهولا عند العامة ومعلوما
عند الخاصة وسيأتي اعتراف المعتزلي بان القوم قد فعلوا بفضائل امير المؤمنين ع ما ذكرنا
وبه يزول ما استنكر منه هنا مع اعتراف بورود مماثله في المعنى وكل ذلك من استحكام الشبه
في اوهام القوم **واما ما ورد بلفظ** الوصي فكثير منها ما رواه ابن ابي الحديد عن صاحب
الفردوس واكثر عنه وعن احمد بن حنبل عن النبي ص قال كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز
وجل قبل ان يخلق ادم باربعة عشر الف عام فلما خلق ادم قسم ذلك النور وجعله جزئين
فجزء انا وجزء علي ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب فكان لي النبوة ولعلي ع الوصية
وفي حديث انس المتقدم قول رسول الله ص في علي ع وخاتم الوصيين وقائد الغر المحجلين و
روى ابن ابي الحديد في التهج وشرحه عن علي ع انه قال انا خاتم الوصيين وان رسول الله
ص عهد الي اني وصي رسول الله ص وما يعطي هذا المعنى في كثير من كلامه وروى عن
ابي مخنف انه لما بلغ حذيفة بن اليمان ان عليا ع قد قدم ذا قار واستنفر الناس دعا اصحابه
فوعظهم وذكرهم الله وزهدهم في الدنيا ورغبهم في الاخرة وقال لهم الحقوا بامير المؤمنين
ووصي سيد المرسلين فان من الحق ان تنصروه الخبر ومن اشعار الصحابة والتابعين المتضمنة
انه وصي رسول الله ص كثير لا يحصى وقد رواه المحدثون الموثقون عند الخصوم كابي مخنف
لوط بن يحيى الازدي وابراهيم بن ديزيل الهمداني ونصر بن مزاحم المنقري وغيرهم من اهل
التواريخ والسير كل روى منه شيئا وذكر ابن ابي الحديد منه طائفة ونحن هنا نذكر
من نبذة يسيرة تبركا وتيمنا بمدحه ع فمن ذلك قول ابي الهيثم بن التيهان وكان بدريا
قل للزبير وقل لطلحة اننا نحن الذين شعارنا الانصار نحن الذين رأت قريش فعلنا يوم
القليب ولتلك الكفار كنا شعار نبينا ودثاره تغدو منا الروح والابصار ان

الوصى امامنا وولينا برح الخفاء وباحت الاسرار اقول قوله رضه ان الوصى امامنا الى اخر البيت اخبار عن نفسه وعن امثاله من قومه وهم صلحاء الانصار بانما كان يعتقده واياهم من امامة امير المؤمنين سابقا ويخفونه فى نفوسهم فى زمان الثلاثة ويسرونه عن الناس قد اظهروه اليوم وباحوا به حيث ارتفع الخوف وزال المانع من اظهاره بوجود الناصر والمعين عليه ففيه دليل ظاهر على ان ابا الهيثم واشباهه لم يكونوا معتقدين امامة الثلاثة وانما الامام عندهم بعد رسول الله ص امير المؤمنين على ع لانه وصيه ولكنهم يحجون ذلك فى الصدور ويخفونه عن اهل الشر ودحتى تمكنوا من اظهاره فاظهروه ونحن على ما هم عليه انشد وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وكان بدريا ايضا يوم الجمل اغايش خلى عن على وعيبه بما ليس فيه انما انت والده وصى رسول الله من دون اهله وانت على ما كان من ذاك شاهده وحسبك منه بعض ما تعلمينه ويكفيك لو لم تعلمى غير واحده اذا قيل ماذا عبت منه رميته بقتل ابن عفان وما قال ايده وليس سماء الله قاطرة دما لذاك ولا الارض الفضاء بمائده والاخر من الابيات يومى الى ان خزيمة لا يجعل عثمان من المؤمنين فضلا عن ان يكون امامهم وقال النعمان بن عجلان الانصارى كيف التفرق والوصى امامنا لا كيف الاحيرة وتخاذلا لا تغبنن عقولكم لا خير فى من لم يكن عند البلابل عاقلا وذروا معوية الغوى وتابعوا دين الوصى لتحمدوه اجلا وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضه وصى رسول الله من دون اهله وفارسه ان قيل هل من منازل فدونكه ان كنت تبغى مهاجرا اشم كنصل السيف غير حلاحل وقال حسان بن ثابت فى جلة ابيات ايام المخاصمة بين المهاجرين والانصار بعد موت النبى ص جزى الله عنا والجزاء بفضله ابا حسن خيرا ومن كابى حسن سبقت قريشا بالذى انت اهله فصدرك مشروح وقلبك ممتحن تمنت رجال من قريش عزة مقامك هيهات الهزال من السمن حفظت رسول الله فينا وعهده اليك ومن اولى به منك من ومن اسست اخاه فى الهدى ووصيه واعلم منهم بالكتاب والسنن فحقك ما دامت بنجد وشيخة عظيم علينا ثم بعد على اليمن الى غير ذلك من الاشعار من محبيه ومبغضيه مما لا يسع المقام عشر عشيرها مما تضمن لفظ الوصى والولى فقد صح ان عليا ع وصى رسول الله ص

ومنه يعلم ان ما ذكره ابن ابي الحديد عن عايشة وبعض تابعيها من ان رسول الله ص لم يوص باطل بلا شبهة لمعارضته لشهادة خيار الصحابة لعلي ع بانه وصي رسول الله ص ودلالة الانبيا على ذلك وعايشة متهمة في علي ع وكيف تقر له بالوصية وهي تعيبه وتذمه وهي في الغاية القصوى من البغض له والا فهي شاهدة وصية الرسول ص اليه ونصه عليه كما هو صريح شعر خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين الذي ذكرناه وايضا ان شهادة عايشة وتابعيها على النفي و شهادة الجماعة لعلي ع على الاثبات مقدمة على الشهادة على النفي اجماعا من اهل العلم ثم ان المعروف من معنى الوصي على جهة الاطلاق هو القائم مقام الموصي في جميع ما للموصي الولاية فيه وعليه ومن معنى الوصية اقامة الموصي الوصي مقامه في جميع ما له التصرف فيه والولاية عليه لا معنى للوصي والوصية عند العلماء غير هذا والمعروف من معنى وصي النبي هو القائم مقامه في الامر والنهي بعهد من النبي اليه واذا كان علي ع هو الوصي لرسول الله ص كان هو القائم مقامه في تنفيذ الاحكام وسياسة الامة وغير ذلك من ولايات النبي ص فيكون هو خليفته والامام بعده اذ لا معنى للخلافة الا القيام مقامه ولا معنى لوصية الا القائم مقامه بنصبه اياه ولا معنى للامامة الا هذا ولا يعرف لها معنى غيره وهذا بحمد الله واضح قال ابن ابي الحديد واما الوصية فلا ريب عندنا ان عليا ع كان وصي رسول الله ص وان خالف في ذلك من هو منسوب عندنا الى العناد ولسنا نعني بالوصية النص والخلافة ولكن امور العلها اذ البحث اشرف واجل انتهى اقول الخراج اللفظ عن صريح معناه تشهيا من دون حجة بينة ولا سبب داع هو ديدن ابن ابي الحديد واصحابه وامثالهم وليس النزاع بيننا وبينهم في هذا كما علمت اولا فانا مقرون لهم بانهم يحرفون الكلم من بعد مواضعه ويدفعون النصوص بالشبهات ويصرفون الالفاظ الصريحة عن معانيها بمجرد الشهوات ان هذه عادتهم المعروفة وسجيتهم المألوفة وانما النزاع بيننا وبينهم انا ندعي النص من الرسول ص على علي ع بالامامة وانه القائم مقامه فعلينا ان نأتي من اقوال النبي ص بما هو صريح في المعنى ونص في المطلب مثل لفظ الامام والامير والوصي وما اشبهها مما سنورده وقد اتينا منه بما يقرون به ولا ينكرونه وما نسبوا جاحده الى العناد مع ان ذلك الجاحد امّ المؤمنين عايشة وبعض من التاس كما قدمنا وليس علينا ان نحبس المستهم عن التاويلات الفاسدة والتحيلات الممتنعة التي لو صدرت عن غيرهم

٧

لحلوه على عدم الفهم وحكموا عليه بالبلادة او العصبية والعناد فلا ذنب لنا ولا ابطال لدعوانا بسبب تاويلاتهم الركيكة الباطلة بل حجتنا واضحة وحجتهم داحضة فما ذنبنا ان جاش بحر بفضلنا وبحرك ساج لا يوارى الدعامصا وما قدمنا من بيان معنى الوصي متكفل بابطال دعوى ابن ابي الحديد بان الوصية في غير الخلافة ولانه يدعي التقييد في المطلق فعليه ان ياتي بالمقيد والى له به ولنا على ابطال قوله مضافا الى ما ذكرنا وجوه اخر **الاول** ان الوصية لا تثبت بغير النص من الموصي على الوصي بقينا واذا سلم الخصم ان عليًا ع وصي رسول الله ص لزمه تسليم نصه عليه والا لم يكن وصيا لكنه وصي فلا ريب انه منصوص عليه من النبي ص وذلك ما ندعي فقوله ولسنا نعني بالوصية النص كلام لا معنى له **الثاني** ان اهل العقول من جميع المسلمين لا يعلمون منزلة بعد النبوة اشرف واجل من الامامة حتى تنصرف وصية النبي ص الى علي ع اليها كما ادعاه فعليه على من يدعي دعواه تبيين تلك المنزلة حتى نعرفها ثم لو كانت ثمة منزلة اعلا واجل من الامامة كما ذكر لكانت ايضا منضمة اليها داخلة معها لعموم الوصية فتناول جميع المنازل حتى يثبت المخصص وليس ثمة مخصص فقوله لعلها اذ المحث اشرف واجل دعوى مستحيلة ولو امكنت لكانت مع الامامة مندرجة في الوصية **الثالث** ان كافة المسلمين من اولي العلم يعلمون ان النبي ص لم يترك اموالا كثيرة ولا خلف اطفالا صغارا يحتاج الى الايصاء في حفظ اموالهم والقيام بمصالحهم الى وصي يقوم بذلك وليس له حاجة في الوصية الا في القيام مقامه بمصالح الامة وحماية الملة وانفاذ الاحكام وجهاد المشركين ودعوتهم الى دين الاسلام لا غير ذلك فوصيه هو المنصوص عليه منه بذلك والمنصوب منه له وتلك هي الامامة بلا ريب ولا شك في ذلك عاقل غير معاند **الرابع** ان الاخبار المذكورة والاشعار الواردة التي قدمناها وغيرها يتبادر من لفظ الوصي فيها بل لا يفهم من معناها الا كون امير المؤمنين وصي رسول الله على ما هو المعنى المعروف من اوصياء الانبياء وهو الخلافة بعده لا شيء اخر فان قول النبي ص الى النبوة ولعلي الوصية وقوله ص خاتم الوصيين لا يعقل منه الا ان لعلي خلافة الانبياء وانه خاتم خلفاء النبيين لان النبي ص خاتم الانبياء فلا نبي بعده فلا خليفة نبي بعد علي ع بدون واسطة خليفة غيره لان الوصية المقابلة للنبوة هي الخلافة من غير شبهة والوصي المقابل للنبي هو الخليفة بعده لا يتصور منه

غير هذا المعنى ولا يراد به غيره عند الاطلاق ببديهة العقل وليس يعقل منها الفطن اللبيب ان لعلى الوصية المقابلة للنبوة فى امر مخصوص او انه خاتم الوصيين فى امور اخر غير الخلافة كما لا وحكم خاص او سر فى معنى خاص ولا يحملها على هذا المعنى الا معوج الفهم بسبب استيلاء الشبه على عقله ومما زجتها للبه فيجعل عقله تبعا لمشتهاه وسالكا فى اثر تقليده ومما يزيد المعنى وضوحا فى ان المراد بالوصى هو القائم مقام النبى ص فى جميع امره ما رواه ابن ابى الحديد قال قال نصر يعنى ابن مزاحم المنقرى حدثنا عبد العزيز بن سياه قال حدثنا حبيب بن ابى ثابت قال حدثنا سعيد التيمى المعروف بعيقصا قال كنا مع علي ع فى مسيره الى الشام حتى اذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش الناس و احتاجوا الى الماء فانطلق بنا على ع حتى اتى الى صخرة ضرس فى الارض كانها هادية عن فارفا فاقتلعناها فخرج لنا تحتها ماء فشرب الناس وارتووا ثم ارتفا فاكفأناها حتى اذا مضى قليلا قال لا منكم احد يعلم مكان هذا الماء الذى شربتم منه قالوا نعم يا امير المؤمنين قال فانطلقوا اليه فانطلق هنا رجال ركبانا ومشاة فاقتصصنا الطريق اليه حتى انتهينا الى المكان الذى نرى انه فيه فطلبناه فلم نقدر على شئ حتى اذا عيل علينا انطلقنا الى دير قريب منا فسئلناهم اين هذا الماء الذى عندكم قالوا ليس قربنا ماء فقلنا بلى انا شربنا منه قالوا انتم شربتم منه قلنا نعم فقال صاحب الدير والله ما بنى هذا الدير الا لذلك الماء وما استخرجه الا نبى او وصى نبى ومن المعلوم انه لا يريد بوصى النبى ص هنا الا الخليفة بعده لا ما يقوله ابن ابى الحديد واصحابه والاشاعرة **الخامس** ان ايصاء النبى ص الى رجل فى امر مخصوص او امور مخصوصة لا يصيره وصى رسول الله ص على الاطلاق ولا يسمى عند احد بوصى الرسول ص فقد روى ابن ابى الحديد وغيره ان ابا ايوب الانصارى قال فى كلام ان رسول الله ص عهد الينا ان نقاتل مع على ع الناكثين والقاسطين و المارقين ولا نجد احدا قال ان ابا ايوب فى قومه او صياء رسول الله ص وروى ان اباذر قال ان رسول الله ص عهد الى انه يلى غسلى وتجهيزى قوم من المؤمنين فى حديث طويل ولم يقل احد من الصحابة وغيرهم ان اباذر وصى رسول الله ص وروى ان عمار بن ياسر قال يوم صفين فى كلام عهد الى رسول الله ص انه يكون اخر زادى من الدنيا ضياحا من لبن وروى عن كثير من الصحابة مثل هذا ولم يسم احد منهم بوصى النبى ص لذلك الامر الذى عهد اليه

رسول الله ص فيه والامور المخصوصة وهذا مما يدلّ صريحًا على انّه لا يسمّى رجل وصيّ رسول الله ص على الاطلاق الّا المنصوص عليه بخلافته والموصى اليه منه بالقيام مقامه فامير المؤمنين وصيّ النبيّ ص بهذا المعنى لا غيره فهو الامام بعده لا محالة وقد اتضح الامر وزال تشبيه المعترلي وثبت المراد والله ولي التوفيق الى السداد **واما ما ورد بلفظ الخليفة** فهو الخبر الصحيح عند القوم كافة قال ابن ابي الحديد واما خبر الوزارة فقد ذكره الطبري في تاريخه عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب ع قال لما نزلت هذه الآية وانذر عشيرتك الاقربين على رسول الله ص دعاني فقال يا علي انّ الله امرني ان انذر عشيرتك الاقربين فضقت بذلك ذرعًا وساق الرواية الى ان قال ثم تكلم رسول الله ص فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاجمّ القوم عنها جميعًا فقلت انا واني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا رسول الله اكون وزيرك عليه واعاد القول فامسكوا واعدت ما قلت فاخذ برقبتي ثم قال لهم هذا اخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع وهذه الرواية مع صحتها عند الخصوم نصّ صريح في انّ عليًا ع خليفة رسول الله ص على من يطيعه وانّه وصيّه ووزيره فاي نصّ على الخلافة اصرح من هذا ولشهرة هذه الرواية احتج بها ابو جعفر الاسكافي في نقضه على الجاحظ وما ادري ماذا يقول ابن ابي الحديد في ذلك فانّه لم يتعرض فيها بتاويل واظنّه لعجزه عنه ولو ادرك اليه منفذا لسارع عليه ولعلّه يرى انّ امير المؤمنين خليفة رسول الله ص في امور اخر كما قال في الوصيّة فيكون جوابه هنا مثل جوابه هناك **واما ما ورد بلفظ الوزارة** فمنه حديث ابي ذر عن النبيّ ص وفيه بعد ما ذكرنا في لفظ اليعسوب وانت اخي ووزيري والحديث المتقدم صريح وقال ابن ابي الحديد بعد ذكره ويدلّ على انّه ع وزير رسول الله ص من نصّ الكتاب والسنة قول الله تعالى واجعل لي وزيرًا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وقال النبيّ ص في الخبر المجمع على روايته بين فرق الاسلام انت منّي بمنزلة هرون من موسى الّا انّه لا نبيّ بعدي

أنّ عليًا خليفة رسول الله

وزير رسول الله أنّ عليًا

فاثبت له جميع مراتب هرون ومنازله من موسى فاذن هو وزير رسول الله ص وشادازره ولولا
انه خاتم النبيين لكان شريكا في امره انتهى اقول فاذا كان علي ع وزير رسول الله ص والوزير
هو المعين على الامر فاذن علي ع هو معين رسول الله ص على اظهار دعوة الاسلام واقامة
احكام النبوة فيكون له مقامه في حيوته وبعد وفاته والامر ظاهر ثم ان ابن ابي
الحديد حيث استفاد من هذا الحديث انه نص في وزارة علي لرسول الله ص لانها من جملة
منازل هرون من موسى بنص الكتاب وان جميع منازل هرون من موسى الا النبوة ثبتت
لعلي ع من رسول الله ص فيلزمه على هذا الحكم ايضا بان الحديث نص في خلافة علي عليه السلام
لرسول الله ص لان الخلافة ثابتة لهرون بنص الكتاب وهو قوله تع وقال موسى لاخيه هرون
اخلفني في قومي الاية ورسول الله ص لم يستثنها مع النبوة فتكون خلافة رسول الله ص
ثابتة لعلي ع بنص الكتاب والسنة كما ثبتت الوزارة له بنصهما على ما قررنا فابلغ شاهد من هذا
يريد عبد الحميد وهل تراه يخفى عليه مثل هذا المعنى الواضح كالشمس الصاحية ولكن غلب
عليه الف المذهب وتقليد الاسلاف كما غلبا على غيره فصاروا يرون الحق باطلا والنص
الجلي متشابها والمعنى الواضح خفيا والصواب خطاء فاذا ورد عليهم ما يوافق مذهبهم من المشتبهات
صيروه كالبدر الاتم وضوحا وصراحة واذا عثروا على ما يطابق مشتهاهم من المزخرفات
المضطربة الالفاظ تلقوه بالقبول الاعظم ووصفوه بغاية الصحة ونهاية الفصاحة او
جاهم في ذلك شئ من الموهونات صيروه كالطود الاشم قوة ورجاحة نعوذ بالله من
كتمان الحق للاغراض الدنيوية وترويج الباطل للعناد والعصبية **واما ما ورد بلفظ**
الطاعة فهو ما تقدم في حديث الخلافة والوزارة من قول النبي ص اسمعوا له واطيعوا
وقوله ص في حديث ابي بردة المتقدم اخبارا عن الله تع في شان علي ع وهو كلمة التي الزمتها
المتقين من احبه فقد احبني ومن اطاعه فقد اطاعني واذا كان علي ع طاعته طاعة الله وجب
ان يكون خليفة النبي ص لان الذي طاعته طاعة الله هو النبي ص لقوله تع من يطع الرسول
فقد اطاع الله ولا نبوة بعد نبينا ص فبقي الخلافة فالحديث نص على امامته لوجوب طاعته
ولا طاعة واجبة لغير الله والنبي والامام وفي حديث انس المتقدم وامام اوليائي ونور
جميع من اطاعني والمراد بنور من اطاعني قدوتهم الذي يقتدون به في الاحكام ويهتدون
به عن الضلال واذا كان النبي ص امر بالسمع والطاعة لعلي وجعله الله قدوة المطيعين

قول النبي ص لعلي اسمعوا له واطيعوا

وهادیهم وجب ان یکون اماماً لأن غیر الامام لا یجب له السمع والطاعة علی المکلفین وانما ذلک لولی الامر خاصة ویستفاد من الخبر ان من لم یقتد بعلی ع فی دینه فلیس مطیعاً لله لانه لم یأتم بالنور الذی جعله لمن اطاعه ولم یستضئ بضیاءه فلم یکن من اهل النور فاذن لیس هو من اهل الطاعة لله وفی حدیث عمار ان النبی ص قال یا عمار طاعة علی طاعتی وطاعتی طاعة الله رواه کثیر من خصومنا **واما ما ورد بالمثلیة** فمن القرآن قوله تع وانفسنا وانفسکم ولم یدع غیر علی ع بالاجماع فهو اذن نفس الرسول ص ولیس علی حجة الا تحاما قطعاً فیکون المراد به المثلیة واذا کان مثل الرسول ص وجب ان یکون الامام بعده اذ لا نبی بعد محمد ص ومن السنة ما رواه ابن ابی الحدید عن احمد بن حنبل ان النبی ص قال لتنتهن یا بنی ولیعیر اولأبعثن الیکم رجلا کنفسی یمضی فیکم امری یقتل المقاتلة ویسبی الذریة قال ابوذر فما زلت اعنی الابرد کف عمر من حجرتی من خلفی یقول من تراه یعنی فقلت انه لا یعنیک وانما یعنی خاصف النعل وانه قال هو هذا قال وقال لوفد ثقیف لتسلمن اولأبعثن الیکم رجلاً منی او قال عدیل نفسی فلیضربن اعناقکم ولیسبین ذراریکم ولیأخذن اموالکم قال عمر فما تمنیت الامارة الا یومئذ وجعلت انصب لها صدری رجاء ان یقول هو هذا فالتفت فاخذ بید علی فقال هو هذا مرتین وقول النبی ص فی حدیث مشهور سیأتی ذکره ان علیاً منی وانا من علی واذا کان علی ع مثل نفس الرسول ص وعدیل نفسه وانه منه کان مماثلاً له البتة ولما کان النبی ص خاتم الانبیاء فلا نبوة بعده وجب ان یکون علی ع الامام بعده لقضیة المماثلة والا فلا معنی للمماثلة قط ومثله قوله ص علی اخی لان الاخوة النسبیة بینهما معلومة الانتفاء فثبت انه ص یرید بها المماثلة ولیس الا فی الصفات فما لرسول الله ص من الصفات غیر النبوة فهو ثابت لعلی ع لعلة المماثلة ومن جملة ذلک الامامة فهذا نص صریح من الرسول ص علی استخلاف علی ع من غیر شک وفی قوله منی معنی عمیق وهو انه مخلوق من نوره وان ذلک النور کان فی اول الخلق شیئاً واحداً ثم انقسم الی قسمین احدهما کان النبی ص والثانی علیاً ع فکل واحد من الآخر فعلی ع عدیل نفس رسول الله وکنفسه بعد الانقسام والعدیل بمعنی المعادل وهو ایضاً نفس الرسول ص لانهما فی الاصل نور واحد یدل علی ذلک صریحاً حدیث ابن ابی الحدید عن مسند احمد بن حنبل وکتابه فی الفضائل وعن کتاب الفردوس من قول النبی ص کنت انا وعلی نوراً بین یدی الله عز وجل قبل ان یخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق آدم قسم ذلک النور

فيه وجعله جزئين فجزء انا وجزء علي ع الخبر وقد ذكرناه بتمامه في لفظ الوصية ومثله من طرقنا وطرق غيرنا كثير وهذا المعنى هو الذي يشير اليه امير المؤمنين مستحجا به ومفتخرا بقوله في مواضع كثيرة وانا من محمد كالضوء من الضوء وحق له ان يفتخر بذلك ويتحج به ويحج على خصمه به فانه لا فضل اعلا منه وان علا ولا رفعة الا وهي دونه ولا شرف الا وهو منحط عنه فقد فاق به الانبياء المرسلين رفعة ومجدا وشرفا وفضلا ولقد احسن الحسن البصري في قوله كما رواه عنه الخصم ولقد اخا رسول الله ص بين اصحابه فاخا بين علي وبين نفسه فرسول الله خير الناس نفسا وخيرهم اخا انتهى واذا كان النبي ص قد صرح في علي ع بهذه المقالات بحضرة من الصحابة فاي شئ تراه ترك بعد هذا المقال من النص على استخلافه عليا ع حتى يقول ابن ابي الحديد واشباهه ليس هنا نص صريح وانما هو تعريض وتلويح نسئل الله ان يوفقنا لابطال الباطل وتصحيح الصحيح واي عاقل منصف سلم من علة تقليد السلف والف الشبه يشك في امامة علي ع بعد رسول الله ص بعد سماعه قوله ص علي عديل نفسي او نفسي وبرئاب في ان النبي ص اراد بذلك استخلافه او يجوز تقديم من ليس من النبي على من هو عديل نفسه في مقامه ص حاشا وكلا يأبى العقل الذكي ذلك الا بعلة كما ذكرنا واما ما ورد بلفظ التمسك به من بعد النبي ص وما هو في معناه فكثير شئ منه بافراده بنفسه وشئ منه بضمه الى عترة النبي ص وشئ منه بضمه الى الكتاب والعترة معا ونحن نورده جميعا فنقول روى ابن ابي الحديد عن الحافظ ابي نعيم في حلية الاولياء وعن احمد بن حنبل في المسند وكتاب الفضائل عن النبي ص انه قال من سره ان يحيى حيوتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله تعالى بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتمسك بولاية علي بن ابي طالب وعن ابي نعيم عن النبي ص في حديث سنذكر صدره فيما ياتي انشاء الله قال فيه فلما جاء ارسل الى الانصار فاتوه فقال يا معشر الانصار الا ادلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا قالوا بلى يا رسول الله قال هذا علي فاحبوه بحبي واكرموه بكرامتي فان جبرئيل امرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل وعن الحافظ ابي نعيم عن النبي ص انه قال من سره ان يحيى حيوتي ويموت مماتي وليسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهما وعلما فويل للمكذبين من امتي

التمسك بحبل ولاية علي ع

القاطعين فيهم صلتي لا انالهم الله شفاعتي والموالاة والاقتداء بمعنى المتابعة وهو معنى التمسك
وهذه الرواية كما انها نص على امامة علي ع كك هي نص على امامة الائمة من عترة رسول الله ص و
نص في حرمان الشفاعة لمن كذب بامامتهم وقطع صلة النبي ص فيهم فقد صرحت بحقية مذهب
الامامية الاثنى عشرية باتم تصريح وبينته باوضح بيان وروى ابن ابي الحديد عن احمد بن
حنبل في المسند وكتاب الفضائل عن النبي ص انه خرج على الحجيج عشية عرفة فقال لهم ان الله
باهى بكم الملائكة عامة وغفر لكم عامة وباهى بعلي خاصة وغفر له خاصة اني قائل لكم قولا
غير محاب فيه لقرابتي ان السعيد كل السعيد حق السعيد من احب عليا في حيوته وبعد موته
تمام الخبر والمحبة من لوازمها المتابعة والطاعة ومن لم يطع احدا فليس بمحب له وقد نطق
بذلك الكتاب الالهي في قوله تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فمن لم يتبع الرسول
ص فهو غير محب لله وقال بعض الابرار تعصي الاله وانت تزعم حبه هذا كلام في المقال بديع
لو كان قولك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع فمحبة علي ع طاعته ومتابعته وهذا
معنى التمسك واعلم ان في اخبار النبي ص عن نفسه بعدم المحاباة لقرابته فيما قال فيهم ظهورا
او اشعارا بعلمه ص بان جماعة من اصحابه يتهمونه بمحاباة قرابته فيما شرفهم به على غيرهم من
الافعال والاقوال ولولا ذلك لكان قوله ص في الخبر غير محاب فيه لقرابتي قليل الفائدة
بل لا فائدة فيه اصلا لانه ص اذا كان عالما من جميع اصحابه عدم اتهامه بالمحاباة لقرابته فيما
يفضلهم به من قول وفعل كان اخباره بنفي ذلك عنه اخبارا للعالمين به ومعتقديه ولا
ريب ان اخبار العالم بنسبة الخبر او معتقد حصولها عديم الفائدة وانما يكون مفيدا اذا
كان المخبر يجهل نسبة الخبر او يعتقد نقيضها ليفيد اعلامه بما جهل او رده عن الخطأ في الاعتقاد
فتحقق من هذا انه لا تتحقق فائدة في ذلك الاخبار الا مع علم النبي ص من جماعة من اصحابه
اتهامه بالمحاباة لقرابته عمدا منهم او جهلا ليكون نفيه المحاباة عن نفسه تكذيبا للمتعمد و
رفعا لجهل الجاهل وازالة لتجويز المجوز فتحصل فائدة تامة فيظهر من البيان ان نسبة جماعة من
الصحابة الى النبي ص محاباة القرابة واقعة فمن العجب قول بعض الخصوم ان الصحابة لو سمعوا
من رسول الله ع نصا ما عدلوا عنه لان من يتهمه كيف تبعد منه مخالفته وقول بعضهم ما حاصله
ان رسول الله ص لم يوص ولو اوصى ما تامر ابو بكر على وصي رسول الله ص وان ابا بكر ود انه سمع
من رسول الله كلمة فتكون في انفه خزمه وقول القوشجي ما محصوله انه لا يظن ذو مسكة ان

ينسب البيان الى ابي عبد الله جعفر الصادق ع

الصحابة سمعوا النصوص الجلية على علي ع من النبي ص فخالفوها واستبعاد عبد الحميد المعتزلي
صدور ذلك من الصحابة كما لم يصدر منهم تغيير القبلة والصوم الى اخر لظنهم فان هذا الحد
الضعيف عندهم يبطل دعاويهم ويذهب خرافاتهم ومثله ما رواه المعتزلي وغيره عن علي ع
من قوله انه لعهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك من بعدي ويشير الى ذلك ايضا ما قدمنا
من حديث ابي نعيم في لفظ الامام وقول النبي ص فيه مخبرا عن الله في حق علي غير الذي
مخصه بشيء من البلاء لم اختص به احدا من اوليائي الى قوله انه لمبتلى ومبتلا به والافاي
نص واي وصية اوضح واصرح من هذه الاقوال المؤكدة والالفاظ الصريحة والكلمات
الظاهرة مثل ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا وليقتد بالائمة من بعدي فليوال عليا من بعدي
مع تاكيد الجميع ببشارة المحسنين وتوعد العاصين بما هو مذكور في تلك الاخبار وهل فوق
هذا في الوصية والنص مزيد والحمد لله الحميد ومن ذلك قول النبي ص في الحديث المشهور و
قد رواه ابن ابي الحديد انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها وهو
صريح في ان من اراد علم النبي ص فليأخذه عن علي ع فالتمسك به لازم لانه باب العلم الذي
يجب على الناس اخذه والعمل به لقوله تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه فثبت منه وجوب
التمسك بعلي لمن اراد علم الرسول ص ومن لم يرده فهو كافر مرتاب وفاجر كذاب ومن ذلك
ما رواه ابن ابي الحديد ايضا من قول النبي ص علي خازن علمي قال وقال فيه تارة اخرى عيبة
علمي اقول وهما مشهوران ايضا واستفادة التمسك منهما بعلي ع بتقريب ما ذكرناه في حديث انا
مدينة العلم وروى ابن ابي الحديد عن ابي نعيم في الحلية واحمد بن حنبل في المسند عن
النبي ص انه قال يا علي ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب اليه منها هي
زينة الابرار عند الله تعالى الزهد في الدنيا جعلك لا ترزأ من الدنيا شيئا ولا ترزأ
منك شيئا ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون بك اماما فطوبى
لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك والمتابعة له هي التمسك به وهي
زينة الابرار التي ذكرها النبي ص نسئل الله ان يجعلنا من اولئك المساكين الذين رضيهم امير
المؤمنين ع لها اتباعا وبه متمسكين ثم ان الخبر مصرح بالامامة فهو من المعاضد للاخبار
التي ذكرت في مقامها ومن ذلك حديث الحافظ عن انس وقول رسول الله ص في علي ع انه
راية الهدى ومنار الايمان وقد ذكرناه ومن المعلوم ان راية الهدى يجب اتباعها ومنار

الايمان يجب الاقتباس منه والاقتداء به وذلك معنى التمسك بلاريب ومن ذلك الحديث
المتواتر في الجملة وهو حديث الثقلين وقد صححه ابن ابي الحديد وهو مروي باسانيد كثيرة
والفاظ مختلفة بالزيادة والنقصان فمنها اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا
كتاب الله وعترتي ومنها اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله الثقل الاكبر
وعترتي الثقل الاصغر فتمسكوا بهما فان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا
علي الحوض وغير ذلك من الالفاظ والاسانيد وعلى كل حال فهو نص صريح في وجوب التمسك
بالعترة الذين امير المؤمنين ع سيدهم وحاث على لزوم متابعتهم ومصرح بان قولهم قول
القران فالمخالف لهم مخالف للقران على عمد فهو فاسق ظالم فالخبر ناص على امامة العترة
المحمدية بلاشك لان واجب المتابعة على الاطلاق هو الامام لا غير ومن الامة وعترة النبي ص
هم الذين دعاهم للمباهلة يوم نصارى نجران وقال فيهم ذلك اليوم اللهم هؤلاء اهل بيتي
اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كما هو مشهور عند المفسرين ومعلوم عند المحدثين
ولاشك ان المخاطبين بالتمسك بالثقلين بالمشافهة هم الصحابة فهم مامورون باتباع
الكتاب والعترة وبه يبطل ما ادعاه خصومنا ان النبي ص قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم للتناقض الظاهر لكل ذي فهم الان يحمل على ارادة العترة من لفظ الاصحاب كما قال
امير المؤمنين في بعض خطب النهج مخبرا عن نفسه وبنيه نحن الشعار والاصحاب والخزنة
والابواب الخطبة وهو موافق لما روي من طريقنا ان النبي ص فسر الاصحاب الذين هم كالنجوم
اذا سئل عنهم باهل بيته وعترته فما ادري اهل السقيفة اذ قالوا ما قالوا وفعلوا ما فعلوا
بالثقلين تمسكوا ام بارائهم اخذوا وابو بكر اذ اوصى الى عمر بالثقلين في ذلك تمسك ام
مسلك هواه سلك وعمر حين امر بالشورى بالثقلين اقتدى ام قال بما اشتهى وما بعد
عباد ان قرية فليجبنا ابن ابي الحديد بحق لا بما يختار ويريد مما يربي على كلام المبرسمين مما حتم
ويزيد فان مثل ذلك مما لا ينفع عند الخصام ولا يقنع به في الحجة ذوو الافهام وروى
ابن ابي الحديد عن احمد بن حنبل في كتاب الفضائل عن النبي ص انه خطب الناس يوم جمعة
فقال ايها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها الى ان قال ايها الناس اوصيكم بحب ذي
قرباها اخي وابن عمي علي بن ابي طالب الخير والمحبة تستلزم المتابعة كما ذكرنا من قبل بل اذا
كانت مامورا بها كما هنا كانت هي النفس المتابعة لا غير وسيأتي ما يوضح هذا المقام باتم

ایضاح فدلالة الخبر علی وجوب التمسک بعلی ع ظاهرة غایة الظهور فهو الامام الواجب اتباعه
بعد الرسول ص والا فلا فائدة فی التمسک به اذا کان المتبوع فی الامر والنهی غیره بل لا تمسک
به علی هذا بالمرة وانما المتمسک به ذلک المطاع المتبع وهو غیره علی قول الخصوم وهو ع مامور
عندهم باتباع ذلک الغیر فاین اذن وجوب التمسک بامیر المؤمنین ع بعد النبی ص الذی
صرحت به اخبارهم ونصت علیه روایاتهم الصحیحة مما ذکرناه هنا وغیره فلازمهم اما رد
الاخبار وتکذیبها ولا سبیل لهم الی ذلک او الاقرار بانها نص فی امامة علی ع من بعد النبی ص
وبطلان امامة غیره وهو المراد والتاویلات الفاسدة مردودة مع انها فی المقام مفقودة
واما ما ورد بلفظ الولی فمن القران قوله تع انما ولیکم الله ورسوله والذین امنوا الذین
یقیمون الصلوة ویؤتون الزکوة وهم راکعون وهی عند المفسرین نازلة فی امیر المؤمنین ع حین تصدق
فی رکوعه بخاتمه علی السائل ورووا ذلک عن ابی ذر رض وعن عبد الله بن العباس رض و
رواه عنه المحدثون من الخصوم ایض وصححوه وبالجملة فالاتفاق حاصل علیه والولی هنا هو
الاولی بالتصرف لقول الله تع النبی اولی بالمؤمنین من انفسهم وجملة وهم راکعون حال
من ضمیر ویؤتون الزکوة ای یؤتون الزکوة فی حال رکوعهم واذا کان علی ع هو الاولی
بالناس بولایة الله ورسوله ص علیهم کان هو الامام اذ لا ولایة کک لغیر الامام ولا ولایة
لغیر علی ع من الصحابة للحصر بانما فالایة نص فی امامة علی ع وفی نفی امامة غیره بعد النبی ص
ومتی قیل کیف جعل لفظ الجمع موضع المفرد وما الفائدة فی ذلک اذا کان المراد الواحد دون
الجمع قلنا وضع الجمع موضع المفرد وارد فی کلام العرب علی کثرة اذا قصدوا تعظیم ذلک
الواحد وتفخیم شانه وفی القران الکریم من ذلک الکثیر قال الله تع والسماء بنیناها بایدٍ
وانا لموسعون وقال تع ان ابرهیم کان امة قانتاً لله حنیفاً والاستدلال علی هذا المطلب مما لا
حاجة الیه لوضوحه وحمل الولایة فی الایة علی ما لا یرجع الی فرض الطاعة والامامة مثل المعونة
والنصرة کما قاله القوشجی وقبیله والمعتزلی واصحابه فاسد لانه یستلزم ان لا معین ولا ناصر
للمؤمنین الا الله تع والنبی ص وعلی ع لدلالة الحصر بانما علی ذلک کما ذکرنا فیجب الا یکون بعض
المؤمنین ناصراً ومعیناً لبعض وهو خلاف نص الله تع بقوله والمؤمنون بعضهم اولیاء بعض
وما یخالف کتاب الله باطل مردود علی انه یلزم علی قوله ان لا یکون ابو بکر وعمر وعثمان من
اعوان المؤمنین وانصارهم لا فی زمان النبی ص ولا بعده فلا یجوز جعلهم ائمة لان الامام

ان علیاً ولی الله و ولی رسوله ص

ناصر المؤمنین وهم انصاره فیجب ان یکون علیؑ هو الامام بعد الرسولؐ لثبوت نصرة المؤمنین له بالآیة وهذا لا یرضی به القوشجی وحزبه فارتکبه من التاویل الفاسد لدفع حجتنا کان لقولنا محققا ولمذهبه مبطلا وهو یقدر بجهله انه ازال بتاویله استنادنا الی الآیة فی اثبات امامة امیر المؤمنینؑ وهو ما زادنا الا تقویة وانتصارا باخراجه ایمة من ولایة المؤمنین وحملهم راکعون علی العطف والاستیناف دون الحال کما ارتکبه هو ایضا واشباهه فلا تکون الآیة خاصة بعلیؑ مع ما فیه من المخالفة لقول المفسرین منهم والمحدثین من اختص الآیة بعلیؑ کمجاهد والسدی وعطا والثعلبی وابی بکر الرازی والرمانی والطبری وغیرهم مستلزم لعطف الجملة الاسمیة المحضة علی الجملة الفعلیة المحضة وذلک مرغوب عنه فی العربیة ومرجوع عند اهل اللغة فلا یحمل علیه القرآن الکریم الذی هو فی اعلا طبقات البلاغة وایضا مستلزم للتکریر الغیر المفید لان قوله عزّ وجلّ یقیمون الصلوٰة دخل فیه الرکوع فذکره ثانیا تکریر غیر مفید فیکون مرجوحا ایضا ان عنه الکتاب العزیز وجعل الجملة المذکورة حالا مفید فائدة قریبة فالحمل علیه اولی بل هو الواجب والاستیناف ممتنع لتلبس الجملة بضمیر الذین یؤتون الزکوٰة ولانه لا یبقی لها معنی محصل اذا قطعت عن ما قبلها ومع هذا کله ان قوله تعالیٰ انما ولیکم الله خطاب للمؤمنین کافة والنبیؐ داخل فیهم قطعا لان الله ولیه وقوله ورسوله مخرج للنبیؐ من الخطاب وقوله والمؤمنون لا بد فیه من احد وجهین اما ان یکون اخراجا لواحد خاص فقد تم المعنی وثبت ان ذلک الواحد هو الولی الذی تجب طاعته بطاعة الله ورسوله ولا قائل من العلماء علی تقدیر اختصاص الآیة وکون الولایة فیها بمعنی فرض الطاعة بان المعنی بها غیر علیؑ فثبت امامته بعد النبیؐ ضرورة واما ان یکون اخراجا لکل المؤمنین الذین یصلون ویزکون ویرکعون کما هو مقتضی قول الخصم فحینئذ لم یبق مخاطب بالآیة وکان المضاف هو عین المضاف الیه وکان کل مؤمن هو ولی نفسه وهو محال لان الخطاب بالآیة غیر مرتفع بالاتفاق والواجب فی ذلک ان یکون من جعلت له الولایة غیر المخاطبین بالآیة الذین جعلت علیهم الولایة حتی یکون ولی ومولی علیه لیس علی تاویل الخصم الا الولی خاصة فالخطاب اذن قد ارتفع وهو باطل بدون تامل فبطل ما تاولوه من التاویلات الرکیکة وانزاح ما تحملوه من المحالات الممتنعة وتبین ان الآیة نص فی امامة امیر المؤمنین بلا ریب ومن السنة خبر الغدیر الذی ملا الاسماع وطبق

البقاع وذکر فی اسعاف الراغبین انہ مروی عن ثلاثین رجلاً من الصحابۃ وذکر غیرہ ان طرق
ھذا الحدیث تزید علی مائۃ طریق روی احمد بن حنبل فی مسندہ عن البراء بن عازب رض قال کنا
مع النبی ص فی سفر فنزلنا بغدیر خم فنودی فینا الصلوۃ جامعۃ وکسح لرسول اللہ ص تحت شجرتین
فصلی الظہر واخذ بید علی ع فقال الستم تعلمون انی اولی بالمؤمنین من انفسہم قالوا بلی
فقال اللہم من کنت مولاہ فعلی مولاہ اللہم فوال من والاہ وعاد من عاداہ فلقیہ عمر بن
الخطاب بعد ذلک فقال لہ ھنیئاً لک یا بن ابی طالب اصبحت وامسیت مولی کل مؤمن ومؤمنۃ
ورواہ احمد بن الحسین البیہقی بھذا اللفظ ایضاً مرفوعا الی البراء بن عازب وفی حدیث
الزھری فی ذکر خطبۃ النبی ص بغدیر خم ثم قال یعنی النبی ص ایہا الناس من اولی الناس بالمؤمنین
قالوا اللہ ورسولہ ص اولی بالمؤمنین یقول ذلک ثلاث مرات ثم قال فی الرابعۃ واخذ بید
علی ع اللہم من کنت مولاہ فعلی مولاہ اللہم وال من والاہ وعاد من عاداہ یقولہا ثلاث مرات
الا فلیبلغ الشاہد منکم الغائب وفی روایۃ الحافظ ابو الفتوح اسعد بن ابی الفضائل بن خلف
فی کتابہ الموجز بسندہ عن حذیفۃ بن اسید الغفاری وعامر بن ابی لیلی بن ضمرہ فی ذکر الخطبۃ
ایضاً ثم قال یعنی النبی ص یا ایہا الناس الا تسمعون الا فان اللہ مولای وانا اولی بکم من انفسکم
الا ومن کنت مولاہ فعلی مولاہ واخذ بید علی ع فرفعہا حتی نظرہا القوم ثم قال اللہم
وال من والاہ وعاد من عاداہ وبعض المحدثین رواہ مختصراً بدون المقدمۃ المذکورۃ
وھی قولہ ص الستم تعلمون انی اولی بالمؤمنین من انفسہم اما اختصاراً او قد لیساً واستغناءً
بما بعدہا فی افادۃ المراد لانہا غیر موجودۃ فی اصل کلام النبی ص فقدح القوشجی فی دلالۃ
الخبر علی المقصود بان اکثر من رواہ لم یرو المقدمۃ المذکورۃ معہ مقدوح اولا بوجودہا
فی قول النبی ص بروایۃ جملۃ من اکابر المحدثین کما سمعت فلا سبیل الی انکارہا وثانیاً
بان الباقی کاف فی الدلالۃ علی المطلب لو لم تکن مذکورۃ قبلہ فی اصل قول النبی ص و
خطبتہ وھذا الخبر مما احتج بہ امیر المؤمنین ع علی اہل الشوری فی جملۃ ما احتج بہ علی
اولویتہ بالامامۃ فما انکرہ من القوم منکر ولا قدح فیہ قادح وقد صحح ذلک المعتزلی
واعترف بہ القوشجی نفسہ لبعض الخصوم ان الخبر غیر متواتر تعصب محض وعناد صرف ومن
ھذا شانہ فہو ملی بالجہالات ودفع الضروریات فلا یلتفت الیہ وروی ابن ابی الحدید
ھذا الخبر فی مواضع کثیرۃ من کتابہ قال فی موضع وروی عثمان بن سعید عن شریک بن

عبد الله قال لما بلغ عليا ع ان الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبي ص اياه وتفضيله
على الناس قال انشد الله من بقي ممن لقي رسول الله وسمع مقاله في يوم غدير خم الاقام فشهد
بما سمع فقام ستة ممن عن يمينه من اصحاب رسول الله ص وستة ممن عن شماله من الصحابة
ايضا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله يقول ذلك اليوم وهو رافع بيد علي من كنت مولاه فهذا
علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب
من احبه وابغض من ابغضه وذكر قول النبي ص وادر الحق معه حيث دار في موضع اخر مفردا
والمولى هنا يراد به الاولى والاحق بالامر مثله في قوله تع ماوكم النار هي مولاكم وقوله تع
ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون لانه في الشرط مراد به ذلك لشهوته للنبي ص
بالكتاب في قوله عز وجل النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم الاية والجزاء على منوال الشرط وادر
فيراد به ما يراد بشرطه فيثبت ان عليا ع هو الاولى بالامر والاحق به فيكون هو الامام
بعد رسول الله ص لدخول من سواه في ولايته بواسطة دخولهم في ولاية رسول الله ص فلا يصلح
احد منهم للتقدم عليه في امر من الامور كما لا يصلح لهم التقدم على رسول الله ص ولا يجوز
حمل المولى في الخبر على غير الاولى بالامر من معانيه لامتناع المعتق والمعتق للفاعل المفعول
وشبههما يقينا واتفاقا وخروج الناصر والمعين وما اشبههما بالقرينة اللفظية والعقلية
اما اللفظية فقول النبي ص قبل ذلك انا اولى بكم من انفسكم فانها تعين ان المراد من قوله
من كنت مولاه فعلي مولاه من كنت اولى به من نفسه فعلي اولى به من نفسه والا فلا فائدة
في هذا الكلام في المحل ولا حاجة الى اخذ النبي ص اعتراف القوم به ثلاث مرات كما في حديث
الزهري ومرة واحدة كما في غيره فتكون لغوا ولا يجوز ان يكون كذلك كلام الرسول ص
فتكون لما ذكرناه من ارادة رفع الاشتراك عن لفظ المولى وتعيين معنى الاولى منه واما
العقلية فلان مقتضى المقام ذلك لان جمع الناس واخبارهم في ذلك الوقت الشديد الحر
لا ينصرف ذهنا ولا يحتمل عقلا لان يكون اخبارا بما كان معلوما قبل ذلك للمخبرين بل
ينصرف عقلا الى الاخبار بامر غير معلوم لهم سابقا ليكون تأسيسا لحكم وكون علي ع ناصرا
ومعينا لمن كان رسول الله ص وليه امر معلوم لكل الحاضرين فالاخبار به قليل الفائدة بل لا
فائدة فيه وهل هو الا تحصيل حاصل بيان فعل النبي ص عن مثله فلا بد ان يكون الاخبار عن
ما ليس بمعلوم للمخاطبين ليعلموه وما هو الا اثبات ولاية النبي ص على المؤمنين لعلي ع والمشترك

فی بیان حدیث من کنت

یرتفع اشتراکه بالقرینة المعینة لارادة احد معانیه منه وهی هنا موجودة علی ما نقول کما تری فتعین ان المراد بلفظ مولی فی الخبر الاولی بالتصرف وبه یثبت المطلوب وبالجملة ان هذا الخبر نص صریح علی امیر المؤمنین ع بالامامة یقینا لا ینبغی للخصوم الشک فیه ولا التشکیک لولا ما ارتکبوه فیه من التاویلات البعیدة الباردة التی یحکم الذوق المستقیم باستحالتها للشبهة التی اتخذوها حقا والبدعة التی جعلوها سنة وکیف یصح ان یرید النبی ص هنا بالمولی الناصر والمعین وابن العم والحلیف کما قالوه فیکون ص قد قام فی حر الظهیرة وجمع الناس فی سعیر الهاجرة یخبرهم عن شیء علموه اولا علی لسانه من القرآن الکریم فی قوله تع والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولیاء بعض وغیرها من الآیات الکثیرة وعرفوه من قوله ص مرارا متعددة وتیقنوه من دون خبر اذ لا یجهل احد ان علیا ابن عم رسول الله ص وان من کان ابن عم احدهما فهو ابن عم الآخر والحلیف کذلک وینبههم عن علی ع بشیء لا یختص دون المؤمنین کافة ولا دون سائر بنی هاشم فی ذلک المقام الوعر وهذا لو فعله سائر الناس اوصد من بعض عامتهم لنسبه العقلاء الی ضعف العقل وطعن فیه اهل الرویة بقلة الرای فکیف یصدر مثله عن لا ینطق عن الهوی ان هو الا وحی یوحی فیجب ان النبی ص انما اخبرهم فی ذلک المشهد بشیء من الولایة یختص به علی ع دون سائر المؤمنین ودون باقی بنی هاشم وما هو الا انه ولی بولایة الرسول ص علی المؤمنین واولی بالتصرف فیهم من انفسهم بالیقین فیکون هو الامام لا معنی للمولی هنا الا هذا کما ذکرنا ولا یشتبه فی هذا الامر خالط العصبیة لحمه ودمه اعرض عن التامل فی دلالات الکلام والنظر فی مقتضیات الاحوال فحاد عن قبول الحق وعتمد علی ما القفه من زخارف الاسلاف اهل العصبیة والاعتساف واما من وقف عند کل نص وتامل مقتضی الحال وترک التعلل بالشبهات الواهیة فانه لا یرتاب فی ان الخبر نص واضح علی امیر المؤمنین ع بالامامة العامة ولذا قال ابو الهیثم فیما ذکرنا من شعره ان الوصی امامنا ووالینا البیت یرید اولی بنا کما لا یخفی علی المتامل فی کلامه وروی ابن ابی الحدید عن ابراهیم بن دینار فی کتاب صفین قال حدثنا یحیی بن سلیمان قال حدثنا ابن فضیل قال حدثنا الحسن بن الحکم النخعی عن دیاح بن الحارث النخعی قال کنت جالسا عند علی ع اذ قدم علیه قوم متلثمون فقالوا السلام علیک یا مولانا فقال لهم اولستم قوما عربا قالوا بلی ولکنا سمعنا رسول الله ص یقول یوم غدیر خم من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال

من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقال لقد رايت عليا ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اشهد واثم ان القوم مضوا الى رحالهم فتبعتهم فقلت لرجل منهم من القوم قال نحن رهط من الانصار وذاك يعنون رجلا منهم ابو ايوب صاحب منزل رسول الله ص فضا فحنه وهذا الخبر ظاهر اى الظهور فى ان القوم فهموا من لفظ المولى فى كلام النبى ص ارادة الامير الذى هو الامام فسلموا على على ع بالموالاة بدل الامارة لانها عندهم بمعناها فمرادهم بمولانا اميرنا ولو كان مرادهم المعونة والنصرة لم يكونوا سلموا عليه بالامرة لكنهم قصدوا من اللفظ المذكور التسليم عليه بها ولولا ذلك لما كان لضحك على ع واستبشاره باستدلالهم على ذلك بالحديث معنى ولا لقوله لاصحابه اشهدوا فائدة لانهم لا يشكون قبل ذلك فى انه من المؤمنين الذين صح القران بان بعضهم معين بعض وناصره بل لا يشكون فى انه سيد المؤمنين وامامهم فى ذلك الوقت ثم ان راوى الحديث يفهم منه انه فهم من قصد الانصار الولاية العامة لا المعونة والنصرة فتامل قال ابن ابى الحديد وقال ابو بكر وحدثنى على بن سليمان النوفلى قال سمعت ابى يقول ذكر سعد بن عبادة يوما عليا ع بعد يوم السقيفة فذكر امرا من امره نسيه ابو الحسن يوجب ولايته فقال ابنه قيس بن سعد انت سمعت رسول الله يقول هذا فى على بن ابى طالب ثم تطلب الخلافة ويقول اصحابك منا امير ومنكم امير لا كلمتك والله من راسى بعدها كلمة ابدا انتهى فهذا كما ترى دال على ان من طلب الخلافة بعد رسول الله ص من القوم ليس لعدم علمه بنص الغدير بولاية امير المؤمنين ع ولا لان هذا اللفظ لا يوجب له الامامة ولكن كان ذلك منهم حبا للرياسة وطلبا للامرة وتعمدا لمخالفة نص الرسول ص لذلك الغرض ولذا انكر قيس على ابيه طلب الخلافة بعد سماع ذلك وقال ما سمعت ولو علم بان الولاية لعلى ع فى قول النبى ص يراد بها الامامة والامارة دون المعونة والنصرة وعلم بان اباه يعلم ذلك لما كان يتوجه له الانكار على ابيه بوجه من الوجوه ولا صح له ان يتبرى من مكالمته بحال من الاحوال ولولا ان سعدا فهم من الولاية ما فهمه ابنه منها لاعتذر اليه عن فعله ودفع عنه انكاره بما يعتذر به خصومنا اليوم من حمل الولاية على المعونة والنصرة واقول سقيا لربع قيس فى صدعه بالحق وعدم التفاته فى القول الى القرابة وانكاره الباطل حتى على ابيه مع كونه سيد الانصار وهذه قاعدة طالب الحق المنصف طريقة لا يعانده اذا ظهر له الحق ولا يعدل عنه ويتعلل فيه لرضى القرابة والعشيرة والشيوخ

والاسلاف وحب الرياسة والجاه وقد وضح من جملة ما حررناه ان الانصار ومن سمع الخبر من مصنفي التابعين قد عرفوا وحكموا ان مراد النبي ص من كنت مولاه فعلي مولاه الاولوية بالامر وهي الامارة العامة والامامة الكبرى والخلافة العظمى لا معنى غيرها مما يذكره الخصوم افتري خفي على المهاجرين مثل ابي بكر وعمر وعثمان وابي عبيدة وعبد الرحمن واضرابهم مع شدة ملازمتهم للنبي ص وقوة فهمهم وعلمهم على ما يدعي الخصم ما كان ظاهرا للانصار ظهور الشمس في رابعة النهار ام تعمدوا مخالفة النبي ص طلبا للرياسة وكتموا نص الرسول على علي ع طمعا في الامارة كما فعل سعد بن عباده عند طلبه ذلك فلما فاته الامر اظهر ما اخفاه وابرز ما كتمه فانظر ما قلناه بعين التبصر والانصاف فانك لا تشك بعده في صحة ما نذهب اليه ومما يعين ما قلناه مضافا الى ما ذكرناه قول النبي ص في اخر الخبر اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فان المراد من موالاة الله موالي علي ع هذا ثابتة اياه ومن معاداته معادي علي ع اصلا ومعاقبة والمراد من موالاة علي ع متابعته والاقتداء به ومن معاداته مخالفته والعدول عنه الى غيره لا النصرة والحلف في الموضعين ولا الخذلان والمحاربة في المقامين لانه لو كان المراد ذلك لكان قول النبي ص بعده وانصر من نصره واخذل من خذله تكريرا عديم الفائدة ولا يجوز حمل كلام النبي المطهر على ذلك واذا استوضحت حجة استدلالنا بالخبر الشريف على قولنا وعرفت صراحته في مذهبنا فاعلم ان الذي حاوله المخالفون فيه وزعموا انه ناقص للدلالة على ما ندعيه ومخرج له عن الحجية على ما ينبغيه وجوه اربعة الاول منع تواتره لانه لم يروه البخاري ومسلم والواقدي كما قاله القوشجي وغيره منهم فلا يكون حجة في المقام يعارض به الاجماع وهذا الوجه وما بعده من الوجوه التي يتعللون بها في دفع الحق الواضح قد اشتغل بيانا على تزييفها وابطالها على اوضح وجه ولكنا هنا نذكرها مفصلة ونزدف كل وجه بما يبين فساده ويوضح بطلانه فنقول في الجواب عن هذا الداحي لمن ذهب من الخصوم الى منع تواتر الخبر المذكور هو الشبهة الحاصلة من تقدم الثلاثة على علي ع وتركهم واصحابهم العمل به واستبعاد مخالفتهم للرسول ص فيما كان معلوما وكل ذلك مردود اما تقدم الثلاثة فلا يكون معارضا للخبر حتى يثبت انه واقع على وجه شرعي وهذا هو موضع النزاع والخبر لا نزاع في صحته وان نوزع في تواتره فيكون اقوى من صحة تقدمهم والاستبعاد ليس بدليل حتى يعارض

به الادلّة لاسیّما ومخالفة الرّسول ص من القوم واقعة فی حیوته وبعد وفاته وسیاتیک توضیحه
فی موضعه فما هو بمقتضٍ عدم تواتر الخبر فی نفسه لانّ شرط التواتر وهو کونه خبر جماعة یفید
بنفسه القطع موجود فیه لکثرة طرقه واقرار الصّحابة به من موافقی علیّ ومخالفیه کما علمت
وترک البخاری وصاحبیه روایته لا یدل علی عدم تواتره مع روایة من سواهم من المحدّثین
واهل السّیرة له وکم من حدیث متواتر لم یذکره البخاری وصاحباه خصوصًا اذا کان حجّة
علیهم ومتی قال مخالفونا ان تخلف علیّ ومن معه وسعد بن عبادة ومن اتبعه عن ابی بکر
وانکارهم بیعته غیر قادح فی الاجماع علی امامته فلا ینبغی لهم ان یقدحوا فی الاجماع علی الخبر
المذکور بترک البخاری وصاحبیه روایته مع عدم تصریحهم بانکاره فالاعتراض فی الخبر من
هذا الوجه مندفع **الثانی** عدم تعیین المولی فیه بمعنی الاولی واحتمال کونه لغیره من المعانی
کالنّاصر والحلیف وزاد الصّبّان الشّافعی فی کتابه اسعاف الراغبین علی ذلک انه لم یعهد
کون المولی بمعنی الاولی لا شرعًا وهو واضح ولا لغة اذ لم یذکر احد من ائمة العربیة ان مفعلا
بمعنی افعل والجواب عنه ان نقول لهم انکم حکمتم علی لفظ مولی فی قوله تعـ ماویکم النار هی مولاکم
وفی قول النبی ص ایما امرأة نکحت بدون اذن مولاها انه بمعنی الاولی ومالک الامر للقرینة
الحالیة او المقالیة ونفیتم عنه ما سوی ذلک من معانیه ولازم ذلک الحکم علی مولی فی الخبر
بانه بمعنی الاولی بالمؤمنین لوجود القرینتین الحالیة والمقالیة علی ارادته منه ونفی
ما سواه من المعانی کما ذکرنا اوّلا وهما دلیلان یجب العمل بهما فی المقام کما اوجبتم العمل بهما
فی غیره وترک العمل بالدلیل بالتشهی غیر جائز شرعًا واما الجواب عن زیادة الصّبّان
وهذره فبان مولی قد عهد کونه بمعنی الاولی شرعًا وعرفًا ولغةً فاما فی الشرع فالرّوایة
المتقدمة تشهد به فقد جمع اصحابه وغیرهم علی لفظ مولی فیها بمعنی الاولی شرعًا ومثله فی الآیات
کثیر قال الله تعـ ولکل جعلنا موالی مما ترک الولدان والاقربون ای اولی بالمیراث وقال تعـ
وانی خفت الموالی من ورائی ای الاولی بمیراث من غیرهم وکل هذا مما لا نزاع فیه واما
فی اللغة فبوجوه **الاوّل** ان ابا عبیدة معمر بن المثنّی وهو امام نقلة اللغة العربیة قد ذکر
ان مولی بمعنی الاولی ونصّ علیه وحمل علیه لفظ موالی فی الآیة المذکورة وقال ابو العبّاس
محمّد بن یزید المبرّد فی کتابه المترجم بالعبارة عن صفات الله اصل تاویل الولی الّذی هو اولی
ای احق ومثله المولی وقال بعد تاویل ذلک بانّ الله هو مولی الّذین آمنوا والولیّ والمولی معناهما

سواء وهو التحقیق بخلقه المتولی لامورهم وقال فی کتاب معانی القرآن الولی والمولی فی کلام العرب
واحد وقال ابو بکر محمد بن القاسم الانباری فی کتابه المعروف بالمشکل المولی الولی والمولی
الاولی بالشئ وذکره ایضا غیرهم من ائمة اللغة واعترف بثبوت ذلک وصحته القوشجی فی شرح
التجرید **الثانی** وروده فی القرآن کما فی الآیات المذکوره وغیرها وفی السنة مثل الروایة
المتقدمة وغیرها وهما افصح الکلام العربی **الثالث** وروده فی اشعار العرب علی کثرة
قال لبید بن ربیعة العامری فغدت کلا الفرجین تحسب انها مولی المخافة خلفها وامامها
فالمولی فیه بمعنی الاولی مثله فی قوله تعم ماویکم النار هی مولاکم قاله ثعلب النحوی وابو عبیدة
وقال الشنفری جابر بن ثابت الازدی انی لمولی الصبر احباب بزة علی مثل قلب السمع والحزم
افعل ای انی اولی بالصبر من غیری وانا مالک امره وذلک انه یصف نفسه بکثرة الصبر
زیادة علی غیره من ذوی الصبر فلا بد من معنی التفضیل وقال عمرو بن البراقة الهمدانی اذا جر
مولانا علینا جرة صبرنا لها انا کرام دعاثم وننصر مولانا ونعلم انه کما الناس مجروم علیه
وجارم فمولانا فی البیتین بمعنی سیدنا قاله شراح الشواهد وهو بمعنی الاولی بنا والمالک لامرنا
وقال الاخطل فاصبحت مولانا من الناس بعدما واخری قریش ان تهاب وتحمدا وقال غیره
کانوا موالی حق یطلبون به فادرکوه وما ملوا وما لعبوا والشواهد علیه کثیرة واطلاق
المولی فی لسان العرب علی مالک العبد معلوم غیر مجهول وبه ورد الکتاب العزیز قال الله تعالی
ضرب الله مثلا عبدا مملوکا لا یقدر علی شئ وهو کل علی مولاه والمراد به الاولی به و
المالک لامره واما فی العرف فلان اطلاق لفظ المولی علی من بیده امر المرأة فی النکاح علی
مالک العبد امر شائع ذائع بین الفقهاء والمحدثین وعامة الناس فی جمیع الاقطار بحیث لا
ینکر ولا یدفع فقد جاء مولی بمعنی الاولی بالشئ والأحق به شرعا ولغة وعرفا بل قال بعض
المحققین من اهل الاطلاع علی دقایق اللغة العربیة ان الاصل فی المولی الاولی بالشئ و
الأحق به وما سواه من معانی المولی راجع الیه فالمعتق مولی لانه اولی بمیراث المعتق وهذا
مولی لانه اولی بنصرة المعتق من غیره وابن العم لانه اولی بنصرة ابن عمه لقرابته والوارث
مولی لانهم اولی بمیراث المیت من غیرهم والحلیف لانه اولی بامر محالفه للمحالفة التی جرت بینهما
والمولی لانه اولی بنصرة من یوالیه والسید لانه اولی بتدبیر من یسوده انتهی والصبیان لفرط
جهالته وشدة حمقه عن هذا کله فی غفلة فبطل هذیانه وفسد حسبانه والجواب عن

قوله ان مفعلا لم یرد بمعنی افعل من وجهین **الاول** انا قد اثبتنا بالادلة الظاهرة والبراهین الزاهرة مجیء هذا الحرف من مفعل بمعنی افعل فلا یضرنا عدم مجیء غیره بمعناه لانا لا ندعی العموم وانما الدعوی فی واحد وقد اثبتناها **الثانی** انه لیس المدعی ان مولی صفة بمعنی الاولی حتی یرد قوله وانما المدعی ان مولی اسم للاولی وقد اعترف بذلک القوشجی وغیره من محققیهم وورد ذلک فی کلام العرب واشعارهم فزال الاعتراض الصبّان **الثالث** تسلیم انه بمعنی اولی لکن لا نسلم انه اولی بالامامة بل بالاتباع له والقرب منه کقوله تعالی ان اولی الناس بابراهیم للذین اتبعوه وقول التلامیذ نحن اولی باستاذنا مثل بر فی المقام القوشجی والجواب فالاندری مامرادهم من هذه العبارة المضطربة الالفاظ الزائلة المعنی ولابد من ان یکونوا ارادوا احد وجوه اما انهم ارادوا ان معنی قول النبی ص من کنت مولاه فعلی مولاه من کان لی تابعا فهو لعلی تابع فیکون حاصله ان من لم یکن تابعا لی فلیس تابعا لعلی فمن لم یکن تابعا لعلی ع فلیس بتابع للنبی ص فیقال لهم علی هذا فابوبکر واصحابه اتابعون للنبی ص ام غیر تابعین له فان کانوا تابعین لزمهم ان یتبعوا علیا بعده والمتبوع هو الامام وان لم یکونوا للنبی ص اتباعا لم تجز لهم خلافته فدلالة الخبر علی المدعی بحالها وان ارادوا ان معناه من کنت تابعه فهذا معنی قبیح لان النبی ص لم یتبع احدا من الناس بل هو الرئیس المتبوع وان ارادوا ان معناه من کان تابعا لی کان علی تابعا له فهو معنی مستهجن جدا لان مراد النبی ص من الکلام مدح علی ع بالاتفاق وعلی هذا المعنی یکون مدحا لواحد غیر معین ویکون علی ع ملزوما بتبعیة ذلک الغیر فلا مدح له وهو خلاف المراد ولا تنصرف عبارتهم الی غیر هذه المعانی الثلاثة والاول لنا لا علینا وان کان من لفظ الخبر بعیدا والاخیران مع منافیهما ممّا سمعته بعیدان عن حاق اللفظ فحمل کلام النبی ص علیهما بین الفساد واما الاولی فی الایة فلولا القرینة الدالة من العقل علی ان التابع لا یلی امر المتبوع لدلت علی ولایة الامر لکن القرینة صارفة عنه وهی دلیل متبع ومع هذا کله فان خروج اولی فی الایة عن معنی الاحقیة الی معنی المتابعة غیر مسلم لانه علی قولهم بمعنی ان اتبع الناس لابراهیم للذین اتبعوه وهذا ممتنع من جهة ان اسم التفضیل یدل علی المشارکة والزیادة ومن لم یتبع ابراهیم لم یشارک متبعیه فی متابعته وحیث لا مشارکة فلا تفضیل وکذا لا مشارکة فی الاقربیة بین تابعیه ومن لم یتبعه فینتفی التفضیل فی الاقربیة ایضا فکان

لا محالة الاولى فيها باقيا على معناه والمراد ان الاولى بطريقة ابرهيم والأحق بديته من جميع الناس من كان تابعا له من الانبياء والاوصياء وانباعهم في الملة الحنيفية بدليل قوله تم بعد وهذا النبي فان النبي ص غير تابع شريعة ابرهيم في التحليل والتحريم ليكون مأثما به بالاجماع وانما تبعيته لابرهيم كونه على الملة الحنيفية مثله والذين امنوا بالنبي ص فالاية رد على اليهود والنصارى وغيرهم من الفرق المدعين انهم على دين ابرهيم وطريقته هذا ظاهرها وسرها ان الاولى بمقام ابرهيم والأحق بامامته المجعولة تابعوه من ذريته في الدين القويم الذين لم يجر عليهم اسم ظلم طول اعمارهم وهذا النبي ص والذين امنوا الذين لم يلبسوا ايمانهم بظلم وهم علي ع واطائب اولاده فهي تشير الى قوله تم وجعلها كلمة باقية في عقبه يعني الامامة وهذا الوجه هو الوارد وعن علماء اهل البيت في معنى الاية فهي دالة على مطلبنا من جميع الجهات وبعيدة عن مطلبهم وكذا مثال القوشجي فان المراد منه ان الثالث احق بقول استاذهم وعوائده من غيرهم وذلك موافق لنا لا له وليس المراد منه انا اتبع لاستاذنا كما لا يخفى على المتدبر ثم لو سلمنا حمل الولاية في الاية والمثال على ما ذكروه لكن لا نسلم جواز حمل الخبر عليهما لاختلاف التاليف المقتضي لاختلاف المعنى فان الاولى في الاية مسندة الى التابعين وابرهيم متعلق الولاية فجاز ان يكون المعنى ان اقرب الناس لابرهيم المتبعون له وفي المثال كذلك وفي الخبر الولاية مسندة الى النبي ص فلا يجوز ان يكون اراد النبي ص من كنت تابعا لا متناع ذلك وعلى ما قالوه يكون المعنى هكذا نعم لو قال ص من كان مولاي فهو مولى علي لجاز حمله على ما قالوه على ما فيه من القول الذي مر قبيل من هذا ان حمل الخبر على ما في الاية مستحيل وليس ذلك بخفي على من له معرفة بعلم العربية ولا على مثل القوشجي ولكن بلجهم ضيق المسلك الى ترك ما يعلمون والله المسدد لمن طلب السداد الرابع نسلم انه الاولى بالامر لكن في المثال بعد الثلاثة لا بعد النبي ص فلا يدل على بطلان امامة الثلاثة ونحن نقول بذلك ونقر بانه رابع الائمة والجواب ان نقول لهم اذا قررتم بان معنى من كنت مولاه فعلي مولاه من كنت اولى به من نفسه فعلي اولى به من نفسه فلا بد لكم من التزام احد امرين لا محيص لكم عن اختيار واحد منهما اما ان تحكموا على ابي بكر واصحابه بانهم من المؤمنين الذين كان النبي ص اولى منهم بانفسهم في اعتقادهم او بانهم ليسوا منهم فان اجبتم بالاول فلا وجه ان يكون علي ع اولى بهم من انفسهم بعد النبي ص لان من كان النبي ص اولى به من نفسه فعلي اولى به من نفسه على جهة

العموم في الشرط المقتضي لعموم الجزاء لتناول القضية جميع الاشخاص والاوقات كما هو دأب الشرطية المطلقة العامة فيجب ان يكون علي امامهم اذ كان اولى بهم من انفسهم ولا يجوز لهم ان يلوا عليه ولا على انفسهم وقد جعله رسول الله عليهم وليًا واولى بهم من انفسهم فبطلت امامتهم قطعًا وان اجتنبتم بالثاني فقد اخرجتموهم من حيز الايمان ونفيتموهم من ملة الاسلام لان من لم يعتقد ان النبي ص اولى به من نفسه فهو كافر والكافر لا يجوز ان يكون امامًا بالاجماع ونص الكتاب وهذا الوجه لا تجوزونه بل تحكمون بكفر من نسب الى الثلاثة الكفر فبقي الوجه الاول وهو يعين بطلان امامتهم فثبت المطلوب وصحت دلالة الحديث على امامة علي ع بعد رسول الله ص بلا فصل وعدم جواز امامة غيره كائنًا من كان واما قول صاحب الاسعاف بان تجويز النسيان على سائر الصحابة السامعين لهذا الحديث مع قرب العهد في غاية البعد فباطل لانا لم ندع نسيان الصحابة للحديث ولا جهالتهم بمراد النبي ص منه ولا عدم معرفتهم دلالته على امامة علي ع وعموم ولايته على الناس كافة بعد النبي ص وكيف وعمر بن الخطاب لما سمعه عرف جميع ذلك منه وقال مخاطبًا لعلي ع هنيئًا لك يا بن ابي طالب اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة كما قدمنا ذكره في رواية احمد بن حنبل والبيهقي عن البراء بن عازب افترانا ندعي ان عمر كان شاكًا في دلالة الحديث على ان عليًا اولى بكل المؤمنين والمؤمنات من انفسهم بعد النبي ص وهو يقول له ما سمعت ويصرح به او ترى انه اراد تهنئته بانه ناصر المؤمنين الذي يشاركه فيه جميعهم كما تدعون بل هناه بالخلافة والامامة بلا ريب وهذا من اقوى الادلة على ما ذكرنا سابقا من ان الصحابة عرفوا من الحديث النص من النبي ص على علي ع بالامامة ولم يعرض لهم نسيانه ولا ارتياب في معناه وذلك مدعانا عليهم ولذا لا نعذرهم فيما فعلوا اقوله وزعم ان الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عناد باطل مردود بما بيناه من قرب في قضية عمر لعلي ع وما ذكرناه في حديث سعد بن عبادة وابنه قيس وحديث تسليم الانصار على امير المؤمنين ع بالولاية وغير ذلك وليس الصحابة بمعصومين حتى يجب تنزيههم عن الخطاء في الاحكام وارتكاب العصيان وقد صدرت منهم المخالفة للنبي ص في كثير من الامور خصوصًا من الخلفاء الثلاثة وسنذكره مفصلًا في محله انشاء الله تعالى فما ذكره من عدم انقياد القوم لنص النبي ص مع علمهم به هو اليقين عندنا من فعلهم وليس فيه عناد اصلًا بعد انتفاء عصمتهم بالاجماع وثبوت المخالفة منهم للرسول ص

بالتواتر بل هو عمل بالدليل وانما يكون عنادا اذا ثبتت عصمتهم او عدم مخالفتهم للنبي ص
في شيء من الامور دائما وكل ذلك لم يكن فلا سبيل اذن الى رد الادلة الصريحة حذرا
من تجويز المخالفة على الصحابة ولسنا نحكم بذلك على جميع الصحابة فنعارض بما روي عن
النبي ص لا تجتمع امتي على ضلال لانا نقول ان عليا واصحابه الاخيار ماز الوا على العمل بالنص
النص في سرهم وان لم يتمكنوا من اظهاره في زمان تغلب الاولين والحق معهم وحجة الله
فيهم والامام بالحق على قولهم فهو الاجماع الصحيح فاندفع ما اورده الصبان باذن الواحد
المثنان ثم انه زاد في كتابه وجها خامسا في الايراد على الخبر لا ينبغي ان يذكر لهجنته لولا ان
الواجب على المناظر الاستظهار في الحجة وازالة جميع الشبه الواردة على الدليل قال خامسها
كيف يكون ذلك نصا في امامة علي ع مع ان عليا بنفسه صرح بانه ص لم ينص عليه ولا على
غيره كما في البخاري وغيره انتهى اقول ما اضعف ما يتشبث به هؤلاء القوم في اخفاء
الحق الزاهر وما اوهن ما يتعلقون به في اطفاء نور الهدى وهل خفي على احد من ذوي
المعرفة ادعاء امير المؤمنين ع النص عليه من النبي ص بهذا الخبر وغيره واستشهاده من
معه من الصحابة على ذلك وشهادة جماعة منهم له بد وقد قدمنا ذكر شيء منه وياتي غيره
ولا نعرف موضعا صرح ع فيه بعدم النص عليه وكيف يصرح بعدم النص عليه وهو ما زال
يدعي النص ويستشهد عليه وهل هذا الا تناقض لا يجوز ان يقع من ادنى العقلاء فكيف
يصدر منه مع استكمال بصيرته ووفور علمه وحكمته وذكر البخاري ذلك وامثاله عنه غير
مقبول فانه متهم في ذلك لموافقة غرضه ومطابقة مذهبه هل هو في ذلك الا كثغالة
شاهده ذنبه ومن روى له مثله فليس بدليل اصلا لو لم يكن له معارض فكيف وقد عارضه
ما هو معلوم من تصريح علي ع بوجود النص عليه من النبي ص فمن المقطوع به ان ما ذكره البخاري
منكر من القول وزور فهو باطل يقينا هذا والناقل لم يذكر لفظ البخاري ليزيل عن نفسه
تهمة الكذب على شيخه والحوالة في مثل هذا المقام غير جائزة عند المناظرة ولا يثبت
بها الاحتجاج ولذا كان للخصم ان يقول لعلك تقولت على الشيخ او لعله من كلامه لا من رواياته
فلا يكون حجة او لعلها رواية ليس صريحها كما يدعي وتدعي التاويل البعيد فيها ليس بمقبول
منكم والا لقبلناه في حديث الغدير ولو ذكر اللفظ لم يتوجه عليه شيء من ذلك ولكان
الاحتجاج فيه والايراد متوجها على البخاري دونه واما الرواية التي نقلها ابو العباس

الدمشقی فی تاریخه عن ابن عساکر فلا شک انها مصنوعة مزورة فلا وجه فی بطلانها الا اشتمالها علی اعتراف امیر المؤمنین ع بما تواتر عنه القول بضده مثل عدم عهد النبی ص الیه فی قتال اهل الجمل واخوانهم من اهل الشام مع اشتهار الروایة بوصیة النبی ص بقتال الناکثین والقاسطین والمارقین وقوله ص ان فیکم من یقاتل علی تاویل القرآن الخبر وقول ابی ایوب الانصاری عهد الینا رسول الله ص ان نقاتل مع علی الناکثین والقاسطین والمارقین رواه ابن دیزیل او نصر بن مزاحم وعلی ان خلافة الاولین بنص الرسول ص علیهما وقد حصل الاتفاق علی رده بیعة ابی بکر حتی اخرج الیها قهرا وقد شرحنا ذلک فیما مر فکیف یعترف بالنص ویخالفه وهو منزه عن مخالفة الرسول ص فی جمیع الامور ولتضمنها نسبة امیر المؤمنین ع الی نفسه ما صح عند الموالف والمخالف انه لم یفعله ومن جملته انه یغزو اذا اغزاه ابوبکر او عمر او عثمان وقد صح عند کل اهل الروایة انه لم یخرج من المدینة غازیا فی زمان الثلاثة قط وامتناعه عن الخروج مع عمر الی الشام حین دعاه الیه معروف ومذاهب المخالفة للثلاثة مشهورة وفی کتب القوم مذکوره وتصریحه بظلمهم ایاه واخذهم حقه وغصبهم مقامه علی ذروات المنابر معلوم قد بیناه فی مواضع من هذا الکتاب یستغنی بشرحه فیها عن ذکره هنا وکلما کان من الروایات مخالف للمعلوم فالواجب رده والحکم علیه بالبطلان خصوصا اذا کان مما یختص به المدعی ولم یروه خصمه کهذه الروایة علی ان هذا الرجل قد ذکر قبل الوجه المذکور بقلیل ان علیا قد احتج بالخبر علی امامته فی خلافته فکیف یعترف باحتجاج علی ع علی امامته بالخبر ثم یقول ولم یطل الکلام ان علیا قد اعترف بعدم النص علیه فانظر الی هذا التضاد الشدید البین فی کلامه فیا سبحان الله ما ابعد عقول هؤلاء الجماعة عن التامل فیما یقولون وقد بینا سابقا ان الحدیث المذکور قد احتج به امیر المؤمنین ع علی اهل الشوری فی اختصاصه بالامامة دون غیره باعتراف الخصوم من معتزلة واشاعرة فلا وجه لتخصیص الصبان احتجاجه ع بالحدیث بایام خلافته ثم یقال له اذا کان علی قد احتج به علی امامته فی خلافته باعترافک فوجب ان یکون حجة علی ذلک ابدا اذ لا تخصیص فیه بوقت بل هو صریح فی تناول جمیع الاوقات وبذلک تبطل امامة المنقدمین مع ما فی اعترافک بهذا من اکذابک نفسک فی دعوی اعتراف امیر المؤمنین ع بعدم النص وتکذیبک امامک البخاری فی ذکره ذلک کما قلت فالحمد لله الذی اظهر صدق الصادق وکذب الکاذب

فتامل ايها المنصف فى تناقض كلام هؤلاء القوم وتعاندهم لتطلع على عنادهم واستكبارهم عن قبول الحق بالبهتان والزور والهذيان ولتعلم اى الفريقين احق بالامن وقد اتضح من جميع ما ذكرنا سلامة الخبر من الايرادات وخلوصه من التشكيكات وعصمته من التمويهات وثبت انه نص على امامة امير المؤمنين ع بعد سيد المرسلين ص وذلك المراد ومنها ما رواه ابن ابى الحديد عن اكثر المحدثين وعن احمد بن حنبل فى المسند وكتاب الفضائل ولفظ الرواية بعث رسول الله ص خالد بن الوليد فى سرية وبعث عليا ع فى سرية اخرى وكلاهما الى اليمن وقال ان اجتمعتما فعلى على الناس وان افترقتما فكل واحد منكما على جنده فاجتمعوا واغاروا وسبوا نساء واخذوا اموالا وقتلوا ناسا واخذ على ع جارية فاخذها لنفسه فقال خالد لاربعة من المسلمين منهم بريدة الاسلمى اسبقوا الى رسول الله ص فاذكروا له كذا واذكروا له كذا الامور عدها على على ع فسبقوا اليه فجاء واحد من جانبه فقال ان عليا فعل كذا فاعرض عنه فجاء الاخر فقال ان عليا فعل كذا فاعرض عنه فجاء بريدة الاسلمى فقال يا رسول الله ان عليا فعل كذا واخذ جارية لنفسه فغضب ص حتى احمر وجهه ص وقال دعوا لى عليا يكررها ان عليا منى وانا من على وان حظه فى الخمس اكثر مما اخذ وهو ولى كل مؤمن من بعدى قال ابن ابى الحديد رواه ابو عبد الله احمد فى المسند غير مرة والمراد انه رواه بطرق متعددة وروى الترمذى والحاكم عن عمران بن حصين ان رسول الله ص قال لما تريدون من على ما تريدون من على ما تريدون من على ان عليا منى وانا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى اقول وهو نص صريح غاية الصراحة فى ان عليا ع ولى المؤمنين بعد رسول الله ص ولا معنى للولاية بعد النبى ص الا الامامة ولا يجوز حملها على المحبة والنصرة لانه يلزم من ذلك ان عليا فى حيوة النبى ص غير ناصر للمؤمنين ولا معين لهم وانما يكون كذلك بعد النبى ص وهذا ظاهر البطلان بالبديهة وهل نصر الايمان والمؤمنين فى حيوة الرسول ص احد كنصره او ذب عن حريم الاسلام احد كذبه فتعين ان المراد الاول فهو النص الواضح الذى لا تدخله الشبه ولا يتطرق اليه فاسد التاويل ولذا قال امير المؤمنين فى خطبة له فوالله انى لاولى الناس بالناس واها المعتزلى المنكر النص عليه من هنا يعلم فساد ما قاله الصبان من الهذيان حيث قال والجواب عما يوهمه ظاهره يعنى الخبر من تقديمه على غيره واستحقاقه الامامة عقب وفاته ص يوخذ مما ذكرناه فى حديث من كنت مولاه وانا اقول جواب هذا الكلام المتهافت يوخذ مع ما ذكرناه هنا من جوابنا عليه هناك وقد

صرح الحديث كما ترى بان القوم كانوا مبغضين لعلى ع فى حيوة النبى ص وانهم مجهدون انفسهم فى
عيبه ونقصه عند رسول الله ص ليغضب عليه لكنهم لم يجدوا الى ذلك سبيلا فما فاتهم
منه فى حيوة رسول الله ص ادركوه منه بعد وفاته فدفعوه عن مقامه واخرجوه قهرا الى من
قدموه عليه غصبا قال ابن ابى الحديد قال ابو بكر وحدثنى ابو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال
جاء عمر الى بيت فاطمة فى رجال من الانصار ونفر قليل من المهاجرين فقال والذى نفسى
بيده لتخرجن الى البيعة او لأحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلتا بالسيف فاعتنقه زياد بن
لبيد الانصارى ورجل اخر فبدد السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسره ثم اخرجهم بتلابيبهم
يساقون سوقا عنيفا حتى بايعوا ابا بكر ولا شك ان من سكن فى قلبه ذلك البغض القديم لعلى
فى حيوة النبى ص يحدث منه بعد وفاته ص فى على ع هذا الفعل الذميم ويأتى لهذا زيادة تحقيق
فى موضعه فترقب ومن تبصر ادنى تبصر عرف يقينا ان القوم قد ارتكبوا من امير المؤمنين
امرا عظيما وانهم تعمدوا انكار فضله واخفاء النص عليه من النبى ص وانهم قصدوا مخالفة
النبى ص فى جميع ما عهد اليهم فى حقه وما اوضح لهم من علو شانه ولا ترى كيف شاهدوا
غضب النبى ص عليهم من ذكرهم عليا ع بشئ من سئ القول وابدا هم الشكاية منه اليه
ثم هم بعد دون بعد ايام الى حرق بيته ويخرجونه ملببا يسوقونه ومن معه سوقا عنيفا فماذا
تظن بالنبى ص لو راهم حين اخرجوا عليا ع على تلك الحال فى ذل وصغار ترى يرضى لهم
بدون ضرب اعناقهم والحكم بنفاقهم وهل يجوز لعاقل لبيب ان يستبعد عليهم مخالفة
نص الرسول ص وهو يرى منهم هذه المخالفات ويعلم من افعالهم هذه المنكرات بعد ما سمع
من النبى ص ما سمعت من غضبه لشديد القول فى على ع دون فعل فيقول لو سمع الصحابة ايضا
من النبى ص على على ع لما خالفوه لا انا لا نظن عليهم مخالفته وهذان الحديثان قالعان
لشبتهم التى اليها يستندون كما ترى وسيأتى من الاخبار ما هو اصرح فى هذا المطلب
ثم ان الحديثين يدلان على ان ما يفعله على ع حق وصواب لان النبى ص لم يسمع الشكاية
فيه ولو جاز عليه الخطاء لم يكن يحابيه ولا يراعيه فزالت بحمد الله كل شبهة وذلك من
فضل الله وعونه واما ما ورد بلفظ المنزلة فهو الحديث المتفق على روايته
بين الامة وهو قول النبى ص لعلى ع يوم توجه الى تبوك واستخلفه على المدينة فقال على ع
خلفتنى على النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى

بعدى هذه صورة الحديث عن سعد بن ابى وقاص وصورته عن العباس بن عبد المطلب
عن عمر بن الخطاب عن النبى ص وانت منى بمنزلة هرون من موسى كذب من زعم انه يحبنى و
هو يبغضك فى خبر رواه فى الخصائص وكثير من الناس يرويه انت منى بمنزلة هرون
الى اخره ما مر عن سعد وقد تقدم فى حديث الوزارة ذكره وذكر معناه وجملة الامر فيه
ان لهرون من موسى منزلة الاخوة والوزارة وشد الازر والشركة فى الامر والخلافة عنه
فى قومه فالوزارة تحمل الثقل عنه وشد الازر كونه رداً له يصدقه والشركة فى الامر النبوة
معه فاثبت النبى ص لعلى منه جميع منازل هرون من موسى ولم يستثن الا النبوة فعلى وزير
رسول الله وشاد ازره وخليفته فى قومه واخوه وليس من النسب لكنه من جهة المماثلة
والمواخاة النبوية ص متفق عليها ومفهوم الاخوة ثابت له من الحديث المذكور وقد قال
الحسن البصرى فيما تقدم نقله وقال لو يوم تبوك ما قال فلو كان ثم شئ غير النبوة
لاستثناه انتهى فقدح بعض الخصوم فى عموم الخبر لكل المنازل بان عليا ليس اخا
النبى ص يقينا فلا يشمل جميع المنازل مندفع بما ذكرناه من ثبوت الاخوة له اجماعا
وليس كونها من النسب بواجب فى صدقها مطلقا حتى تكون خارجة بل الواجب دخولها
فى مفهوم الخبر لثبوتها من وجه اخر وصحة اطلاقها على على ع دائما فيقال هو اخو
رسول الله ص وهو ص كثيرا ما يقول فى على اخى وابن عمى واخى وصاحبى فالاخوة من
هذا الوجه مرادة من الخبر يقينا ولم تستثن فالخبر شامل لجميع المنازل الا النبوة
لا تخصيص فيه بدونها واذا ثبت لعلى جميع تلك المنازل من النبى ص التى من جملتها
انه خليفته على الاطلاق ثبت كونه الامام بعده فدلالة هذا الخبر المتواتر على امامة
امير المؤمنين ع دلالة نص صريح لا تخفى استفادتها منه الا على جاهل صرف لا معرفة له
بمعانى الالفاظ ولا علم له بتراكيب الكلام العربى ومعانيه تكب تغيير المعانى ويتعسف
طريق التاويل ولسنا فى ذلك نبحث ولا انصافهم ندعى كما قدمنا القول فيه وقد تقدم
عن ابن ابى الحديد اعترافه باستفادة ثبوت جميع منازل هرون من موسى ومراتبه غير
النبوة لعلى ع من رسول الله ص من هذا الحديث والانكار غير مقبول بعد الاقرار وما
اورده بعض الخصوم كالقوشجى وغيره على دلالة الخبر على المطلوب مضافا الى ما سبق تارة
باحتمال كون هرون خليفة لموسى ع فى حيوته خاصة لانه مات قبله وتارة باحتمال انه

لو بقي بعد موسى ان تكون امامته بالنبوة لا بالخلافة عن موسى فلا يلزم ان يكون علي اماما بعد النبي ص لانه ليس بنبي تشكيك في المعلومات والجواب عن الاول بانا انما نتكلم على دلالة الالفاظ دون ما يؤول اليه امر الناس من سبق موت الخليفة على من استخلفه فانا نعلم يقينا ان الرجل اذا اوصى الى اخر دل على انه النائب عنه بعد موته بحيث اذا مات كان للموصى التصرف ولو مات الوصى قبل الموصى تحقق بموته انفساخ وصيته لا بدلالة اللفظ فقول موسى ع لهرون ع اخلفني في قومي نص على استخلافه غير مقيد بوقت فلو فرض ان موسى ع توفاه الله في مسيره ذاك لكان هرون خليفته بذلك الاستخلاف قطعا وليس لاحد ان يقول انه ينعزل بموت موسى ع مع شمول اللفظ للحالين ولا يقول بذلك نبيه بل نقول انه خليفة موسى ع في غيبته وموته غيبته وان لم يرج زوالها فالحال واحدة وكذا القول فيما لو رجع ومات بعد رجوعه ولم يصرح بعزل هرون فانه يكون ايضا خليفته بذلك الاستخلاف الاول ولا يعترض الشك لعاقل فيه واما انفساخ خلافته بموته قبل موسى فليس من جهة قصور الدلالة اللفظية في الاستخلاف بل من جهة استحالة نيابة الميت عن الحي فكذا نقول في علي ع ثبتت له الخلافة للنبي ص على سبيل العموم على ما ثبتت لهرون ولم يعرض ما يفسخها من ضلال وقول فيجب بقائها له بعد موت النبي ص بالضرورة وعن الثاني بان القيام مقام النبي الاول لا يكون بمجرد النبوة فيقوم من بعده من هو نبي مقامه مط بل لا بد من استخلافه والوصية اليه الا لكان كل نبي يقوم مقام من قبله فيلزم تعدد الخلفاء في زمان واحد وهذا باطل بما صح بالاتفاق ان موسى ع قام مقام يوشع بوصيته اليه ولم يكن لانبياء ذلك الزمان مع كثرتهم ذلك المنصب بالنبوة وكذلك بعد يوشع لوصيته وهكذا الى طالوت وداود والى سليمان وهلم جرا الى ان جلدت شريعة عيسى ع وكان الحال فيها كسابقتها يقوم الثاني مقام الاول بوصية اليه لا بنبوة الثاني فقط فهرون ع لو بقي بعد موسى ع لكان خليفته بذلك الاستخلاف لا بنبوته والا لكان خليفته في حيوته بالنبوة ولم يحتج الى استخلافه في ذلك فلا حاجة الى قوله اخلفني في قومي وايضا ان موسى ع لو لم يستخلف هرون واستخلف غيره لوجب عليه الطاعة لذلك الغير ولم تكن نبوته نافية عنه تعيينه وصي اخيه موسى وخليفته فلا يكون احد مط خليفة نبي الا باستخلاف وهذا ظاهر لكل ذي علم فكذلك علي ع هو خليفة رسول الله ص بذلك الاستخلاف لانه لم يعزله ولم يوص الى

غیره بل الکل استخلافه والوصیة الیه بخبر الغدیر وغیره فثبت المراد وزال الایراد ومما یقرب شبهما من هذا الحدیث ما رواه ابن ابی الحدید عن الحافظ ابی نعیم فی الحلیة من قول النبی ص اخصمك یا علی بالنبوة فلا نبوة بعدی وتخصم الناس بسبع لا یحاجك فیها احد من قریش انت اولهم ایمانا بالله واوفاهم بعهد الله واقومهم بامر الله واقسمهم بالسویة واعدلهم فی الرعیة وابصرهم بالقضیة واعظمهم عند الله مزیة تمام الخبر فالنبی ص لم یخرج من خصائص مرتبته عن علی ع الا النبوة ولوازمها فتبقی له الخلافة والامامة لانهما لم تنقطعا بعد النبی ص بالاتفاق بل بالضرورة من الدین فهو قریب من الخبر الاول فی الدلالة فتامل **واما ما ورد بلفظ الوراثة** فمنه ما رواه ابن ابی الحدید عن ابی جعفر الطبری فی التاریخ ان رجلا قال لعلی ع یا امیر المؤمنین بم ورثت ابن عمك دون عمك فقال علی ها وم ثلاث مرات حتی اشراب الناس وشربوا اذ اهنهم ثم قال جمع رسول الله ص بنی عبد المطلب بمکة وهم رهط کلهم یاکل الجذعة ویشرب الفرق وصنع مدا من طعام حتی اکلوا وشبعوا وبقی الطعام کما هو کانه لم یمس ثم دعا بغمر فشربوا وروا وبقی الشراب کانه لم یشرب ثم قال یا بنی عبد المطلب انی بعثت الیکم خاصة والی الناس عامة فایکم یبایعنی علی ان یکون اخی وصاحبی ووارثی فلم یقم الیه احد فقمت الیه وکنت من اصغر القوم فقال اجلس ثم قال ذلك ثلاث مرات کل ذلك اقوم الیه فیقول اجلس حتی کان فی الثالثة ضرب بیده علی یدی فبذلك ورثت ابن عمی دون عمی وظاهر الحدیث بل صریحه ان الناس لا یشکون فی ان علیا وارث رسول الله دون عمه العباس بل هو معلوم عندهم وانما یسئلون عن السبب فی ذلك قال ابن ابی الحدید وروی یعنی احمد بن حنبل عن جعفر بن محمد الصادق قال کان علی ع یری مع رسول الله ص قبل الرسالة الضوء ویسمع الصوت وقال له ص لولا انی خاتم الانبیاء لکنت نبیا فالا تکن نبیا فانك وصی نبی ووارثه بل انت سید الاوصیاء واما الاتقیاء وهذا الحدیث قد اشتمل ایضا علی ذکر الوصیة والامامة اللتین لا یحتملان الا الخلافة العامة فهو کما قدمناه من الاخبار فی ذلك علی ما قررناه هناك وروی ابن ابی الحدید عن امیر المؤمنین ع انه قال فی خطبة ورثت نبی الرحمة ونکحت سیدة نساء هذه الامة وانا خاتم الوصیین الخطبة الی غیر ذلك من الاخبار وورثه علی ع لرسول الله امنا فی المال وذلك غیر صحیح عند اصحاب ابن ابی الحدید واخوانهم من الاشاعرة لو

الاول حديث ابي بكر عن النبي ص نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة الثاني ان العباس عم النبي ص موجود مع فاطمة بنت رسول الله ص والعم عندهم يحجب ابن العم مطلقا فلفاطمة نصف وللعباس نصف فلا ميراث لعلي ع من المال واما عند فلان ابن العم لا يرث مع الولد مطلقا ذكرا كان او انثى وفاطمة موجودة فالمال جميعه لها فليس لعلي ع ميراث من مال رسول الله ص اجماعا مع انه وارثه بالنص الصريح فلم يبق الا المراتب والمناقب والنبوة في علي ع منتفية لختمها برسول الله ص فيبقى الباقي من الفضل والعلم والامامة فعلي وارث النبي ص فيها فيكون هو الامام والخليفة من بعده لعموم الوراثة وبقاء ما لم يخرج بدليل قاطع تحت العموم بل لو قلنا ان المراد من الوراثة في الاحاديث المذكورة وشبهها هو وراثة الامامة ولوازمها الا غير لم نبعد عن الصواب فان معان النظر فيها والتروي في معانيها يوصل الى فهم ذلك منها ومن هذا كله يعلم بطلان ما قال ابن ابي الحديد واما الوراثة فالامامية يحملونها على ميراث المال والخلافة ونحن نحملها على وراثة العلم انتهى وقد تحقق لك ان الامامية لا يحملونها على وراثة المال لاجماعهم على ان لا وارث مع ولد من ذوي النسب الا الابوان فكلام ابن ابي الحديد فرية عليهم اللهم الا بعد وفاة فاطمة فميراث النبي ص المالي بواسطتها ينتقل الى علي ع وولديها الحسن والحسين فيجتمع لهم هنالك المراتب والمال واما قبل وفاتها فعلي ع وارث في الامامة ولوازمها لا يحمل الامامية الوراثة هنا الا على هذا وهي صريحة فيه واما تخصيصه اياها بوراثة العلم فهو تخصيص للعام بالراي وتقييد للمطلق بالاستحسان وذلك ميراثه واصحابه من ابي بكر وعمر كما سياتي القول فيه وليس ذلك بجائز اذ ليس عليه من الشرع دليل فما الى القول به سبيل مع ان قوله غير وارد علينا ولا مناقض لنا بل موافق لما نقول لا انا نذهب الى ان وارث علم النبي ص يجب ان يكون هو الامام بعده ولا يجوز ان يتقدم عليه احد من الناس كما بيناه فيما سبق من المقدمة والفصل الاول من وجوب تقديم الافضل على المفضول فقوله لنا لا علينا بل نزيد على ذلك ونقول ان العقل السليم يجزم بان وارث علم النبي هو الوارث مقامه انتهما متلازمان لا ينفك احدهما عن الاخر عقلا ووجهه يوخذ مما اسلفنا من التحقيقات ومن تامل وانصف عرف صحة ما نقول واما ما ورد بلفظ الاحقية والاولوية فما رواه ابن ابي الحديد عن ابي اسحق الثعلبي في تفسيره عن النبي ص لما

ان عليا احق بمقام رسول الله من كل احد

نزل اذا جاء نصر الله والفتح بعد انصرافه من غزاة حنين جعل يكثر من سبحان الله استغفر الله ثم قال يا علي انه قد جاء ما وعدت به جاء الفتح ودخل الناس في دين الله افواجا وانه ليس احد احق منك بمقامي لقدمك في الاسلام وقربك مني وصهرك وعندك سيدة نساء العالمين وقبل ذلك ما كان من بلاء ابي طالب عندي حين نزل القرآن فانا حريص ان اراعي ذلك لولده انتهى وهذا الحديث نص صريح في ان عليا ع احق بمقام رسول الله ص من كل احد للخصال التي ذكرها ص في علي وهذه الخصال هي التي نقول ان الموصوف بها على لسان النبي ص هو الامام لأن من شرط الامام الاتصاف بها لأقتضاء انها الفضل وهو دليل لنا على الوجهين وبالجملة فالحديث المذكور نص من النبي ص على علي ع بالامامة بعده لا يعتريه الريب ولا يتطرق اليه العيب ومن الاولوية ما في بعض خطب امير المؤمنين ع من قوله لا يقاس بآل محمد ص من هذه الامة احد ولا من الاولوية ما في بعض خطب امير المؤمنين ع من قوله لا يقاس بآل محمد ص من هذه الامة احد الى ان قال ولهم خصائص حق الولاية وسنذكرها فيما بعد جميعها انشاء فالمراد بالولاية هنا اولويتهم بمقام الرسول ص لانه اذا كان لهم حق ولاية الرسول ص كانوا هم الاحق والاولى بمقامه قال ابن ابي الحديد في شرح الخطبة ثم ذكر ع خصائص حق الولاية والولاية الامرة فاما الامامية فتقول اراد نص النبي ص عليه وعلى اولاده ونحن نقول لهم خصائص حق ولاية الرسول ص على الخلق انتهى اقول اما اراد ابن ابي الحديد في ايراده صنع شيئا وانما زاد المعنى ايضاحا وزاد الحجة اثباتا لانه لو قيل له ما ولاية الرسول على الخلق لكان يقول الامرة عليهم لا محيص له عن ذلك اذ لا معنى لها غيرها فيقال له اذا اقررت ان لعلي ع واولاده حق تلك الولاية كنت مقرا بان لهم الامرة لان الولاية المذكورة هي الامرة بعينها فلعلي ع واولاده الامرة على الخلق وهو نص كلام الامامية الذي انكرته فافهم لا يزيدون على ان لعلي ع واطهار ولده ولاية النبي ص على الخلق فنعوذ بالله من اللجاج بغير فائدة ما سوى التعصب للمذاهب وقصد تصحيح قول الاسلاف بما لا يصح به وبما يشير الى معنى الاحقية والاولوية اخبار فمنها اخبار المماثلة وقد تقدمت ومنها ما رواه ابن ابي الحديد عن احمد بن حنبل في المسند وفي كتاب فضائل علي ع عن النبي ص انه قال انا اول من يدعى به يوم القيمة فاقوم عن يمين العرش في ظله ثم اكسى حلة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على اثر بعض فيقومون عن يمين العرش ويكسون حللا ثم يدعى بعلي بن ابي طالب ع لقرابته مني ومنزلته عندي ويدفع اليه لوائي لواء الحمد ادم ومن دونه تحت ذلك اللواء ثم قال

لعلي ثم تسير به حتى تقف بيني وبين ابرهيم الخليل ثم تكسى حلة وينادي مناد من العرش
نعم الاب ابوك ابرهيم ونعم الاخ اخوك علي بشر فانك تدعى اذا دعيت وتكسى اذا كسيت
وتحبا اذا احببت ودلالته على اولويته على بالنبي ظاهرة من مواضع دعائه دون غيره
مع النبي فيكون اولى بالنبي من غيره والا لدعى ذلك الغير والقرب منه والمنزلة عنده
ولو كان احد اولى منه لكان اقرب منه الى النبي وكانت منزلته عند النبي ارفع لكن
ليس غيره كذلك فهو اولى واعطائه لواء النبي فلو كان غيره اولى بالنبي لكان له ذلك
اللواء وقوله في اخر الحديث انك تدعى اذا دعيت الخ تصريح بالأولوية واذا كان
اولى به في الاخرة فهو في الدنيا كذلك فيكون هو الأولى بمقامه فالحديث فيه اشارة الى
امامته بعد الرسول ومنها ما رواه عن احمد في كتاب الفضائل عن النبي اعطيت في علي
خمسا هن احب الي من الدنيا وما فيها اما واحدة فهو كتاب بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ
من حساب الخلائق واما الثانية فلواء الحمد بيده ادم ومن ولد تحته واما الثالثة فواقف
على عقر حوضي يسقي من عرف من امتي واما الرابعة فساتر عورتي ومسلمي الى ربي واما الخامسة
فاني لست اخشى عليه ان يعود كافرا بعد ايمان ولا زانيا بعد احصان والأظهر في الأولوية
الرابعة ثم الثانية والثالثة والتقرير كما في الأول واما ما ورد بلفظ المختار
فما رواه ابن ابي الحديد عن احمد بن حنبل في المسند قال قالت فاطمة انك والخطاب للنبي
زوجتني فقير الا مال له فقال زوجتك اقدمهم سلما واعظمهم حلما واكثرهم علما اما
تعلمين ان الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منها بعلك اقول هذا الحديث نص واضح
في امامته علي بعد رسول الله لان الله اختاره بعده فدخل في قوله تعم ولقد اختارهم
على علم على العالمين ولا يختار الله احدا من الناس فيقال اختاره الله الا نبيا او خليفة نبي
ولما كان نبينا خاتم الانبياء وجب ان يكون اختار الله عليا الخلافته اذ لا معنى لاختيار
الله رجلا الا نصبه نبيا او اماما وهذا ظاهر لا يحتاج الى بيان ومثله ما رواه ابن
ابي الحديد عن محمد بن اسمعيل بن عمرو البجلي قال اخبرنا عمر بن موسى الوجيهي عن
المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث قال قال علي على المنبر ما احد جرت عليه المواسي
الا وقد انزل الله فيه قرانا فقام اليه رجل من مبغضيه فقال فما انزل الله تعريفك فقام
الناس اليه يضربونه فقال دعوه انقرا سورة هود قال نعم قال فقرا افمن كان على بينة

من ربه ويتلوه شاهد منه ثم قال الذي كان على بينة من ربه محمد ص والشاهد الذي يتلوه انا فذلك الحديث بصراحته على ان عليا هو التالي للنبي ص في اختيار الله له فهو الامام بعده بلا اشتباه فما هما الاسابق ولاحق ومجل ومصل فالنبي السابق وعلي اللاحق والنبي ص المجلي وعلي المصلي فصلوات الله عليهما والهما واعلم ان الحديثين خصوصا الاول كما يدلان بنصهما على امامة امير المؤمنين ع بعد النبي ص كذلك يدلان على انه افضل من جميع الانبياء وذلك لان سبق الاختيار من الله لاحد دليل على شدة اعتناء الله تعالى به بشانه فطه وشدة الاعتناء من الله يوجب الافضلية للمعتنى بشانه على غيره ولما كان المخصوص بسبق الاختيار هو النبي المختار كان افضل المخلوقين ولما كان المثنى به في الاختيار هو حيدر الكرار كان افضل البرية بعد النبي الامين وهذا بحمد الله ظاهر الهناء ليس عليه غبار ولا غبار وهو تصديق ما ورد في هذا المعنى من طرقنا من الاحاديث والاخبار ويبطل ما ابطله عز الدين ابن ابي الحديد من القول بافضلية علي ع على الانبياء واندفع بذلك تشنيعه على بعض اصحابنا في هذا القول بسبق الاجماع من اصحابنا على خلافه فانه لا اجماع على خلاف هذا القول من اصحابنا ان لم يكن اجماعهم عليه الاخبار ادلة وشواهد على ان ابن ابي الحديد قال بعد رواية جملة احاديث هذا منها ان من قبل اورقي الى السماء وعرج في الهوى وفخر على الملائكة والانبياء تعظما وتبجحا لم يكن ملوما بل كان بذلك جديرا انتهى وهو صريح فيما كان ينفيه ويشنع على قائليه من تفضيل علي ع على الانبياء والملائكة فكان القوم سكارى عن النظر في تناقض اقوالهم وواعجباه من فاضل محقق يروي مثل هذه الاحاديث واضعافها محتجا بها على مذاهبه ومصححا لها في مئاربه ثم يقول لا نص على علي ع بالامامة فكانه لا يفهم معاني هذه الاخبار ولا يدرك حقائق هذه الآثار قد اغشت الشبهة قلبه واعمى التقليد للاسلاف عين بصيرته فلم يهتد للصواب

واما ما ورد بلفظ السيادة فكثير ومنه قول النبي ص فيما تقدم من حديث انس اول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين وسيد المسلمين وفي الحديث الاخر المتقدم ايضا مرحبا بسيد المؤمنين وامام المتقين ومنه ما رواه ابن ابي الحديد عن الحافظ ابي نعيم في الحلية من قول النبي ص ادعوا لي سيد العرب عليا ع فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد ولد ادم وعلي سيد العرب فلما جاء ارسل الى الانصار

فاتوه فقال لهم یا معشر الانصار الا ادلکم علی ما ان تمسکتم به لن تضلوا ابدا قالوا بلی یا رسول الله قال هذا علی فاحبوه بحبی واکرموه بکرامتی فان جبرئیل امرنی بالذی قلت لکم عن الله عزّ وجلّ وعن احمد فی المسند عن النبیؐ النظر الی وجهک یا علی عبادة انت سیّد فی الدّنیا سیّد فی الاخرة من احبّک احبّنی وحبیبی حبیب الله وعدوک عدوّی وعدوّی عدوّ الله فعلی کما تری نادة سیّد المسلمین واخری سیّد المؤمنین وثالثة سیّد العرب ورابعة سیّد فی الدّنیا وسیّد فی الاخرة والسّید هو الرّئیس المطاع ومالک الأمر والسیادة باحد هذین المعنیین علی المسلمین والمؤمنین والعرب فی الدّنیا غیر النبوّة والامامة ولا رئیس بعد النبیؐ علی المسلمین والمؤمنین الا الامام ولا رئیس علی جمیعهم سواه فیکون علیؑ هو الامام لانّه الرّئیس الواجب الطاعة علی المسلمین فهی نصّ فی امامته ومصرحة بخلافته لا یعترض فیها بالشبه کما قاله فی الاسعاف ان سیادته لهم من حیث النّسب ونحوه فلا یستلزم افضلیّته علی الخلفاء الثلاثة قبله انتهی وعلی ما ذکره فتکون سیادة النبیؐ علی ولد آدم فی النسب فلا یستلزم افضلیّته علی الأنبیاء ولا علی الثلاثة ایضا والحاصل انّ هذا کلام متجاهل متعصّب لا یبالی بما قال فیما یوافق مشتهاه ولو کان له بعض التدبر والحیا لکفاه فهم عایشة من ارادة النبیؐ بلفظ السّیادة من التقدّم والفضل ولذا قالت له مستفهمة الست سیّد العرب لکن دیدن الرجل واصحابه رد الحقّ النیّر بما لا یعقل ولا یمکن من القول کما لا یخفی علی النّاظر فی کلامهم وذلک لا یغنی من الحق شیئا واما ما ورد بلفظ المحبّة فمنه حدیث الطّائر المتواتر وقد اشار الیه ابن ابی الحدید مرارا ورواه الحاکم فی المستدرک وقال بعض العامة انه صحیح فی کتب النقل والاحادیث الصحیحة والاخبار الصریحة عن انس بن مالک قال اهدی الی النبیؐ طیر مشوی یسمی الحجل وفی روایة بما اراه الاحبار فقال اللّهم ائتنی باحب خلقک الیک یأکل معی من هذا الطیر فجاء علیؑ فحجبته وقلت ان رسول اللهؐ مشغول رجاء ان تکون الدّعوة لرجل من قومی ثمّ جاء علیؑ ثانیة فحجبته ثمّ الثالثة فقرع الباب فقال النبیؐ ادخله فقد غیبته فلما دخل قال له النبیؐ ما حبسک عنا یرحمک الله قال هذه اخر ثلاث مرات وانس یقول انک مشغول فقال یا انس ما حملک علی ذلک قلت سمعت دعوتک فاحببت ان تکون لرجل من قومی فقالؐ لا یلام الرجل علی حبّه لقومه رواه الترمذی انتهی ومنه

حدیث

حدیث خیبر

حديث الراية بخيبر المتواتر وقد رواه جميع المحدثين كالبخاري ومسلم والحاكم والترمذي
وغيرهم وذكره ابن ابي الحديد واشار اليه مرارا وهو قول النبي ص لاعطين الراية غدا رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ص كرارا غير فرار لا يرجع او يفتح الله على يديه
فاعطاها عليا وفتح الله خيبر على يديه وفي حديث مسلم قال عمر بن الخطاب فما احببت
الامارة الا يومئذ ورووا ان حسان بن ثابت قال يخبر عن ذلك وكان على ارمد
العين يبتغي دواء فلما لم يجد من مداويا شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك
مرقيا وبورك راقيا وقال ساعطي راية القوم فارسا كميا شجاعا في الحروب محاميا
يحب الهنا والآله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا فخص بها دون البرية كلهم
عليا وسماه الولي الموالي وكان ذلك القول من النبي ص في علي بعد رجوع الشيخين
براية النبي ص منهزمين ومنه الاخبار التي قدمناها المشتملة على من احب عليا فقد احب الله
ومن احبه احب رسول الله ص بالفاظ مختلفة ومعان متفقة والاحب الى الله الاكثر
ثوابا عنده فيكون افضل وكذا الذي يحبه الله ورسوله ص ومن محبته محبة الله ومحبة
رسوله ص والحب لله ولرسوله ص هو المتبع لهما كما قدمنا بيانه في فصل التمسك واذا كان
علي ع هو المخصوص بمحبة الله ورسوله ص واحب الخلق لهما وجب ان يكون المقدم والرئيس
على المسلمين لانه افضلهم فيكون هو الامام لقبح تقديم المفضول على الافضل والشبهات
مندفعة **واما ما ورد بلفظ الاعلمية وما يؤول** الى ذلك فكثير
لا يحصى نذكر منه شيئا يسيرا فمنه قول النبي ص لفاطمة في حديث الاختيار المتقدم
زوجتك اقدمهم سلما واعظمهم حلما واكثرهم علما وقوله ص لعلي في حديث خصمه بالنبوة
وابصرهم بالقضية وقد قدمنا ذكره في حديث المنزلة والابصر بالقضية هو الاعلم وقوله
في الحديث المشهور اقضاكم علي اشار اليه ابن ابي الحديد في مواضع ونقل عن عمر انه
قال علي اقضانا والاقضى هو الاعلم بالقضاء ومنه قول النبي ص خازن وعيبة علمي وانا
مدينة العلم وعلي بابها وقدم ذكر ذلك كله مشروحا على انا لا نحتاج هنا الى الاطناب
في القول للاجماع على ان عليا اعلم الصحابة من جميع اهل العلم وابن ابي الحديد مقر
بذلك ومطنب فيه حتى قال في كلام لم يعد فيه بعض خصائص علي ع والثانية علومه
التي لولاها لحكم بغير الصواب في كثير من الاحكام وقد اعترف بذلك له والخبر مشهور

أعلم الناس أن عليا

احق بمقام الاقرب للنبي

لولا علي لهلك عمر انتهى واذا كان اعلم وجب ان يكون هو الامام المتبع والرئيس المقدم ولم يجز لمن ليس مثله في ذلك ان يتقدم عليه لقول الله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وغيرها من الآيات بل بالعقل كما سبق ذكره واذا كان الاعلم هو الاحق بالاتباع والمتبع هو الامام لا غيره فعلي ع هو الامام لانه الاعلم وهو ظاهر **واما ما ورد بلفظ الاقربية** فمنه ما رواه ابن ابي الحديد عن احمد بن حنبل في كتاب الفضائل عن النبي ص انه خطب الناس يوم جمعة فقال ايها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم وامانة رجل منهم تعدل امانة رجلين من غيرهم ايها الناس اوصيكم بحب ذي قرباها اخي وابن عمي علي بن ابي طالب ع لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني عذبه الله بالنار وهذا الخبر نص في ان عليا ع هو ذو القربى من الرسول وهو المخصوص بها دون سائر قريش لتخصيص النبي ص اياه بذلك في قوله اوصيكم بحب ذي قرباها ودليل على ارادة تقديمه على كل الامة وتوضيح ذلك ان النبي ص حث الناس اولا على تقديم قريش والتعلم منها فدخل علي بن ابي طالب ع في ذلك لانه من ذروتها واولى الجميع بالعلتين المذكورتين اللتين لاجلهما امر النبي ص بتقديم قريش والتعلم منها وهما القوة والامانة ثم خصص عليا ع بالوصية بحبه ووصفه بصفة اراد بها التعليل على تخصيصه دون قريش بوجوب الحب المراد منه المتابعة وهي صفة خاصة به فكان مفاد الحديث قدموا قريشا على كل الناس لقوتهم وامانتهم وقدموا عليا ع على قريش في المتابعة لانه اقربهم الي ثم اكد وجوب تقديمه بما ذكره من انه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق الى اخر ما بينه من الاوصاف المؤكدة لوجوب تقديمه ومنه قول النبي ص ثم يدعى بعلي ع لقرابته مني ومنزلته عندي ومنه قوله ص وانه ليس احد احق منك بمقامي لقدمك في الاسلام وقربك مني فصرحت هذه الاحاديث بان الوصية من النبي ص بحب علي ع وتقديمه على قريش وتقديمه في الدعوة مع النبي ص على غيره وان احقيته بمقام النبي ص دون غيره كل ذلك لقرابته منه فكان ذلك دليلا على ان الاقربية من الرسول ص تقتضي التقديم والاحقية بمقامه ويوازرها في هذه الدلالة قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله واذا كان علي ع

هو الاقرب للنبیّ ص والاقرب للنبیّ ص هو الاحقّ بمقامه واولی بالتقدیم وجب ان یکون هو المقدم بعد النبیّ ص والقائم مقامه فهو اذن الامام وذلک کلّه مفاد الأحادیث کما سمعت قال ابن ابی الحدید روی ابو عمر بن عبد البرّ المحدّث فی کتابه المعروف بالاستیعاب فی معرفة الصحابة انّ انسانا سئل الحسن یعنی البصری عن علیع فقال کان واللّٰه سهما صائبا من مرامی اللّٰه علی عدوّه وربانیّ هذه الأمّة وذا فضلها وسابقتها وذا قرابتها من رسول اللّٰه ص لم یکن بالنومة عن امر اللّٰه ولا بالملولة فی دین اللّٰه ولا بالسروقة لمال اللّٰه اعطی القرآن عزائمه فحاز من برّیاض مونقة انتهی اقول وبما ذکرناه هنا یندفع ما اورده بعض الخصوص فیما ذکرناه فی مسئلة الأقربیّة من النبیّ ص من انّه لو کانت الأمامة تستحقّ بالاقربیّة لکان العبّاس احقّ بها من علیع فهذه الاخبار والأقوال زادة لذلک ومثبتة انّ علیّا ع اقرب للنبیّ ص من العبّاس وذلک لبعض ما ذکرناه من الوجوه هناک **واما ما ورد انّه اشدّ جهادا** فانّه امر متعارف متعالم وقد ذکره اهل المغازی والسیر وذکر ابن ابی الحدید فی کتابه منه کثیرا ویکفیک فی ذلک قول النبیّ ص فی خبر الرایة المتواتر کرارا غیر فرّار لا یرجع او یفتح اللّٰه علی یدیه وسنذکر جملة من هذا فی ذکر شجاعته عند ذکرنا جمعه للصفات الحمیدة قال ابن ابی الحدید فی کلام فان قیل لا ریب انّ فی کلامه یعنی علیّا ع تعریض بمن تقدّم علیه فای نعمة له علیهم قیل نعمتان الأولی منهما جهاده وهم قاعدون فان من انصف علم انّه لولا سیف علیع لاصطلم المشرکون من اشار الیه غیرهم من المسلمین وقد علمت اثاره فی بدر واحد والخندق وخیبر وحنین وانّ الشرک فیها فغرفاه فلولا انّه سدّه بسیفه لألتهم المسلمین کافة انتهی واذا کان علیع هو الأشدّ جهادا والأکثر عناء فی نصر النبیّ ص واعزاز دینه ودفع بأس المشرکین عن اهل ملته کان هو الأحقّ بمقام الأولی بالتقدیم علی غیره لأنّ تلک الصفات تقتضی تقدیمه وتعظیمه ولا شئ من التقدیم غیر الامامة فیجب ان یکون هو الامام بعد النبیّ ص **واما ما ورد بانّه مع الحقّ دائما** فمنه ما رواه کثیر من اهل الحدیث قال ابن ابی الحدید فی شان علیع وحکمه فی ذلک حکم رسول اللّٰه ص لانّه قد ثبت عنه فی الاخبار الصحیحة انّه قال علی مع الحقّ والحقّ مع علیّ یدور حیثما دار وقال له غیر مرّة حربک حربی وسلمک سلمی انتهی ومنه قول النبیّ ص فی حدیث الغدیر وادر الحقّ معه حیث دار وقوله ص کتاب اللّٰه وعترتی لن یفترقا حتّی یردا

علی الحوض وما یعطی هذا المعنی من الأحادیث الکثیر مثل احادیث ان طاعته طاعة الله وطاعة رسوله ص وان محبته محبة الله واحادیث التمسک به والاقتداء وغیر ذلک مما مضی ویأتی واذا کان علی علی الحق لا یزال ولا یزول عنه کان واجب التقدیم لا سیما انه قد طلب الخلافة وانف من تقدم غیره علیه وامتنع من بیعته حتی قهر علیها کما بیناه سابقاً فوجب ان تکون امامتهم باطلة اذ لیس بعد الحق الا الضلال فهذه الاحادیث دالة علی ان علیاً ع هو الاولی بمقام الرسول ص فهو الامام بعده والله الهادی **واما ما ورد بانه خیر الامة وخیر الخلق** وما ادی مؤداه فکثیر ومنه ما رواه ابن ابی الحدید عن احمد بن حنبل فی المسند عن مسروق قال قالت لی عایشة انک من ولدی ومن احبهم الی فهل عندک علم من المجذح فقلت نعم قتله علی بن ابی طالب علی نهر یقال الاعلاه تامرا والاسفله النهروان بین لخافیق وطرفا قالت ابغنی علی ذلک بینة فاقمت رجالا شهدوا عندها بذلک قال فقلت لها سئلتنی بصاحب القبر ما الذی سمعت من رسول الله فقالت نعم سمعته یقول اهم شر الخلق والخلیقة یقتلهم خیر الخلق والخلیقة واقربهم عند الله وسیلة قال ابن ابی الحدید وفی کتاب صفین ایضاً للمدائنی عن مسروق ان عایشة قالت له لما عرفت ان علیاً مقاتل الشدیة لعن الله عمرو بن العاص فانه کتب الی یخبرنی انه قتله بالاسکندریة الا انه لیس بمغنی ما فی نفسی ان اقول ما سمعته من رسول الله ص سمعته یقول یقتل خیر امتی من بعدی وعن ابی جعفر الاسکافی بسنده عن محمد بن عبید الله بن ابی رافع عن ابیه عن جده ابی رافع قال اتیت اباذر بالربذة اودعه فلما اردت الانصراف قال لا ناس معی ستکون فتنة فاتقوا الله وعلیکم بالشیخ علی بن ابی طالب فاتبعوه فانی سمعت رسول الله ص یقول له انت اول من امن بی واول من یصافحنی یوم القیمة وانت الصدیق الاکبر وانت الفاروق الذی یفرق بین الحق والباطل وانت یعسوب المؤمنین والمال یعسوب الکافرین وانت اخی ووزیری وخیر من اترک بعدی تقضی دینی وتنجز موعودی وروی ابن ابی الحدید بالاسناد عن ابن الکلبی عن رجل من ولد عقیل بن ابی طالب حکم عمر بن عبد العزیز الاموی فی قضیة المرأة التی حلف زوجها ان علی بن ابیطالب خیر هذه الامة واولاها برسول الله ص والا فامرأته طالق ثلثا فقال العقیلی لعمر نشدتک الله یا امیر المؤمنین الم تعلم ان رسول الله ص قال لفاطمة وهو عندها فی بیتها عائد لها یا بنیة ما علتک قالت لوعلة یا ابتاه وکان علی غائبا فی بعض

حوائج النبي ص فقال لها اشتهين شيئًا قالت اشتهي عنبًا وانا اعلم انه عزيز وليس وقت عنب فقال ص ان الله قادر على ان يجيئنا به ثم قال اللهم ائتنا به مع افضل امتي عندك منزلة فطرق على الباب فدخل ومعه مكتل قد التقى عليه طرف ردائه فقال له النبي ص ما هذا يا علي قال عنب التمسته لفاطمة فقال الله اكبر الله اكبر اللهم كما سررتني بان خصصت عليًا بدعوتي فاجعل فيه شفاء بذتي ثم قال كلي على اسم الله يا بنية فاكلت وما خرج رسول الله ص حتى استقلت وبرئت فقال عمر صدقت وبررت اشهد لقد سمعته ووعيته يا رجل خذ بيد امرأتك فان عرض لك ابوها فاهشم انفه ثم قال يا بني عبد مناف وكان المجلس جامعًا لبني هاشم وبني امية وافخاذ قريش والله ما نجهل ما يعلم غيرنا ولا ابنا عمي في ديننا ولكنا كما قال الأول تصيدت الدنيا رجالا بغيها فلم يدركوا خيرا بل استحقبوا الشرا واعماهم حب الغنى واصمهم فلم يدركوا الا الخسارة والوزرا قيل فكانما القم بني امية حجرًا وكتب الى عامله ميمون بن مهران الذي بعث بالمرأة وزوجها وابيها اليه ليحكم في امرهم ان يستيقن ذلك الحكم ويعمل عليه قلت وهذا الخبر الذي رواه العقيلي يدل القصة على انه تواتر بين الناس لا سبيل لأحد الى انكاره فلهذا لم ينكره من القوم منكر ولا قال فيه منهم قائل بل كلهم سلموا راويه مع ان جل من في ذلك المجلس مبغضون لامير المؤمنين ولا مانع لهم من الطعن في الخبر لو لم يكن معلومًا من تقية او خوف لا سيما عمر بن عبد العزيز فانه السلطان القاهر اذ ذاك وقد اقر بانه روى الحديث ووعاه فلا شك اذن في صدق الحديث ومعلومية ما مضى من احاديث السيادة والأختيار والمحبة ومما ثلة الرسول ص وما يأتي من الأخبار مثل تشبيهه بالأنبياء وغير ذلك كلها تعضد هذه الأخبار المصرحة بانه خير الخلق وافضل الامة في دلالتها ان نصها على افضلية علي ع على الأمة بل على الخلق كافة بمعنى كثرة الثواب واطلاقها يدل على افضليته بمعنى الأجمع للخصال المحمودة لشمول الخير له والا فضلية لذلك مع ان هذا المعنى لا يتأتى فيه عاقل وسنوضحه انشاء وروى ابن ابي الحديد ان قيس بن سعد بن عبادة لما اتى مصر عاملا لعلي ع قام خطيبا على المنبر وقال بعد الحمد لله والثناء عليه ما اراد ان يذكره ايها الناس انا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا يعني عليًا ع فقوموا فبايعوا على كتاب الله فان نحن لم نعمل فيكم بكتاب الله فليس لنا عليكم طاعة وقال المعتزلي ايضا وروى ابان بن ابي عياش قال سئلت الحسن البصري عن علي ع فقال ما اقول فيه كانت له السابقة والفضل والعلم والحكمة والفقه والرأي

والعصمة والنجدة والبلاء والزهد والقضاء والقرابة ان عليًا كان في امره عليًا رحم الله
عليًا وصلى عليه فقلت يا ابا سعيد انك تقول صلى الله عليه لغير النبي ص فقال ترحم على المؤمنين
اذا ذكروا وصل على النبي وآله وعلي ع خير آله قلت اهو خير من حمزة وجعفر قال نعم قلت
وخير من فاطمة وابنيها قال نعم والله انه خير آل محمد كلهم ومن يشك انه خير منهم وقد قال
رسول الله ص وابوهما خير منهما ولم يجر عليه اسم شرك ولا شرب خمر وقد قال رسول الله ص
لفاطمة زوجتك خير امتي فلو كان في امته خير منه لاستثناه ولقد اخى رسول الله ص بين
اصحابه فاخى بين علي ونفسه فرسول الله خير الناس نفسًا وخيرهم اخًا فقلت يا ابا سعيد
فما هذا الذي يقال عنك انك قلته في علي فقال يا بن اخي احقن دمي من هؤلاء الجبابرة ولو
ذلك لسألت بي الخشب انتهى وقد دل آخر الكلام على ان اخفاء الحسن القول بافضلية علي ع
على جميع الامة كما صرح به هنا وروى فيه الحديث عن النبي ص انما كان للخوف على نفسه
من القتل لان بني امية كانوا يقتلون من ذكر امير المؤمنين ع بخير فكيف من فضله على الامة
وهذا امر شايع معلوم على ان المعتزلي مقر بذلك وبه معترف حتى انه قال في دعوة علي ع للاشتر
لا اشك ان الاشتر يغفر الله له ويدخل الجنة بهذه الدعوة فانها لا فرق عندنا بينها وبين
دعوة رسول الله ص انتهى ثم ان الاحاديث قد اشتملت نارة على انه خير الامة وخير من
يترك النبي ص بعده وخير الخلق والخليقة فيكون افضل الخلق حتى الانبياء والملائكة لانهم
من جملة الخلق والخليقة الذين نص الخبر على ان عليًا ع خيرهم فكونه ع افضل الصحابة امر
واضح ومع هذا انا نعلم يقينًا ان الخصال التي توجب الفضل والصفات التي تقتضي كثرة الثواب
كلها حصلت له دون غيره واجتمعت فيه دون من سواه وفاق في جميعها كل الناس فيجب
ان يكون افضل بالضرورة والا لخرج المقتضى عن كونه مقتضيًا وهو باطل وها نحن نذكر
استكمالة في خصال الخير مفصلًا ونأتي به مشروحًا اما نسبه ع فهو النسب الجليل الذي
لا يساجل والمجد الاثيل الذي لا يطاول فانه في السر من قريش والصريح المهذب من قصي والذروة
من عبد مناف والسلالة من هاشم ابوه ابو طالب شريف قريش مانع الجار وحامي الذمار امنع
الناس جانبًا وابلغهم حجة واثبتهم قلبًا وافصحهم لسانًا واوفاهم موعدًا وحامية النبي ص و
غيرها تشهد له بذلك وقال معوية بن ابي سفيان في ابيات يخاطب بها عمرو بن العاص بعد قتل
علي ع نجوت وقد بل المرادي سيفه من ابن ابي شيخ الاباطح طالب بن عبد المطلب شيبة

ان علیا علیه السلام اعلم الصحابة

الحمد وساقی الحجیج سیّد قریش کلّها لا یدافع فی ذلک ولا ینازع بن هاشم عمرو العلا صاحب الایلاف ومطعم الاضیاف وشمس بنی عبد مناف وامّه فاطمة بنت اسد بن هاشم فهو اوّل هاشمی ولد من هاشمیین وهو ابن عمّ رسول الله ص لابیه وامّه نسب کالشمس الضحی نورا ومن فلق الصباح عمودا ابآئه ابآء رسول الله ص وامّهاته امّهات رسول الله ص فهو خیر الناس نسبا واشرفهم حسبا وافضلهم ابآء وامّهات لمّا صح عن النبیّ ص من قوله ما افترقت فرقتان من لدن ادم الا کنت فی خیرهما وقوله ص کنت انا وعلیّ نورا واحدا فما زلنا ننتقل من صلب طاهر الی رحم مطهّر حتّی افترقنا فی عبد الله وابی طالب فعلیّ ع افضل الصحابة نسبا واجلهم اصلا واکرمهم عنصرا واما انه اعلم الصحابة فلقوة حدسه وشدة ذکائه وکثرة ملازمته للرسول ص حتّی قال علمنی رسول الله ص الف باب من العلم فانفتح لی من کل باب الف باب ولحرص النبیّ ص علی تعلیمه وارشاده وعظم شفقته علیه لمّا نزل قوله تعالی وتعیها اذن واعیة قال اللّهمّ اجعلها اذن علیّ ع وقال علیّ ع ما نسیت بعد ذلک شیئا وقال رسول الله ص حین بعثه الی الیمن قاضیا اللّهمّ اهد قلبه وثبّت لسانه قال فما شککت بعدها فی قضاء بین اثنین وقال ع والله لو کسرت لی الوسادة لحکمت بین اهل التوریة بتوراتهم وبین اهل الزبور بزبورهم وبین اهل الانجیل بانجیلهم وبین اهل الفرقان بفرقانهم والله ما نزلت من ایة فی بر او بحر او سهل او جبل او سماء او ارض او لیل او نهار الا انا اعلم فیمن نزلت وفی ای شیء نزلت وقضایاه معروفة ماثورة کحکمه فی قضیة الحمار والبقرة بین یدی رسول الله ص وفتیاه فی الزانیة الحامل وفی المرأة التی وضعت لستة اشهر وحکمه فی قضیة الارغفة وفیمن حلف لا یحل قید عبده وفی مال الکعبة حین استشاره عمر فیه وهو الذی اخترع علم النحو وبیّن اصوله وینبغی الحاق ذلک بالمعاجز وغیر ذلک ممّا لا یبلغ الیه فهم ولا یحوم حوله عقل وقد رجع الیه الصحابة فی کثیر من المسائل بعد غلطهم واحتاجوا الی بیانه ولم یحتج هو فی شیء من الاحکام الی احد من الناس واعترف اکابر الصحابة له بالاعلمیة وقال عبد الله بن العبّاس لما سئل این علمک من علم ابن عمّک علیّ ع قال کالقطرة فی المثعنجر یعنی البحر المحیط وقال عبد الله بن مسعود ما معناه ان من اراد علم القرآن کما انزله الله فعلیه بعلیّ بن ابی طالب وقال عمر غیر مرة لولا علیّ لهلک عمر وقال لا بقیت لمعضلة لیس لها ابو الحسن حتی ان کل فرقة من اهل العلم لتنتمی الیه وکل ذی طریقة لیتجاذبه وینتهی الیه فقه

ان علیا اعلم الصحابة

كل فقيه وعلم كل عالم ويكفي في ذلك ما صح في الروايات عن النبي ص من انه اعلم الناس فلا شك انه اعلم الصحابة في جميع العلوم فيكون افضلهم لقول الله تع قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال انما يخشى الله من عباده العلماء **واما انه احلمهم** فهو كضوء النهار حتى بلغ من حلمه انه ترك عبد الرحمن بن ملجم في ديارة و يعطيه العطا مع علمه به وقوله فيه مرارا انه قاتلي وعفى عن مروان يوم الجمل مع شدة عداوته له وقوله فيه ستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر وعفى عن سعيد بن العاص وكان عدوا له في غاية العداوة وعن عبد الله بن الزبير وكان يشتمه على رؤس الاشهاد واطلقه وقال له اذهب فلا اريتك لم يزده على ذلك وحسبك بحلمه عفوه عن اهل البصرة بعد ما هزمهم وكانوا اقتضربوا وجهه ووجوه بنيه واصحابه بالسيوف ونكثوا بيعته ونصروا عدوه وعفوه عن عايشة وهي السبب الاعظم في نكث بيعته والاجلاب عليه ولو فعلت عشر ذلك بغيره ثم قدر عليها لمزق جلدها وقطعها اربا اربا ولما منعه واصحابه معوية الماء يوم صفين حين ملك اهل الشام الشريعة فقاتلهم وهزمهم واراد اصحابه منعهم من الماء قال افرجوا لهم عن الشريعة ففي حد السيف مغنى عن ذلك وكان مع الحلم عظيم الرزانة لم يربط اشاقط وكان اطلق الصحابة وجها واحسنهم خلقا حتى نسب اعدائه كعمر بن الخطاب في عمرو بن العاص الى الدعابة **واما قدمهم في الاسلام** فمعلوم لانه لم يجر منه كفر قط وكان يصلي قبل الناس مع رسول الله سبع سنين وقال رسول الله ص اولكم اسلاما علي بن ابي طالب وقال اقدمهم سلما وكان علي يقول على المنابر انا اول من صلى واول من امن بالله ورسوله صلوم يسبقني الى الصلوة الا نبي الله ولم يرد عليه احد قوله مع انهم كانوا يردون عليه في اقل شيء مما يمكنهم الرد فيه ولو من جهة الشبهة او الجهالة بما يقول وقد استفاضت الروايات بذلك عن محدثي مخالفينا كالطبري والواقدي وابن عبد البر وابن اسحق وابن كعب القرظي وابن شهاب الزهري وعبد الله بن محمد بن عقيل وقتادة وغيرهم و رووا ذلك عن عبد الله بن العباس وسلمان وابي ذر والمقداد وخباب بن الارت و ابي سعيد الخدري وزيد بن ارقم وعفيف الكندي والحسن البصري والى هذا القول ذهب اكثر المخالفين ولم يخالف فيه الا شاذ لا يعبأ به واشعار الصحابة والتابعين فيه كثيرة ومن جملتها قول خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وصي رسول الله من دون اهله

وفارسه مذكان في سالف الزمن واول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان والله ذو من
وقول حسان بن ثابت جزى الله عنا والجزاء بفضله ابا حسن خيرا ومن كابي حسن
سبقت قريشا بالذي انت اهله فصدك مشروح وقلبك ممتحن وقول عبد الله بن ابي سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب وان ولي الامر بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه
وصي رسول الله حقا وصنوه واول من صلى ومن لان جانبه وقول ابي سفيان بن حرب في
رواية ابي جعفر الاسكافي وفي رواية غيره قول بعض ولد ابي لهب ما كنت احسب من الامر
منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي حسن اليس اول من صلى لقبلتكم واعلم الناس بالاحكام
والسنن واقرب الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن وقول هاشم بن
عتبة المرقال في صفين اعود بربي اهله محلا قد عالج الخيوة حتى ملا اشلهم بذي
الكعوب شلا عن ابن عم احمد المعلا اول من صدقه وصلا وقول شريح بن هانى
الحارثي وهو من التابعين ابا موسى ميت بشر خصم فلا تضع العراق فدتك نفسي
فلا تجعل معوية بن حرب كشيخ في الحوادث غير نكس هذاه الله للاسلام فردا
سوى عرس النبي وخير عرس وقول سعيد بن قيس الهمداني هذا علي وابن عم المصطفى
اول من اجابه فيما روى هو الامام لا يبالي من غوى وقول ابي الاسود الدؤلي
يهدد طلحة والزبير يوم الجمل وان عليا لكم مصحر بما ثله الاسد الاسود
اما انه اول العابدين بمكة والله لا يعبد وغير ذلك من الاشعار ولو تعاطينا
ذكر الاخبار ورواية الاشعار في هذا الباب حتى نستوفي ما وجدناه من ذلك في
كتب الخصوم لطال الكتاب وبلغ الى غاية الاطناب وقول من قال اول من اظهر الايمان
ابو بكر مع شذوذه مردود بمعارضته لهذه الشهرة التي قربت من الاجماع بل كادت
تكون اجماعا ولذا ادعا بعض العامة عليه الاجماع على ان ابا جعفر الاسكافي قال في
كتاب نقض العثمانية ان جمهور المحدثين لم يذكروا ان ابا بكر اسلم الا بعد عدة من الرجال
منهم علي بن ابي طالب وجعفر اخوه وزيد بن الحارثة وابو ذر الغفاري وعمرو بن عنبسة
السلمي وخالد بن سعيد بن العاص وخباب بن الارت انتهى وقال ابن ابي الحديد ان المخالف
في سبق ايمان علي شاذ لا يعتد به انتهى ولاجل اشتهار الامر لم يحتج فيه الى ذكر ما رواه
الخصوم جميعه بل اكتفينا بيسير منه واذا كان علي اسبق في الايمان كان افضل لقوله تعا

والسابقون السابقون اولئك المقربون والمقرب اكثر ثوابا البتة **واما انه اشجع الصحابة واكثرهم جهادا** فامر معلوم لا يشك فيه ذو فهم وفطنة بل كون اشجع البشر امر اوضح من ضوء النهار كما يشهد به مواقفه المشهوده ومشاهده المأثوره في حروب النبي ص وحروبه في ايام خلافته وقد قال معوية لعمرو بن العاص لما اشار عليه بمبارزته انا مرني بمبارزة ابي الحسن وهو الشجاع المطرق اراك طمعت في امارة الشام بعدي وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته كما افتخر بذلك عبد الله بن الزبير على معوية فقال له معوية لاجرم انه قتلك وابالك بيسرى يديه وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها ويكفيك شاهدا على ذلك افتخار رهط قتلاه بانه قتلهم قالت اخت عمرو بن عبدود لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ابدا ما دمت في الابد لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى ابوه بيضة البلد قال ابن ابي الحديد اما الشجاعة فانه انسي فيها ذكر من كان قبله ومحى اسم من يأتي بعده ومقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الامثال وهو الشجاع الذي ما فر قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز احدا الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولى الى ثانيه انتهى ولقد قتل صناديد المشركين وقويت به شوكة الاسلام واعتز به جانب المسلمين قتل في غزاة بدر اعيان الكفار وشجعانهم حتى قتل قريبا من نصف القتلى وقتل باقي المسلمين والملائكة المسومون النصف الاخر قال القوشجي ومع ذلك كانت الراية في يد علي ع وفي احد قد تفرق عن النبي ص اصحابه وانهزموا بعدان قتل علي ع طلحة بن ابي طلحة وهو المسمى كبش الكتيبة وكان صاحب راية قريش قتله مبارزة بعدان تحاماه المسلمون وتأخروا عن البراز اليه ثم اخذ الراية غيره فقتله علي ع ايضا ولم يزل يقتل واحدا بعد واحد حتى قتل تسعة نفر فانهزم المشركون واشتغل المسلمون بالغنايم فحمل خالد بن الوليد وضرار بن الخطاب الفهري واصحابهما على النبي ص فضربوه بالسيوف والرماح والحجارة وانهزم الناس عنه ما خلا عليا ع فانه ما زال يجالد عنه حتى رد عنه المشركين وقتل جملة من فرسانهم وكان قتلاه قريبا من نصف المقتولين وقتل كل المسلمين النصف الاخر قال القوشجي وجمع لواء الرسول ص بين اللواء والراية انتهى ونادى جبرئيل ذلك اليوم لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي في يوم الاحزاب حين ظن المسلمون بالله الظنون وزلزلوا زلزالا شديدا واتى عمرو بن عبدود يطلب المبارزة مرارا فاحجم عنه المسلمون

غزوة بدر

غزوة احد

غزوة الاحزاب

غزوة خيبر

وخافوا اشد الخوف والنبي ص يحض المسلمين على مقاتلته ويحرضهم على منازلته ويعرض عليهم مبارزته فلم يجبه احد منهم الا علي فخرج الى عمرو فقتله وكفى الله المؤمنين القتال وكان الفتح ذلك اليوم على يده وقال النبي ص لضربة علي لعمرو خير من عبادة الثقلين وقال حذيفة والذي نفس حذيفة بيده لعمله يعني عليا ع ذلك اليوم اعظم اجرا من عمل اصحاب محمد ص الى يوم القيمة وفي غزوة خيبر وقد اخذ الراية ابو بكر فرجع مع اصحابه منهزمين خائفين ثم اخذها عمر من الغد ففعل مثل ذلك فقال النبي ص لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله تعالى ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع او يفتح الله على يديه فدعا بعلي ع وهو ارمد فاتي به فتفل في عينيه فبرأ من ساعته واعطاه الراية فمضى وقتل مرحبا فانهزم اصحابه اليهود وغلقوا الابواب فاقتلع علي الباب وجعله جسرا على الخندق وامسكه بيده حتى عبر عليه المسلمون فلما انصرفوا اخذه بيده ودحاه اذ رعا وكان يغلقه عشرون رجلا وعجز جماعة من المسلمين عن نقله حتى نقله سبعون رجلا من اقويائهم وقال علي ع ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن قلعته بقوة ربانية وكان الفتح على يده ورد الحافظ ابن عساكر الدمشقي ان عليا ع تترس بباب الحصن عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه وهذه الرواية موافقة لرواية اصحابنا وفي غزاة حنين وقد سار النبي ص في اثني عشر الف مقاتل فتعجب ابو بكر من كثرتهم وقال لن نغلب اليوم من قلة كما ذكره القوشجي وغيره ونظمه ابن الحديد في اشعاره فانهزموا باجمعهم ولم يبق مع النبي ص الا اشعث من بني هاشم وايمن بن ام ايمن مولى النبي ص يقدمهم علي ع فخرج ابو جرول فقتله علي ع حتى قتل اربعين رجلا فانهزم المشركون وغنمهم المسلمون وفي غزوة بني المصطلق وغيرها من الوقايع المشهورة والغزوات المأثورة قال ابن ابي الحديد وهذا الفصل لا معنى للاطناب فيه لانه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر واذا كان علي ع اكثر الصحابة جهادا كان اكثرهم اجرا بقوله تع وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما فهو افضلهم

غزوة حنين

غزوة بني المصطلق

أن عليا أشجع الناس

واما انه اسخى الناس فيدل عليه ايثاره المحاويج على نفسه واهل بيته حتى جاد بقوته وقوت اهل بيته ثلاث ليال على يتيم ومسكين واسير فانزل الله فيه وفي اهل بيته يطعمون الطعام على حبه السورة بتمامها الا ايات قليلة منها وتصدق بخاتمه في الصلوة فانزل الله في حقه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة

وهم راكعون قال ابن ابى الحديد وروى المفسّرون انّه لم يكن يملك الّا اربعة دراهم فتصدّق بدرهم
ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سرّاً وبدرهم علانية فانزل فيه الّذين ينفقون اموالهم بالليل
والنّهار سرّاً وعلانيةً لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكان ع يسقى
بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ويتصدّق بالأجرة ويشدّ على بطنه حجراً وقال
الشّعبى وقد ذكره كان اسخى النّاس على الخلق الّذى يحبّه الله ما قال لا لسائل قط وكان يكنس
بيوت الأموال ويصلّى فيها وكان يقول يا صفراء ويا بيضاء غرّى غيرى حتّى انّه لم يخلف
ميراثاً ولقد قال عدوّه ومبغضه معوية فيه لو ملك بيتاً من تبن وبيتاً من تبر لأنفق
تبره قبل تبنه ويكفيك شاهداً على انّه اسخى الصّحابة واجودهم اية النجوى التى
لم يعمل بها غيره ولم يفز بها سواه وهى قوله تع يا ايّها الذين امنوا اذا ناجيتم الرّسول
فقدّموا بين يدى نجويكم صدقة الاية فانّ الصّحابة جميعهم امتنعوا من مناجاة النّبى ص
بعد نزولها ولم يناجه الّا علىّ ع وقد روى انّه اعتق من كسب يده الف مملوك **واما**
انّه ازهد النّاس فامر ظاهر فانّه ع كان سيّد الزّهّاد وبدل الأبدال ما شبع
من طعام قط وكان اخشن النّاس مأكلاً وملبساً وقلّ ان يأتدم فان فعل فبالملح او
الخل فان ترقى فبنبات الارض فان زاد فبلبن وكان لا يأكل اللّحم الّا قليلاً ويقول
لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان وكان نعلاه من ليف وحمائل سيفه من ليف وكان
يرقع قميصه بجلد تارة وبليف اخرى واذا اشترى قميصاً ورأى كمه طويلاً قطعه بالشفرة ولم
يخطه حتّى يبقى متساقطاً على يده وقد تواتر اعراضه عن لذّات الدّنيا مع اقتداره عليها
لاتساع ابواب الدّنيا عليه لأنّ الأموال كانت تجبى اليه حتى قال يا دنيا يا دنيا اليك عنّى
ابى تعرضتِ ام الىّ تشوقتِ لا حان حينك هيهات هيهات غرّى غيرى لا حاجة لى فيك
وقد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير وملكك حقير وقال
والله لدنياكم هذه اهون فى عينى من عراق خنزير فى يد مجذوم وقال عبد الله ابى
رافع دخلت عليه يوماً فقدم جراباً مختوماً فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضاً
فاكلنا منه فقلت يا امير المؤمنين لم ختمته فقال خفت هذين الوالدين يلتانه بزيت
او سمن قال القوشجى وهذا شئ اختصّ به علىّ ع ولم يشاركه فيه غيره ولم ينل احد بعض
درجته انتهى واخبار زهده وسخائه كثيرة يضيق بها هذا الأملاء وتحتاج الى مصنف

عليه ازهد النّاس انّ عليّاً صلوات الله

على حده والغرض هنا الاشارة الى صفاته الحميده **واما انه اعبد الناس** فلما تواتر من كثرة صلوته وصيامه حتى كان يصلى كل يوم وليلة الف ركعة وتعلم منه الناس صلوة الليل وملازمة الاوراد ويشهد بذلك ما فى دعواته ومناجاته من تعظيم جلال الله والخضوع والخشوع له قال ابن ابى الحديد وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على وردة ان يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلى عليه وردة والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يمينا وشمالا فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده انتهى وقيل لعلى بن الحسين مع انه سيد العابدين اين عبادتك من عبادة جدك فقال عبادتى عند عبادة جدى كعبادة جدى عند عبادة رسول الله ص **واما انه احفظ الصحابة للقرآن** فلما صح انه ع كان يحفظه على عهد رسول الله ص ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول من جمعه ولم يحتج الى ما عند احد غيره منه فى جمعه كما احتاج الى ذلك ابو بكر وعمر لما اراد جمع القرآن فنادى منادياهما من كان عنده شئ من القرآن فليأت به فدل على انهما لم يعرفا من القرآن الا يسيرا وهذا كله صحيح عند الخصوم وكان اكثر القراء كابى عمرو بن العلاء وعاصم بن ابى النجود وغيرهما يسندون قراءتهم اليه لأنهم تلامذة ابى عبد الرحمن السلمى وهو تلميذ امير المؤمنين وعبد الله بن العباس رئيس المفسرين وعنه يأخذون والى قوله يستندون وهو تلميذ امير المؤمنين ع وما زال منقطعا اليه وعنه اخذ ومنه تعلم **واما انه افصح الناس لسانا** فيدل عليه خطبه ومواعظه ورسائله وما اشتملت عليه من المطالب العالية وعلوم التوحيد وكيفية السلوك والاخبار عن احوال العالم العلوى وصفاته وكيفية انشاء الخلائق علويها وسفليها وجسمانيها وروحانيها ماديها ومجردها مما لم يجر لاحد من الناس شبه عشر العشر بل لا يعلم احد من الصحابة شيئا منه ولا يعرفون ما هو ولا يحسنون التعبير عنه وكل ذلك اورده فى كلام عال لم يوازنه كلام احد من البشر بعد كلام رسول الله ص وشرح فيه احوال الدنيا والاخرة بعبارات تحير عقول البلغاء فى حسن نظمها ولطافة سبكها ولم يدون لأحد من الناس عشر العشر مما دون له من الكلام واستشهد القوشجى على انه افصح الناس بكلامه المدون فى نهج البلاغة وهو كما ذكر اوضح شاهد واد ليل وقال البلغاء ان كلامه تحت كلام الخالق وفوق كلام المخلوق ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة وقال علان معوية فيه

حين قال له محقن بن ابي محقن جئتك من عند اعيا الناس ويحك كيف يكون اعيا الناس فوالله
ما سن الفصاحة لقريش غيره **واما انه اشد الصحابة رأيا** فلاحتياج جميعهم
الى رأيه في معاظم الامور وبلوغهم المنى في اخذهم برأيه كما اشار على عمر في وقايع كثيرة
وصل فيها الى مطلوبه اذا اخذ براى علي ع واشار الى عثمان ولو اطاعه لم يجر عليه بعض ما جرى
ولم ينخدع قط ولم يتحير في امر قط ما عرض له امر الا عرف مورده ومصدره وقال لاصحابه
لما رفع اهل الشام المصاحف بصفين انما رفعوها خدعة فناجزوهم فكان الامر كما قال ولو
اطاعوه لنجحوا ولما اراد اصحابه نصب ابو موسى حكما قال لهم اني اخاف عمروا ان يخدع يمينكم
هذا ولكن ادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن عباس ولو اطاعوه لافلحوا ولما تمكن
عمرو مما ابرمه لكن عصوه فكان الامر كما قال من خدع ابن العاص لابي موسى وغير ذلك
مما يطول تعداده وانما تفرق الناس عنه الى اعدائه لاقتصاره على حكم الشريعة وتقيده بالسنة
وتركه العمل بالحيل الدنيوية وتدبير امر الدنيا واخذه في جميع اموره بما يقتضيه الشرع المحمدي
ولذا قال ع لولا التقى لكنت ادهى العرب وغيره وبر دنياه وترك اخرته فصار ممدوحا بالرأي
عند الجهال ورغب اهل الطمع الى دنياه والناس عبيد الدنيا **واما انه اسوس الصحابة**
فذلك مما لا يحتاج الى بيان فانه ما حابى احدا قط ولا اثر قريبا على بعيد في حكم وشدته
على العصاة معلومة من سيرته وحروبه كلينه لاهل الايمان والطاعة **واما انه اعدل
الصحابة في الرعية** فلما علم من مساواته الناس في القسمة والعطاء لم يؤثر احدا من
الناس على احد ولم يفضل قويا على ضعيف ولا شريفا على دني ولا ذا رحم على اجنبي طلب اليه
الزبير وطلحة ان يزيدهما في القسمة فلم يفعل وكانا يومئذ بمكان رفيع عند الناس وطلب اليه
ابن اخيه عبد الله بن جعفر وكان يجريه مجرى ولده ان يعطيه زيادة فلم يفعل وقال له لا زيادة
لك عندي على سهمك الا ان تأمر عمك ان يسرق فيعطيك او كلاما هذا معناه وطلب منه
اخوه عقيل مالا زيادة على نصيبه من بيت المال والح عليه في ذلك فوعده بالصبر الى يوم
الجمعة فلما خطب الناس يوم الجمعة التفت الى عقيل وقال ما تقول يا ابا يزيد فيمن خان هؤلاء
جميعا في اموالهم فقال عقيل بئس الرجل فقال له فهذا انت تأمرني بذلك فاسكته عن مطالبته
وبعث اليه اسامة بن زيد ان ابعث لي بعطائي ثم لو دخلت فم الاسد بعد ذلك لدخلت
معك فكتب ع اليه ان هذا المال لمن جاهد عليه ولكن لي مالا بالمدينة فاصب منه ما شئت

ان عليا ع اشد الناس رأيا واعدلهم في الرعية

وكان تسويته بين الناس اعظم الأسباب في تفرق الناس عنه وتقاعدهم عن نصرته بل في قتال
من قاتله بل هو السبب في ذلك كله لا سبب غيره فلم يبال ع بذلك ولا رأى صلاح دنياه مقتضيًا
لمخالفة السنة في ترك المساواة بين الناس في القسمة ولما اشير عليه بتفضيل بعض الناس
على بعض في ذلك لأصلاح امر دنياه وتقوية سلطانه ابى ذلك وقال انه لو كان المال لي
لساويت بينهم فكيف وانما هو مالهم والاخبار في هذا الباب اجل من ان تجمع في هذا المحل
وغيره اثر بالفيّ وفضل في العطاء واصلح بهما امر دنياه **واما انه احرص الصحابة
على اقامة حدود الله** فظاهر فانه ما دافع عن احد اقيمت عليه شهادة في حدٍّ
ولا سلك مسلك التأويل والاستصلاح في اسقاط حد عن احد صديق او عدوّ قريب
او بعيد كما كان يفعل غيره ولا اغضى عن حقّ عند احد كائنًا من كان ولم يلتفت في
اقامة حدود الله الى غضب احد من الناس ولا رضاه وسيرته في ذلك مذكورة في
كتب الحديث والسير والتواريخ فهذه الخصائص والصفات المحمودة هو ابو عذرها
وابن بجدتها والسابق في مضمارها قال ابن ابي الحديد بعد تعدادها وهذه خصائص
البشر قد اوضحنا انه فيها الامام المتبع فعله والرئيس المقتفى اثره انتهى ولما اتى عبد الله بن
العباس عائشة بعد هزيمتها يوم الجمل رسولًا من علي ع اليها في امر فجعلت تعتل عليه وطفقت
تفضل عمر بن الخطاب على علي ع فقال لها ابن العباس في كلام يطري فيه عليًّا ع انه والله
اعلا منارًا واحسن آثارًا من ابيك ومن عمر فظهر من ذلك كله ان امير المؤمنين ع افضل
الصحابة اكثرهم ثوابًا واجمعهم لخصال الخير وما ذكرناه قد اقر به الخصوم ومن كتبهم اخذنا
ما ذكرنا ومن جملة ما خصه الله به من المزية كون مولده في الكعبة الغراء على الرخامة الحمراء
فقد اجمع الشيعة على ان عليًّا ع ولد داخل الكعبة ما وصفنا ونقلوه متواترًا عن اهل
بيت النبوة الذين هم مع القرآن لا يفارقهم ولا يفارقونه ورواه من المخالفين ابو المعالي
الفقيه المالكي في كتاب المناقب عن علي بن الحسين قال كنا عند الحسين في بعض الايام
واذا بنسوة مجتمعات فاقبلت امرأة منهن علينا فقلنا من انت رحمك الله قالت انا زبدة
ابنة العجلان من بني ساعدة فقلت لها هل عندك من شيء تحدثينا به قالت اي والله
حدثتنا ام عمارة بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي انها كانت ذات يوم
في نساء من العرب اذ اقبل ابو طالب كئيبًا حزينًا فقلت له ما شانك قال ان فاطمة بنت اسد

مولد علي صلوات الله عليه في الكعبة

١٠

فى شدة من الطلق ثم انه اخذ بيدها وجاء بها الى الكعبة فدخل بها وقال اجلسى على اسم الله فطلقت طلقة واحدة فولدت غلاما نظيفا منظفا لم ار احسن منه وجها فسماه ابو طالب عليا وقال سميته بعلى كى يدوم له عز العلو وفخر العز دوما وجاء النبى ص فحمله معه الى منزل امه قال على بن الحسين فوالله ما سمعت شيئا حسنا الا وهذا من احسن فلا التفات ح لتوقف ابن ابى الحديد فى ذلك زاعما ان المحدثين لا يعترفون به ويزعمون ان المولود فى الكعبة حكيم بن حزام بن خويلد لا عبرة بزعمهم بعد ما سمعت فيه من الصحة ولا ريب ان المحدثين زعموا هذه الفضيلة لحكيم بن حزام لينا قضوا ما ورد لامير المؤمنين ع كما هى عادتهم والحق لا يزيد الا علوا وظهورا والصدق لا يزال يتوقد ضياء ونورا واذا ثبت ان عليا ع افضل الصحابة كما دلت عليه الادلة ووافقنا عليه اكثر المعتزلة وجب ان يكون هو المقدم والامام بعد الرسول ص ولا يجوز ان يقدم عليه غيره لانا قد بينا امتناع تقديم المفضول على الافضل لقبحه عقلا والمنع منه شرعا واقمنا عليه الادلة الواضحة فى موضعه وقد تقدم وبذلك يثبت المطلوب وزعم الاشاعرة ان الافضل بمعنى الاكثر ثوابا بعد رسول الله ص ابو بكر ثم من بعده من الخلفاء مرتبا قال القرمانى فى تاريخ الدول اجمع السنة على ان الافضل بعد رسول الله ص ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ع ثم باقى العشرة الى اخر ما قال واهل السنة عندهم اسم لمن كانوا على مثل ما عليه ابو الحسن الاشعرى من نفى الحسن والقبح العقليين ونفى الاستطاعة عن المكلف وغير ذلك من شبهاتهم الواهية وهذا القول فاسد على تقدير ان للثلاثة فضلا وما احتج به القوشجى على ذلك بعد اعترافه بما ذكرناه من مناقب امير المؤمنين على افضليته ابى بكر وعمر عليه كله باطل مردود ومزور يختلق فمن احتجاجه على ذلك الاتفاق الجارى مجرى الاجماع على افضلية ابى بكر ثم عمر زعم واقول ما ادرى ما عنى بالاتفاق ان كان اتفاق جماعة من اصحاب الاشاعرة كما هو مفاد قول ابى العباس المتقدم فمسلم ولا حجة فيه وغاية كونه قولا لجماعة من الامة يطلب عليهم فى ثبوته وصحته الدليل فلا يكون هو نفسه دليلا كما ادعى الرجل وان عنى اتفاق الصحابة فالمنقول عن افاضلهم تفضيل على ع على جميع الناس بعد رسول الله ص مثل العباس بن عبد المطلب وجملة بنيه وبنى هاشم كافة وبنى المطلب كافة وسلمان وابى ذر والمقداد وعمار وحذيفة بن اليمان وابى بن كعب وجابر بن عبد الله وخالد بن سعيد بن العاص الاموى وخزيمة بن ثابت ذى الشهادتين وزيد بن ارسلم وبريدة بن

الحصين وابى الهيثم بن التيهان والبراء بن عازب وقيس بن سعد بن عبادة وابى سعيد الخدرى
وابى ايوب الانصارى وحجر بن عدى الكندى وزيد بن ارقم وسهل بن حنيف واخيه عثمان بن حنيف
وعبادة بن الصامت وابى الطفيل عامر بن واثلة الكنانى وعمرو بن الحمق الخزاعى فى كثير من
امثالهم ذكر ذلك جماعة من اهل العلم باقوال الناس كابى عمير يوسف بن عبد البر المحدث فى
كتاب الاستيعاب وابى جعفر محمد بن عبد الله الاسكافى وعبد الحميد بن ابى الحديد وغيرهم
وكل منهم نقل ذلك عن جماعة من المذكورين وكان الزبير اول الامر قائلا به ومبالغا فيه حتى صرف
عنه ابنه عبد الله الى عداوة امير المؤمنين ع والخروج عليه وهؤلاء المذكورون هم حيا الصحابة
ومن اجمعت الامة على وثاقتهم وصدقهم واعتبار اقوالهم وكلام جماعة منهم الصريح فى
التفضيل قد تقدم ولم يبق من الصحابة ممن صرح بتفضيل ابى بكر الا من علم فسقه و
ثبت ضلاله بمحاربته عليا ع وبغضه وقد صح ان حربه حرب رسول الله ص وبغضه بغضه كعوبة
ابن ابى سفيان وعمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وابى هريرة والوليد بن عقبة بن ابى معيط
فى اضرابهم او من اختلف الامة فى وثاقته وقبول روايته فضلا عن اعتبار قوله ومن لم يكن
من الفريقين من باقى الصحابة المسكوت عن حالهم لم يعرف لهم قول فى المسئلة فاين اجماع
الصحابة على ما يقول بل اين الشهرة فى ذلك بل الحق ان المشهور بين الصحابة عكس ما قال و
التقدم فى الخلافة لا يوجب التفضيل عنده وعند اصحابه على فرض ان التقدم وقع برضى
جميع الصحابة وقد بينا استحالة مرارا فلا اتفاق من الصحابة على ما قال القوشجى ولا اشتهار
له فيما بينهم وان عنى اتفاق التابعين فحالهم فى ذلك كحال الصحابة كثير منهم يفضل عليا
على جميع الناس منهم اويس القرنى وزيد بن صوحان وصعصعة بن صوحان وجندب الخير و
عبيدة السلمانى ومالك بن الحارث الاشتر وكميل بن زياد وسعيد بن قيس الهمدانى وخلق كثير
لا يحصون وقد قدمنا تصريح الحسن البصرى به وتصريح عمر بن عبد العزيز به ايضا والتابعين
من بنى هاشم كذلك على ان اكثر الناس من اهل العلم والورع لم يمنعهم من اظهار القول
بتفضيل على على جميع الصحابة الا الخوف من معوية واتباعه ومن تولى بعده من بنى امية و
اتباعهم فانهم كانوا يقتلون من ذكر عليا ع بخير او روى عنه حديثا فما ظنك بحال من
يفضله وقد مر فى كلام الحسن البصرى ما يدل عليه ويأتى لزيادة استدلال ان عنى فرق الاسلام
فالشيعة قاطبة يفضلون عليا ع على جميع الناس واكثر المعتزلة يوافقون على ذلك البغدادية

كافة قائلون به كابي سهل بشر بن المعتمر وابي موسى عيسى بن صبيح وابي عبد الله جعفر بن مبشر وابي جعفر الاسكافي وابي الحسين الخياط وابي القاسم البلخي وتلامذته ومن البصريين ابو علي الجبائي في اخر عمره وكان قبل من المتوقفين بين علي وابي بكر خاصة نقل ذلك عنه ابو القاسم البلخي ومنهم ابي عبد الله الحسين بن علي البصري قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد وقطع على ذلك بحر المنزلة ومنهم ابو محمد الحسن بن متويه وسيأتي التصريح به عن ابي الهذيل العلاف ومال قوم منهم الى التوقف في تفضيل علي على ابي بكر مع القطع على تفضيله على عمر كواصل بن عطا وابي هاشم وابي الحسين البصري ومنهم من قال بتفضيل الثلاثة كعمرو بن عبيد وابراهيم بن سيار النظام وعمرو بن بحر الجاحظ وثمامة بن اشرس وهشام الفوطي وابي يعقوب الشحام وكل اهل قول يحذو حذوهم قوم منهم وكتب المعتزلة في علم الكلام ناطقة بما قلناه ومن تقلهم نقلنا ومن المحدثين من نسب اليه قوم من العامة في تكثيرهم وتوارثهم القول بتفضيل علي صريحًا كالكيا الهراسي وامثاله وفي كلام قوم من اعيانهم ما يصرح بالتفضيل قال احمد بن حنبل ما جاء لاحد من الفضايل ما جاء لعلي ع وقال ان عليًا لم تزنه الخلافة ولكنه زانها نقل هذا الكلام ابن ابي الحديد عن ابن الجوزي في المنتظم عن احمد بن حنبل وقال بعده ما حاصله ان هذا الكلام يعطي ان جميع من ولي الخلافة غير علي ع ذو نقص ازداد بالخلافة وتم نقصه بها وان الخلافة قبل ولاية علي ع كانت ناقصة فاتمها بولايته اياها اقول وهذا الكلام غاية التفضيل ونهاية التعظيم والتبجيل ولعمري ان الامر كما قال وقال اسمعيل القاضي النسائي وابو علي النيسابوري لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الحسان اكثر مما جاء في علي فهذه شهادة مشايخهم فاين الاتفاق الذي ادعاه القوشجي على تفضيل ابي بكر وعمر على علي ع واين الشهرة بين الامة وهل زاد الامر على كون المسئلة من المسائل الخلافية بين الناس والواجب فيها اتباع الدليل الصحيح كغيرها من مسائل الخلاف ومن هنا تبين بطلان ما ينسبه قوم من الاشعرية المتعصبين من الابتداع الى من ذهب من المحدثين والعلماء من متقدمي اصحابهم الى تفضيل علي ع فيقولون كان فلان عالمًا فاضلًا وكذا وكذا الصفات من الخير ثم يقولون الا انه مال الى تفضيل علي ع او قال به فيخرجونه من السنة الى البدعة بزعمهم لانه قال بتفضيل علي ع وذلك عندهم بدعة كما وجدناه في تصانيف قوم منهم وتواريخهم وكل هذا لترك النظر في الاقوال والادلة وتقليد هم من تقدم من مشايخهم واساتيذهم على جهالة لا يعلمون

ورآء ما سمعوه منهم مذهبا ولا يفهمون غير توجههم في الادلة توجيها وذلك لا يغني من الحق شيئا
واحتج القوشجي ثانيا بقوله تع وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى مدعيا ان الآية نزلت في
ابي بكر عند الجمهور والأتقى هو الأفضل لقوله تع ان اكرمكم عند الله اتقاكم وهذا الاحتجاج
واه لأن الآية مع احتمال كون الأتقى والأشقى فيها بمعنى التقي والشقي كقوله تع الله اعلم
حيث يجعل رسالته اي عليم وقوله تع وهو اهون عليه يعني هين وقول طرفة تمنت رجال ان
اموت وان أمت فتلك سبيل لست فيها باوحد كما قاله بعض المفسرين ويشهد لذلك
الاعتبار فان صاحب النخلة المعنى بالأشقى من المسلمين ومن الصحابة المحكوم عليهم عند
القوشجي واصحابه بالجنة فلا يجوز ان يجعل اشقى من ابي جهل وابي لهب وامثالهما من المشركين
فلا دليل فيها على التفضيل نازلة عند اكثر المفسرين في ابي الدحداح وهو المروي عن ابن عباس
رواه الواحدي وسبب قصة النخلة المشهورة وقال غيره نزلت في مصعب بن عمير ذكر ذلك
ابو جعفر الأسكافي ولم يقل انها نزلت في ابي بكر الا عروة بن الزبير لأنه اشترى ست رقاب
فاعتقها بلال وعامر بن فهيرة واربعة آخر وحال ابن الزبير في الكذب معلوم وميله الى
جده معروف وليس هذا منه باعجب من روايته عن خالته عايشة عن النبي ص ان عليا والعباس بن عبد المطلب من اهل النار وكان سبابا لعلي ع وكثير البغض له ومن افسق ممن
يسب رجلا من سبه فقد سب رسول الله ص كما دلت عليه الاخبار الصحاح عند القوم
منها ما رواه الأسكافي عن عثمن بن ابي شيبة عن عبد الله بن موسى عن قطر بن خليفة
عن ابي عبد الله الجدلي قال دخلت على ام سلمة رض فقالت لي أيسب رسول الله ص فيكم وانتم
احياء قلت واني يكون هذا قالت أليس يسب علي ع ومن يحبه وما رواه الحافظ ابو عبد
الله محمد بن يوسف البلخي الشافعي في كفاية الطالب عن ابن عباس ان رسول الله ص قال
لعلي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فقد كبه الله على
منخريه في النار وما قدمنا من الاخبار عن احمد بن حنبل وغيره من قول النبي ص في علي ع
لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وقوله ص عدوك عدوي وعدوي عدو الله
فمن كان هذه حاله كيف تقبل روايته فيمن يميل اليه بدون معارض فكيف اذا عارضها رواية
الثقاة على ان شرآء ابي بكر بلالا وعامرا الذي هو سبب نزول الآية كما زعم فاسد لأن محمد بن
اسحق والواقدي ذكرا ان رسول الله هو الذي اعتقهما وبالجملة فالاحتجاج بالآية ساقط ودعوى

قول الجمهور انها فازلة فى ابى بكر كما ترى زور وبهتان كدعواه الاتفاق المتقدم واحتج ايضا بروايات
مفتعلة **فمنها** اقتدوا بالذين من بعدى ابا بكر وعمر دخل فى الخطاب على فيكون مامورا بالاقتداء
بهما اقول قد ذكر بعض اهل العلم والخبرة بالحديث ان هذه الرواية جميع من رواها رواها الذين
بصيغة الجمع وابا بكر وعمر بنصب ابا والجواب عنها وعن غيرها على جهة العموم من ثلاثة وجوه
الاول انها انما اختص بروايتها الخصوم وليسوا عندنا من اهل الصدق فلا يلزمنا قبول
رواياتهم ولا تقوم لهم بها علينا حجة مع انهم متهمون فى ذلك **الثانى** انه قد طعن فى مثل
هذه الروايات قوم منهم كالفخر الرازى وحكم بانها من الموضوعات اذ لم يجر لشئ منها
ذكر بين الصحابة والتابعين فى مقام الحجة والمناظرة وطعن فيها سيدنا المرتضى والمحدث
علم الهدى بذلك وغيره وهو كما قال فان هذه الروايات انما وضعت وافتعلت فى ايام تقلب
بنى امية روى ذلك ابو الحسن على بن محمد بن ابى سيف المدائنى فى كتاب الاحداث وابن عرفة
نفطويه وهما من اكابر المحدثين قال المدائنى فى كلام طويل وكتب معوية الى عماله فى جميع
الافاق لا يجيزوا لاحد من شيعة على واهل بيته شهادة وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم
من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم
واكرموهم واكتبوا الى بما يروى كل رجل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته ففعلوا ذلك
حتى اكثروا فى فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعث اليهم معوية من الصلات والكساء
والحباء والقطائع ويفيضه فى العرب منهم والموالى فكثر ذلك فى كل مصر الى ان قال ثم
كتب الى عماله ان الحديث فى عثمان قد كثر وفشا فى كل مصر وفى كل وجه وناحية فاذا جاءكم
كتابى هذا فادعوا الناس الى الرواية فى فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا
خبرا يروى احد من المسلمين فى ابى تراب الا وتوتونى بمناقض له فى الصحابة فان هذا
احب الى واقر لعينى واد حض لحجة ابى تراب وشيعته واشد عليهم من مناقب عثمان وفضله وفقرئت
كتبه على الناس فرويت اخبار كثيرة فى مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس فى روايته
ما يجرى هذا المجرى حتى اشاد وابتدر ذلك على المنابر والقى الى معلمى الكتاب فعلموا صبيانهم و
غلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القران وحتى علموه بناتهم
ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب بعد ذلك الى عماله نسخة واحدة
الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان

كتاب معوية الى عماله

كتاب اخر له الى عماله

واسقطوا عطآئه ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا
بروا هدموا داره فلم يكن البلآء اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل
من شيعة علي ع ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه
ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث كثير موضوع وبهتان
منتشر ومضى على ذلك الفقهآء والقضاة والولاة وكان اعظم الناس في ذلك بليه القرآء
المراؤن والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيقتعلون الاحاديث ليحظوا
بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل حتى انتقلت
تلك الاخبار والاحاديث الى ايدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها
ورووها وهم يظنون انها حق ولو علموا انها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها فلم يزل الامر
كذلك حتى مآن الحسن بن علي فازداد البلآء والفتنة الى اخر ما قال من بيان ما فعله معوية من
قتل محبي امير المؤمنين ع وما فعله من بعده من عشيرته من اظهار الفساد بقتل المؤمنين
الصادقين واكرام الكذابين الوضاعين مما يطول نقله ومثله قال نفطويه وبهذا المضمون
قال ابو جعفر الاسكافي ويصدق ذلك ما روى في نهج البلاغة عن امير المؤمنين من
تقسم المحدثين عن رسول الله ص الى اربعة احدهم منافق يكذب على رسول الله ص لا
يتحرج ولا يتأثم من الكذب عليه وما سيأتي بعد عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع من ذكره
مضمون ما قاله المدايني ونفطويه بالصريح فهذه الاخبار التي احتج بها القوشجي وغيره
على افضلية الرجلين على امير المؤمنين هي تلك الاخبار المزورة المختلقة طاعة لمعوية وطلبا
للدنيا وايثارا للعاجلة مازالت تتداول عند قضاة السوء والفقهآء المنافقين والقرآء المرائين
حتى تلقفها حشوية العامة كالبخاري ومسلم وابن مردويه واضرابهم وزبروها في كتبهم امثالها
الا ما قل من الاحاديث وسموا تلك الكتب الباطلة الصحاح واقوى دليل على اختلاقها ان جلها
ينتهي اسناده الى من تظاهر بعداوة اهل البيت كابي هريرة وعمرو بن العاص وعروة بن الزبير و
اشباههم وان كل حديث منها مناقض لحديث واحاديث من المروي في فضل علي وولده وذلك
لموافقة غرض معوية الذي حرر في كلام المدايني فما كان هذه حاله من الاحاديث كيف يكون
حجة ودليلا هيهات هيهات ذلك عن التحقيق وناء عن طريق اهل النظر الدقيق **الثالث**
ان هذه الاخبار على قلتها وشذوذها قد عارضتها الادلة الواردة في تفضيل علي ع من الكتاب

والسنة الكثيرة التي اجمع الخاصة والعامة على نقلها وصحتها ومن جملتها ما تلوناه عليك
مما تضمن مماثلة علي لرسول الله ص ومماثلته للانبياء ومما دل على انه امام المتقين وانه سيد
المسلمين وولي كل مؤمن بعد رسول الله ومولى من كان رسول الله مولاه وانه كلمة الله التي الزمها
المتقين وان بيده مفاتيح خزائن الله وانه حامل لواء الحمد يوم القيمة وانه خير الخلق والخليفة
وغير ذلك مما عددناه نوعا نوعا وصنفا صنفا وما ستتلوه عليك في هذا المقام وفيما
بعد ان شاء الله تعالى وعارضتها ايضا دلالة العقل والاعتبار ولا شك انه عند التعارض يجب الاخذ
بالمتفق عليه والمعاضد بالدلالة الخارجية وترك المختلف فيه والمعاند للدلالة الخارجية فما
ظنك بالمطعون في سنده ومتنه مع مخالفته لكتاب الله عز وجل وقد صح عن النبي ص انه اذا
اتاكم الخبر عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فاعملوا به وما خالف فاضربوا به
عرض الحائط بعد اخباره ص في اول الكلام بكثرة الكذابة عليه فاذا جاء في الكتاب العزيز ان
عليا نفس رسول الله ص كما في آية المباهلة وجاء انه ولي الامة مثل ولاية الله اياهم ورسوله
كما في آية الولاية ولا شك ان نفس الرسول خير الا نفس وان ولي المؤمنين خيرهم ثم اتى عن النبي ص
ان ابا بكر خير من علي فقد حصلت المخالفة الصريحة والمعارضة الظاهرة بين هذا الخبر و
بين كتاب الله فوجب بمقتضى امر الرسول ص رد ذلك الخبر وضرب الحائط به واخبارهم كلها
بهذه المثابة فلذلك يجب ردها واسقاطها ويلزم تكذيبها وابطالها ولا يجوز التدين بها ولا
التعويل عليها **واما الجواب الخاص** عن الخبر المذكور فبانه معارض لحديث التمسك
بالثقلين كتاب الله والعترة وحديث الاقتداء بالائمة من اهل البيت واحاديث اهل
بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وما جرى هذا المجرى مما رسمناه فيكون
مفتعلا لمناقضتها كما مر بيانه فهو باطل ولو صح لوجب تاويله الى ما يوافق تلك الادلة الصحيحة
بجعل التقدير اقتدوا بالذين من بعدي من الائمة يا ابا بكر وعمر فابو بكر وعمر مأمومان بالاقتداء
وليس تقدير الفعل الناصب لابا بكر باولى من تقدير حرف النداء بل هذا اولى للتوفيق بين الدليلين
وقد جاء حذف حرف النداء من المنادى المعلوم كثيرا نحو قوله تعالى يوسف اعرض عن هذا وقول
الشاعر اباحكم هل انت عم مجالد وسيد اهل الابطح المتناحر وقول الاخر حمامة بطن
الواديين ترنمي سقاك من الغر الغوادي مطيرها وقول الاخر تعدون عقر النيب افضل
مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا وهذا امر معروف لا يحتاج الى الاكثار من شواهده

فیکون الخبر حجة لنا لا علینا ومنها فی ابی بکر وعمر هما سیدا کهول اهل الجنة ماخلا النبیین و
المرسلین والجواب عنه بالخصوص انه معارض بقول النبی ص فی الحسن والحسین هما سیدا شباب
اهل الجنة وبقوله ص سادات اهل الدنیا هم سادات اهل الاخرة انا وعلی والحسن والحسین و
حمزة وجعفر وقوله لعلی ع انت سیدفی الدنیا والاخرة وقوله ص فیه هو سید المؤمنین وسید
المسلمین فیکون مختلقا لمناقضة هذه الاخبار وشبهها فهو باطل هذا فی سنده وفی متنه
بمخالفته للکتاب فی قوله تع انا انشئناهن انشاء فجعلناهن ابکارا عربا اترابا وقد صح
عن النبی ص ان الجنة لا یدخلها شیخ ولا عجوز ولا کهل وان اهلها جرد مرد علی صفة الشبان
ومنها خیر امتی ابو بکر ثم عمر والجواب عنه انه معارض لقول النبی ص فی علی ع والخوارج
یقتلهم خیر الخلق والخلیقة وقوله ص خیر الناس حمزة وجعفر وعلی وما شابه ذلک مما
شاع وذاع بین الفریقین فهو مصنوع للمناقضة فیکون باطلا ومنها ما ینبغی لقوم فیهم
ابو بکر ان یتقدم علیه غیره وهذا اکذب اخبارهم فی هذا الباب وکیف لا یکون کذلک وقد
عارضه ما تواتر من فضل النبی ص فانه امر علی ابی بکرا با عبیدة بن الجراح مرة وعمرو بن العاص
واخری خالد بن الولید ومرة اسامة بن زید وامر علیه علیا مرارا وما نوی النبی ص امتنع من
تقدیم غیر ابی بکر من الصحابة علیه فکیف یعقل ان النبی ص یقول قولا معناه النهی عن تقدم
احد من الصحابة علی ابی بکر ثم یقدم علیه جماعة منهم مرة بعد اخری فینقض قوله بفعله وهو
الذی لا ینطق عن الهوی اللهم الا فی مقام النسخ واذا کان هذا القول منسوخا فلا حجة فیه
واخر عمر النبی ص وابو بکر تحت رایة اسامة والحاصل ان الخبر اذا کان مناقضا لما علم من فعل
النبی ص کان باطلا بالضرورة والحدیث المذکور هذا شانه مع معارضته لقول النبی ص للانصار
هذا علی فاحبوه بحبی واکرموه بکرامتی وقوله ص اوصیکم بحب ذی قرباها اخی وابن عمی
علی بن ابی طالب وحدیث المنزلة وغیر ذلک من الاحادیث الصریحة فی لزوم تقدیم علی ع فهو
مصنوع لمعارضتها علی ان المروی فی بعض تواریخ القوم ان هذا القول من کلام عمر
نفسه ولم ینسبه الی النبی ص وذلک فی کلام طویل خطب به یذکر فیه حدیث السقیفة اورده
الطبری فی تاریخه وکذلک هو الحاصل من کلام عمر یوم السقیفة حیث قال کیف اتقدم
قدمین قدمهما رسول الله ص للصلوة فاخذه القوشجی وامثاله وصیروه حدیثا ینسبونه الی
النبی ص جهلا او تعمدا لیقووا به شبههم وانی والامر اظهر من ان یخفی ومع هذا کله انه لو

صح لم يقتض التفضيل لان مذهب القوم جواز تقديم المفضول ولو اقتضى لكان دليلهم مخالفا لمذهبهم فيكون عليهم لا لهم ومنها لو كنت متخذا خليلا دون ربي لاتخذت ابا بكر خليلا لكن هو شريكي في ديني وصاحبي الذي اوجبت له صحبتي في الغار وخليفتي في امتي وهذا قريب من الاول والجواب عنه ان لو صح امتناع اتخاذ النبي ص ابا بكر خليلا لم يمتنع اتخاذه اياه اخا وما اراه اتخذه اخا يوم المواخاة بل جعله اخا للعمر واتخذ هو ص عليا اخا فلو صلح ابو بكر لخلة النبي ص لصلح لاخوته لكنه لم يصلح والا لاخاه او اخا بينه وبين علي ع هذا على تقدير كون الخلة اعلا شانا واقرب مماثلة بين الاثنين من الاخوة كما هو مرام المستدل والامر بعكس ما رام فان الاخوة ادخل في المشابهة واقرب الى المماثلة من الخلة ولذا جاز ان يكون لله خليل ولم يجز ان يكون لله اخ لان الاخ هو العدل المماثل وليس لله مثيل والخليل هو المخلص في المودة والاخلاص في محبة الله مطلوب فاذا امتنع ان يكون ابو بكر مخلصا في محبة النبي ص فلا فضيلة له البتة واذا كان علي ع هو الصالح لمماثلة النبي ص كان هو الافضل لاستحالة ثم اي مانع من اتخاذ النبي ص ابا بكر خليلا من جهة الشرع والخليل على ما سمعت من معناه فالكلام جزما لو صح لكان قدحا في ابي بكر ولم يكن مدحا للتضمنه لعدم صلاحية ابي بكر لمودة النبي ص والامر في ذلك واضح وقوله شريكي في ديني فاسد لانه لو صح ان ابا بكر شريك النبي ص في دينه بالمعنى الخاص يعني في قوة الايمان واليقين كما كان لعلي ع لكان له اخا وكان اعلا مرتبة من الخليل ولزم تناقض الكلام ويكون معناه ان ابا بكر لا يصلح لي ان اتخذه خليلا لكنه ارفع من ذلك منزلة واجل منه قدرا فالمراد من الاستدراك اثبات منزلة لابي بكر ادنى من الخلة والكلام يعطي اثبات منزلة لارفع منها وكلام النبي ص مصون عن التناقض وان كان المراد من شركة ابي بكر للنبي ص في دينه المعنى العام يعني الاقرار بالعقايد واداء الفرايض فالمسلمون كلهم على هذا المنوال فلا فضيلة لابي بكر على احد عنهم في ذلك فلا معنى لمدحه وتفضيله [illegible] بما يشاركه ذلك الغير فيه واما حديث الغار فنحن في غناء عن ذكره اذ لا دلالة فيه على الفضل بوجه من الوجوه بل دلالته على الذم والتوبيخ اوضح من قوله لا تحزن وقوله وانزل السكينة عليه ولم يقل عليهما والذي انزلت عليه السكينة هو المؤيد بالجنود وهو النبي ص بلا ريب فالشيخ لا سكينة له يقينا فعلم انه ليس من المؤمنين لانه لو كان منهم لشركه الله في السكينة مع النبي ص كما شرك المؤمنين في حنين معه ص فيها فقال ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى

المؤمنین وکانوا تسعة من بنی هاشم یقدمهم علی بن ابی طالب وعاشرهم ایمن بن ام ایمن باجماع
المفسرین واهل المغازی واهل التواریخ والسیر ومن وجوه اخر لا حاجة الی ذکرها وتطویل المقال
بها واما قوله وخلیفتی فی امتی فباطل بالاجماع لان الامة اجمعت علی ان خلافة ابی بکر
لیست من جهة النص ولو صح هذا القول عن النبی ص لکان نصا صریحا ولکان احتجاج ابی
بکر وعمر به علی الانصار اولی من احتجاجهم بما ذکروه من القرابة والصلوة لانه نص قاطع
للعذر ولکان احتجاجهما به علی علی ع واصحابه اذا امتنعوا من بیعة ابی بکر اولی لهما من هدیهم
بحرق البیت علیهم نصا صریحا فی الحجة لکنه فی ذلک الزمان غیر موجود وانما صنع بعد ذلک
الوقت لمعارضة مواخاة النبی ص لعلی ع والحدیث من منکم یبایعنی فیکون اخی ووزیری ووارثی
وخلیفتی علی امتی فبایعه علی ع وغیرهما من الاحادیث من اشباههما فهو باطل ومنها
واین مثل ابی بکر کذبنی الناس وهو صدقنی وامن بی وزوجنی ابنته وجهزنی بماله وواسانی
بنفسه وجاهد معی ساعة الخوف وهذا الحدیث طریف من اطرف الاکاذیب ینبغی الجواب
عنه مقولة ومنقلة بعد منقلة فنقول اما تصدیق ابی بکر للنبی ص فقد بینا انه بعد
جماعة من الناس فلم یکن صدقه فی حال تکذیب جمیع الناس لتکون القضیة کلیة واذا لم یکن
کذلک سقط التمدح بسبق التصدیق فلم یبق للکلام موقع فی المدح لکذب الکلیة التی بنی
المدح علی صدقها وان کانت مهملة وحملت علی الاکثریة ای کذبنی اکثر الناس فجمیع من
صدق النبی ص فی مکة بل فی المدینة فی اول الهجرة صدقه او کذبه اکثر الناس فلا اختصاص
لابی بکر بذلک فلا مدح له فیه یوجب فضلا علی سائر الصحابة واما تزویج ابی بکر النبی ص
ابنته فما ادری لایهما الفضل علی الاخر النبی ص حین قبلها ام لابی بکر حین زوجه ایاها
وبعد فای رجل من الناس یخطب الیه النبی ص ابنته فلا یزوجه ایاها حتی یکون تزویج
ابی بکر ابنته ایاه منة علیه یستحق بها شیئا من النبی ص وثوابا کثیرا من الله کما هو مدعی
المستدل لو خطب النبی ص الی الاکاسرة والقیاصرة والتبابعة لعد واخطبته الیهم
بناتهم من اجل النعم الواصلة الیهم فکیف بابی فصیل واما تجهیزه النبی ص بماله فمتی کان
ذلک فی مکة ام فی المدینة فان کان فی مکة فکل عالم یعلم ان النبی ص کان اذ ذاک غنیا
بمال خدیجة رض وکان ینفق منه علی من شاء فی اول النبوة ولم یجهز جیشا ولا قاتل عدا
مدة بقائه ص فی مکة حتی یحتاج فی ذلک الی معونة ابی بکر ثم انا نعلم ان النبی ص احوج ما

يكون للتجهيز حين اراد الهجرة من الغار الى المدينة وقد روى جميع المحدثين ان ابا بكر باع من النبي ﷺ بعيرين واخذ منه ثمنهما في ذلك الحال فاين التجهيز بالمال ومن لم تسمح نفسه لرسول الله ﷺ في وقت الضيقة بثمن بعيرين كيف يجهز النبي ﷺ واين موضع هذا التجهيز ومحله ثم اين لابي بكر المال الذي يجهز به رسول الله ﷺ وقد صح عندكم انه احتاج الى سفرة في وقت سفره معه ﷺ الى المدينة فلم يجدها وثمنها درهم فقطعت ابنته اسماء نطاقها بنصفين فاعطته نصفا ليكون له سفرة فسميت لذلك ذات النطاقين وان قلتم في المدينة فقد احلتم فان ابا بكر كان فقيرا وكان هو وغيره من المهاجرين عيالا على الانصار والقرآن ناطق بذلك والنبي ﷺ اذ ذاك قد اغناه الله بالغنايم والانفال فاخبرونا عن تجهيز ابي بكر النبي ﷺ متى كان وفي اي سفر واي غزوة دلتنا عليه حتى نعلم موضعه ونعرف محله هذا وقد علم كافة اهل الاثر ان ابا بكر ترك مناجاة النبي ﷺ فيمن تركها لما نزلت اية المناجاة شحا منه عن ان يتصدق لاجلها ولو بخمس تمرات فكيف يجهز رسول الله بما له من ترك مناجاته خوفا من ان يتصدق بخمس تمرات لا يبلغ ثمنها درهما وكان ذلك ذنبا احتاج هو وغيره فيه الى عفو الله عنهم افيفعل الندب ويرتكب الذنب مالكم كيف تحكمون وايضا انه قد صح ان عليا ع تصدق بخاتمه وتصدق باربعين درهما ليلا ونهارا وسرا وعلانية وجاد بقوته وقوت عياله ثلاث ليال فانزل الله في كل من ذلك قرانا يتلى بمدحه ويكشف عن اخلاص عمله ويعرب عن صدق نيته مثل قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله فما بال ابي بكر لم ينزل في تجهيزه النبي ﷺ اية تتلى الى الان كلمة تقرأ افترون ان الله عز وجل اضاع عمله وهو لا يضيع عمل عامل ام لم يقبله منه فترك ذكره واهمله ام لم يكن شيء مما ادعيتم يحتاج الى ان يبينه الله تعالى فيما انزله هذا كله مضافا الى ما صح من فقر ابي بكر وصعلكته حتى احتاج في ايام خلافته الى ان يجعل للمسلمين قسمة من سهامهم من بيت المال لكل يوم شيء يسير كما صح في سير القوم وتواريخهم فمن هذه حاله من اين له المال حتى يجهز به النبي ﷺ واما المواساة بنفسه فمتى كان ذلك الى الشعب حين اجمع قريش على حصر رسول الله ﷺ فابو بكر ليس من المحصورين ام في ايذاء قريش للنبي ﷺ فابو بكر ليس من المحامين بل القائم بحماية النبي ﷺ والمواسي له بنفسه والذاب عنه في ذلك كله من لا يهاب الرجال ولا تزعه الابطال ابو طالب بنوه ورهطه وابو بكر في معزل عن ذلك كله فما نعلم الموضع الذي اختص فيه ابو فصيل بمواساة النبي ﷺ دون غيره الا ان يدعو حديث الغار وفيه على شيخهم

العار لما احدث منه من الخوف والحزن المنافيين للايمان والاخلاص واين هو في ذلك ممن بات يفدي النبي ﷺ بنفسه ويتوقع الموت في الذب عنه صابرا محتسبا واما المجاهدة ساعة الخوف فما علمنا لابي بكر قتالا ولا سمعنا انه في موقف بارز قرنا ولا اسفك دما فضلا عن ان يكون اختص بجهاد مع النبي ﷺ دون غيره بل المعلوم ضرورة خلاف ذلك فانه في بدر استتر بالعريش ولم يرد القتال بوجهه فضلا عن ان يكون قاتل وكان رسول الله لا يكلفه حربا ولا قتالا لما يعلم من لونه وجبنه فانه لما خرج ابنه عبد الرحمن يوم احد من عسكر المشركين يدعو المسلمين للمبارزة وينادي هل من مبارز انا عبد الرحمن بن عتيق فغضب ابوه من قوله وقام مصلتا سيفه يريد مبارزته برغمه فنظر اليه النبي ﷺ وقال يا ابا بكر شم سيفك وامتعنا بنفسك ثم لم يلبث بعد ذلك حتى فر مع الفارين وفاز بالمواساة والجهاد غيره وهو على الذي لم يزل فائزا بذلك حتى نزل جبرئيل على النبي ﷺ فقال يا محمد قد عجبت الملائكة من صبر هذا الفتى انها الهى المواساة فقال يا جبرئيل انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما ولا شك ان حديثهم المكذوب فعلوه لينا قضوا به هذا الحديث الصحيح وما جرى مجراه ثم في يوم الاحزاب عجز الشيخ عن البروز للحاجة الضرورية وفاز بالحظ الجزيل من مبارزة الشرك كله وقتله غيره وفي خيبر رجع منهزما لراية النبي ﷺ ومن الغد فعل مثل ذلك صاحبه واخوه وادرك الفضيلة السابق الى الفضايل ابن عم المصطفى وفي حنين ولى مدبرا مع المدبرين واضاف ذلك الى حسده المسلمين كما ذكره القوشجي وغيره فاين جهاده مع النبي ﷺ ساعة الخوف وفي اى موضع حصل في اى موقف صدر فليدلنا القوشجي وحزبه عليه حتى نغرفه وهل بلغ ابو بكر من الجهاد مع النبي ﷺ ما بلغه ادنى المسلمين من الصحابة حتى يفضل بجهاده على جملتهم واذا تأملت الامر عرفت ان مضمون الخبر كذب كله وليس من قول النبي ﷺ لانه لا يقول الا حقا ولا يمدح احدا الا بما فيه الخير وبما عمل من الاعمال الصالحة وانما وضعه القوم لينا قضوا به اقوال النبي ﷺ في علي ﷺ المشهورة بين الناس مثل قوله ﷺ فيه هو اول من امن بي وصدقني وقوله ﷺ فيه اولهم سلما وليعارضوا به ما شاع لامير المؤمنين ﷺ من انفاقه في سبيل الله ما يملكه ولا يجد سواه وما تواتر وعلم من مواساته النبي ﷺ بنفسه بذله مجتهدا ونفره في ساعة الخوف ومجالدته الاقران عنه في اوقات الروع وذبه عنه بحسامه عند التحام القتال ومنازلة الابطال ليغطوا على التحقيق بالشبهات والى الله بذلك ومنها الخطاب لابي الدرداء حين

مشى امام ابى بكر اتمشى امام من هو خير منك والله ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين و
المرسلين على احد افضل من ابى بكر والجواب عنه انه معارض لكثير من الاخبار الصحيحة الواردة
فى فضل علىع مثل قول النبىص الصديقون ثلاثة حبيب النجار ومؤمن ال فرعون وعلى بن
ابى طالبع وهو افضلهم وقوله ص فيه سيد المسلمين ويعسوب المؤمنين واعظمهم عند الله
مزية ومساواته للانبياء وغيرها مما مر ذكره ومما يأتى فهو مما افتعل للمناقضة فيكون
فاسدا ولو صح هذا ومثله لما قال ابو بكر وليتكم ولست بخيركم والقول بانه اراد كسر نفسه
باطل لان الافضلية حكم من الاحكام لا يجوز اخفاؤه ونعمة من نعم الله يجب اظهارها ولا يجوز
الاخبار بضد الحكم وكتمان نعمة الله ولهذا قال النبىص انا سيد المرسلين ولا فخر وقال علىع
على المنبر انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاعظم امنت قبل ايمان ابى بكر وايضا ان المقام
مقام اظهار الحجة لانه اذ ذاك فى مخاصمة الانصار ومخاصمة علىع فى امر الخلافة وطلبه منه
ومن اصحابه البيعة له فلا موضع لكسر النفس وهضمها فى ذلك الوقت وهو يطلب طاعة
الاشراف لها واتباع اولى الفضل اياها هذا لو سلمنا عدم قبح اخفاء الحق لهضم النفس مطلقا
فكيف ودون تسليمه الاقوال البليغة ومن جملتها بل زبدتها ما اشرنا اليه فى اول هذا الكلام
بل ان الشيخ لم يعلم بهذا الحديث الجديد ولا سمعه اذ ذاك ولا احد من الصحابة فى وقته ولا علم انه
افضل الصحابة عند انفسهم واذا لم يجيبوه ولا واحد منهم بانك خير قابل مبلغ علمه انه عند
نفسه وعند الناس من جملة الصحابة فاخبر عن نفسه بما هو عليه وانما احدث له التفضيل العام
فيما بعد من اعداء اهل بيت النبوة كما اوضحناه فى اول الاجوبة على هذه الاخبار ثم ان عمر
عن هذا الحديث حين ذهب فى السقيفة يحتج لابى بكر بصحبته النبىص فى الغار وتقديم قد يصير
فى الصلوة مما لا يوجب فضلا ويستدل به على افضليته فلم ترك مثل هذا الحديث الصريح فى
الافضلية وعدل عنه الى ما لا حجة فيه فوا عجباه من هذه الاكاذيب **ومنها** قال عمرو بن
العاص قلت لرسول اللهص اى الناس احب اليك قال عايشة قلت من الرجال قال ابوها قلت
ثم من قال عمر والجواب عن هذا اللغو مستغنى عنه فى الحقيقة لان كذبه بين وراويه الشانئ
الابتر الملعون على لسان النبوةص لكنا نجرى على العادة فى امثاله فنقول بيان بطلانه من
وجهين **الاول** ان هذا الكلام قطعة من كلام الفه ابن العاص يوم صفين يحرض به
اهل الشام على قتال امير المؤمنين وسيد الموحدين وخليفة رسول رب العالمين كما ذكره

جامعوا اخبار الوقعة وقبله ما مضمونه امرنی رسول الله علی ابی بکر وعمر فظننت ان ذلک
لفضل لی علیهما فلما رجعت قلت لرسول الله ص الکلام المذکور بتمامه وهذا علی فعل بعیشها
کذا وکذا الکلام ذکره یعیب علیا ع به ولا شک لأحد ان هذا القول اختلقه ابن العاص
وافتری عه لیحض اهل الشام علی قتال امیر المؤمنین لیجدوا فی ذلک ویبذلوا جهدهم کما اختلق
ان الابی طالب لیسوالی باولیاء انما ولیی الله وصالح المؤمنین وغیر ذلک مما قوی به قلوب
اهل الشام وشحذ به عزایمهم علی الضلال وکان علی الکذب مقتدرا وبتصنیع الکلام و
تزویر البهتان بصیرا وای جهل اعظم من جهل من یجعل روایة ابن العاص المعروف بالفسق و
الکذب دلیلا یعارض به الکتاب وصحاح الأخبار مع ان مقام ایرادها مصرح باختلاقها
ومجموع الفاظها واضح فی اصطناعها لکن القوم یاخذون ما یسمعون فی الشیخین ویتلقونه
بالقبول ولا ینظرون فی سنده ولا فی متنه ولا فی مقام ایراده بعکس ما یرد علیهم من احادیث
فضل امیر المؤمنین ع فانهم یبذلون الجهد فی تهجینها سندا ومتنا مع
صراحتها واستقامة معانیها کما فعلوا فی خبر الغدیر وغیره ولو بالتاویلات التی لا معنی
لها فی العقول وهذا نتیجة ما فی قلوبهم من العصبیة **الثانی** انه معارض لما صح نقله
من الأحادیث المشهورة فی محبة النبی ص لعلی وفاطمة والحسن والحسین ومن ذلک ما رواه الترمذی
عن عایشة قالت کانت فاطمة احب النساء الی رسول الله ص وزوجها علی احب الرجال الیه
قال الأسکافی ولما سئلت عایشة من کان احب الناس الی رسول الله ص قالت اما من الرجال
فعلی واما من النساء ففاطمة وروی ابو داود والطبرانی والحاکم والترمذی وحسنه عن اسامة
بن زید ان رسول الله ص قال احب اهلی الی فاطمة وقول النبی ص لابعثن الیکم رجلا عدیل
نفسی وغیر ذلک مما اشتمل علیه هذا الکتاب فیکون باطلا کاخوانه **ومنها** لو کان
بعدی نبی لکان عمر والجواب عنه من وجهین **الأول** ان من شروط النبی العصمة عن الشرک
عندنا وعندهم وعمر کان مشرکا یعبد الأصنام دهرا ومن کان کذلک لا یکون نبیا البتة
بنص الکتاب فیجب ان لو کان بعد نبینا نبی ان یکون غیر عمر لعدم جواز النبوة له لسبق الکفر
منه فتن الخبر کذب محض **الثانی** معارضته لقول النبی ص لعلی ع انت منی بمنزلة هرون
من موسی الا انه لا نبی بعدی وقوله ص له ایضا انک ترى ما اری وتسمع ما اسمع الا انک
لست بنبی فهو مما افتعل للمناقضة فیکون باطلا **ومنها** فی ابی بکر وعمر هذان السمع

والبصر والجواب ان هذا القول لو صح لم تثبت به افضلية فقد صح عن النبي ص انه قال
عمار جلدة بين عيني والمقداد قدمنا قدا ولم يفضلهما احد بهذا على علي ع فكيف وانما
جئ به لمناقضة قول النبي ص علي مني بمنزلة راسي من بدني رواه الديلمي عن ابن عباس
وقوله ص كنت انا وعلي نورا واحدا وما شابه هذا من الاقوال الصحيحة فيكون فاسدا
ولو حملناه على قوله تع ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا كما ورد عندنا
في تاويله لصح وانقلب عليهما لا لهما لكن ذلك مما نختص بروايته فلا نحتج به على الخصوم
ومنها قول ابن عمر كنا نقول ورسول الله حاضر حي افضل امة النبي ص بعده ابو بكر ثم عمر
ثم عثمان اقول لا اشك ان هذا القول كان مفتعلا على ابن عمر كما كان مفتعلا على النبي ص وذلك ان ابن عمر من جملة
من روى حديث مئاخاة النبي ص عليا ع حين اخا بين اصحابه وقال سمعت رسول الله ص
يقول لعلي ع انت اخي في الدنيا والاخرة وهل يرتاب احد في ان النبي ص اراد من هذه المئاخاة
اثبات المماثلة بين كل رجلين اخا بينهما في الصفات العملية والمشابهة بينهما في الفضل
وان تخصيصه عليا ع باخوته قصد الابانة بالشرف من بين الصحابة واظهارا لتفضيله عليهم
اللهم الا ان يكون خليا من ادنى فهم واقل تمييز ثم انه ص اكد المعنى الظاهر بما اردفه من الاقوال
الصريحة في تفضيل علي ع مثل ادعوا لي سيد العرب عليا وانت مني بمنزلة هرون من موسى وقوله
لعلي لما نزلت هذه الاية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية هو انت و
شيعتك تاتي يوم القيمة انت وهم راضيين مرضيين ويأتي اعدائك غضابا مقمحين رواه
الطبراني عن ابن عباس ورواه اخطب خوارزم ورواه بعضهم عن علي ع وغير ذلك من الاقوال
المنتشرة بين الصحابة التي بسببها ذهب الى تفضيله من ذهب من خيارهم افتراه بعد
ذلك ينقض قوله وفعله فيقول لاصحابه قولوا افضل امتي بعدي ابو بكر ثم عمر ثم عثمان او
يقررهم على هذا القول افيعقل عاقل هذا من فعل النبي ص ثم كيف يكون القول بتفضيل
ابي بكر وعمر وعثمان في زمن النبي ص وحضوره مشهورا بين الصحابة معروفا عندهم ويذهب
من ذكرناهم من الصحابة وكثير ممن لم نذكرهم الى تفضيل علي ع على جميع الناس افتراهم تعمدوا
مخالفة الرسول ص فان قال قائل بجواز ذلك عليهم قلنا له ان ذلك يخالف قولك فانك
تذهب الى ان الصحابة لا يجوز نسبتهم الى مخالفة الرسول ص واذا سلمنا لك الجواز بناء على
مذهبنا عارضناك بان الجواز لا يستلزم الوقوع فدلنا على امر خالف اولئك القوم فيه

النبیؐ عمدًا بقطع ویقین حتّی نلحق ذلک بهذا کما نثبت نحن لک مثل ذلک علی ایمانا واعوانهم
لکنّک لا تجد سبیلا الی مثل ذلک من اصحابنا فبطلت حجّتک وان قلت لا یجوز علیهم تعمّد مخالفة
الرّسولؐ بطل حدیثک وذلک هو المراد وایضا فقد روی صاحب کتاب الخصائص فیه عن عمر بن
الخطاب قال سمعت رسول اللّٰهؐ یقول فی علیؑ ثلاث خصال لو ددت لو انّ لی واحدة منهن وذکر هن
وسنذکر الخبر بتمامه بعد انشاء ومعلوم انّ المقصود من کلام عمر انّ الثلاث الخصال الّاتی
سمعهنّ من رسول اللّٰهؐ فی علیؑ یوجبن التفضیل له علی کلّ احد فود ان تکون له واحدة منهن
لیتفضّل بها علی سائر الصّحابة وینال بها الشّرف العظیم بین النّاس واذا کان عمر یعلم انّه
افضل اصحاب النّبیؐ بعد ابی بکر وانّه افضل من علیؑ فای حاجة له الی خصلة من الخصال الّتی
قالها رسول اللّٰهؐ فی علیؑ لینال بها تفضیلا وای فائدة فی تحسّره علی حصول خصلة واحدة
من تلک الخصال العلم انّه لا یدرک الجمیع یقینًا وهل ذلک الّا طلب تحصیل الحاصل لا معنی
له عند العقلاء او تقول ان عمر لم یعلم بحدیث ابنه فنکون قد طعنت فی عمر بعدم العلم بالشهود
وذلک امر یعود علیک بالنّقص والنّقض او تطعن فی حدیثک وتخرجه من الصّدق الی الکذب
لمخالفته الادلّة الصّادقة فاختر ما شئت تخصم وقد وضح من ذلک کلّه انّ الحدیث باطل
بلا ریب وانّه موضوع لیقابل بوابل الأقوال الّتی ذکرناها عن النّبیؐ وغیرها من الوارد فی
تفضیل علیؑ صریحًا ومنها عن محمّد بن الحنفیّة قلت لأبی ای النّاس افضل بعد النّبیؐ
قال ابو بکر قلت ثمّ من قال عمر وخشیت ان اقول ثمّ من فیقول عثمان قلت ثمّ انت قال ما انا
الّا رجل من المسلمین ومنها عن علیؑ خیر النّاس بعد النّبیین ابو بکر وعمر ثمّ اللّٰه اعلم ومنها
عنهؑ لما قیل له ما تو صی فقالؑ ما اوصی رسول اللّٰهؐ حتّی اوصی ولکن ان اراد اللّٰه بالنّاس خیرا
جمعهم علی خیرهم کما جمعهم بعد نبیّهم علی خیرهم والجواب ان هذه الأحادیث الثّلاثة المفتراة
تبطل بما بطل به ما قبلها وبما صحّ عن علیؑ فی روایة الخصوص کالجوهری وغیره حین قال
عثمان له انّ ابا بکر وعمر خیر منک فقال علیؑ کذبت انا خیر منک ومنهما وما کان یقوله
علی رؤس الأشهاد وصهوات المنابر انا الصّدیق الأکبر وانا الفاروق الأعظم امنت
قبل ایمان ابی بکر الخبر الّذی مرّ ولا ریب انّ مراده من هذا الکلام تفضیل نفسه علی
ابی بکر لا یشکّ فی ذلک ذو فهم وبما صحّ عنهؑ من نسبة المذکورین الی الظّلم والاغتصاب
حقّه کما اوضحناه اتمّ ایضاح فیما مضی ویأتی فکیف ینسبهما الی الظّلم والاغتصاب ثمّ

يقول هما خير الناس فيكون خير الناس عنده الظالم الغاصب هذا من المحال ثم كيف يصرح
على المنابر بانه الصديق الاكبر وانه اولى الناس بالناس وانه وارث رسول الله ووصيه
وخازن علمه كما مر عليك بيان جميعه ثم يقول ما انا الا رجل من المسلمين الذى يعطى
بواسطة المقام انه لا افضل له على احد من الناس فاين اذن دعوى الوصية والوراثة للرسول
ودعوى الأولوية بالناس ثم كيف يقول انا وصى رسول الله ص ثم يقول ان رسول الله لم
يوص وهذا تناقض عظيم فى الاقوال لا يصدر مثله من عاقل فكيف يصدر من باب مدينة
العلم والحكمة ومستودع اسرار النبوة وكيف يدعون على محمد بن الحنفية ما سمعت والمروى
عنهم خلاف ذلك ومن جملة ما رواه جامعوا اخبار صفين من محدثيهم ما مضمونه ان
عبيد الله بن عمر بن الخطاب خرج يوما يطلب لمبارزة فاراد محمد بن الحنفية مبارزته فمنعه
ابوه من ذلك ومضى هو بنفسه الى عبيد الله فلما رأى عبيد الله عليا ع قد اتاه رجع عن
المبارزة الى صفه فرجع امير المؤمنين فقال محمد لم يا امير المؤمنين انى لأرغب بك عن مبارزة
ابيه الى اخر الخبر وهذا صريح فى تفضيل محمد اباه على عمر فكيف يسمع محمد من ابيه ان عمر خير الناس
ثم يقول انى لأرغب بك عن مبارزته ومن ذا يرغب بنفسه او بابيه عن مبارزة خير الناس
وانما يرغب اشراف الناس عن مبارزة غير الكفو وخير الناس فوق الكفاءة فمن المعلوم
ان احاديثهم الثلاثة اختلقوها ايضا هو اما ذكرناه من اقوال امير المؤمنين ع من بيان
تفضيل نفسه وظلم الثلاثة حقه وغير ذلك فتكون باطلة ومع هذا كله يلزم عليهم فى الحديث
الاخر محذوران لو صح **الأول** مخالفة ابى بكر للنبى ص حيث ان النبى ص لم يوص الى احد وابو بكر
اوصى الى عمر ومتابعة الرسول ص واجبة وابو بكر قد خالف الواجب ويكون الحديث مناقضا ايضا
لما مر فى احاديثهم من دعواهم قول النبى ص لابى بكر وخليفتى على امتى فان هذا القول وصية
بالخلافة ونص صريح ومناقض القول للقوشجى ايضا ان النبى ص اوصى اجماعا اما عند الشيعة فلعلى
واما عند الاشاعرة فلابى بكر ومناقضا ايضا لما رواه البخارى من قول النبى ص ويأبى الله الا
ابا بكر وهذا القول وصية ظاهرة فما ادرى بهؤلاء القوم على اى اخبارهم يقولون والى اى
ادلتهم يستندون ما نراهم الا يستدلون فى كل باب بما ينا قض دليلهم فى باب الاخر وبعضا
هذا القوشجى يستدل بهذا الحديث المصرح بان رسول الله ص لم يوص على افضلية ابى بكر
وهو قبل يورد الحديث المصرح بان رسول الله ص اوصى الى ابى بكر بالخلافة ثم هو يرد على

الامامیة فی مسئلة انکارهم علی ابی بکر مخالفة النبی ص فی الوصیة بما ذکرناه من ان رسول الله ص اوصی اجماعا ویحتج علی ذلک بخبر البخاری ومع ذلک یردون عن ابی بکر انه قال فی حدیث طویل وددت انی سئلت رسول الله ص عن صاحب هذا الامر من هو حتی لا ننازعه هذا ودعواه الاجماع علی استخلافی النبوص منافیة لدعواه الاجماع فی مسئلة نصب الامام علی ان امامة ابی بکر برای الصحابة لا بالنص والاستدلال هناک بقول ابی بکر فی خطبته لا بن لهذا الامر ممن یقوم به فانظروا وهاتوا ارائکم واذا کان النبی ص قد استخلف رجلا بعینه فما حاجة خلیفته فی نظر الصحابة فی ذلک وارائهم فانظر الی هذا التناقض العظیم وما ذاک الا لخروج القوم عن الصراط المستقیم وعدولهم عن الحق القویم فای حجة لهم فی اخبار متعارضة متناقضة یکذب بعضها بعضا ویدفع بعضها الاخر وکفی بذلک فیها بطلانا فکیف تقاوم الادلة الصحاح المتوافقة المتطابقة علی افضلیة امیر المؤمنین بعد النبی ص علی الخلق اجمعین هذا لا یعقل ولا یحمل **الثانی** انه یلزم ان معویة الباغی بنص رسول الله الملعون علی لسانه بقوله لعمار تقتلک الفئة الباغیة تدعوهم الی الجنة ویدعونک الی النار وقوله ص فی ابی سفیان وابنیه اذا رایتم معویة علی منبری فاقتلوه فان لم تفعلوا لن تفلحوا وغیر ذلک من الاقوال الشدیدة فیه مما صح نقله عند مشایخ القوشجی وکان امیر المؤمنین ع یقنت بلعنه ولعن جماعة من الصحابة فی الصلوة یکون خیر الامة لان الله جمع الناس علیه فدانت له الناس بالقهر والغلبة فیکون افضل من سعد بن ابی وقاص وهو احد العشرة المبشرة بالجنة والذی اختاره سیدهم عمر للخلافة وجعله فی الشوری و افضل من الحسن والحسین اللذین هما سیدا شباب اهل الجنة وافضل من باقی المهاجرین و الانصار الذین کانوا فی ذلک الزمان وهذا من ابطل ما یکون بغیر ریبة او ان الله لم یرد بالناس خیرا حین جمعهم علی معویة بل اراد بهم شرا وهذا لا یرضی به القوشجی واصحابه لاستلزامه بطلان اجماعاتهم التی یحتجون بها علی اقوالهم المتناقضة ومذاهبهم المتنافیة والحاصل ان من نظر فیما حررناه وتبصر فیما رسمناه لا یکاد یتوقف فی بطلان احادیثهم هذه وما شاکلها ولا یرتاب فی اختلاقها وافتعالها ان کان ذا رویة وانصاف واذا بطل ما استند الیه القوشجی من الاخبار وانهدم ما اعتمد علیه من الاثار فلا حاجة الی التعرض لما ذکره من الامارات الدالة بزعمه علی تفضیل شیخیه بل اثالثهم علی معدن الفضل امیر المؤمنین

من كثرة الفتوح والغنايم وغير ذلك مما سنوضح طرقه ونذكر اسبابه اغرب ما في كلامه
جعله جمع عثمان الناس على مصحف واحد يعني قراءة زيد بن ثابت واسقاط جميع القراءات
المرويّة عن النبي ص بطرق ثقات الصحابة كعبد الله بن مسعود وابي بن كعب في شبههما و
حرقه المصاحف بالنار من الأمارات الدالة على فضله وافضليته وهذا انما يقضي بالعجب العجاب
حيث يكون حرق كلام الله تعالى الذي يوجب الكفر والارتداد سببا لأفضليته الفاعل مع انه
من جملة الاسباب والمطاعن الداعية الى قتله فاين عقول هؤلاء القوم ذهبت حتى جعلوا ما
يكفر به الانسان سببا لفضيلة عثمان مع ما يلزم من مخالفة القوشجي مذهبه لان ما ذكره
ان كان يقتضي تفضيل عثمان على علي ع كما هو زعمه وحرامه فيجب ان يقتضي تفضيله ايضا على ابي بكر
وعمر لانهما لم يفوزا بهذه المنقبة اذ لم ينقل ناقل عنهما انهما احرقا المصاحف ولا اسقطا
القراءات المروية عن النبي ص برواية الثقات فعثمان افضل منهما والقوشجي لا يسلم ذلك ولا
يذعن به فاما ارتباطه من الراس ولا حول ولا قوة الا بالله وليت شعري اين ابو بكر و
اين عمر واين عثمان لو سلموا من الطعن وبرئت ساحتهم من الظلم واين غيرهم من اخ الرسول ص
وخليفته ووزيره ومعينه وسيد المؤمنين بروسا في عطاشى امته من حوضه يوم الورود
على الله واين يقع فضل الفضلاء من فضله وهو منبع الفضائل ومعدن المفاخر والوسائل
وهل سبقه الى الفضل الا السابق لكل خير رسول الله ص والتالي بعده مصليا ليكون ذلك
المنذر ويكون هو الهادي كما صح في روايات الخصوم اخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن
عباس قال ما انزل الله يا ايها الذين امنوا الا وعلي امير هها وشريفها ولقد عاتب الله اصحاب
محمد ص في غير مكان وما ذكر عليا ع الا بخير واخرج ابن عساكر عنه قال ما نزل في احد من كتاب
الله تعالى ما نزل في علي واخرج عنه ايضا قال نزل في علي ع ثلثمائة اية واخرج الطبراني عنه قال كانت
لعلي ع ثمانية عشر منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة واخرج ابن عساكر عن ابن مسعود
قال افرض اهل المدينة واقضاهم علي ع وروى الطبراني عن ابن عباس قال لما انزل قوله تعالى
انما انت منذر ولكل قوم هاد قال ص انا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون
وروى ابو اسحق الثعلبي في تفسيره عن ابي ذر رض في حديث قال فيه قال النبي ص اللهم اني
محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي
عليا اشدد به ظهري قال ابو ذر فما استتم دعائه حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله عز وجل

وقال اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الآية وروى ابو المؤيد في مناقبه عن ابي بردة قال قال رسول الله ص ونحن جلوس ذات يوم والذي نفسي بيده لا يزال قدم عبد يوم القيمة حتى يسئل الله تعالى الرجل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن جسده فيم ابلاه وعن ماله مما كسبه وفيم انفقه وعن حبنا اهل البيت فقال له عمر ما آية حبكم فوضع يده على رأس علي وهو جالس الى جانبه وقال آية حبي حب هذا من بعدك وروى الواحدي في اسباب النزول عن الحسن والثعلبي والقرطبي قالوا ان عليا ع وطلحة بن شيبة والعباس افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت مفتاح بيدي ولو شئت كنت فيه فقال العباس وانا صاحب السقاية والقائم عليها فقال علي ع لا ادري لقد صليت ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله الى قوله الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون وروى في الاسعاف عن ابن السماك ان ابا بكر قال سمعت النبي ص يقول لا يجوز على الصراط الا من كتب له على الجواز فهذا من جملة ما ورد فيه صلوات الله عليه في حديثهم من المحامد العظام فاني يجازيه من لم يفز بشئ من تلك الاوصاف وكيف يوازنه من لم ينل واحدة من هذه الخصال وكيف يدرك شاوه من لم يحرز فعلا واحدا مما له من محمود الفعال فوضح من جميع ما بيناه ان عليا ع هو الافضل للادلة السالمة من القدح والاحاديث البعيدة عن الطعن ووضوح بطلان ما عارضها مما تعلق به الخصم فهو الامام بعد الرسول اذ لا يقدم على الافضل المفضول وهذه الادلة المذكورة في الفصول كلها نصوص صريحة في امامة امير المؤمنين ع واضحة في استحقاقه وبها يبطل ما انكره ابن ابي الحديد من النص على امامته حيث قال بعد ذكر جملة من اخبار السقيفة واخراج امير المؤمنين من بيته على اصعب وجه واعلم ان الآثار والاخبار في هذا الباب كثيرة جدا ومن تاملها وانصف علم انه لم يكن هناك نص صريح مقطوع به لا تختلجه الشكوك ولا تتطرق اليه الاحتمالات كما تزعم الامامية فانهم يقولون ان الرسول ص نص على امير المؤمنين نصا صريحا جليا كالشمس يوم الغدير ولا خبر المنزلة ولا ما شاكلهما من الاخبار الواردة من طرق العامة وغيرها بل نص عليه بالخلافة وبامرة المؤمنين وامر المسلمين ان يسلموا عليه بذلك فسلموا عليه بها وصرح لهم في كثير من المقامات بانه خليفة

عليهم

عليهم من بعده وامرهم بالسمع والطاعة له ولا ريب ان المنصف اذا سمع ما جرى لهم بعد وفاة
رسول الله ص يعلم قطعا انه لم يكن هذا النص ولكن قد يسبق الى النفوس والعقول انه قد كان
هناك تعريض وتلويح وكناية وقول غير صريح وحكم غير مبتوت ولعله يصده عن التصريح بذلك
امر يعلمه ومصلحة يراعيها او وقوف مع اذن الله تعالى في ذلك انتهى اقول ان العارف المنصف اذا
نظر هذا الكلام ووقف على ما ذكره قائله من النصوص المتقدمة يعلم قطعا ان قائل هذا
القول قد سلك مسلك العناد وخاض بحر العصبية واللداد واي نص لم يصرح به الرسول
مما يدل على استخلافه عليا حتى يقال صده عن ذلك امر يعلمه ومصلحة يراعيها واي لفظ مما ذكره
هذا المورد واقر بانه موجب للنص على الامامة واكثر منه لم يرد عن رسول الله ص في حق علي ع
قال فيه امام المتقين وقال فيه سيد المسلمين وقال فيه هو ولي كل مؤمن من بعدي وقال فيه خليفتي
في حديث الموازرة وقال اسمعوا له واطيعوا وقال فيه وصيي ووزيري واحق بمقامي بعدي و
اختاره الله بعدي وغير ذلك مما سمعت مفصلا فاي نص يريد ابن ابي الحديد اجلى واوضح
من هذه النصوص واي لفظ يطلبه للدلالة على الامامة اصرح من تلك الالفاظ وهل يرتاب
عاقل ويخالجه شك في ان قول النبي ص علي ع امام اوليائي وامام المتقين وامامكم من بعدي
يريد به الامامة المعروفة ذلك الوقت وما بعده وهل يوجد لفظ اجلى في الامامة من هذا
اللفظ اليس يقبح من عاقل ان يقول ما اراد النبي ص بلفظ امام الامام ولا عنى الامامة او
ليس يقال لو اراد النبي ص ان ينص على علي ع بالامامة ماذا كان يقول يحتاج في ذلك الى
اكثر من قوله علي الامام بعدي او امامكم بعدي فانه لا يجد سبيلا عن ان يقول بلى يكفيه
هذا اللفظ ولا يحتاج في ذلك الى اكثر منه وقد قال رسول الله ص ذلك مرارا فيما روي الرجل
ودع عنك ما رواه غيره زيادة عليه فهو النص الصريح ولو تحمل ابن ابي الحديد وقال لا يكفي
في ذلك الامامة نسبتا الى الامامية اد عائه في كلامنا قلنا له انك قد رويت ذلك كله فيما رويت
عن النبي ص بلفظه او بمراده ولم يبق الا امره بالتسليم على علي ع بالامرة فانه وان كان صحيحا
لكنك لم تروه وليس هذا مما يتوقف النص الصريح عليه حتى تحتج على عدم النص بعدمه فانك
تسلم ان ابا بكر نص على عمر نصا صريحا باستخلافه بمجرد قوله اني عهدت الى عمر بن الخطاب ولم
تحتج انت ولا غيرك في نصه عليه الى امره المسلمين ان يسلموا عليه بالخلافة فليس لك ان تلزمنا
بما لم تلزم به نفسك ولم تلتزم به نحن فانا نقول انه وقع ولسنا نقول ان النص على علي ع من الرسول

لا يصح الا به فان ادعيت ذلك فاثبته علينا وحينئذ قد حصل النص الذي لا تخلجه الشكوك من قولك ورواياتك على ان الامامية لا يحتاجون في اثبات النص على امير المؤمنين الى اكثر من خبر الغدير وخبر المنزلة كما زعمت لصراحتهما في ذلك وهل ابقيا شيئا من معنى الامامة والخلافة حتى يحتاج الامامية في اثباته الى دليل غيرهما لو كنت تعقل وتنصف وهل مشابههما وغيره من الاخبار الا مؤكد لهما ومقوّ لدلالتهما ومضاعف لصراحتهما اضعافا مضاعفة فسبحان الله ما هذا النص الصريح بعد ما طلبت واقترحت الا تدلنا عليه ما هو وما صفته وما لفظه وما معناه حتى نعلم ونقف عنده فليس بيننا وبين الحق عداوة ولم يكن قدمنا عليا على غيره من الصحابة في الفضل والامامة طمعا في دنيا نصيبها ولا رغبة في ثروة ننالها فانا نعلم وانتم تعلمون ان الرياسة في الدنيا قديما وحديثا لمن ناواه والمال والثروة والغلبة فيها لمن عاداه وان اولياءه ومحبيه ما زالوا مقهورين مغلوبين خائفين وانما صرنا الى ما صرنا اليه لما ساقنا اليه الدليل الواضح والبرهان المبين الذي اقررتم بصحته فدلونا على ما ينقضه مما اجتمعنا نحن واياكم على صحته وسلامته من مناقضة بعضه بعضا حتى نعدل اليه واما التأويلات الركيكة والاستبعادات الواهنة والتحكمات الممتنعة والتعللات البادرة فليست مما يجوز ان يترك لها الدليل ولا ان يعدل بها عنه وبالجملة فما ادري ما هذه النصوص التي تدل على الامامة عند ابن ابي الحديد واصحابه التي لا يخلجها الشك ولا تتطرق اليها الاحتمالات وما قابل الالفاظ الصريحة فيها غير تلك الالفاظ المذكورة حتى نعرفها فانا لا نفهم لفظا في الامامة والخلافة اصرح من لفظ الامام والخليفة وما رادفهما مما رقمناه وسمناه حتى نأتيهم به والصريح جئناهم به من حديثهم فما اذ عنوا به وما ذلك الا تعللا عن قبول الحق ومدافعة للحجة بالراح وما اظن القوم الا انهم يريدون منا ان نرقى في السماء ثم نأتيهم بكتاب من الله تعالى يقرونه ويفيه الى عبادي المعتزلة فلان وفلان باسمائهم اما بعد فان رسولي محمد بن عبد الله ص قد نص على علي بالامامة والخلافة وقد صحت الامامية فيما قالوا فيكون حجة عند القوم نصا وهذا شيء تعذر على الانبياء والاوصياء فكيف يمكن مثله لرواة اخبارهم ونقلة آثارهم والمقتبسين من شعاع انوارهم واظن انه لو تيسر ذلك لم يقبلوه ولم يصدقوه ولتأولوه ودافعوا فيه والا لصدقوا ما رووه وصححوه عن رسول الله ص من ذلك وكيف يصدقون شهادة النبي ص لعلي وامهم عايشة التي هي قد وتهم

لرواتهم فی شانها خذوا نصف دیتکم من الحمیراء قد روت فی حق علیؑ ما سمعته قریبا وحضرت وصیة النبیؐ الیه کما قاله لخزیمة بن ثابت ذو الشهادتین فی شعره الذی مر علیک وقد خرجت تحارب وسمعت رسول الله یقول لها فی حق علیؑ ستقاتلین یوما وانت ظالمة له وتنبحک فی طریق کلاب الحوئب فلما سارت الی البصرة ووصلت ذلک الماء نبحتها کلابه فسئلت عن اسمه فقیل ماء الحوئب فقالت ردونی فانی سمعت رسول الله یقول لکذا ولکذا وذکر الحدیث فلفق لها طلحة والزبیر رجالا من الاعراب جعلا ورشوة فشهدا عندها انه لیس بماء الحوئب فقبلت الانکار بعد الاقرار وصدقت شهادة الاعراب وکذبت شهادة رسول الله فی ذلک وفی اخبارها ایاها بانها ظالمة لعلیؑ فی قتالها ایاه وقالت انما عادلة فیه ردت شهادة الرسولؐ وکتبت الی حفصة تبشرها ان علیا لما بلغه کثرة جمعنا بقی متحیرا وصار کالفرس الاشقر ان تقدم عقر وان تاخر نحر حتی قال فی ذلک کله سهل بن حنیف الانصاری عذرنا الرجال بحرب الرجال فما للنساء وما للسباب اما حسبنا ما اتینا به لک الخیر من هتک ذاک الحجاب ومخرجها الیوم من بیتها یعرفها الذنب نبح الکلاب الی ان اتانا کتاب لها مشوم فیا قبح ذاک الکتاب وکل هذا ذکره ابن ابی الحدید ورواه ورواه غیره من اهل السیر فروایته واصحابه شیئا والقول بخلافه ورد شهادة النبیؐ وقبول شهادة الاسلاف المتبعین للهوی المائلین للشهوات من جملة نصف الدین الذی اخذوه من الحمیراء وکذلک اقتبسوه من امامهم عمر بن الخطاب حیث قال یوم لعلیؑ هنیئا لک یا ابن ابی طالب اصبحت مولی کل مؤمن ومؤمنة کما رواه احمد بن حنبل وغیره ثم هو ینکر النص بعد ذلک ویاتی بالحطب لیحرق بیت فاطمة ویفعل ما فعل مما مر ذکره فان قولهم لیس علی علیؑ بالامامة نص صریح وانما هو تعریض وتلویح قد استفادوه من کلامه فقلدوه فی هیامه هو من النصف الاخر من الدین الذی بقی بعد نصف الحمیراء قال ابن ابی الحدید روی ابن عباس قال دخلت علی عمر فی اول خلافته وقد القی له صاع من تمر علی خصفة فدعانی الی الاکل فاکلت تمرة واحدة واقبل یاکل حتی اتی علیه ثم شرب من جرکان عنده واستلقی علی مرفقة له وطفق یحمد الله یکرر ذلک ثم قال من این جئت یا عبد الله قلت من المسجد قال کیف خلفت ابن عمک فظننته یعنی عبد الله بن جعفر فقلت خلفته یلعب مع الترابی له فقال لم اعن ذلک وانما عنیت عظیمکم اهل البیت قلت

خلفته يمتح بالغرب على نخيلات بني فلان وهو يقرأ القرآن قال يا عبد الله عليك دماء البدن ان كنت تنتيها هل بقي في نفسه شيء من امر الخلافة قلت نعم قال ايزعم ان رسول الله ص نص عليه قلت نعم وانيدك اني سئلت ابي عما يدعيه فقال صدق فقال عمر لقد كان من رسول الله ص في امره ذرو من القول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرا ولقد كان يريغ في امره وقتا ولقد اراد في مرضه ان يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطة على الاسلام لما ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش ابدا ولو وليها لانتقضت عليه العرب من اقطارها فعلم رسول الله ص اني علمت ما في نفسه فامسك وابى الله الا امضاء ما حتم قال ابن ابي الحديد ذكر هذا الخبر احمد بن ابي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسندا انتهى فانظر الى قولهم انه ليس على امامة علي ع نص صريح وانما هو تعريض وتلويح فانه نص قول امامهم هنا لقد كان من رسول الله ص في امره ذرو من القول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرا وقوله فمنعت من ذلك لا يريد به الحقيقة بمعنى انه قال للنبي ص لا تفعل لعدم قدرته على ذلك في ذلك الوقت لكنه اراد اني قلت قولا شتمت فيه رسول الله ص فغضب منه وعلم انا نخالفه لو صرح باسم علي ع فترك ذلك لعدم الفائدة واشار بهذا الى قصة الكتاب حيث قال النبي ص للحاضرين عنده هلم اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فقال عمر اهجر استفهموه فاختلف الحاضرون فقالت طائفة قربوا اليه يكتب لكم وقالت طائفة اخرى لقول ما قاله عمر فغضب النبي ص وقال قوموا عني فلا ينبغي عند نبي تنازع وهذا الحديث مروي في صحاح القوم كصحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرهما بالفاظ حد التواتر في الجملة والفاظه مختلفة بالزيادة والنقص وصورة ما ذكرناه متفق عليها وذكره ابن ابي الحديد بلفظ مرة واشار اليه مرارا ثم يقال لابن ابي الحديد اليس دلهذا الحديث على النص من قول علي ع ان رسول الله ص نص عليه وقوله حق عندك لانه مع الحق ومن شهادة عمه العباس له بذلك فاين قولك انه لا نص هناك وانكارك على الامامية دعواه اولست بانكارك النص كذبت عليا وردت شهادة العباس ولم تكن كذبت الامامية خاصة واين قولك في كثير من المواضع ان عليا لم يحتج على الصحابة بالنص وهذا الخبر ينص على ذلك من قول عمر ايزعم ان رسول الله ص نص عليه ومن قول ابن عباس نعم فما في هذا دلالة صريحة على ان عليا ع كان طالبا للخلافة محتجا على ذلك بنص الرسول ص وان عمر قد علم ذلك وسمعه وان ابن عباس كذلك وان العباس سمعه وشهد له افترى بان الصحابة لم يسمعوا ذلك ولا ضير ايضا لو لم يسمعوا اذ كان الخصم

قد سمع الدعوى والحجة عليها فان اقاويله الفاسدة الكاسدة فى انكار ذلك ثم يقال له ايضا
اليس فى كلام امامك عمر تناقض بين لانه انكر النص اولا وذكر انه لا نص وانما هو شئ من القول
لا تقوم به الحجة ولا يقطع العذر ثم قال ولقد اراد فى مرض ان يصرح باسمه افليس يدل هذا
القول على ان عمر قطع ان رسول الله ص يريد التصريح باسم علي ع وتعيينه للخلافة فما خبر النبي
ص نص عليه بهذه الارادة واذا علم ذلك فلا يحتاج الى اللفظ لان الحاجة الى اللفظ انما هى
لابراز ما فى الضمير واذا كان القصد معلوما من الاشارة فلا حاجة الى اللفظ واذا علم عمر من
اشارة النبي ص الى الكتاب ارادته النص على علي ع فقد علم النص عليه فكيف يقول لا نص فدل
قوله على انه رد على رسول الله ص قضائه ومنعه من انفاذ حكمه فكان من العاصين الخارجين
عن طاعة الرسول ص بشهادته على نفسه ثم يقال له ايضا اى ضرر على الاسلام اذا ولى الامة
اعلمهم بالكتاب والسنة واشجعهم واتقيهم واقربهم الى الرسول قرابة حتى يشفق عمر على الاسلام
من ولايته وهو الذى شيد الاسلام بسيفه ومهد قواعده بجهاده وكيف لا يجتمع عليه قريش
بعد نص النبي ص عليه وانت تزعم ان الصحابة لا يخالفون نص النبي ص وكيف تنتقض عليه العرب
مع النص عليه من الرسول ص اليس هذا اخبارا صريحا من عمر عن تعمد قريش لمعصية الرسول ص و
مخالفته وعدم اعتنائهم بقصدهم واولئك هم الصحابة لا غيرهم فاين زعمك ان الصحابة لو
سمعوا نصا من النبي ص لما خالفوه وهذا امامك عمر يخبر عنهم وهو منهم انهم ملتزمون بمخالفة
النبي ص فى علي ع اذا نص عليه وصرح باسمه فحديثك كله نص فيما نقول وشاهد على ما ندعى
فبطل انكارك ما قلناه وكل ما اوردناه على ابن ابى الحديد وارد على عمر حرفا بحرف ثم
يقال لعمر ايضا هب ان قريشا تخالف نص الرسول ص وتعصيه انت لم ابتدأت بالمعصية
وبادرت الى المخالفة ومنعته من التصريح باسم علي ع وتحملت اثم مخالفة النبي ص وابتدعتها
لقريش وجرأتهم عليها وطرقتها لهم والنبي ص حى ولم توافقهم وشاركتهم فى مخالفة النبي
ص ومعصيته بعد وفاته فى عدولهم عن وصيه الى غيره وكنت انت المتقدم لهم فى ذلك
واول الساعين فيه واعظم الساعدين عليه هذا كنت مساعدا لمن نص عليه النبي ص كما
ساعدت غيره وكيف تركت من قصد النبي ص توليته وعدلت عنه وبادرت الى بزه خلافته
وسارعت الى نصب من يسير اليه النبي ص فى هذا الامر وادعيت ان رسول الله ص رضيه للدين
كذبا منك وزورا وهلا عدلت عن ذلك كله الى طاعة الرسول حيا وميتا ولا يضرك عصيان

من عصى فيما ادرى ماذا تصنع المعتزلة ايكذبون هذه الاحاديث المروية من الكتب الصحيحة عندهم ام يكذبون عليا ع فى دعواه نص الرسول ص عليه ويردون شهادة العباس بذلك له ام يكذبون امامهم وقدوتهم عمر الذى افتعلوا فى شأنه ان الملك ينطق على لسانه فى اخباره عن النبى ص انه اشار الى على ع بالخلافة فى ايام حيوته وقصد التصريح به فى مرضه وان المنع من التصريح باسمه انما جاء من قبل عمر معاندة لرسول الله ص وردا لأمره وجرأة على الله فى مخالفته وليت شعرى كيف يصدق هؤلاء القوم عمر بن الخطاب فى تحريم الحلال وتحليل الحرام ويقبلون قوله ويقدمونه على نص الكتاب والسنة فاذا اخبر عن نفسه بانه عصى وخالف الرسول ص كذبوه وهذا يدلك على انهم قد تحيلوا على التقليد المحض فى مذهبهم والتصديق الصرف لأسلافهم فهم مذعنون لهم فيما قالوه وان خالف ما رووه وصححوه وجملة الأمر ان ابا بكر وعمر واتباعهما قصدوا الى انكار النصوص الواردة عن النبى ص على على ع واخفائها وسترها ما استطاعوا قولا وفعلا والآخرون من معتزلة واشاعرة ودعاع الناس واهل الأطماع فى الدنيا قلدوهم فى ذلك واتبعوهم على غير بصيرة فتراهم يرون النص الصريح ويتولون ليس هذا بنص صريح والمنصف المتأمل فى امرهم اذا نظر الى اقوالهم لا يختلجه الشك ولا يدخله الريب فى ان هذه طريقتهم ودأبهم وليتهم اذا خوضوا فى امامة على ع اقتصروا على ذلك ولم يتعدوا عنه الى تزويرهم الأخبار فى ذمه واختلاقهم الأحاديث فى فضائل المتقدمين عليه ليعارضوا بها ما لم يجدوا الى اخفائه وستره سبيلا من مناقبه مثل خطبة ابنة ابى جهل وان رسول الله ص غضب عليه لذلك وانه قال ان آل ابى طالب ليسوا لى باولياء الى غير ذلك مما ذكروا من الأكاذيب وسيأتى لهذا المبحث كشف وبيان فى موضع هو اخلق بذكره من هنا فترقب والحاصل انه لولا فعل الشيخين بامير المؤمنين وتهجينهما امره وتصغيرهما قدره لكانت النصوص المذكورة على امامته زاهرة انوارها مشرقة شموسها مضيئة انوارها تملأ عين كل ناظر وتقرع سمع كل باد وحاضر لكنهما اطفأا تلك الأنوار الظاهرة واخفيا تلك الشموس الزاهرة بما اتياه من قبيح الفعل ولولاهما لم يخالف امير المؤمنين ع احد من الناس ولكان اجل قدرا من ان يضام او يجترئ احد من الناس على منازعته ولقد صرح بهذا معوية بن ابى سفيان فى كتابه الى محمد بن ابى بكر وهو غير متهم على الشيخين قال فى ذلك الكتاب فقد كنا وابوك معنا فى حيوة نبينا نرى حق

ابن ابی طالب لازما لنا وفضله مبرزا علینا فلما اختار الله لنبیه ما عنده واتم له ما وعده
واظهر دعوته وافلج حجته قبضه الله الیه فکان ابوبکر وفاروقه اول من ابتزه وخالفه علی ذلک
اتفقا واتسقا الی آخر ما قال من شبه هذا فلقد صدق ولیس بصدوق روی هذا الکتاب
ابن ابی الحدید عن نصر بن مزاحم المنقری وکان عند ابن ابی الحدید ثقة ثبتا فی الحدیث فاما علی
قول معویة ان مخالفته لعلی ع ومناواته له انما کانت لما فعله الرجلان من ابتزازه حقه فی اول
الامر فکان ذلک مطمعا لمعویة فی نیل الریاسة ومجرا له علی المخالفة ولم یکن ذلک منه
لعدم علمه بفضل علی ع ولا لجهالته بعدم لزوم حقه علی الناس فی حیوة النبی ص وما ذاک
الا لما بینه النبی ص من فضله وما الزمه الناس من حقه بالقول والفعل فلا یکون ذلک
الا بغضا علیه فلعمری ان فی قول معویة اقرارا بالنص من جهة اللزوم وتصریحا بمخالفة الشیخین
له وذلک هو ما نقول وهو اعظم حجة علی معویة حیث صرح بتعمده مخالفة الرسول ص فی
خلعه ما الزمه من حق علی ع تقلید الفلان وفلان فقد ظهر الحق وتوجه النقض علی ابن
ابی الحدید واصحابه وبطل ما کانوا یعلمون فان قیل کیف قبحتم علی المعتزلة صرف الفاظ
الأخبار عن نصوصها والعدول بها عن ظواهرها مع انهم قصدوا بذلک التوفیق بینها
وبین فعل الصحابة وانتم جوزتم لأنفسکم صرف الفاظ القرآن الدالة علی صدور المعصیة
من الأنبیاء مثل وعصی آدم ربه فغوی وغیرها عن نصوصها وظواهرها الی مجازات
بعیدة کترک الأولی وفعل المرجوح وغیر ذلک فکیف جاز لکم صرف اللفظ عن صریحه
الی بعض محتملاته البعیدة ولم یجز للمعتزله ذلک قلنا هذه الحجة هی التی رکن الیها ابن ابی
الحدید وقوم من اصحابه واستطالوا علی الامامیة بها وهی اوهن من بیت العنکبوت
والجواب عنها ان نقول انا انما صرفنا الی ما صرفنا الیه من صرف الألفاظ القرآنیة الدالة
علی صدور المعاصی من الأنبیاء عن ظواهرها الی المجازات مثل ترک الأولی وفعل المرجوح
لما ثبت من وجوب عصمة الانبیاء علیهم السلام عن مواقعة الذنوب والخطایا کبایرها و
صغایرها بالدلیل القاطع من العقل والنقل فلذلک حملنا الألفاظ الواردة فی
صدور المعاصی منهم علی ترک الأولی وفعل المرجوح وما اشبه ذلک وعدلنا بها عن مفادها
ظاهرا الی مجازات بعیدة طلبا للتوفیق بین الدلیلین المعلومین وهربا من تناقض الامرین
القطعیین ولولا ما قام من الدلیل المقطوع به من العقل والنقل علی نزاهة الأنبیاء من

مباشرة الذنوب وظهارتهم من مقارفة المعاصي والعيوب لتركنا الالفاظ على حالها وابقيناها
على مفادها ولم نحتج الى تكلف التأويلات على ان المعتزلة قد شاركونا في تأويلها ووقفوها
على صرفها في غير معانيها لوجوب عصمة الانبياء عندهم غاية الأمر انهم حملوها على الصغاير
المكفرة لوجوب عصمة الأنبياء عندهم عن الكباير خاصة اما التأويل فعليه الاتفاق بيننا
وبينهم وليس الأمر في الصحابة كذلك فانهم غير معصومين باتفاق الأمة ولم يكن منهم من قتل
بعصمته الاصاحبنا الذي نحن بصدد اثبات النص عليه فلما كان الصحابة غير معصومين قطعا
لم يجز صرف الالفاظ الصريحة عن معانيها اذا خالفت افعالهم ولم يسغ رد نصوص الكتاب
الصحيحة اذا اقتضت سيرتهم اذ لا داعي الى ذلك بعد انتفاء عصمتهم وجواز وقوع المعصية
منهم والسهو والغلط عليهم فهذا فصل ما بين الأمرين والفارق ما بين الحالين فما ظنك
بعد هذا بما اذا كان وقوع العصيان منهم معلوما وصدور المخالفة لله ورسوله منهم متحققا
افيجوز تخلية اليد من نص اللفظ المعلوم الصدور ممن قوله حجة وتركه والعدول به الى غير
معناه لتصحيح افعالهم الباطلة في نفسها فتكون قد تركنا المعلوم للموهوم حاشا ما يقول بذا
ذو عقل فضلا عن ذي فضل فثبت المراد وانتفع الايراد واما مخالفتهم لله وللرسول ص
فقد سلف ذكر شئ منها وسيأتيك بيانها على الوجه الأتم هذا الكلام على النصوص واما الامور
الصادرة من النبي ص في شان امير المؤمنين من افعال واقوال تنبئ عن عظيم منزلته وجلالة
قدره ورفعة شانه وتدل على اثنينيته اياه على غيره وتوحي الى ارادة ريا سنه وتشير الى قصد النبي ص
اظهار اما منه فهي كثيرة فاما الافعال فمنها مواخاة النبي ص عليا ع فانه قد اتفق
الناس على ان النبي ص حين اخا بين اصحابه اخا بين علي ونفسه صفة المواخاة رووها الخصوص
عن عبد الله بن عمر وعن عبد الله بن العباس قال ابن عمر لما اخى رسول الله ص بين صحابته جاء علي
بن ابي طالب ع وعيناه تدمعان فقال يا رسول الله اخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد
فسمعت رسول الله ص يقول انت اخي في الدنيا والاخرة وفي حديث ابن عباس قال لما اخى رسول الله ص
بين اصحابه من المهاجرين والأنصار وهو ان ص اخا بين ابي بكر وعمر واخا بين عثمان بن عفان
وبين عبد الرحمن بن عوف واخا بين طلحة والزبير واخا بين ابي ذر والمقداد ولم يواخ بين
علي بن ابي طالب وبين احد منهم خرج علي مغضبا الى ان قال غضبت حين اخيت بين المهاجرين
والانصار ولم اواخ بينك وبين احد منهم اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا

انه لا نبي بعدي الا من احبك فقد حف بالأمن والأيمان ومن ابغضك اماته الله ميتة
جاهلية واما قول النبي ص لعلي اخي فهو كثير في الأحاديث المتقدمة والآتية وغيرها
وهذا الفعل من النبي ص بعلي ع يدل على امرين احدهما ان عليًا ع لا يماثله احد من الصحابة
ولو كان له مثيل او شبيه منهم لأخا بينه وبينه والثاني ان عليًا ع مماثل لرسول الله ص في
صفاته الا ما خرج بدليل قاطع لأن حقيقة الأخوة رجوع شيئين او اكثر الى اصل واحد فهي
اذن مماثلة بين اثنين في صفة او صفات فمن النسب مماثلة شخصين في التولد من ابوين معًا
او من احدهما وبين المؤمنين مماثلتهم في الايمان واخوة علي ع للرسول ص مماثلة في صفاته و
لما كانت غير معينة في شيء ولا مخصوصة بصفة كانت عامة لكل الصفات الا ما علم انتفائه
كالتولد من ابوين او من احدهما للعلم بانتفاء ذلك ومثل النبوة لختمها بالنبي ص كما دل عليه
الكتاب والسنة واجماع الأمة فبقي ما سواهما من الصفات داخلًا في عموم المماثلة مثل العلم
والعصمة والأفضلية على الخلق والامامة كما قال الحسن البصري فرسول الله ص خير الناس
نفسًا وخيرهم اخًا فمواخاة النبي ص لعلي دالة على ان عليًا هو الصالح لمماثلته في صفاته و
القيام مقامه بعد وفاته لأن من جملة ما ماثله فيه الامامة فهو الامام بعده وان من سواه
غير صالح لمماثلة النبي ص والا لأخاه ولا مستحقا لمشاكلة علي ع والا لأخا بينه وبينه فمفاده
انه لا يصلح احد من الصحابة غير علي ع للقيام مقام النبي ص لفقدان المماثلة في جميع الصفات
التي بها يصلح للنيابة عن الرسول ص في دينه وامته من بعده فهذا الفعل يكاد يلحق بالنصوص
الصريحة على امامة امير المؤمنين ع ان لم يكن من ادلها واوضحها عند اعطاء التأمل حقه
وليس من ادلة الأشارات والأمارات كما ترى والعجب كيف تقتضي صحبة ابي بكر لرسول الله ص
في الغار عند ابي عبيدة وعمر ارادة رسول الله ص تقديمه عليهما بزعمهما فيمتنعان من التقدم عليه
يوم السقيفة كما رواه ابن ابي الحديد وغيره من قولهما مع ما في امر صحبة الغار من الايراد وعدم
تحقق السلامة من الطعن كما سلف منا اشارة اليه ولا تقتضي مواخاة النبي ص عليًا عندهما ارادة
تقديمه على الناس كافة مع ما فيها من التشريف الظاهر والتفضيل البين والتنويه الواضح بشأن
امير المؤمنين ع مع ما يشاركه من الأفعال والأقوال والمدح العظيم والثناء الجسيم من النبي ص
عليه ما هذا الا عناد وتلاعب بالدين واتباع للشهوات وانكار صريح لفضل امير المؤمنين ع
من القوم فاعاذنا الله تعالى من الغفلات وقد تقدم في هذا كلام في مواضع دعت الحاجة الى

ذكره فيها واوضحنا هناك فيه ما ينتفع به هنا ومنها اباتة النبي ص عليا ع على فراشه
لما اراد مشركو قريش قتله في داره ونحن نذكر هن ذلك ما ذكره ابن ابي الحديد عن شيخه ابي جعفر
الاسكافي المعتزلي في نقضه على الجاحظ ونكتفي به فانه قد اتى من ذلك بما لا ينبغي الزيادة
عليه قال في جواب الجاحظ ثم يقال له ما بالك اهملت امر مبيت علي ع على الفراش بمكة ليلة
الهجرة هل لنسيته ام تناسيته فانها المحنة العظيمة والفضيلة الشريفة التي اذا امتحنها
الناظر واجال فكره فيها رأى تحتها فضائل متفرقة ومناقب متفاوتة وذلك انه لما استقر الخبر
عند المشركين ان رسول الله ص يجمع على الخروج من بينهم والهجرة الى غيرهم قصد الى معاجلته
وتعاقدوا على ان يبيتوه في فراشه وان يضربوه باسياف كثيرة بيد كل صاحب قبيلة من قريش
سيف منها ليضيع دمه بين الشعوب ويتفرق بين القبايل ولا يطلب بنو هاشم بدمه قبيلة
واحدة بعينها من بطون قريش وتحالفوا على تلك الليلة واجتمعوا عليها فلما علم رسول الله ص
ذلك من امرهم دعا اوثق الناس عنده وامثلهم في نفسه وابذلهم في ذات الله لمهجته ولنفسه
اجابة الى طاعته فقال له ان قريشا قد تحالفت على ان تبيتني هذه الليلة فامض الى فراشي
ونم في مضجعي والتف في بردي الحضرمي ليروا اني لم اخرج واني خارج انشاء الله تعالى فتمنعوا ولا
من التحرز واعمال الحيلة وصده عن الاستظهار لنفسه بنوع من انواع المكايد والجهات التي
يحتاط بها الناس لنفوسهم والجاءه الى ان يعرض نفسه لظبات السيوف الشحيذة من ارباب الحنق
والغيظ فاجاب الى ذلك سامعا مطيعا طيبة بها نفسه وقام على فراشه صابرا محتسبا واقبالة
بمهجته ينتظر القتل ولا نعلم فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابر ولا يبلغها طالب والجود بالنفس
اقصى غاية الجود ولولا ان رسول الله ص علم انه اهل لذلك لما اهله ولو كان عنده نقص في
صبره او في شجاعته او في مناصحته لابن عمه واخيه لذلك لكان من اختاره ص منقوصا في رايه
مقصرا في اختياره ولا يجوز ان يقول هذا احد من اهل الاسلام وكلهم يجمعون على ان الرسول
عمل بالصواب واحسن في الاختيار ثم في ذلك اذا تأمله المتأمل وجوه من الفضل منها انه وان
كان عنده في موضع الثقة فانه غير مأمون عليه الا يضبط السر فيفسد التدبير بافشائه
تلك الليلة الى من يلقيه الى الاعداء ومنها انه وان كان ضابطا للسر ثقة عند من اختاره فغير
مأمون عليه الجبن عند مفاجاة المكروه ومباشرة الاهوال فيفر من الفراش فيفطن الموضع
الحيلة ويطلب رسول الله ص فيظفر به ومنها انه وان كان ثقة ضابطا للسر شجاعا نجدا

فلعله غير محتمل للمبيت على الفراش لأن هذا خارج عن الشجاعة اذ قد قامه مقام المكتوف الممنوع بل هو اشد مشقة من المكتوف الممنوع لأن المكتوف الممنوع يعلم من نفسه انه لا سبيل الى الهرب وهذا يجد السبيل الى الهرب الى الدفع عن نفسه ولا يهرب ولا يدافع ومنها انه وان كان ثقة ضابطا للسر شجاعا محتملا للمبيت على الفراش فانه غير مأمون ان يذهب صبره عند العقوبة الواقعة والعذاب النازل بساحته حتى يبوح بما عنده ويصير الى الاقرار بما يعلم وهو انه اخذ طريق كذا فيطلب فيؤخذ فلهذا قال علماء المسلمين ان فضيلة علي تلك الليلة لا نعلم احدا من البشر قال مثلها الا ما كان من اسحق وابرهيم عند استسلامه للذبح ولولا ان الأنبياء لا يفضلهم غيرهم لقلنا ان محنة علي اعظم لانه قد روى ان اسحق لما كلما امره ان يضطجع وبكى على نفسه وقد كان ابوه يعلم ان عنده في ذلك وقفة ولذلك قال له انظر ماذا ترى وحال علي بخلاف ذلك فانه ما قلق ولا تعتع ولا تغير لونه ولا اضطربت اعضاؤه الى ان قال وذلك لعلم كل واحد منهما ان احدا لا يصبر على ثقل هذه المحنة ولا يتورط هذه الهلكة الا من خصه الله بالصبر على مشقتها والفوز بفضيلتها وله من جنس ذلك افعال كثيرة ثم قال انه قد ثبت بالتواتر حديث الفراش قال وقال اهل التفسير ان قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين كناية عن علي ثم ذكر ان مكرهم توزيع السيوف على بطون قريش ومكر الله هو منامه على علي على الفراش قال وقد روى المفسرون كلهم ان قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله انزلت في علي ليلة المبيت على الفراش ثم ذكر جوابه عن دعوى الجاحظ ان النبي صلعم قال لعلي ليلة المبيت ثم فلن يخلص اليك شيء تكرهه فقال قال شيخنا ابو جعفر هذا هو الكذب الصراح والتحريف والادخال في الرواية ما ليس منها والمعروف المنقول انه قال له ثم اورد الرواية وقال ولم ينقل ما ذكره الجاحظ وانما ولده ابو بكر الاسكافي واخذه الجاحظ ولا اصل له ولو كان هذا صحيحا لم يصل اليه مكروه وقد وقع الاتفاق انه ضرب ورمي بالحجارة الى آخر ما قال اقول هذا الامر اذا تدبره منصف عرف يقينا ان النبي صلعم ما كان يأهل للامور العظايم الا اخاه عليا ع فليشر هذا الى ان عليا هو الذي يقوم مقام النبي صلعم في عظام الامور فهو خليفته في امره حيا وميتا فاين عمر عن هذا فاذ ذكر لصاحبه الغار لم لم يذكر لصاحبنا الفراش اليس في تركه ذكر ذلك والاعراض عنه دليل واضح على ان قصد القوم صرف الامر منه الى غيره واخفاء ماله من الفضل فكيف يستبعد منهم كتمان النص ومخالفته

ابقاء النبی ص علیاً بمکة

وهذا ظاهر لكل فاهم **ومنها ابقاء النبی ص** علیاً بمکة بعد خروجه لأداء امانته قال ابن
ابی الحدید قال شیخنا ابو جعفر والمعروف المنقول انه قال له اذهب فاضطجع فی مضجعی وتغش ببردی
الحضرمی فان القوم سیفقدونی ولا یشهدون مضجعی فلعلهم اذا رأوك یسکنهم ذلك حتی
یصبحوا فاذا اصبحت فلتقم فی اداء امانتی وقال ابن ابی الحدید قال محمد بن اسحق فی کتاب المغازی
لم یعلم رسول الله ص احدا من المسلمین ما کان عزم علیه من الهجرة الا علی بن ابی طالب وابا بکر بن
ابی قحافة اما علی ع فان رسول الله ص اخبره بخروجه وامره ان یبیت علی فراشه یخادع المشرکین
عنه لیروا انه لم یبرح فلا یطلبوه حتی تبعد المسافة بینهم وبینه وان یتخلف بعده بمکة
حتی یؤدی عن رسول الله ص الودایع التی عنده للناس وکان رسول الله ص استودعه رجال
من مکة ودایع لهم لما یعرفونه من امانته واما ابو بکر فخرج معه انتهی وهذا الفعل من النبی ص
فیه اشارة ظاهرة الی ان علیاً ع هو القائم مقامه فیما ینوبه والمؤدی عنه اذا غاب ما یلزم
علیه اداءه فی حضوره فهو خلیفته فی جمیع الامور واین ابو بکر وغیره من هذین الامرین
واین یقعون من منزلة هذین الموضعین کلا بل لیس لهما الا ابو حسن علی صلوات الله و
سلامه علیه **ومن الافعال التی** ابان بها الرسول ص علیاً ع واظهره بفضل لا یدانیه
فیه احد ترکه بابه مفتوحا الی المسجد حین سد ابواب الصحابة مع اخباره ان ذلك عن امر الله
تع والامر فیه مشهور قال ابن ابی الحدید الحدیث العشرون کانت لجماعة من الصحابة ابواب
شارعة فی مسجد الرسول ص فقال یوما سدوا کل باب فی المسجد الا باب علی فسدت فقال
فی ذلك قوم حتی بلغ ذلك رسول الله ص فقام فیهم فقال ان قوما قالوا فی سد الابواب
وترکی باب علی ع انی ما سددت ولا فتحت ولکنی امرت بامر فاتبعته رواه احمد فی المسند
مرارا وفی کتاب الفضایل قلت وفی هذا ما لا یخفی علی عارف منصف من الاشارة البینة
الی امامة امیر المؤمنین ع لان الله حیث لم یجوز لاحد من الصحابة مساواته فی فتح باب الی
المسجد ولم یرض بمشارکتهم ایاه فی ذلك بل جعله فی ذلك شریکا للرسول ص ومثیلا افیرضی
بعد ذلك لهم ان یتقدموه الی مقام النبی ص او یجوز ان یکون ابو بکر وعمر وعثمان امراء علیه
وحکاما وائمة له کما یزعم الخصم وهؤلاء هم الذین لم یرض الله بالامس بمساواتهم ایاه فی باب
شارع الی المسجد اتری یعقل ذلك عاقل او یعتقده رشید وفی الحدیث ایض دلالة علی ان
الصحابة کانوا یتهمون النبی ص فی علی ع ولا یسلمون له فیه ما فعل به وما قال ویطلبون مخالفته

باب علی ع الابواب الا انسداد کل

فی ذلک ما استطاعوا ولذلک قالوا فیہ ما اوجب ان یقوم فیہم ویخبرہم ان ما فعل بعلی ع من التشریف علیہم عن اللہ لا عن نفسہ وذلک فی حیوتہ وسلطانہ فما ظنک بہم بعد وفاتہ **ومنہا مناجاۃ النبی ص علیا ع** یوم الطائف روی ابن ابی الحدید عن احمد بن حنبل فی المسند ان النبی ص دعا علیا ع فی غزاۃ الطائف فانتجاہ واطال نجواہ حتی کرہ قوم من الصحابۃ ذلک فقال قائل منہم لقد اطال الیوم نجوی ابن عمہ فبلغہ ص ذلک فجمع منہم قوما ثم قال ان قائلا قال لقد اطال الیوم نجوی ابن عمہ اما انی ما انتجیتہ ولکن اللہ انتجاہ فانظر الی ما تضمنہ ہذا الفعل من الرفعۃ لعلی ع وعلو المنزلۃ التی تقصر عن تناولہا ایدی المتناول اولیس صریحا فی ان علیا ع ہو المخصوص بالعنایۃ الالٰہیۃ بعد النبی ص والمأہل من اللہ تع للفیوضات القدسیۃ افلیس فی ہذا اشارۃ بینۃ الی انہ ع ہو التالی للنبی ص فی الدرجۃ والمرشح من اللہ من بعدہ للریاسۃ فہو الامام بعدہ والخلیفۃ ثم ان ہذا الحدیث کسابقہ فی الدلالۃ علی ان الصحابۃ یسوئہم ما کان یفعلہ النبی ص بعلی ع من التشریف والتفضیل وینکرون علیہ ما یمیزہ بہ من التعظیم والتبجیل ویتہمونہ فی ذلک بانہ لحبہ ایاہ ومیلہ الیہ لا لامر اللہ ایاہ بذلک ولذا قال فی جوابہم ما انتجیتہ ولکن اللہ انتجاہ والمراد ان اللہ امرنی بنجواہ وان اللہ لا ینتجی احدا ولا یخلو باحد واذا کانوا ینکرون علی النبی ص فعلہ وقولہ فی علی ع وہو حی فہم الی انکار فعلہ بہ بعد وفاتہ اقرب ولمخالفۃ قولہ فیہ اذ ذاک اشد لزوال ما کانوا یحذرونہ من عقوبتہ لقہرہ علیہم وقوتہ ویرشدک الی ہذا ترک عمر واصحابہ یوم السقیفۃ ذکر ما کان النبی ص خص بہ علیا ع من ہذا الفعل وشبہہ مما ہو معلوم عند کل الصحابۃ بل ترکہم ذکر علی بالمرۃ واکثارہم من ذکر الغار والاحتجاج بہ لابی بکر فمن کان ہذا شانہم لا یبعد منہم انکار النص علی علی ع اذ لیس ذلک الا کانکارہم مناقبہ ذلک الیوم وقد حصل منہم کما تری فابن المستبعدون علیہم مخالفۃ نص النبی ص علی علی ع عن ہذا وشبہہ مما تقدم ویأتی وہل بقی للاستبعاد بعد ذلک مجال فتأمل **ومنہا اختصاص النبی ص علیا ع** فی اسفارہ وحضرہ ومشارکتہ لہ فی امورہ من حلہ وارتحالہ ومسیرہ ونزولہ وانہ صاحب حلہ فی سفرہ والمأذون لہ وقت سیرہ ومستودع سرہ فی کل احوالہ واوقاتہ وکل ذلک مذکور مشہور وفی التواریخ والسیر مسطور بحیث لا ینکرہ الا جاہل او متجاہل ولقد ذکر ع من ذلک ما روی فی النہج قال ع وہو یخبر عن حالہ مع النبی ص وقد علمتم

موضعي من رسول الله ص بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد
يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسّني جسده ويشمّني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه
وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل الى ان قال ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل
اثر امّه يرفع لي كلّ يوم علماً من اخلاقه ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كلّ سنة
بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله ص وخديجة
وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشمّ ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين
نزل الوحي عليه فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته
انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبيّ ولكنك لوزير وانك لعلى خير قال ابن
ابي الحديد روى الفضل بن العباس قال سئلت ابي عن ولد رسول الله ص الذكور ايهم كان
رسول الله ص له اشد حبا فقال علي بن ابي طالب فقلت سئلتك عن بنيه فقال انه كان احبّ
اليه من بنيه جميعاً وارؤف ما رأيناه زايله يوماً من الدهر منذ كان طفلاً الا ان يكون في
سفر لخديجة وما رأينا ابا ابرّ بابن منه بعلي ولا ابنا اطوع لأب من علي له وروى ابن ابي الحديد
عن ابي مخنف قال جاءت عايشة الى امّ سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان فقالت
لها يا بنت ابي امية انت اول مهاجرة في ازواج رسول الله ص وانت كبيرة امهات المؤمنين و
كان رسول الله ص يقسم لنا من بيتك وكان جبرئيل ع اكثر ما يكون في منزلك فقالت امّ سلمة
لأمر ما قلت هذه المقالة فقالت عايشة انّ عبد الله اخبرني انّ القوم استتابوا عثمان فلما
تاب قتلوه صائماً في شهر حرام وقد عزمت على الخروج الى البصرة ومعي الزبير وطلحة فاخرجي
معنا لعل الله يصلح هذا الأمر على ايدينا وبنا فقالت امّ سلمة انك بالأمس تحرّضين على
عثمان وتقولين فيه اخبث القول وما كان اسمه عندك الا نعثلا وانك لتعرفين منزلة علي بن
ابي طالب اي منزلة كانت عند رسول الله ص افاذكرك قالت نعم قالت اتذكرين يوم اقبل ع
ونحن معه حتى اذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلي ع يناجيه فاطال فاردت ان تهجمي
عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما فما لبثت ان رجعت باكية فقلت ما شانك فقلت
انّي هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلي ليس لي من رسول الله ص الا يوم من تسعة ايام افما
تدعني يا ابن ابي طالب ويومي فاقبل رسول الله ص عليّ وهو غضبان محمّر الوجه فقال ارجعي
ورائك والله لا يبغضه احد من اهل بيتي ولا من غيرهم من الناس الا وهو خارج من الايمان

حديث عايشه وامّ سلمه

فرجعت فاطمة ساقطة فقالت عايشة نعم اذكر ذلك ثم ذكرتها ايضا حديث اينكن صاحبة الجمل الأدب تنبحها كلاب الحوأب وقول النبي ص لها اياك ان تكونيها يا حميراء قالت عايشة نعم اذكر هذا فهذا الخبر يدل على اختصاص النبي ص وخلوته بعلي ع دون جميع اصحابه و اكثر من خلواته بازواجه ويصرح بان مبغض علي ع كائنا من كان خارج من الايمان وان عايشة كانت منطوية على بعضه من ذلك الزمان وبالجملة فشدة تقريب النبي ص عليا واد ناءه منه و تخصيصه اياه بالخلوات دون الأباعد والأقارب امر معلوم لا يحتاج الى كثرة الاستدلال عليه لصوق علي ع بالنبي ص من حين كان طفلا الى ان اختار الله لنبيه دار البقاء معروف قال ابو جعفر الاسكافي في ذكر اسلام علي ع وما بالهذا الطفل لم يأنس باقرانه الى ان قال بل لما رأيناه الأمام ماضيا على اسلامه مصمما في امره محققا لقوله بفعله قلنا صدق اسلامه بعفافه وزهده وصدق برسول الله ص من بين جميع من بحضرته فهو امينه واليفه في نيأته واخرته فاسلامه هو السبيل الذي لم يسلم عليه احد غيره وما سبيله في ذلك الا كسبيل الأنبياء ليعلم ان منزلته من النبي ص كمنزلة هرون من موسى وانه وان لم يكن نبيا فقد كان في سبيل الأنبياء سالكا ولمنهاجهم متبعا وكانت حاله كحال ابرهيم الى اخر ما قال ولقد اجاد واتى من فضل امير المؤمنين ببعض ما يجب ان يقال فيه ومن الطف الأشياء واطرفها معتزلي يقول في على هذا القول حتى يبلغ به الى مساواته لأبرهيم الخليل وهذا من عظيم نعمة الله على امير المؤمنين بان اظهر فضله على لسان كل ناطق من اهل ولايته واهل ولاية غيره وهذه الأفعال كلها مشيرة الى تقديم النبي ص عليا ع على جميع الصحابة من الأقارب والأجانب فهو المخصوص بالتعظيم والتفخيم والمقصود بالرياسة والتقديم مع ما يضاف الى ذلك من مواقفه المشهوده ومشاهده المحموده افترى يحق مقام الرسول ص لغيره وهل تظن الرسول ص ان يحل محله سواه كلا ورب الراقصات ان هذا ما لا يذهب اليه وهم عاقل لبيب ولا يظنه ظن اريب **واما الاقوال المشيرة** الى امامة امير المؤمنين **فمنها** ما رواه ابن ابي الحديد عن احمد بن حنبل في مسنده واحمد البيهقي في صحيحه عن النبي ص انه قال من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه والى ادم في علمه والى ابرهيم في حلمه والى موسى في فطنته والى عيسى في زهده فلينظر الى علي بن ابي طالب ع هذا الحديث دال بظاهره على افضلية علي ع على الأنبياء لأنه اذا جمع خصال الكل كان افضل من كل واحد في البتة وهو يكاد يصرح بالنص اذ المقصد من تشبيه علي ع بالأنبياء اظهار ما له من الفضل الفائق

حديث التشبيه

على جميع الورى وارادة تعظيمه من الأمة وتقديمه على من لم يكن فيه خصلة من تلك الخصال
وهذا ينافى ما قاله ابن ابى الحديد من جواز جعله سوقة يحكم عليه ذوو الجهل وعادموا
الفضل فسبحان الله ما اوهن هذا المقال ومنها قول النبى ص لعلى والذى نفسى بيده لولا ان
تقول طوائف من امتى فيك ما قالت النصارى فى ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر
بملأ من المسلمين الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة رواه ابن الحديد عن احمد بن
حنبل فى المسند اقول انظر ايها الناظر المتقن الى ما احتوى عليه هذا الحديث من الفضل الذى
لا يدرك العقل معناه ولا يبلغ الادراك الى الاحاطة بادناه حيث دل على ان النبى ص قد خاف من اظهار
ذلك المقال فى على ع ذهاب طوائف من الأمة الى القول بربوبيته والمصير الى اعتقاد الهيته كما
قالت النصارى فى ابن مريم مع انه قال فيه من الأقوال الجليلة ما شاع ذكره فى الآفاق ورواه
على كثرته كل قوم على اختلاف مذاهبهم فصرح الحديث ان قدر على ع فوق ما اظهره من الفضل
وان النبى ص لم يقل فيه مقدار ما هو حقه من المنزلة الرفيعة عند الله تع ولم يبين من كرامات
حقيقة ماله من الفضيلة الجليلة بل بقى بعد ذكر تلك الفضايل العظام وبيان تلك المناقب الجسام
ما لو قاله فيه لذهب اكثر الأمة فيه الى الغلو فليت شعرى ما هذا المقال بعد تلك الاقوال ثم
اعظم من ذا انه ص لم يقل ان ذلك المقال الذى اخفاه فى على ع هو منتهى فضله ولا غاية مجده فيكون
له فيه فوق ذلك المقال اقوال وعلى ذلك الفضل افضال فاين مبلغ العقول من معرفة حقيقة
هذا النور القدسى واين محل الادراك من الاحاطة بكنه هذا الجوهر العلوى فيسوغ
لعاقل يروى هذا الخبر ويدرى ادنى دراية ان يشك فى ان المراد منه الأشارة الى نصب
على اماما وانه لا يجوز لأحد ان يتقدم بعد الرسول ولا يخالفه فيما يقول ولا شك ان من
رواه ولم يقل ما قلناه ما عرف معناه ولا ادراه ولا فهم اشارته ولا معزاه كابن ابى الحديد و
اصحابه والقوشجى وقبيله وغيرهم فجوزوا ان يتقدم على المنصوص عليه بهذا التبجيل من يقول
ولستم بخيركم وعلى فيكم فاقيلونى وتارة يقول ان لى شيطانا يعترينى فاذا زغت فقوموني
ويترأس عليه من يقول كل الناس افقه من عمر حتى ربات الحجال وكل ذا رواه المذكور ولا شك
ان الشبهات اغشت افهامهم والفتنة اعمت قلوبهم كما قيل الفتنة اذا اقبلت اعمت عين البصير
فان قيل ان الحديث دال على ان النبى ص اخفى ذلك القول فى على خوفا من القول بالغلو فيه
مع ان هذا القول فيه قد حصل فذهب قوم الى القول بربوبيته وهم الغلاة عليهم لعائن الله

وقريب منهم المفوضة فما خاف منه النبي ص قد وقع قلت ان الحديث دال على ان النبي ص لم يخف من ابداء ذلك المقال في علي ع ذهاب قوم قليلين من الامة الى الغلو فيه وانما خاف من ذهاب معظم الامة الى ذلك الازراء يقول لولا ان تقول طوائف من امتي ولم يقل طائفة ولا قوم ومن البين ان الغلاة اقل طوائف الامة فما وقع لم يخفه النبي ص وما خافه واخفى لخوفه ذلك المقال لم يقع وكيف يريد النبي ص الخوف من حدوث هذا القول مط وهو يقول لعلي ع يهلك فيك اثنان محب غال وعدو قال وغيره مما يشبهه فاخبر ان قوما يغلون فيه كما اخبر ان قوما سيعادونه فمراد النبي ص ما ذكرناه فلا تناقض ولله الحمد ومنها ما رواه ابن ابي الحديد عن احمد بن حنبل في كتاب الفضائل عن انس بن مالك انه لما كانت ليلة بدر قال رسول الله ص من يسقني لنا ماء فاحجم الناس فقام علي ع فاحتضن قربة ثم اتى بئرا بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها فاوحى الله الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل ان تأهبوا لنصر محمد واخيه وحزبه فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من يسمعه فلما حاذوا البئر سلموا عليه من عند اخرهم اكراما له واجلالا فقال له رسول الله ص لتؤتين يا علي يوم القيمة بناقة من نوق الجنة فتركبها وتكون مع ركبتي حتى تدخل الجنة قلت ولهذا قال عبد الله بن العباس لما سئل عن علي ع ما اقول في رجل كانت له في ليلة واحدة ثلاثة الاف منقبة او قال فضيلة اراد بذلك تسليم الملائكة عليه تلك الليلة وهم كانوا ثلاثة الاف ملك بنص القرآن وتسليم كل ملك عليه منقبة فلله در ابن عباس في فطنته ومعرفته بالتأويل وتأله فضلا احازه امير المؤمنين ع لا يسبقه فيه سابق ولا يلحقه لاحق وهو به الحقيق وبنيله الخليق فهو المتأهل من الله للامارة كما يشير اليه تسليم الملائكة عليه لا ابن ابي قحافة عتيق الجبان المستر خوف الزحام بالعريش ولقد صدق فيه ابن ابي الحديد الذي هو من شيعته وموالية حيث قال مشيرا الى علي ع واليه ولا كان يوم الغار يهفو جنانه حذارا ولا يوم العريش تستر ومنها ما رواه ابن ابي الحديد عن احمد بن حنبل في كتاب الفضائل عن النبي ص انه قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار الذي جاء من اقصى المدينة يسعى ومؤمن ال فرعون الذي كان يكتم ايمانه وعلي بن ابي طالب ع وهو افضلهم وهذا الحديث يصدق ما قاله امير المؤمنين ع انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاعظم ويبطل ما قاله القوم في امامهم من تسميتهم له بالصديق ولو كان ما قالوه حقا لقال النبي ص الصديقون اربعة وعده منهم ومنها ما رواه ابن ابي الحديد عن ابي جعفر الاسكافي قال

روی ابو صادق عن ربیعة بن ناجد عن علیؑ قال قال لی رسول اللهؐ ان فیك لشبهاً من عیسی بن مریم احبته النصاری حتی انزلته بالمنزلة التی لیست له وابغضته الیهود حتی بهتت امه ومنها ما قال ابن ابی الحدید روی الناس کافة ان رسول اللهؐ قال لعلیؑ هذا ولیی والفاوالیه عادیت من عاداه وسالمت من سالمه ونحو هذا اللفظ وهو یدل علی ان موالاته هی الایمان ولذا قال ابو سعید الخدری فیما رواه ابن ابی الحدید عن ابرهیم بن هلال الثقفی فی کتاب الغارات کنا نبور ایماننا بحب علی ابن ابی طالبؑ فمن احبه عرفنا انه منا وعن علی فی ذلك الکتاب لا یحبنی کافر ولا ولدنا ومنها ما رواه ابن ابی الحدید عن ابرهیم بن دینار فی کتاب صفین مسندا عن ابی سعید الخدری قال کنا مع رسول اللهؐ فانقطع شسع نعله فالقاها الی علیؑ یصلحها ثم قال ان منکم من یقاتل علی تاویل القرآن کما قاتلت علی تنزیله فقال ابو بکر انا هو یا رسول الله فقال لا فقال عمر بن الخطاب انا هو یا رسول الله قال لا ولکن ذاکم خاصف النعل وید علیؑ علی نعل النبیؐ یصلحها قال ابو سعید فاتیت علیا فبشرته بذلك فلم یحفل بکانه شیئ قد کان علمه من قبل وهذا الحدیث مشهور وهو ظاهر فی ظهوره فی النص علی امامته علیؑ لان النبیؐ جعله التالی له فی المنزلة وذلك لان المنازل ثلاث منزلة النبوة وهو مقام الوحی ومنزلة الامامة وهی مقام التادیة عن الرسولؐ وتبلیغ احکام الکتاب الی الامة ومنزلة القبول والطاعة وهی منزلة الرعیة فبین النبیؐ ان منزلة التادیة عنه والتبلیغ وتبیین معانی الکتاب لعلیؑ فهو الامام بعده المبلغ امته احکام التنزیل والمفصل لهم مجملات الوحی وهو المقاتل الناس علی قبولهم تاویل القرآن منه وتصدیقهم ما یقول عنه کما ان النبیؐ قاتل الناس لیقروا بان القرآن منزل من الله تعالیه وتصدقوا بانه کلام الله لیس بمخلوق ولا مکذوب فرسول اللهؐ مؤسس الملة وعلیؑ موضح احکام الشریعة ومبین تاویل الکتاب والسنة فهو الخلیفة بعده علی الامة فاین یذهب بابن ابی الحدید عن هذا ولقد فهم شیخاه ما اشار الیه النبیؐ فی هذا الحدیث من الامامة فکل تمناها وطلبها ولو لم یعقلوا ذلك من قصد النبیؐ ما نظاوا لکل واحد منهما الی ذلك وسئل النبیؐ انا هو یا رسول الله فواعجباه کیف کان الشیخان افهم من هذا المعتزلی الجدلی المحقق والخبر رواه اکثر المحدثین ومنها ما رواه ابن ابی الحدید من قول النبیؐ ان الملائکة صلت علیؑ وعلی علی سبع سنین ولم تصل علی احد من الناس وذلك انهما کانا یعبدان الله ولم یکن علی وجه الارض من یصلی الله

غيرهما فشريك النبي ص في صلوة الملائكة عليه هو الأحق بمقامه ومنها ما رواه ابن ابي الحديد عن ابي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد وعن محمد بن حبيب في اماليه قال بعد نقله روى هذا الخبر جماعة من المحدثين وهو من الأخبار المشهورة وانه وجده في بعض نسخ مغازي محمد بن اسحق قال وسئلت شيخي عبد الله بن سكينة عن هذا الخبر فقال خبر صحيح وهو انه لما انهزم الناس عن رسول الله ص يوم احد وافردوه فوقاه علي بنفسه وفداه بمهجته وجالد الكتائب دونه حتى قتل من قتل منهم ورجعوا ناكصين فقال جبرئيل لرسول الله ص ان هذه المواساة عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى فقال رسول الله ص وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبرئيل ع وانا منكما فانظر الى هذا المقام وعظم هذا المرام بحيث ان الملائكة الكرام عجبت من صبره و بلائه ومواساته النبي ص في ذلك الموقف المهول الذي ذهلت فيه العقول وان جبرئيل سيد الملائكة يطلب الاضافة اليه كما يطلب ذلك من النبي ص ويعد ذلك من جملة مفاخره وقول النبي ص هو مني وانا منه اليس في هذا كله ما يدل ويشير الى ان عليا هو المستحق لمقام النبي ص والأولى به دون كل احد ومنها ما في الخبر المذكور ايضا قال وسمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء لا يرى شخص الصارخ به ينادي مرارا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي ع فسئل رسول الله ص عنه فقال هذا جبرئيل فانظر ايضا الى هذه المنقبة الجليلة التي لا يشك من سمعها ان عليا هو المخصوص بعناية الله بعد النبي ص والمستحق لمنزلته دون غيره من الصحابة وكيف يتوهم رشيد ان الرجل الذي كان بالأمس نوه الله بذكره وامر الملائكة ان تقلن بمدحه لمشاركته الرسول ص في صعاب الأمور وخوضه دونه غمرات الحروب والذي لا فتى في نصرة الدين وجهاد المشركين واعزاز الاسلام وحماية الرسول ص وطاعة الله مثله ولا سيف في كل ذلك كسيفه والمخصوص من الرسول ص بالتقديم في كل شانه و التفضيل على اقاربه واعوانه والمعدود عنده للنوائب والمذخر لكشف الشدائد يكون بعده مؤخرا عن مقامه ومباعدا عن محله بحكم البعداء والزعانف عليه في ماله ودمه او يتصور ان الله بذلك راض ورسوله حاشا وكلا بل كل ما ذكرناه من تنويه الله ورسوله باسم علي ع واعلان الملائكة بمدحه لبيان انه خليفة الرسول ص بعده في امته كما انه الباذل نفسه في حيوته في طاعة الله وطاعته والصابر المجاهد في اعلاء كلمته وهذا ظاهر لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وهذا الحديث وما قبله يبطلان ما رواه بعض خصوم

من ان رسول الله ص بکی علیا ع ذلک الیوم حین قال لفاطمة امسکی هذا السیف غیر ذمیم
فنظر الیه رسول الله ص مختضبا بالدم فقال لئن کنت احسنت القتال الیوم فلقد احسن
عاصم بن ثابت والحارث بن الصمه وسهل بن حنیف وسیف ابی دجانة غیر ذمیم فان فضلا
وان کانوا اثبتوا ولم یفروا کما فر المشایخ الثلاثة لکن لیس جهادهم فی ذلک الیوم وغیره
یشبه جهاد امیر المؤمنین ع ویدانیه کما علمت من قول جبرئیل ع فی امر المواساة حتی یقول
النبی ص لعلی ع ان کنت فعلت کذا فلقد فعل فلان وفلان مثل فعلک ومن هذا الوجه
یضعف حمل الخبر علی ارادة اظهار فضل المذکورین دون تبکیت علی ع لیرتفع التعارض
اللهم الا علی وجه بعید الله اعلم ومنها قول النبی ص فی علی ع یوم برز لعمرو بن عبد ود برز الایمان کله الی
الکفر کله رواه ابن ابی الحدید وهو خبر مشهور بل متواتر وما ظهر من شدة حب النبی ص
لعلی ع فقد روی ابن ابی الحدید وغیره ان رسول الله اذ ذاک ما زال رافعا یدیه مقمحا
رأسه نحو السماء داعیا ربه قائلا اللهم انک اخذت منی عبیدة یوم بدر وحمزة یوم احد
فاحفظ علی الیوم علیا ع رب لا تذرنی فردا وانت خیر الوارثین قال ابن ابی الحدید قال
شیخنا ابو الهذیل وقد سئله سائل ایما اعظم منزلة عند الله علی ع ام ابو بکر فقال ایا بنی
والله لمبارزة علی ع عمرا یوم الخندق تعدل اعمال المهاجرین والانصار وطاعاتهم کلها
وتربی علیها فضلا عن ابی بکر وحده قال وروی قیس بن الربیع عن ابی هرون العبدی عن ربیعة
بن مالک السعدی قال اتیت حذیفة بن الیمان فقلت یا ابا عبد الله ان الناس لیتحدثون
عن علی بن ابی طالب ع مناقبه فیقول لهم اهل البصیرة انکم لتفرطون فی تقریظ هذا الرجل
فهل انت محدثی بحدیث عنه اذکره للناس فقال یا ربیعة وما الذی تسئلنی عن علی
وما الذی احدثک عنه والذی نفس حذیفة بیده لو وضع جمیع اعمال امة محمد ص فی کفة
المیزان منذ بعث الله محمدا الی یوم الناس هذا ووضع عمل واحد من اعمال علی ع فی الکفة
الاخری لرجح علی اعمالهم کلها فقال ربیعة هذا المدح الذی لا یقام له ولا یقعد ولا یحمل انی
لاظنه اسرافا یا ابا عبد الله فقال حذیفة یا لکع وکیف لا یحمل واین کان المسلمون یوم
الخندق وقد عبر الیهم عمرو واصحابه فملکهم الهلع والجزع ودعا الی المبارزة فاحجموا عنه حتی برز
الیه علی فقتله والذی نفس حذیفة بیده لعمله ذلک الیوم اعظم اجرا من اعمال امة محمد
الی هذا الیوم والی ان تقوم القیمة انتهی اقول وفی هذه القصة وقول النبی ص برز الایمان

كله من الأشارة الى تقديمه على القوم ما لا يخفى على ذي حجى ولا يحتاج الى تبيين وتوضيح وهل كان شبه على ع وعمرو ذلك اليوم الا داود وجالوت كما قاله جابر بن عبد الله او غيره من الصحابة فهذه الأفعال والأقوال كلها شواهد حق على امامة امير المؤمنين ع وادلة صدق على انه خليفة رب العالمين لا يكاد يرتاب فيها الا من جانب الأنصاف وسلك فج الأعتساف

ومما يقوى ما ندعيه ما رواه ابن ابي الحديد عن نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد عن مسلم الأعور عن حبة العرني ورواه ايضا عن ابراهيم بن ديزيل الهمداني في كتاب صفين بهذا الاسناد ايضا عن حبة العرني قال نضر فروى حبة ان عليا لما نزل على الرقة نزل بموضع يقال له البليخ على جانب الفرات فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلي ع ان عندنا كتابا توارثناه من آبائنا كتبه اصحاب عيسى بن مريم اعرضه عليك فقرأ الراهب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى وسطر فيما كتب انه باعث في الأميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله لا فظا ولا غليظا ولا صخابا في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح امته الحامدون الذين يحمدون الله على كل نشز وفي كل صعود وهبوط تذل السنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح وينصره الله على من ناواه فاذا توفاه الله اختلفت امته من بعده ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله ثم اختلفت فيمر رجل من امته على شاطئ الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ولا يركس الحكم الدنيا اهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح والموت عنده اهون من شرب الماء على الظمأ يخاف الله في السر وينصح له في العلانية لا يخاف في الله لومة لائم فمن ادرك ذلك النبي من اهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضواني والجنة ومن ادرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة ثم قال انا مصاحبك فلا افارقك حتى يصيبني ما اصابك فبكى ع ثم قال الحمد لله الذي لم اكن عنده منسيا الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار فمضى الراهب معه ثم ذكر انه اصيب بصفين وان عليا ع صلى عليه ودفنه وقال هذا منا اهل البيت واستغفر له مرارا فهذا الحديث مصرح بان عليا ع هو المخصوص بالذكر بعد النبي ص بتعيينه في كتب الله السابقة المنزلة على الأنبياء فيكون هو الخليفة من بعده لأن ذكره معه يشير الى انه وصيه والقائم مقامه من بعده ثم انظر الى ما وصف الله به في هذا الكتاب مما لا يوازن به وصف ولا يبلغه الا الأنبياء المرسلون وهو ادل دليل على كون المراد من

وفي هذا الحديث عن كتاب صفين لنصر بن مزاحم ما يدل على ان الراهب اسلم

الکتاب بیان انہ خلیفۃ النبی وصیہ اذ لم یذکر غیرہ علی الخصوص بشیئ مما یشیر الی معنی الامامۃ بالمرۃ فلیسوا عند اللہ بخلفاء النبی یقینا وانت اذا نظرت ما رسمناہ وتدبرت فی جمیع ما حررناہ نظر متأمل متبصر قطعت وجزمت بانہا نصوص صراح متضحۃ ای اتضاح فی امامۃ امیر المؤمنین وعلمت یقینا ان انکار النص علیہ ممن روی تلک الروایات واطلع علیہا فی الکتب الصحیحۃ عندہ ناش عن رأی غیر سدید وعقل غیر رشید کما صدر من امثال ابن ابی الحدید ونحن نسئل اللہ التوفیق الی ولایۃ مولانا امیر المؤمنین ونرغب الی اللہ فی التسدید فان قیل انکم رویتم ہذہ الاحادیث من کتب خصومکم واعتمدتم علیہا فی مطلبکم فان یکن ذلک لوثاقتہم عندکم فیلزمکم قبول روایتہم فی ائمتہم وان لم یکونوا عندکم موثوقا بہم فلیس لکم ان تعتمدوا علی شئ مما رووہ ولیس لکم ان تأخذوا من روایتہم ما یوافق مطلوبکم دون ما یخالفہ لانہ ترجیح بلا مرجح ومن قبلنہ لک لابد ان نقبلہ علیک قلنا اما اعتمادنا علی الروایات المرویۃ فی کتب خصومنا الواردۃ فی مناقب ائمتنا علیہم السلام فلیس لانہم عندنا ثقات ولا ان روایتہم مقبولۃ ولا لانہا موافقۃ لمطلوبنا بل لانہا مذکورۃ بالفاظہا ومعانیہا وامثال امثالہا مما لا یحصی کثرۃ فی کتب اصحابنا المعتبرۃ من الطرق الموثوق بہا والاسانید الموثوق برجالہا ولو لم تکن موجودۃ عندنا ومرویۃ من طرقنا ومثبتۃ فی صحاح اخبارنا وکثیر منہا منقول بالتواتر لضرورۃ عنہا الذکر صفحا ولما عرجنا علیہا ولا التفتنا الیہا وہذا بخلاف روایتہم فی ائمتہم فانہم یختصون بنقلہا ولیس فی روایۃ اصحابنا منہا عین ولا اثر فلذا نحن لا نقبلہا العلمنا بعدم وثاقۃ ناقلیہا بل علمنا باصطناعہم ایاہا علی ان اکثرہا او جمیعہا ینتہی اسنادہ الی من علمت منہم العداوۃ لامیر المؤمنین واولادہ وذویہ وتزویرہ الاحادیث فی عیبہم وذمہم فہو یضیف الیہا اختلاقا اخبارا فی فضایل المتقدمین علیہم لتکون معارضۃ لروایات فضایلہم ومناقبہم لیبلغ غرضہ من تهجینہا عند الرعاع والغوغاء وینال بذلک الانعام الوافر عند اعدائہم کابی ہریرۃ والمغیرۃ بن شعبۃ وعمرو بن العاص وعبد اللہ بن عمرو وعروۃ بن الزبیر وعایشۃ وسمرۃ بن جندب واضرابہم وکل ہؤلاء مصرحون ببغض امیر المؤمنین وقد ذکر ابن ابی الحدید فی بیان المنحرفین عن علی ہؤلاء وجماعۃ کثیرۃ من امثالہم وذکروا قوالہم الشنیعۃ فیہ کل ذلک فی شرح النہج وذکر تفصیل ذلک وبیانہ

قبله ابو جعفر الاسكافي ومنها ما اصطنعه اتباعهم من القرآء والفقهآء والمحدثين لمثل اغراضهم
كما اسلفنا بيانه في رد حجة القوشجي فمن هذه حالهم كيف يصح الثقة برواياتهم على ان كثيرا
منها مدخول فيه وكثير منها لائح عليه آثار الوضع وجلها مخالف لصريح القرآن وقد امرنا من
النبي ص برد ما خالف القرآن من الاخبار المروية عنه وقد طعن فيها جماعة من الخصوم بالوضع
بعضهم صريحا وبعضهم لزوما من حيث لا يشعرون وطعن ابن ابي الحديد في بعضها صريحا
والكلام في هذا قدمنا منه ما فيه الكفاية في ابطال احتجاج القوشجي بجملة منها فهذا هو
الفارق بين قبولنا رواية الخصوم في فضايل ائمتنا ع دون روايتهم في فضايل اصحابهم
وهو المرجح للقبول والرد واما ذكرنا اياها من كتبهم فلانا في مقام خصام والحجة ما لم يعترف
بصحتها الخصم لا تثبت بها الدعوى ولا يقطع بها العذر فلذا اخترنا نقلها من كتبهم من
باب الزام كل انسان بما التزم به ولعدم قدرتهم على انكارها اذ لا سبيل لهم اليه الا بانكار
تلك الكتب وفي انكارها ابطال مذهبهم واستيصال طريقتهم ونقض حجتهم وذلك هو
المطلوب فاندفع الاعتراض بعون الله **تتميم وتكميل** واذ قد انتهينا الى هنا فلنذكر
طائفة من الاحاديث والاخبار الدالة على امامة امير المؤمنين ع والمشيرة الى ذلك والمصرحة
بفضله مما لم يذكره ابن ابي الحديد ولا اشار اليه وننقلها من كتب الموافقين له في انكار
النص على امير المؤمنين والمشاركين له في تقديم غيره عليه ومن رواياتهم لانا التزمنا
في اول ايراد النصوص ان لا نورد منها الا ما رواه المعتزلي المذكور بلفظه او بمعناه ومضمونه
او اشار اليه فلذا لم نذكر في تلك المباحث الا ما كان كذلك على انا لم نقطع بانا قد
استقصينا جميع ما ذكره المشار اليه في كتابه مما يدخل في تلك الابواب ولم نجزم بان ما
ذكرناه وما سنذكره انشاء الله تعالى في مواضعه الآتية جميع ذلك لطول الكتاب وتفرقها فيه
فلعلنا اغفلنا ذكر شيء منه ان نسينا وقت جمع هذا الكتاب موضعه لكني ارجو انما لم نذكره
ان كان لا يكون خارجا عن حدود الانواع المذكورة فنذكر هنا ما اشرنا اليه فمن ذلك
ما رواه الطبراني سليمان بن احمد بسنده عن عبد الله حكيم الجهني قال قال رسول الله ص ان الله
تبارك وتعالى اوحى الي في علي ثلاثة اشياء ليلة اسري بي بانه سيد المؤمنين وامام
المتقين وقائد الغر المحجلين وروى ابو اسحق الثعلبي في تفسيره في حديث طويل عن ابي ذر
انه قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا ابو ذر الغفاري سمعت رسول الله

ص بهاتین والا صمتا یقول فی علی بن ابی طالب قائد البررة قاتل الکفرة منصور من نصره
مخذول من خذله وروی الترمذی والنسائی عن ابی سعید الخدری قال ما کنا نعرف
المنافقین علی عهد رسول الله الا ببغضهم علیا ع وفی کتاب الخصایص عن العباس بن
عبد المطلب قال سمعت عمر بن الخطاب وهو یقول کفوا عن ذکر علی بن ابی طالب الا بخیر
فانی سمعت رسول الله یقول فی علی ثلاث خصال وددت لو ان لی واحدة منهن کل واحدة
منهن احب الی مما طلعت علیه الشمس وذاک انی کنت انا وابو بکر وابو عبیدة بن الجراح ونفر
من اصحاب رسول الله ص اذ ضرب النبی ص علی کف علی بن ابی طالب وقال یا علی انت اول المسلمین
اسلاما وانت اول المؤمنین ایمانا وانت منی بمنزلة هرون من موسی کذب من زعم انه یحبنی وهو
یبغضک یا علی من احبک فقد احبنی ومن احبنی احبه الله تع ومن احبه الله تع ادخله الجنة
ومن ابغضک فقد ابغضنی ومن ابغضنی فقد ابغضه الله تع وادخله النار اقول غیر خفی
علی من له اطلاع ان الراوی من القسم الثانی وبیان ذلک مضی منه شیء ویاتی منه شطر
وروی ابن خالویه فی کتاب الآل عن ابی سعید الخدری قال قال رسول الله ص لعلی حبک
ایمان وبغضک نفاق واول من یدخل الجنة محبک واول من یدخل النار مبغضک
وعن ابن عباس ان النبی ص نظر الی علی بن ابیطالب فقال له انت سید فی الدنیا سید
فی الآخرة من احبک فقد احبنی ومن ابغضک فقد ابغضنی وبغضک یغضب الله تع
فالویل کل الویل لمن ابغضک وروی الثعلبی فی تفسیره ان سفیان بن عیینة سئل عن
قول الله عز وجل سئل سائل بعذاب واقع فیمن نزلت فقال للسائل لقد سئلتنی عن مسئلة
ما سئلنی احد عنها حدثنی ابی عن جعفر بن محمد عن آبائه ان رسول الله ص لما کان بغدیر خم
نادی الناس فاجتمعوا فاخذ بید علی ع وقال من کنت مولاه فعلی مولاه فشاع ذلک فطار فی
البلاد وبلغ ذلک الحارث بن النعمان الفهری فاتی رسول الله ص علی ناقة له فاناخ راحلته ونزل
عنها وقال یا محمد امرتنا عن الله عز وجل ان نشهد الا اله الا الله وانک رسول الله فقبلناه
منک وامرتنا ان نصلی خمسا فقبلناه منک وامرتنا بالزکوة فقبلناه منک وامرتنا ان
نصوم فقبلناه وامرتنا بالحج فقبلناه ثم لم ترض بهذا حتی رفعت بضبعی ابن عمک تفضله
علینا فقلت من کنت مولاه فعلی مولاه فهذا شیء منک ام من عند الله عز وجل فقال النبی ص
والذی لا اله الا هو ان هذا من عند الله عز وجل فولی الحارث بن النعمان یرید راحلته

وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم
فما وصل الى داخلته حتى رماه الله عز وجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله
فانزل الله عز وجل سئل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج قال
في المناقب مختصر مناقب الحافظ ابي عبد الله البلخي الشافعي وهو يذكر حديث مبيت علي
على فراش النبي ص ليلة الغار وقال بعض اصحاب الحديث واوحى الله تع الى جبرئيل وميكائيل
ان انزلا الى علي ع واحرساه في هذه الليلة الى الصباح فنزلا اليه وهما يقولان بخ بخ من
مثلك يا علي قد باهى الله بك ملائكته قال وقال الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي في
كتابه احياء علوم الدين ان ليلة بات علي بن ابي طالب على فراش رسول الله ص اوحى الله الى
جبرئيل وميكائيل اني اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الاخر فايكما يؤثر صاحبه
بالحيوة فاختار كل منهما الحيوة فاوحى اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب اخيت بينه وبين
محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحيوة فاهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه
فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادي فيقول بخ بخ من مثلك يا بن ابي
طالب يباهي الله بك الملائكة فانزل الله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات
الله والله رؤف بالعباد انتهى اقول وهذا الخبر كما ترى يدل على فضل لا يعلم منتهاه ولا يعرف
لاحد من اولياء الله مثل هذه الفضيلة وهو يكذب ما اولده ابو بكر الاصم في حديث المبيت
من ان رسول الله ص قال لعلي ع لن يصل اليك منهم امر تكرهه اذ لو كان الامر هكذا لم يكن علي
فدا النبي ص بنفسه ولا اثره بالحيوة ولم يكن شرى نفسه ابتغاء مرضات الله اذ لا يكون ذلك
الا اذا كان يجوز القتل على نفسه في مبيته بل يظنه فيكون قد سخى بنفسه في فداء النبي ص اما
اذا كان قاطعا بالسلامة لاخبار النبي ص اياه بعدم وصول مكروه من المشركين اليه فلا شيء
من ذلك بحاصل لانه اذ ذاك لم يقدم على مخوف ولا واطن نفسه على ملاقاة المكروه
فلا مشقة عليه في ذلك التكليف ومن كان هذا شانه لا يستحق شيئا من المدح فكيف
يباهي الله به سادات الملائكة ويفضله عليهم كما ترى فدل المدح من الله تع لعلي ع على ان
قلك الزيادة مكذوبة لتمحين هذه الفضيلة حيث لم يكن للشيخ الكبير ما يدانيها فلذلك
الليلة فلم يباه الله به ملكا ولم تنزل بالتصريح بمدحه اية والحق لا يخفى ووجه اخر وهو
انه قد صح في رواية الخصوم من غير خلاف ان المشركين كانوا يرجمون عليا بالحجارة تلك الليلة

حق اثر فی جسدہ وھذا لاشک مکروہ وصل الیہ من المشرکین ولو کان النبی ص اخبرہ بعدم وصول مکروہ الیہ منہم اذن ما وصل الیہ من ذلک شیئ اذلا تجوز المخالفۃ فی اخبار النبی ص فبطل ما قالہ الاصم وتابعوہ باللہ التوفیق وروی البیہقی ان علیا ع ظہر من البعد فقال النبی ص ھذا سید العرب فقالت عایشۃ الست سید العرب فقال انا سید العالمین وھذا سید العرب ورواہ الحاکم عن ابن عباس بلفظ انا سید ولد آدم وعلی سید العرب وروی الترمذی والحاکم وصححہ عن بریدۃ قال قال رسول اللہ ص ان اللہ امرنی بحب اربعۃ واخبرنی انہ یحبہم قیل یا رسول اللہ سمہم لنا قال علی منہم یقول ذلک ثلاثا وابوذر والمقداد وسلمان امرت ان اقول ھؤلاء محبوا علی ع حقا ومحب علی یحب اللہ ویامر بحبہ واخرج احمد والترمذی والنسائی وابن ماجۃ عن حبیشن بن جنادۃ قال قال رسول اللہ ص علی منی وانا من علی ولا یؤدی عنی الا علی وروی الطبرانی والحاکم وصححہ عن ام سلمۃ رض قالت کان رسول اللہ ص اذا غضب لم یجتر ان یکلمہ الا علی ع واخرجا باسناد حسن عن ابن مسعود ان النبی ص قال النظر الی وجہ علی عبادۃ وروی ابو یعلی والبزاز عن سعد بن ابی وقاص قال قال رسول اللہ من اذی علیا فقد اذانی وروی الطبرانی بسند حسن عن ام سلمۃ رض عن رسول اللہ قال من احب علیا فقد احبنی ومن احبنی فقد احب اللہ ومن ابغض علیا فقد ابغضنی ومن ابغضنی فقد ابغض اللہ وروی احمد والحاکم وصححہ عنہا رض قالت سمعت رسول اللہ ص یقول من سب علیا فقد سبنی واخرج الملا فی سیرتہ ان ص ارسل اباذر ینادی فرای حیۃ تطحن فی بیتہ ولیس معہا احد فاخبر النبی ص بذلک فقال یا اباذر اما علمت ان للہ ملائکۃ سیاحین فی الارض قد وکلوا بمعاونۃ آل محمد ص اقول ھذہ المنقبۃ ان لم تکن من المعاجز کرد الشمس وما اشبہہا فہی من الکرامات العظیمۃ الدالۃ علی فضل لا یدرک کنہہ وھل سمعت بولی من اولیاء اللہ البررۃ وانبیائہ الکرام تطحن الملائکۃ برہ وتخدمہ فی مؤنۃ طعام غیر علی ع واخرج الطبرانی فی الاوسط عن ام سلمۃ قالت سمعت رسول اللہ ص یقول علی مع القرآن والقرآن مع علی لا یفترقان حتی یردا علی الحوض قال فی الاسعاف وقد روی من طرق عدیدۃ منہا صحیح وحسن ان النبی ص قال لعلی ع اشقی الناس رجلان الذی عقر الناقۃ والذی یضربک علی ھذہ واشار الی یافوخہ حتی تبتل منہ ھذہ واشار الی لحیتہ وروی البیہقی والدیلمی عن انس ان النبی ص قال علی یزہر فی الجنۃ کالکوکب الصبح لاہل الدنیا اقول وظنی ان القوم لمعارضۃ ھذا الخبر وضعوا

حديث سراج اهل الجنة عمر وروى الديلمي عن ابن عباس ان النبي ص قال علي مني بمنزلة رأسي من بدني اقول لينظر الناظر في هذا المقام العلي الذي ثبت لمولانا علي من النبي ص حيث جعله بمنزلة الجزء من بدنه ثم لم يرض له الا بأشرف الاعضاء كلها افترى ان هذا الكلام ليس بنص على امامته ولاحث على تقديمه في خلافته بل والله هو من اصرح النصوص على ذلك واوضحها اذ لا يعقل ان النبي ص يرضى بتقدم احد من الناس على من كان منه بمنزلة الرأس من البدن وهذا ظاهر لمن وعى قال ابو علي صح عن النبي ص انه سئل عن بعض اصحابه فقال قائل فعلي فقال انما سئلتني عن الناس ولم تسئلني عن نفسي وروى الترمذي والحاكم ان النبي ص قال ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان وروى البخاري ومسلم ان النبي ص وجد عليا مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل النبي ص يمسحه عنه ويقول قم اباتراب قم اباتراب فكانت هذه الكنية احب الكنى اليه لانه ص كناه بها وروى احمد في المناقب عن علي ع قال جلس النبي ص في حائط فضربني برجله فقال قم فوالله لأرضينك انت اخي وابوك والدي فقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والأيمان ما طلعت شمس او غربت وروى الطبراني ان عليا ع قال ان خليلي ص قال يا علي انك ستقدم على الله انت وشيعتك راضين مرضيين وتقدم اعداؤك غضابا مقمحين وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل باسناده عن سليم بن قيس الهلالي عن علي ع انه قال ان الله تعالى ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله ص شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وروى ابو علي رض عن ابي الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال حدثنا ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال اخبرنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثنا احمد بن عمار بن خالد قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا قيس بن الربيع عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله ص لما نزلت اليوم اكملت لكم دينكم الآية قال الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وولاية علي بن ابيطالب من بعدي قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره

واخذ ذلک من خذلہ قال الربیع بن انس نزلت الایۃ فی المسیر فی حجۃ الوداع قال علی بن ابراھیم
من اصحابنا کان نزولھا بکراع الغمیم فاقامھا رسول اللہ ص بالجحفۃ وروی الثعلبی فی تفسیرہ
باسنادہ مرفوعا الی ابن عباس قال نزلت ھذہ الایۃ یا ایھا الرسول بلغ ما انزل الیک من
ربک فی علی ع امر النبی ص ان یبلغ فیہ فاخذ رسول اللہ بید علی ع فقال من کنت مولاہ فعلی
مولاہ اللھم وال من والاہ وعاد من عاداہ وروی الحاکم ابو القاسم الحسکانی باسنادہ
عن ابن عباس وجابر بن عبد اللہ الانصاری قالا امر اللہ محمدا ان ینصب علیا للناس و
یخبرھم بولایتہ فتخوف رسول اللہ ص ان یقولوا حابی ابن عمہ وان یطعنوا فی ذلک علیہ
فاوحی اللہ الیہ ھذہ الایۃ فقام بولایتہ یوم غدیر خم وروی الواحدی فی کتابہ المسمی باسباب
النزول عن ابی سعید الخدری قال نزلت ھذہ الایۃ یا ایھا الرسول بلغ ما انزل الیک من
ربک یوم غدیر خم قال بعض الشافعیۃ ھکذا ذکرہ الشیخ محیی الدین النووی انتھی وروی
ابو طالب الھروی باسنادہ عن علقمۃ والاسود عن ابی ایوب الانصاری ان النبی ص قال لعمار
یا عمار سیکون بعدی ھنات حتی یختلف ولہ السیف فیما بینھم وحتی یقتل بعضھم بعضا
وحتی یبرء بعضھم من بعض فاذا رایت ذلک فعلیک بھذا الاصلع عن یمینی علی بن ابی طالب
فان سلک الناس کلھم وادیا وسلک علی وادیا فاسلک وادی علی ع وخل عن الناس یا عمار
ان علیا لا یردک عن ھدی ولا یدلک علی ردی یا عمار طاعۃ علی طاعتی وطاعتی طاعۃ
اللہ وروی الحاکم ابو القاسم الحسکانی قال حدثنی محمد بن القاسم بن احمد قال حدثنا ابو
سعید محمد بن الفضیل بن محمد قال حدثنا محمد بن صالح العرزمی قال حدثنا عبد الرحمن بن
ابی حاتم قال حدثنا ابو سعید الاشج عن ابی خلف الاحمر عن ابراھیم بن طھمان عن سعید
بن ابی عروبۃ عن قتادۃ عن سعید بن المسیب عن ابن عباس قال لما نزلت ھذہ الایۃ واتقوا
فتنۃ لا تصیبن الذین ظلموا منکم خاصۃ قال النبی ص من ظلم علیا مقعدک ھذا بعدی وفی
فکانما جحد نبوتی ونبوۃ الانبیاء قبلی اقول وھذا الحدیث نص فی المطلب صریح فی
المقصد قد دل بصراحتہ علی ان من تقدم علی علی ع فی خلافۃ النبی ص فھو بمنزلۃ من جحد
نبوتہ ونبوۃ من قبلہ من الانبیاء ولا شک ان تقدم الثلاثۃ علیہ کان بالقھر والغلبۃ
کما اسلفنا بیانہ ویاتی ما ھو واضح فیہ انشاء ودعوی الخصوم رضاہ معلومۃ البطلان
بالبیان والبرھان وروی الکلبی عن ابی صالح عن ابن عباس قال کونوا مع الصادقین

مع علي ع واصحابه وروى مشهورًا في قوله تع رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
انه يعني حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابي طالب ومنهم من ينتظر انه يعني علي بن ابي طالب وفي رواية بزيادة
عبيدة بن الحارث بن المطلب شهيد بدر واتفق المفسرون ان عليا ع هو المؤمن في قوله تع افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون فامير المؤمنين ع هو الصادق على الاطلاق وهو واصحابه
الثلاثة هم الصادقون بما عاهدوا الله عليه وما بدلوا تبديلا كغيرهم وهو المؤمن وهو
البر في قوله تع ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا وهو الذي عنده علم الكتاب
في قوله تع قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب كما عن ابن مسعود وابي
عبد الرحمن السلمي ويشهد لذلك ما روي عن علي ع انه قال والله ما نزلت اية الا وقد علمت
فيمن نزلت واين نزلت وعلى من انزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا رواه
بن سعد وروى هو وغيره عن ابي الطفيل قال قال علي ع سلوني عن كتاب الله فانه ليس من
اية الا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل اقول اني يداني هذا من يقول اي
ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في كتاب الله بالراي فيخبر عن نفسه انه لم يعرف معاني
الكتاب ولم يستعلم احكامه من النبي ص ثم هو يتقدم على عالم الكتاب في انفاذ احكامه فيا لله
للعجب العجاب قال في المناقب سئل معوية خالد بن يعمر فقال له علام احببت عليا فقال على
ثلاث خصال على حلمه اذا غضب وعلى صدقه اذا قال وعلى عدله اذا حكم وروى مشهورا ان معوية
قال لضرار بن ضمرة صف لي عليا فقال اعفني فقال اقسمت عليك لتصفه قال اما اذا كان
ولا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه
وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان
غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب وكان فينا كاحدنا
يجيبنا اذا سئلناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكاد نكلمه
هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من
عدله واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على
لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري ابي تعرضت ام الي
تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك يسير وعيشك
حقير اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معوية وقال رحم الله ابا الحسن

في اوصاف امير المؤمنين كما قال ضرار بن ضمرة

کان والله کذلک فکیف حزنک علیه یا ضرار فقال حزن من ذبح ولدها فی حجرها فهی لا یرقی دمعها ولا یخفی فجعها وفی مختصر مناقب البلخی الشافعی لبعض الشافعیة قال روی عن علی انه قال فی مجلس العام سلونی قبل ان تفقدونی سلونی عن علم السماء فانی اعلمها زقاقا زقاقا وملکا ملکا فقال رجل من الحاضرین حیث ادعیت ذلک یا ابن ابی طالب این جبرئیل هذه الساعة فغطس قلیلا وتفکر فی الاسرار ثم رفع رأسه قائلا انی طفت السموات السبع فلم اجد جبرئیل واظنه انت ایها السائل فقال السائل بخ بخ من مثلک یا ابن ابی طالب ورب البیاهیب الملائکة ثم سجی عن الحاضرین اقول ویصدق هذا الخبر قول امیر المؤمنین فی بعض خطبه انی بطرق السماء اعلم منی بطرق الارض ویزیل استبعاد النفوس الضعیفة عنه ما اوضحناه فی مسئلة توقف الامامة علی النص حیث اقمنا هناک ادلة الحکمة والشرع علی جواز الالهام لاولیاء الله وروی مستفیضا ان النبی ص کان جالسا فی المسجد وعنده اناس من الصحابة اذ جاءه ص رجلان یختصمان فقال احدهما یا رسول الله ان لی حمارا ولهذا بقرة وان بقرته نطحت حماری فقتلته فبدر رجل من الحاضرین فقال لاضمان علی البهائم فقال رسول الله ص اقض بینهما یا علی فقال علیع اکان الحمار والبقرة موثقین ام کانا مرسلین ام احدهما موثقا والاخر مرسلا فقال لا کان الحمار موثقا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال علی ع علی صاحب البقرة الضمان وذلک بحضرة النبی ص فقرر حکمه وامضی قضاءه قال بعض العامة هناک قال النبی ص لاصحابه اقضاکم علی قلت ما اشبه هذه الواقعة بواقعة الحرث والغنم وما اشبه حکم امیر المؤمنین فیها بحکم سلیمان بن داود ولعمری مثل ذلک ما تضیق صدور الارقام عن سطره وتعیی رؤس الاقلام عن نقله ونظمه ونثره وتکل الالسن عن ذکره ونشره وقد ذکرنا جملة من الاخبار التی تدخل فی سلک هذا الباب فی رد احتجاج القوشجی علی افضلیة الثلاثة وجمیع ما اثبتناه من الاحادیث والایات هنا بین ناص علی امامة امیر المؤمنین ع بعد النبی ص ومصرح بخلافته وبین ظاهر فیها ومشیر الیها وکلها تصرح بافضلیته وتنطق بعلو شأنه وجلالته فهی لما ذکرناه من النصوص المرتبة فی الفصول السابقة معاضده ولما حررناه من ادلة الاشارات والظواهر مساعده وکلها او جلها ماخوذ من الکتب التی یقر بصحتها خصمنا المعتزلی کما یعترف بثبوتها الاشعری لتکون حجة علی کل منهما فیما ندعیه من النص الجلی علی سیدنا ومولانا علی فانکاره من المفرقین عنادا غیر خفی ومن

يهدي الله فهو المهتدي احتج ابن ابي الحديد على فقدان النص بحديث السقيفة وان عليا ع لم يحتج اذ ذاك بالنص ونقل الخبر من كتاب الجوهري وكان يثني عليه بانه من الثقات المأمونين قال ونحن نذكر خبر السقيفة روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال اخبرنا احمد بن سحق قال حدثنا احمد بن سيار قال حدثنا سعيد بن كثير الأنصاري ان النبي ص لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا ان رسول الله ص قد قبض وساق الرواية وهي طويلة فذكر فيها قول سعد بن عبادة للأنصار واجابتهم الى تولية ثم اختلافهم عليه في الاستبداد بالأمر واختيارهم لأن يكون منهم امير ومن قريش امير ومضى ابي بكر وعمر وابي عبيدة الى السقيفة واحتجاجهم على الأنصار بقرابتهم من الرسول ص وعرض ابي بكر على عمر وابي عبيدة المبايعة لواحد منهما وابائهما الاقدام عليه لأنه ثاني اثنين في الغار ولأن رسول الله امره بالصلوة زعما وكلام الانصار ومخاصمتهم لأبي بكر وصاحبيه ورضا عمر وابي عبيدة بخلافة ابي بكر وموافقة بشير بن سعد الخزرجي وكان من سادات الخزرج لهما حسدا لابن عمه سعد بن عبادة وموافقة اسيد بن حضير رئيس الأوس لهم حسدا السعدين ومنافسة له ان يلي الأمر وان الأوس كلهم بايعوا ابا بكر لما تابعه رئيسهم وحمل سعد بن عبادة وهو مريض الى منزله وامتناعه من بيعة ابي بكر وعمر واجتماع بني هاشم ومعهم الزبير الى علي بن ابي طالب واجتماع بني امية الى عثمان وبني زهرة الى سعد وعبد الرحمن بن عوف وقول عمر لهم لما اقبل من السقيفة مع ابي بكر ومن بايعه هناك مالي اراكم حلقا قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايعه المهاجرون وبايعه الأنصار فقام عثمان ومن معه وسعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا ابا بكر قال وذهب عمر ومعه عصابة الى بيت فاطمة منهم اسيد بن حضير وسلم بن اسلم فقال لهم انطلقوا فبايعوا فابوا عليه فخرج الزبير بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلم بن اسلم فاخذ السيف من يده فضرب به الجدار ثم انطلقوا بابو بعلي ومعهما بنو هاشم وعلي يقول انا عبد الله واخو رسول الله ص حتى انتهوا به الى ابي بكر فقيل له بايع فقال انا احق بهذا الأمر منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله ص فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الأمارة وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم والا فبوءوا بالظلم وانتم تعلمون فقال عمر انك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي ع

احلب يا عمر حلبا لك شطره اشدد له اليوم امره ليردّه عليك غدا والله لا اقبل قولك ولا ابايعه
فقال له ابو بكر فان لم تبايعني لم اكرهك فقال له ابو عبيدة يا ابا الحسن انك حدث السن وهؤلاء
مشيخة قريش قومك ليس لك تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك
واشد احتمالا له واطلاعا به فسلم لهذا الامر وارض به فانك ان تعش ويطل عمرك فانت بهذا
الامر خليق وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك فقال علي يا معشر المهاجرين
الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته الى بيوتكم وقبورکم ولا تدفعوا اهله عن
مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما
كان منا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بالسنة المطلع بامر الرعية والله انه
فينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا عن الحق بعدا فقال بشير بن سعد لو كان هذا الكلام
سمعته منك الانصار يا علي قبل بيعتهم لابي بكر ما اختلف عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا
وانصرف علي الى منزله ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فبايع اقول وهذه الرواية قد
رويت من طرقنا بزيادات من جملتها ذكر علي ع بعض ما قيل فيه من النصوص وان بشيرا قال
ما قال بعد سماعه من علي ع ذكر النص عليه من النبي ص وان ابا بكر افتعل في ذلك الحال رواية
لم يكن الله ليجمع لنا بين النبوة والخلافة وصدقه من اصحابه من هو على مثل رايه الى اخر ما هناك
ولا اشك في ان تلك الامور اسقطها محدثو القوم من الخبر لتصير بحيها بمذهب الامامية كما هي
عادتهم ويشهد لذلك ما اسلفناه في حديث احمد بن ابي طاهر عن ابن عباس حين قال له
عمر وهو يسئل عن علي ع هل بقي في نفسه شئ من امر الخلافة قال ابن عباس قلت نعم قال ايزعم
ان رسول الله ص نص عليه قلت نعم وانى لك اني سئلت ابي عما يدعيه فقال صدق فقد
بينا صراحة هذا الكلام في ان عليا ع ما زال طالبا للخلافة محتجا عليها بالنص من الرسول
عليه وان العباس قد شهد له بالنص عليه وان ابن عباس قد علم ذلك وسمعه وان عمر قد علم
ذلك ولم يخف عليه ولا يجوز ان يكون غيرهم من الصحابة غير عالم بذلك لان الكلام يدل
على ان امير المؤمنين كان يجهر بذلك ولا يخفيه في جميع اوقاته ومن البين ان اولى الاوقات
بذكره هذا الوقت المذكور الذي كشف فيه عن مقصدهم بالتغلب عليه وبين لهم استحقاقه لامرهم
دونهم بالدليل وليس من الجائز ان يتركه في هذا الحين ويذكره بعد ذلك بسنين فمن اليقين انه
ذكره في وقته ذاك لكن القوم كتموه وستروه والمحدثين من الخبر اسقطوه ولا ضير علينا في

في ذلك فقد بقي في الرواية ما يرمي الخصوم بسهام نافذة ويضربهم بسيوف شحيذة ويصب عليهم
المصائب الشديدة وسنبينه انشاء الله تعالى قال ابن ابي الحديد بعد انتهاء الرواية قلت هذا
الحديث يدل على بطلان ما تدعي الامامية من النص على امير المؤمنين وغيره لانه لو كان
هناك نص صريح لاحتج به ولم يجر للنص ذكر وانما كان الاحتجاج منه ومن ابي بكر ومن الانصار
بالسوابق والفضايل والقرب فلو كان هناك نص على امير المؤمنين وعلى ابي بكر لاحتج
به ابو بكر على الانصار ولاحتج به امير المؤمنين على ابي بكر فان هذا الخبر وغيره من الاخبار
المستفيضة يدل على انه قد كان كاشفهم وهتك القناع بينه وبينهم الا تراه
كيف نسبهم الى التعدي عليه وظلمه وتمنع من طاعتهم واسمعهم من الكلام اشده واغلظه
فلو كان هناك نص لذكره او ذكره من كان من شيعته وحزبه لانه لا عطر بعد عروس وهذا ايضا
يدل على ان الخبر الذي في ابي بكر في صحيح البخاري ومسلم غير صحيح وهو ما روي من قوله
ص لعايشة ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب لابي بكر كتابا فاني اخاف ان يقول قائل
او يتمنى متمن ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وهذا هو نص مذهب المعتزلة انتهى وها
نحن ذا نبدأ بذكر ما يخالف مذهبه من صريح الخبر ثم نعود الى الجواب عن لغوه ليعلم ان
الحجة التي بها علينا يصول عليه لا له وذلك من وجهين الاول اشتمال الخبر عن منازعة
امير المؤمنين ع القوم ومكاشفته اياهم ونسبتهم الى الظلم والتعدي والتظاهر على اهل البيت
باخذ مقام رسول الله ص واخراجهم سلطانه من داره الى دورهم ورميهم بالمواطاة على
ذلك بقوله لعمر اشدد له اليوم امره ليرده عليك غدا ونحو ذلك مما اشتمل عليه الخبر
ولقد صدق فيما قال ولم يزل صادقا فان ابا بكر اوصى بالامر الى عمر وعمر تحسر على فقد ابي
عبيدة وسالم مولى ابي حذيفة حين طعن وقال لو كان احدهما حيا لم يتخالجه الشك فيه
وذلك يصرح بما تدعيه الامامية من معاقدة الجماعة على ابتزاز الامر واخراج الخلافة
عن اهل بيت رسول الله ص بعد وفاته وان الامر لابي بكر وبعده لعمر وبعده لاحد الرجلين
المذكورين فصرح الخبر تصريح الليل عن صبحه بان امير المؤمنين ع طاعن في خلافة ابي بكر
معتقد انه بتقدمه عليه ظلمه واخذ حقه وانه ومن معه قد اتبعوا الهوى وازدادوا عن الحق
بعدا ويعضد ذلك ما في اخر الخبر من تركه ع مبايعة ابي بكر وملازمته منزله ولو لم يكن ساخطا
ولايته معتقدا انها باطل وضلال ما ترك بيعته ولا تقاعد عنها لان الراضي بشيء لا يتركه

لاسيما وهو من الامور الواجبة لوجوب طاعة الامام ومساعدته ولما لم يبايع امير المؤمنين
ابا بكر ولم يساعده علمنا يقينا ان ابا بكر ليس بامام حق عنده وما بعد الحق الا الضلال و
هذا هو نص مذهب الامامية فلم يزيدوا على القول بان ابا بكر وتابعيه ظلموا عليا حقه وابتزوا
سلطان رسول الله ص منه وانهم اتبعوا الهوى وتواطئوا على ذلك وانهم بعدوا عن الحق وكانوا
من الباطل بمكان مكين وهذا صريح الخبر وخلاف ما يدعيه ابن ابي الحديد واصحابه من
رضى امير المؤمنين بخلافهم وعدم منازعتهم اياهم وانه لم يطعن عليهم بظلم ولا بابتاع
هوى ولا بتظاهر على منعه حقا له وكان الخصم قد ملأ كتابه من ذكر هذه الدعوى والتظاهر
بها على الامامية والخبر المذكور الذي به يصول ويجول يخدش هذه الدعوى ويبطلها كما
اعترف هو به في كلامه المنقول فتبين انه فيما يدعيه من رضا امير المؤمنين بخلافة ابي بكر
غير مصيب وان الامامية في انكارهم رضاه ع بها على الحق والهدى والصواب والمحجة
البيضاء وهذا هو المراد والمطلوب الثاني ان الخبر قد صرح بان ابا بكر واصحابه
قد سلكوا طريق العناد والعصبية ولم يسلكوا مسلك الرشاد والحق وذلك انهم
احتجوا على الانصار بالقرابة من الرسول ص واخرجوهم من الامر بهذه الحجة فلما احتج امير
المؤمنين عليهم بها اعرضوا عن قبولها وابوا العمل بموجبها وضربوا عنها صفحا حيث
كانت في هذا المقام مفسدة لما يريدون من الاستبداد بالامر واغتصاب علي ع حقه
فاجاب بعضهم بانك لست متروكا حتى تبايع فاظهر ما في نفسه من حمية الجاهلية وبعض
بانا لا ننكر هلك وبعض اجاب بانك حدث السن وبعض بانا لم نسمع هذا الكلام منك
قبل واي شئ في هذا كله من الجواب عما احتج به امير المؤمنين ع اما الاول والثاني فظاهر
واما الثالث فيقال له اولا انكم لم تحتجوا على الانصار بشيخوخة ابي بكر بل احتججتم بقربه
من النبي ص هذا على يحتج عليكم بهذه الحجة فان كانت عندكم حقا وجب عليكم تسليم
الامر اليه وان كانت عندكم باطلا فلا يجوز لكم ان تدفعوا الانصار عن الامر بشئ
باطل وحجة فاسدة عندكم ويقال له ثانيا اين شيبة صاحبكم يوم المواخاة بين الصحابة
لم لا استحق بها اخوة رسول الله ص ما نرى استحق اخوة الرسول ص الا احدث السن فتعجز
شيبة ابي بكر عن استحقاقه بها اخوة النبي ص في حيوته ويستحق بها خلافته بعد وفاته
اهذا من الحق والانصاف واين كانت شيبة شيخكم يوم براءة كيف ما استحق بها التبليغ

عن النبي ص واين كانت شيبته يوم عمرو بن عبدود واين كانت يوم مرحب وغيرها من الايام
التي يطول بعدها المقام ما نرى كانت كلها الا لذلك الحدث السن فما يمنعه من الخلافة وهو
الشجاع العالم التقي الناصر للاسلام والمحامي عن الدين الفائز بالجهاد والسبق والقرابة
بقولك ويقال له ايضا اي امر من الامور لابي بكر فيه تجربة تزيد على تجربة علي ع افي حرب
ام في علم ام في سياسة ام في حلم واين كانت هذه التجربة له في حيوة النبي ص لم لا استحق بها
عنده التقدم في قيادة الجيوش وسياسة الامور ما رأينا استحق ذلك الا ذلك الحدث السن
الذي ادعيت انه قليل التجربة ومن لم يكن له من التجربة ما يستحق بها ان يكون امير سرية
يسوس امرها ايستحق بتجربته ولاية الامة اهذا من العدل ثم يقال له ان كان المعتمد عندكم
في الخلافة كبر السن والتجربة فالعباس عم رسول الله ص اسن من ابي بكر لا خلاف بين
اهل التاريخ في ذلك وهو كثير التجربة ثاقب الروية رزين العقل عظيم الحلم على ذلك
اتفق الناس من اهل الرواية والسيرة والمعرفة باحوال السلف مع قربه من رسول الله
فهو احق من ابي بكر بالامر على قولكم فلن تعدوا عن ان تكونوا ظلمتم عليا ع الا ان تكونوا
ظلمتم العباس فالظلم لكم لازم على كل حال ويقال للرابع وهل يخفى عليك قرب علي ع من
رسول الله ص وانه اقرب الخلق منه فما منعك حين احتج ابو بكر وصاحباه على قومك بقرابة
النبي ص وتركت نصرة قومك لصحة هذه الحجة عندك من ان تقول لابي بكر ومن معه صدقتم
الاقرب الى الرسول احق بمقامه وعلي اقرب اليه منكم فهو الاحق بمقامه من كل احد فامضوا
بنا اليه جميعا لنبايعه ونسلم اليه خلافة ابن عمه ثم يقال له هب انك لا تدري اولا بقرابة
علي ع من رسول الله او نسيت ذلك ثم علمت الان ان ما في يد ابي بكر من الامر حق لعلي ع
بمقتضى حجة ابي بكر على قومك التي انصرفت انت بها عنهم وصرت في حزب ابي بكر اليس
من الواجب عليك اذ كنت قادرا انتزاع الحق من غير اهله وايصاله الى ربه ومستحقه ومساعدته
على ذلك وفي تركك ذلك الركون الى الظالم والمعاونة على الظلم وذلك من كبائر الذنوب
وعظائمها وفيه الاثم الكبير وهل ذلك الا بمنزلة شيء تداعاه اثنان فاقام احدهما بينة
على استحقاقه اياه فحكم له به ثم جاء ثالث فاستشهد تلك البينة فشهدت له بانه حقه فانه ينزع
من يد الاول ويدفع الى هذا افليس في اعراضهم عن قبول الحجة التي دفعوا بها خصومهم على
انفسهم اذا احتج بها امير المؤمنين ع عليهم دليل واضح وبرهان راجح وعلم لائح على انهم

مجانبون للحق وتابعون الهوى وتاركون قول الصدق ومتعمدون على انكار الحجة التى يوردها امير المؤمنين عليهم كائنة ما كانت نصا او الزاما لا يخفى ذلك من امرهم على ذى فطنة وكل هذا نص مذهب اصحابنا الامامية ومخالف لمذهب اصحاب ابن ابى الحديد المعتزلة ومناقض لاقوالهم من ان الجماعة لم يرتكبوا منكرا ولم يأتوا بباطل ولم يردوا حجة صحيحة على امير المؤمنين ولم يفعلوا ما يجوز نسبتهم لاجله الى الظلم والتعدى وانهم كانوا على غاية من الديانة والصلاح ومنزلة رفيعة من العدل والانصاف وانما غاية امرهم انهم فعلوا غير الاولى وهذا امير المؤمنين قد رماهم بجميع ما برئتموهم منه بموجب رايتكم ونسبهم الى ارتكاب المعصية ورد الحجة وعدم الخوف من الله فما ادرى تكذبون روايتكم التى بها تحتجون ام تفسقون ائمتكم ام تطعنون فى صدق امير المؤمنين ع لنسبة الظلم اليهم وهو الصديق الامين لا محيص لكم عن اختيار واحد من هذه الوجوه الثلاثة فاختاروا ومنها كرمكم الله ما شئتم يكن فيه قطع حجتكم واستيصال اصل مذهبكم على ان فى قولهم ان القوم ولاية ابى بكر وتركهم عليا ع تركوا الاولى وقولهم ان الصحابة فعلوا ما هو الاصلح للاسلام والمسلمين اذ لولا ابا بكر لتناقضا بينا لان فعل الاصلح واجب فكيف يكون خلاف الاولى والتخالف فى اقوالهم كثير هذا كله على تقدير تسليم قول المعتزلى ان الرواية لم يذكر امير المؤمنين ع فيها نصا وليس الامر كما ذكر بل الرواية مذكور فيها بعض ذلك صريحا كقوله ع فيها واخو رسول الله ص فانا قد بينا ان الاخوة تقتضى المماثلة وهى نص فى الامامة واحتج بالاعلمية عليهم فى قوله اما كان منا القارئ لكتاب الله الفقيه فى دين الله وقد قدمنا ان الامام يشترط ان يكون اعلم اهل زمانه فهذا من النصوص واحتج بالقرابة وهى من شروط الامام ايضا وقد ذكرنا ان المنصوص عليه بالاقربية كالمنصوص عليه بالامامة فهذه من جملة النصوص والقوم لم يقبلوها منه ولم يجيبوه عنها بشئ من الحجج واحتجاج ابى بكر على على ع بالسابقة وغير ذلك كما يوهمه كلام المعتزلى لا اثر له فى الخبر نعم النص الذى يريده ابن ابى الحديد من على ع ان يذكره وهو انزال كتاب من السماء لم يات به امير المؤمنين ثم ان فى قوله ع نحن اهل البيت احق بهذا امر اشارة الى النص لان الاحقية فى الخلافة لا تكون بدون تعيين من الرسول ص وليس من مذهب على ع الاجتهاد فى الاحكام والقول بالراى بل طريقته الوقوف عند النص والاقتصار على السماع من الكتاب والسنة وقد شهد بذلك ابن ابى الحديد فى مواضع من كتابه فاذن

دعوی علی الأحقیة بمقام الرسول ص بدون نص منه علیه ممتنعة لکنه ادعاء ذلک فالنص علیه
موجود فتبصر ومما یحسن نقله هنا من تظلمات اهل البیت من ائمة المعتزلی ودعواهم النص
من رسول الله ص علیهم ما ذکره من کلام ابی جعفر الباقر مرارا قال فی موضع منها وقد روی
ان ابا جعفر محمد بن علی الباقر قال لبعض اصحابه یا فلان ما لقینا من ظلم قریش ایانا وتظلمهم
علینا وما لقی شیعتنا ومحبونا من الناس ان رسول الله ص قبض وقد اخبرانا اولی الناس
بالناس فتمالأت علینا قریش حتی اخرجت الأمر من معدنه واحتجت علی الأنصار بحقنا
وحجتنا ثم تداولتها قریش واحد بعد واحد حتی رجعت الینا فنکثت بیعتنا ونصبت
الحرب لنا ولم یزل صاحب الأمر فی صعود کئود حتی قتل فبویع ابنه الحسن وعوهد ثم غدر
به واسلم ووثب علیه اهل العراق حتی طعن بخنجر فی جنبه وانتهب عسکره واولجت
خلاخیل امهات اولاده فوادع معویة وحقن دمه ودم اهل بیته وهم قلیل حق قلیل
ثم بایع الحسین ع من اهل العراق عشرون الفا ثم غدروا به وخرجوا علیه وبیعته فی اعناقهم
ثم لم نزل اهل البیت نستذل ونستضام ونقصی ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا
نأمن علی دمائنا ودماء اولیائنا ووجد الکاذبون الجاحدون لکذبهم وجحودهم
موضعا یتقربون به الی اولیائهم وقضاة السوء وعمال السوء فی کل بلدة فحدثوهم بالأحادیث
الموضوعة المکذوبة ورووا عنا ما لم نقله ولم نفعله لیبغضونا الی الناس وکان عظم ذلک
وکبره زمن معویة بعد موت الحسن ع فقتلت شیعتنا بکل بلدة وقطعت الأیدی والأرجل
علی الظنة وکان من یذکر بحبنا والانقطاع الینا سجن اوهدم ماله اوهدمت داره ثم
لم یزل البلاء یشتد ویزداد الی زمن عبید الله بن زیاد قاتل الحسین ع ثم جاء الحجاج فقتلهم
کل قتلة واخذهم بکل ظنة وتهمة حتی ان الرجل لیقال له زندیق اوکافر احب الیه من ان
یقال شیعة علی ع وحتی صار الرجل الذی یذکر بالخیر ولعله یکون ورعا صدوقا یحدث
باحادیث عظیمة عجیبه من تفضیل بعض من سلف من الولاة ولم یخلق الله تعالی شیئا
منها ولا کانت ولا وقعت وهو یحسب انها حق لکثرة من قد رواها ممن لم یعرف بکذب
ولا بقلة ورع انتهی وقد صرح صدر الروایة بان رسول الله ص اخبر الناس ان اهل بیته
اولی بالناس من انفسهم وهذا هو النص علیهم ثم قوله ع فتمالأت علینا قریش حتی اخرجت
الأمر من معدنه صریح فی نسبة الظلم الی المتقدمین وقوله واحتجت علی الأنصار بحقنا

وحجتنا

وحجتنا واضح فی ان القرابة من الرسول ص امر یستحق به الخلافة وان ذلک الامر حقهم وحجتهم
اخذها غیرهم واحتج بها علی الانصار والواجب علیه ان یسلم لهم الحق والحجة لانهما لهم دونه
والباقی من الخبر ظاهر واواخره یصرح بوضع القوم وانتباعهم الاحادیث المکذوبة علی ما
یشتهون ویدّعون وان اکثر ذلک کان فی زمان معویة وقد اوضحنا هذا المطلب فیما مرّ
فقد بان من جمیع ما ذکرنا واتضح ان الخبر الذی استند الیه ابن ابی الحدید وعلیه اعتمد
فی ابطال النص عاد بالاخرة دلیلا لنا ومستند القول لنا فاندفع لوم اللائمین وعذل العاذلین
وتبیّن الغث من السمین والحمد لله ربّ العالمین ثم نشرع الان فی الجواب عن شبهته والکلام
علی دفع ریبته وان کان فیما ذکرناه کفایة فی ابطال حجّته لکن لا ندع الازدیاد من الخیر وکثرة
الاستظهار بالحجج بعون الله فنقول من تأمّل وتبصر وتدبّر وتفکر ونظر فی الأخبار و
الآثار نظر من انصف واعتبر علم یقینا ان القوم اذا رتکبوا ما ارتکبوا من اخذ الخلافة
وحین انتهزوا ما انتهزوا من الفرصة فی ادراک الریاسة قد عضوا علیها باسنانهم وقبضوا
علیها بانامله لا یرجعون عنها بنصّ ولا ینتظرون فیها مشاورة ذی فضل ولا یتزلزلون عنها
بحجة ولا یبالون فیها من غضب ولا عدول لهم عنها الا بالسیف لو حصل قد سلکوا فیها مسلک
الجبریّة والقهر یلزمون من رأوه یبایعهم ولا یعذرونه عنها بعذر ولا یقبلون منه علة
ولا صرفا حتی استتم لهم ما ارادوا واستتب لهم ما طلبوا الا تری لعمر کیف قال فی السقیفة
حین قیل له ما اراد قتلوا سعدا قتل الله سعدا وهذا یدلّ علی تجبّر عظیم وتغلب شدید و
ذلک حین رأی میل غوغاء الناس الی مراده فاستفزته الغلبة وهیجته الحمیّة وکیف قال الزبیر
علیکم الکلب ان خرج یداضهم عن البحور علی بیت فاطمة کما ذکر فی الحدیث المذکور فهم معرضون
عن کل حجة ترد علیهم من کل محتج لا یلتفتون الیها ولا یبالون بمن اوردها علیهم والهم
مصرون علی انکار النص ان اورده مورد ومصمّموا العزم علیه مهیّئون من الشبه الی ما لا
یسعهم انکاره ولا یمکنهم ستره وکتمانه ما یدفعون به عند العامة سورة المحتج به علیهم ولم
یکونوا فی امرهم مراعین لحجة ولا ناظرین لدلیل ولا راجعین عما خلوا فیه لبرهان مبین و
الذی یدلّ علی ذلک وجوه الاول طامة فی الخبر من اعراضهم عن قبول الحجة بالقرابة من النبی ص
حین احتجّ بها علیهم امیر المؤمنین ع وروی ابن ابی الحدید فی موضع اخر انه ع اذ ذاک خاطب
ابا بکر فی معرض الحجة بهذین البیتین فارکنت بالشوری ملکت امورهم فکیف بهذا و

المشيرون غيب وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبى واقرب وهى كانت حجتهم العظمى التى ابطلوا بها دعوى الانصار وغلبوهم وفلجوا بها عليهم لا السابقة والفضل كما ذكر المعتزلى وان كان ذلك مخالفا لمذهبه اذ لا يجب عنده تقديم الافضل فلما احتج بها عليهم من هو اولى بها منهم اعرضوا عنها كان لم يسمعوها ولم يصغ واحد منهم الى قبولها ولا التفت اليها بل جنحوا الى افسادها وابطالها بالشبهات فمال بعضهم الى التعلل بحداثة السن واخر الى عدم سماعها قبل بيعة ابى بكر فصرح انه لا يقبل حجة بعد البيعة مع كونها عنده صحيحة وما النص الا حجة وقد صرحوا انهم لا يقبلون الحجة من امير المؤمنين ع لحداثة سنه ولسبق بيعة ابى بكر على احتجاجه فمن بلغ امرهم الى هذا المقدار من المشاغبة والعناد والاستكبار عن الاصغاء الى سماع الحجة والعمل بها وهى الحجة التى يحتجون بها على خصومهم كيف يمتنع منهم انكار النص لو اورد عليهم وبعد عليهم رده لو احتج عليهم به الثانى ان امير المؤمنين ع احتج عليهم غير القرابة باشياء اخر كاخوة الرسول ص والعلم بكتاب الله والفقه فى دين الله وغير ذلك مما اشتمل عليه الخبر فلم يعرجوا ولا واحد منهم على قبول ذلك منه وكانهم لم يسمعوا ما قال وهم فى السقيفة يحتجون على احقية ابى بكر بالخلافة بفضيلة بصحبة النبى ص فى الغار فلما احتج امير المؤمنين ع لنفسه عليهم بالفضل الفائق اعرضوا عنه ورفضوه فمن لم يقبل حجته لنفسه على نفسه كيف يقبل غيرها من الحجج او يلتزم بها الثالث اقتحامهم على بيت فاطمة واخراجهم عليا ومن معه ليبوقوهم سوقا عنيفا بعد التهديد باحراق البيت عليهم ان لم يفتحوا الباب وتسمية الزبير كلبا كما مر ذكره فى الخبر وغيره من الاخبار وقد ذكر الخصم من ذلك فى كتابه الكثير الواسع وذلك كله من دون ان يقيموا عليه حجة او يوردوا عليه دليلا ولو لم يكن من ذلك كله الا قول عمر له ع لست متروكا حتى تبايع لكفى فى الدلالة على ما انسبناه الى القوم من التغطرس والمشاغبة وعدم استماعهم للحجة وقبولهم للعذر او وقوفهم عند النص الرابع ان العباس بن عبد المطلب لما احتج على ابى بكر بمحضر جماعة من اصحابه كعمر وابى عبيدة كما فى رواية طويلة ذكرها الخصم من كتاب الجوهرى عن البراء بن عازب حيث قال له فان كنت برسول الله طلبت فحقنا اخذت وان كنت بالمؤمنين فنحن منهم ما تقدمنا فى امركم فرطا ولا حللنا وسطا ولا نزحنا شحطا فان كان هذا الامر بحبلك بالمؤمنين فاوجب اذ كنا كارهين وما ابعد قولك انهم طعنوا فيك من قولك انهم مالوا اليك

الى ان قال واما قولك ان رسول الله منا ومنكم فان رسول الله ص من شجرة نحن اغصانها وانتم جيرانها واما قولك يا عمر انك تخاف الناس علينا فهذا الذي قدتموه اول ذلك وبالله المستعان لم يجبهم ولا اصحابه بشئ بل تركوا الحجة واعرضوا عنها كانهم لم يفهموها وكانوا في اول الكلام يحتجون بها على العباس ويقرعونه بها فلما اوردها عليهم وعرفوا انها له ولاهل بيته دونهم اضربوا عنها صفحا ولم ينقادوا لها ولا نزعوا عما هم فيه لاجلها ولا احتجوا الى العمل بها ومن يعرض عن قبول حجته التي يجادل بها على نفسه فهو بعدم قبول غيرها من الحجج اخلق والى الاعراض عن النص وردّه اقرب هذه المجادلة وقعت بعد بيعة ابي بكر بيومين والرواية صريحة في ان بني هاشم كانوا كارهين امارة الرجل ومكرهين على بيعته فان الرضا بخلافه وان رجوعه واصحابه الى الحجة والعمل بمقتضاها حتى يستنكر منهم كتمان النص ودفعه لو اورد عليهم الخامس مما رواه ابن ابي الحديد عن ابي بكر الجوهري قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه وعمر بن شبة من كتابه باسناد رفعه الى ابي سعيد الخدري قال سمعت البراء بن عازب يقول لم ازل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله ص خفت ان تتمالا قريش على اخراج هذا الامر عنهم فاخذني ما ياخذ الوالهة الثكول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله ص فكنت اتردد الى بني هاشم وهم عند النبي ص في الحجرة واتفقدهم فقدت ابا بكر وعمر واذا قائل يقول القوم في سقيفة بني ساعدة واذا قائل آخر يقول قد بويع ابو بكر فلم البث واذا انا بابي بكر قد اقبل ومعه عمر وابو عبيدة وجماعة من اصحاب السقيفة وهم محتزمون بالازر الصنعانية لا يمرون باحد الا خبطوه وقدموه فمد وايده فمسحوها على يد ابي بكر يبايعه شاء ذلك او ابى فانكرت عقلي فخرجت اشتد حتى انتهيت الى بني هاشم والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا وقلت قد بايع الناس لابي بكر بن ابي قحافة فقال العباس تربت يداك يا لكع الى آخر الدهر اما انى امرتكم فعصيتموني فمكثت اكابد ما في نفسي ورأيت في الليل المقداد وسلمان واباذر وعمار بن الصامت وابا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعمارا وهم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين الى آخر ما قال من اخبار حذيفة الجماعة بما علمه من امر القوم ومسير المذكورين الى ابي بن كعب للمساعدة وطلبهم منه فتح بابه وقوله لهم والله ما يفتح علي بابي حتى تجري علي ما هي عليه جارية ولما يأتي بعدها اشر منها والى الله المشتكى وقد دل الخبر على امور

منها ان الناس يعلمون بغض قريش لبنى هاشم فى حيوة النبى ص ولذا خاف البرآء من تمالئهم على اخراج الخلافة عن بنى هاشم ولولا ذلك ما كان للخوف معنى ومنها ان الناس يعلمون ان خلافة النبى ص لبنى هاشم اما من جهة النص واما من جهة القرابة وان اخراجها عنهم لا يكون الا بتمالئ قريش عليهم ومنها ان بيعة الناس لابى بكر لم تكن برضى واختيار بل بالجبر والغلبة والقهر ومنها ان ابا بكر واصحابه لم يسمعوا لاحد حجة ولا يحتجوا عليه بدليل ولا يقيموا على مدعاهم بينة بل يلزمون الناس بالبيعة ظلما وقهرا ويصرح بهذين الامرين من الخبر قوله لا يمرون باحد الا خبطوه الى اخر الجملة وذلك كله عين ما نسبناه اليهم من دون زيادة ولا نقص فمن كانت حالهم هذه كيف يرجعون عما ملكوه بحجة او يسلموا ما فى ايديهم الى صاحبه ما لكه بنص وبينة ومنها ان جماعة من خيار الصحابة كسلمان ومن معه كانوا رادين بيعة ابى بكر ومنكرين خلافته وكانوا يسعون فى خلعه واخراجه عن الامارة جهدهم فما استطاعوا فاين الاجماع والرضا ومنها ان علما الضحاك كحذيفة وابى يرون ان بيعة ابى بكر شر وما بعدها شر منها وذلك نص ما نقول فهذه الوجوه كلها شواهد حق وادلة صدق على ما ادعيناه وما الى القوم عزوناه من دخولهم فى الامر دخول مشاغبة وتقطرس واستكبار عن استماع الحجة لا دخول متبصر منصف يميل مع الدليل حيثما مال ويقف مع النص اينما وقف وينضاف الى ذلك ما كان القوم عليه من الرأى والطريقة فانه كان من هديهم وسجيتهم خصوصا عمر بن الخطاب والنصوص بالرأى وتخصيصها بالاستحسان وابو بكر يوافقه على ذلك سيما فيما يوطد اساس امارته ويقرر قاعدة رياسته وقد وصف ابن ابى الحديد امامه بما قبح مما وصفناه من رد النص بالرأى قاطعا وجازما به قال فى كلام يذكره فيه ويذكر عليا وان عمر كان مدار سياسته على ما يراه دون ما حكم به الشرع قال ولسنا بهذا القول ادين على عمر بن الخطاب ولا ناسبين له ما هو منزه عنه ولكنه كان مجتهدا يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة ويرى تخصيص عمومات النص بالرأى وبالاستنباط من اصول تقتضى خلاف ما يقتضيه عموم النصوص ويكيد خصومه ويأمر امرأته بالكيد والحيلة ويؤدب بالدرة والسوط من يغلب على ظنه انه يستوجب ذلك ويصفح عن اخرين قد اجترموا ما يستحقون به التأديب كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤدى اليه نظره ولم يكن امير المؤمنين يرى ذلك وكان يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعداها الى

الاجتهاد والأقيسة ويطبق امور الدنيا على الأمور الدين ويسوق الكل مساقا واحدا ولا
يضع ولا يرفع الا بالكتاب والنص انتهى وهو صريح فيما ذكرنا سابقا من ان عليا ع لو لم يكن
منصوصا عليه لما ادعا انه اولى بالخلافة من غيره واحق بمقام النبوة دون من سواه لانه
لا يرفع ولا يضع الا بالكتاب والنص واعتراف من المعتزلي بان عمر واصحابه كان دابهم
الاعتماد على ارائهم وردّ النصوص بها وعدم التفاتهم الى حكم الشرع اذا خالف ما يريدون
واذا كان القوم على هذه الحال فما يمنعهم من مخالفة النص على علي ع وما ذا يصدهم عن
كتمانه وردّه واي مجال يبقى لاستبعاد ذلك منهم وديدنهم ردّ النصوص اذا خالفت
شهواتهم وعاندت اجتهاداتهم وهل يخفى على احد من اهل الروية مخالفة النص على امير
المؤمنين ع لشهوة عمر واجتهاده فهو اذن يرى ردّ النص على علي ع ومخالفته واجبا وليس
يجوز لأحد من اتباعه ان ينكروا منه فعل الواجب عليه باجتهاده بل يجب عليهم الحكم
بانه يفعله وما يهمله ولا زم ذلك انه انكر النص على علي ع البتة وهو عين ما ندعي ولعمري لو لم
يكن لنا الا هذا الوجه لكفانا فانه في الدلالة على مدعانا فكيف والوجوه كثيرة كما ترى ومن
البين الذي لا شك فيه ان امير المؤمنين ع كان عالما بذلك من شانهم ومطلعا عليه
وكيف يخفى عليه من امرهم مع المعاشرة المطلعة على الحال ورويته منهم ما راى سابقا وفي
ذلك الوقت ما علمه ابن ابي الحديد من امرهم من جهة الروايات مع بعد المدة وتطاول الزمان
فكان ع قاطعا بانكارهم النص لو احتج به ابتداء وصرح لهم به او القاهم بعض الشبه عليه
كشبهة النسخ بامر ابي بكر بالصلوة كما زعموا فلم يكن لذكر النص والحال هذه فائدة ولم
تكن في احتجاجه به عليهم مصلحة اذ لا تقوم به عندهم له حجة لو ذكره ولو شهد به من
هناك من شيعته كسلمان وابي ذر والمقداد وامثالهم ان جوزنا قدرتهم في تلك الحال
على الشهادة لم يقبل القوم شهادتهم ولم يلتفتوا اليها لمخالفتها غرضهم وما ادتهم اليه
ارائهم فكان مقتضى الحكمة وموجب معرفة قواعد الخصوم ترك التعرض للنص لعدم
الانتفاع به في المقام لانكار الخصم اياه والاتيان بحجة لا يستطيع الخصم انكارها والطعن
فيها فلذا عدل امير المؤمنين ع عن الاحتجاج عليهم بالنص واحتج نادة باخوة النبي واخرى
بالأعلمية وكلاهما مما لا يمكنهم التشبيه فيه واحتج عليهم بالقرابة التي لا يسعهم انكارها
ولا القدح فيها لانها حجتهم التي دفعوا بها الانصار عن الامر وابطلوا بها دعواهم من حيث

كانت هى الناقضة له فى المقام فما مثله فى ذلك الا كرجل يدعى قبل اخر شيئا له على دعواه بحجتان كل منهما تثبت دعواه منفردة وتوجب له ما ادعاه الا انه يقطع بانكار الخصم واحدة من الحجتين لو اوردها عليه او ان يلقى عليها شبهة تدفع عنه الاحتجاج عليها بها والآخر يأمن عليها من ذلك كله فان الواجب العدول عن تلك الحجة التى يخاف عليها ذلك المحذور وان كانت اقوى الى ذكر الحجة الأخرى التى لا يخشى عليها محذورا فالمانع لأمير المؤمنين من ذكر النص عليه خوفه انكار القوم اياه لعلمه ذلك منهم يقينا لا عدم وجوده وهو مانع قوى وصارف جلى وكيف لا يكون النص موجودا وهو بعد ذلك يدعيه ويشهد له عم العباس به ويعترف سعد بن عبادة بسماعه ويشهد لابن عباس باد عائه اياه وعمر بن الخطاب كذلك كما مر فيما مضى ذكره فعدوله عن النص والاحتجاج عليهم فى موقف ذاك بالقرابة من الرسول مع انها من جملة اسباب استحقاق الخلافة بل من شروطها كما ذكرناه فى موضعه مع علم قدرة الخصم على انكارها وردها والقدح فيها بوجه من الوجوه هو عين الحكمة وحقيقة المعرفة وقوة نفاذ البصيرة فى قطع الخصومة فان الحجة المذكورة كافية له فيما طلب وافية له بصحة ما ادعاه واثبات ما رام لو قبلوها منه كما قبلتها الأنصار منهم او اذعنوا لها كما اذعن لها خصمهم وكيف يقبلونها ويذعنون لها وهم مصرون على العناد متواطئون على ابتزاز الأمر من صاحبه كما سمعت فى الخبر من تعللاتهم العليلة ومما يؤيد ذلك ويوضحه ويكشف عن سره تدافعهم الخلافة فى السقيفة وتراميهم بها بعد ان غلبوا الأنصار عليها بين ثلاثة فاشار بها ابو بكر الى عمر او ابى عبيده وعرضها ابو عبيدة على عمر وردها عمر الى ابى بكر ولم يشيروا ولا واحد منهم الى احد من بنى هاشم ولا ذكروهم فى الامر ولا فى المشورة مع تحقق قرابتهم من الرسول وظهور شرفهم وفضلهم خصوصا على بن ابى طالب الذى شاعت مناقبه واشتهرت سوابقه وما اختفى على احد علمه وفضله فاعراضهم عن ذكره وذكر بنى ابيه دليل صريح على تواطئهم على سلب بنى هاشم خلافة الرسول وابتزازهم سلطانه ودفعهم عن مقامه ولا نخ ذلك تواطئهم على انكار النص على اهل البيت ولم يكن على ع ليجهل ذلك منهم ووجه اخر وهو ان مقصد القوم من العدول عن اهل بيت النبى ص الى ابى بكر اتساع امر الخلافة فى قريش لتنال كل بطن منهم وتكون دولة بينهم يرجوها كل قوم كما رواه ابن ابى الحديد عن الجوهرى من قول المغيرة بن شعبة لأبى بكر وعمر اتريدون ان تنتظروا خيل الحلبة من اهل هذا البيت وسموها

فی قریش تتسع فقاما الی السقیفة وقدم الحدیث بتمامه وکذلک ذکر امیر المؤمنین ان مقصدهم ذلک فی حدیث رواه ابن ابی الحدید عنه وصرح بعض المحققین من غیر اصحابنا من جهة الاستنباط ان مقصد القوم ما ذکرناه نقله عنه المعتزلی المذکور ومن الواضح ان هذا مقتض قوی لانکار جمیعهم النص علی امیر المؤمنین ومظاهرتهم ابا بکر وعمر علیه وتظاهرهم علی جملة بنی هاشم لعلمهم انها اذا صارت لهم واستقرت فیهم لا تخرج عنهم الی سائر بطون قریش ابدا بخلاف باقی قریش فانها تنتقل فیهم فربما یقدم احدهم صاحبه لغرض ویردها علیه عند هوته کما فعل الثلاثة فی السقیفة فلذلک استقر رایهم علی منع اهل البیت میراثهم من الرسول ص ودفعهم عن حقهم ولاجل هذا کله عدل امیر المؤمنین عن ذکر النص واستغنی عنه فی مخاصمتهم بالقرابة وغیرها مما ذکره من حیث لا محیص لهم عن الاعتراف به فحاله ع فی ذلک الموقف غیر حال ابی بکر فی السقیفة فان عمر وابا عبیدة کانا له ظهیرا وعویمر بن ساعدة ومعن بن عدی الانصاریین کانا له ردءا وهما علی ما روی خصومنا اللذان استنهضاه علی حضور السقیفة واستحثاه علی المبادرة الی طلب الخلافة وجشماه الدخول فی هذه الورطة مخالفة منهما لقومهما الانصار وان بشیر بن سعد وکان من رؤساء الخزرج کان له سند یخاصم عنه قومه واسید بن حضیر رئیس الاوس کان الیه ما تألا وکلهم طالبون منه الازدیاد من الحجة ومتعطشون الی تظاهره علی دفع الانصار بالبینة والباقون مصغون الی ذکر الحجج غیر مستنکفین عن قبولها منه فلا مانع له من ذکر نص علیه لو کان موجودا ولا صارف له عن الاتیان بقول من النبی ص یوجب له الفضیلة لو کان حاصلا ومع هذا لم یذکر نصا علیه ولا قولا من النبی ص یوجب المدح له ولا حجة یختص بها تثبت له دعواه ولا ذکر لصاحباه شیئا من ذلک بل راییاه وصاحبیه ذکروا حجة کانت برمتها لغیره وکانت یده منها خلوا وهی القرابة واشیاء لا توجب شیئا من مطلبه ولا تقضی بحق ما یبرو هی الصحبة فی الغار والامر بالصلوة کما زعم وکل ذلک لا یفیده شیئا مما اراد لو کان للخصومة معه مجال ولم یکن امره مبنیا علی التغلب لان کون الحجة الاولی لعلی ع ثم الاعادة فیه والثانیة ایضا لان لقائل ان یقول لابی بکر ان کان اختصاص النبی ص بک وخلوته معک فی الغار مما یوجب لک خلافة فضلی اولی منک بذلک لان النبی ص اختص بک مرة وخلا معک وقتا واحدا واختص بعلی مرات کثیرة وخلا معه خلوات متعددة فی اوقات لا تحصی

ودع ما لعلي ع ليلة الغار مما لا يوازنه فضل وهو مبيته على الفراش فكانت هذه ايضا كالقرابة
والثالثة يقال له انا لا نسلم لك ان النبي ص امرك بالصلوة فانبنا على ذلك بينة وان صح ان
رسول الله ص قد امرك بالصلوة فقد عزلك عنها اذ خرج وتخلف عن المحراب لا سيما والتقدم
في الصلوة لا يوجب العدالة على مذهب القوم فضلا عن الفضل فاي حجة في الصلوة على ما يدعيه
على مذهب اتباعه فاذن ليس له حجة على ما طلب واراد فقد وله وصاحبيه عن ذكر نص عليه من
الرسول ص او قول منه في مدحه وفضله مع احتياجهما اليهما وعدم المانع من ذكرهما وانتفاء الصارف
عن ايرادهما الى ذكر حجة هي لغيره لا له واخرى قريبة منها وثالثة لا توجب عدالة ان سلمت
له فضلا عن ايجابها خلافة دليل صريح على انه لم يكن مما ذكروه من النص عليه شيء موجودا ولا مما
رووه في فضله بعد من الاحاديث عن النبي ص حديث معروف ولا من ذلك عين ولا اثر ولم
يطلع هو ولا اصحابه على شيء من ذلك حتى هلكوا جميعا ولو كان في يدهم شيء من ذلك و
عندهم منه خبر لاوردوه للحاجة اليه خصوصا لما نسبهم امير المؤمنين الى الظلم والتظاهر
عليه وعدم الخوف من الله وغير ذلك مما في الخبر فلم لا ادرجوا عنهم قوله فيهم مخبرا عن النبي ص
في فضل ابي بكر واي موضع اولى بذكره من ذلك الموضع ثم في ايام مقاولة المهاجرين والانصار
وما شاع بينهم من الخصام والجدال بعد بيعة ابي بكر مدة وشاعت فيما بينهم في ذلك الخطب
والاشعار حتى قال في ذلك النعمان بن عجلان الانصاري وكان من سادات الانصار يخاطب
اصحاب ابي بكر وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم عتيق بن عثمان حلال لابي بكر وليس ابو بكر لها
خير قائم وان عليا كان احلق بالامر وكان هوانا في علي والله لاهل لها يا عمر ومن حيث
لا تدري في ابيات كثيرة ومثله قال غيره من الانصار وما احتج عليهم ابو بكر ولا احد
اعوانه بخبر عن النبي ص في الشيخ يقتضي استحقاقه الخلافة مع اقتضاء الحاجة ذكره وعدم
الصارف عنه وانتفاء الموانع من ايراده وغاية ما عندهم في المدافعة ما تشبثوا به في السقيفة
من قضية الغار والصلوة فعلم من ذلك انه ليس لهم في فضل الرجل في ذلك الوقت حديث
ولا خبر وانما اوليائه بعد ذلك فيه زور او ما ارادوه كما هي السجية والخلق الذي عنه
اخذوه فتبين انه ليست حال ابي بكر في عدم ايراد نص عليه كحال امير المؤمنين ع في ترك ايراد
النص لوجود الداعي الى تركه هنا ووجود المانع من ايراده وهو تحققه منهم انكاره وردّه
مع قيام ما ذكره بثبوت حقه لو انصفوه وعدم حصول شيء من ذلك في ابي بكر فهذا فرق

ما بین الحالین وتمییز ما بین الأمرین ویزید ما بیناه توضیحا وصراحة ما جری یوم الشوری فان علیا ع ذکر له جملة من النصوص علیه من النبی ص وطائفة من مناقبه وفاشد هم ذلک کحدیث برآءة والأخاء وما شابههما من الأفعال وخبر الغدیر والمنزلة وما ضاد عهما من الأقوال التی عددناها فی ذکر النصوص کل ذلک یقرون به ولا ینکرون منه شیئا والقصة مشهورة عند الخصوم وقد اقربها القوشجی وابن ابی الحدید وذکرانها مشهورة لکنه اقتصر فی نقلها علی ذکر جملة مما ذکره امیر المؤمنین من النصوص علیه محتجا به علی القوم وهم مع تصدیقهم ایاه واعترافهم بصحة نصوصه لم ینصرفوا بها عن صرف الخلافة عنه الی غیره بل بایعوا عثمان وترکوه ولم یعتنوا بتلک النصوص والمناقب عتوا علی الله وخروجا عن طاعة رسول الله ص وهددوه ان لم یبایع عثمان ان یقتلوه او یقاتلوه وعثمان لم یذکر لنفسه فضلا ولا اورد فی استحقاقه الخلافة خبرا وانما وعدهم بان یسیر فیهم بسیرة الشیخین وما الأولون بدوهم فی رد نصوص النبی ص بل هم ادهی فیه وامر ومنهم تعلم ابن عوف والثلاثة الذین معه فی الشوری مخالفة النبی ص ورد نصوصه لأنهم اتباعهم ومقلدوهم وهم علی ابطال حکم النبی ص أوهم وهذا من اعدل شاهد علی ما قلناه من عدم اعتناء القوم بنصوص النبی ص فی حق علی ع طلبا للدنیا وحبا للریاسة فترک ذکره امیر المؤمنین لهذا **ووجه آخر** وهو ان علیا ع فی ذلک الوقت غیر محتاج الی ایراد النص ان سلمنا انه لم یورده لأن ایراده انما هو لاثبات انه المستحق لمقام الرسول ص دون خصمه وابوبکر واصحابه مقرون له بذلک لأنهم قد اثبتوا استحقاق الخلافة بقرابة الرسول ص ودفعوا الأنصار عن طلبها وخصموهم بها عن المطالبة فیها فکان ذلک اقرارا منهم لعلی ع بالحق لأن قرابته من الرسول ص واقربیته من النبی ص معلومة غیر مجهولة ومعروفة غیر منکورة فلذا قال لهم کما فی الخبر انی احتج علیکم بما احتججتم به علی الأنصار فان کانت الخلافة بالقرابة فانا احق الناس بها لأنی اقربهم من رسول الله ص فلم ینکر منهم احد ذلک بل اقروا به لکنهم اصروا علی منعه حقه وقالوا له لا نسلم لک هذا الحق لأنک صغیر السن فای حاجة بعد هذا الذکر النص وای فائدة فی ایراده وتعداده وهل هو فی ذلک الا کرجل یدعی قبل آخر حقا وله علی صحة دعواه بینة عادلة لکن المدعی علیه فی حال المخاصمة اقر له بحقه وقال لا ادفعه الیک ولا اسلمه فهل تری یحتاج

المدعى في اثبات حقه بعد اقرار خصمه به الى احضار بينة او يحكم عليه حاكم عادل بلزوم احضارها في ثبوت حقه مع ان البينة لا يصار اليها الا اذا لم يقر المدعى عليه بصحة دعوى المدعي واذا حصل الاقرار من المدعى عليه فلا حاجة الى البينة فليس لا يبقى للمدعي بعد اقرار المدعى عليه له بحقه واصراره على منعه الا اجباره على تسليم الحق واخذه منه قهرا واذا لم يجد المدعي من يأخذ له بحقه او يعينه على استخراجه من خصمه يخاف من مطالبته به وصول الضرر اليه لا يبقى له الا الكف والسكوت الى وقت التمكن وكذا امير المؤمنين عليه السلام فعل ما يلزم فعله في الشرع والعقل فانه قرر خصومه بالحجة فاقروا له بالحق لقضية القرابة واصروا على ترك تسليم حقه اليه فلم يبق عليه بعد هذا الا استخلاص حقه منهم بالجبر واستخراجه من ايديهم بالقهر فطلب الاعوان على ذلك وطاف على دور اهل السوابق من الصحابة مركبا فاطمة على حمار اخذا بيد الحسن والحسين يدعو الناس الى معونته على استيفاء حقه من ابي بكر بالسيف اذ لم يبق غيره فكان يبايعه بالليل اربعون رجلا على ذلك ويعدهم ان يوافوه صبحا فاذا اصبح لم يوافه الا اربعة او خمسة حتى فعل ذلك ثلاث ليال وهذه حالهم معه كما صح عند خصومنا واشتهر بينهم فلما تبين له الخذلان من الناس سكت وكف على ما في صدره من المضض وفي قلبه من الالم اذ لم يبق بعد فقد الناصر وعدم المعين على اخذ الحق من الممتنع عن تسليمه الا الكف والسكوت سيما اذا كان الضرر في ترك الكف عنه مظنونا وصوله الى صاحب الحق من ذلك الظالم او من تابعيه فليس لذكر علي عليه السلام النص في المقام موضع ولا لايراده موقع وهو واضح لاخفاء فيه ومكشوف لاستترة عليه وهذا بخلاف ابي بكر واصحابه فافهم في تمام الحاجة الى ذكر نص عليه او خبر في مدحه لان امير المؤمنين عليه السلام يرميهم جميعا بالظلم والعدوان واغتصاب حقه والعباس بن عبد المطلب كذلك وجماعة من الانصار هكذا فلو كان ثمة دليل من النصوص لاورده ومنع بخصمه عن نفسه او حجة من قول النبي صلى الله عليه وآله لناضل بها منازعه لكنه وصحبه لم يذكروا من ذلك شيئا مع دعاء الحاجة اليه فعلم انه لا شئ منه بموجود فافترق الامران وبالله المستعان وقد وضح من هذا كله بطلان ما اورده ابن ابي الحديد في المقام وما شنع به على اصحابنا في موضع اخر حيث قال فان قالت الامامية كان يخاف القتل لو ذكر ذلك يعني النص قيل لهم فهلا خاف القتل وهو يعتل ويدفع ليبايع وهو يستصرخ تارة بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله

وتارة بعمه حمزة واخيه جعفر وهما ميتان وتارة بالأنصار وتارة ببني عبد مناف ويجمع
الجموع في داره ويبث الرسل والدعاة ليلاً ونهاراً الى الناس يذكرهم فضله وقرابته ويقول
للمهاجرين خصمتم الأنصار بكونكم اقرب الى رسول الله ص وانا اخصمكم بما خصمتم به الأنصار
لأن القرابة ان كانت هي المعتبرة فانا اقرب منكم وهلا خاف من هذا الامتناع ومن هذا
الاحتجاج ومن الخلق في داره باصحابه ومن تنفير الناس عن البيعة التي عقدت ح لمن عقدت
له انتهى وفيه مع اندفاعه بما مضى من البيان فساد واضح من وجهين **الأول** دعواه ان
الأمامية يقولون خاف علي ع من ذكر النص والحال انه ولا واحد من الأمامية بقائل ان امير
المؤمنين ع لم يذكر النص بل كلهم متفقون على انه ع ذكر النص للقوم وذاكرهم لما سامعوه البيعة
لأبي بكر وخاصمهم به اشد خصام فلم يقبلوا منه فعدل الى القرابة التي احتجوا بها على الأنصار
فتعللوا عليه كما رويتم فلم يجد شيئاً يكفهم به عن ظلمه وينتزع به من ايديهم حقه الا السيف
فصمم العزم على مناجزتهم فلم يجد ناصراً طلب اربعين رجلاً ذوي عزم فلم يوافقه ولم يجبه
الا اربعة او خمسة فكف وسكت وهذا المشنع ذكر ذلك مراراً في كتابه وصححه واعترف
به هنا كما ترى فليس احد من الأمامية يقول ان علياً ع لم يذكر النص عليه بل يقطعون بانه
ذكره ويجزمون بان القوم ردوه ولم ينقادوا له ورواياتهم بذلك ناطقة ومصنفاتهم
بذلك مصرحة **الثاني** قوله انه خاف القتل فان الأمامية ان قالوا خاف القتل فانهم
يريدون انه ع خاف القتل من استمراره على ترك بيعتهم فضرع لها واجاب دفعاً للقتل
عن نفسه اذ لا معين له وهو قد صرح بهذا المعنى في كثير من خطبه كالشقشقية وغيرها
وقد ذكرنا شطراً من كلامه في هذا المعنى فيما تقدم وسيأتي منه الكثير انشاء الله لا انه خاف
القتل من ذكر النص فانه لا قائل به من الأمامية فان كان صادقاً فليدلنا على هذا القائل
نعم ان قال احد منهم انه خاف من ذكر النص مجازاة للخصم فانه يريد انه خاف منهم انكاره
ورده وذلك صحيح وقد اوضحناه وبيناه فزال تشنيعه على اصحابنا بقوله هلا خاف من كذا
وهلا خاف من كذا هذا كله مع ما يعود عليه في هذا التشنيع من بطلان مذهبه وفساد
عقيدته وذلك من وجهين **الأول** انه ملأ كتابه من الدعوى برضا علي ع بخلافة ابي بكر وروى
في ذلك احاديث كثيرة عن اسلافه وان علياً ع لم يدع احداً الى نقض بيعة ابي بكر ولا استصرخ
الناس لحربه ولا نازعه واصحابه وقد قدمنا بعضاً من كلامه في هذا في فصل احاديث لفظ

الأمام ثم هو الآن يقول انه استصرخ الناس لحرب ابی بكر وكاشف ونازع وعتل ودفع وبث الرسل والدعاة يدعون الناس الى نقض بيعة الشيخ ومحاربته فانظر الى هذا التناقض العظيم فی اقواله والتعارض الشديد فی كلامه **الثانی** انه شحن الكتاب ايضا من قوله ان عليا ع لو كاشف القوم ونازعهم وسخط امارتهم ولم يرضها فضلا عن ان يكون شهر السيف عليهم لحكمنا بضلالهم وفسقهم وهلاكهم كما حكمنا بهذا كله على من خالفه ايام خلافته لانه على الحق دائما ونقل ذلك ايضا عن مشايخه البغداديين ثم هو هنا وغير هنا يذكر انه ع خالفهم ونازعهم واستصرخ الناس عليهم ودعا الناس الى قتالهم وجمع الجموع فی داره لذلك واستغاث منهم بالأموات والأحياء فلازم ذلك ان يحكم على ائمته بالضلال والفسق ويوافقنا فی ذلك وهو لا يحكم عليهم بل يصرح فی مواضع من كتابه بانهم من الدين والايمان وصحة اليقين بمكان مكين وغير ذلك من الأوصاف الجميلة التی تزيد على الوصف وكان اللازم من هذا عليه تكذيبه فی معتقده او افترائه فی اخباره او حكمه بضلال ائمته فما كان اغناه عن كشف هذه القبايح وبيان هذه الفضايح ونشر هذه المعايب وهذا يصرح لك عن هذا الرجل بانه نهج منهج الخلط والتخبيط يقول الشئ وضده ويأتی بالأمر ونقيضه ويعتقد مذهبا ومنافيه كل ذلك عنده صحيح وفی خياله رجيح لا يقف على حد محدود ولا يقتصر على مذهب معلوم وهذه الطريقة اشبه شیء بالزندقة اعاذنا الله والمؤمنين من المضلات ومن الأنغماس فی الجهالات وظنی ان الخلط والخبط فی المذاهب والأقوال والأحاديث والأخبار قد استفاده من امامه عمر فان من دأبه نقض احكامه وابطال اقواله فيفتی بالحكم وضده وقد روی تابعوه ومنهم الرجل المذكور ذلك عنه فی وقايع جمة وقضايا متعددة وذلك يدلك على عدم علمه بالأحكام ومداركها فيحكم فی كل واقعة بما دار فی خلده وما جرى على لسانه وما استصلحته نفسه ولا يدری فی ای الحكمين اصاب وفی ايهما اخطا ولا من ای مدرك شرعی مأخذ ما حكم به وذلك لازم ما اخبر عنه ابن ابی الحديد فی السابق من كلامه فاتضح ان تشنيع المعتزلی على اصحابنا عاد بالآخرة تشنيعا عليه واحتج القوشجی على فقد النص مط على امير المؤمنين وخصوصا قول النبی ص سلموا على علی بأمرة المؤمنين وقوله ص لعلی انت الخليفة بعدی وقوله ص مشيرا اليه هذا خليفتی فيكم فاسمعوا له واطيعوا وقوله ص حين جمع بنی عبد المطلب ايكم يبايعنی ويوازرنی يكون اخی ووصيی وخليفتی من بعدی فبايعه علی ع وهی التی استدل بها سلطان الحكماء والمتكلمين

عناد القوشجی مع امير المؤمنين

نصير الملة والحق والدين بان هذه النصوص لم تثبت عمن يوثق به من المحدثين مع شدة محبتهم
لأمير المؤمنين ع ونقلهم الأحاديث الكثيرة في مناقبه وكالاته في امر الدنيا والدين ولم ينقل
عنه في خطبه ورسائله ومفاخراته ومخاصماته وعند تأخره عن البيعة اشارة الى قلة النصوص و
جعل عمر الخلافة شورى بين ستة ودخل علي في الشورى وقال عباس لعلي امدد يدك ابايعك
حتى يقول الناس هذا عم رسول الله ص بايع ابن عمه فلا يختلف فيك اثنان وقال ابو بكر وددت
اني سئلت رسول الله ص عن هذا الأمر فيمن هو وكنا لا ننازعه وحاج علي ع معوية ببيعة الناس
له ابن ص من النبي ص انتهى كلامه والجواب اما قول النبي ص سلموا على علي بامرة المؤمنين وانت
الخليفة بعدي فمتواتر عند الشيعة فضلا عن كونه مرويا وليس التواتر عند الشيعة على كثرتهم
يقصر في الخبر عن كونه خبرا صحيحا لا سيما اذا لم يكن له مناقض يعتد به وكان له معاضد من الأدلة
الصحيحة وقد ذكرنا في النصوص ما يصرح به عن محدثيهم واما قول النبي ص هذا خليفتي فيكم الخ
وقوله يا بني عبد المطلب اني بعثت اليكم بما يعني وهو ازري الخ فكلاهما في حديث الوزارة حين جمع النبي
ص بني عبد المطلب بعد نزول قوله تعالى وانذر عشيرتك الأقربين وقد رواه الثقاة من محدثي
العامة واستدل به متكلموهم كابن اسحق وابن جرير الطبري وابي جعفر الاسكافي وغيرهم فلا معنى
لقول المعترض ان هذه النصوص لم تثبت عمن يوثق به من المحدثين واما خطب امير المؤمنين ع
وكلماته فهي مشتملة على ذكر النص عليه كثيرا مثل قوله وانى لأولى الناس بالناس وانى وارث
رسول الله وانى وصي رسول الله وان رسول الله عهد الي ومعناه بالبقين استخلفني وكلامه
لمن سئله بم ورثت ابن عمك دون عمك وغير ذلك مما مضى ويأتي ومخاصماته بالنصوص مشهورة
فانه كان دائما يدعي النص عليه من النبي ص كما مر في حديث ابن عباس مع عمر بن الخطاب ومخاصمته
اهل الشورى بالنصوص امر معلوم قد اعترف به هذا المعترض وغيره وبالجملة فدعوى علي ع
النص عليه من النبي ص واضحه كالشمس الضاحية لا يجهله الا جاهل محض ولا ينكره الا معاند
صرف فلا معنى لقول المعترض انه لم ينقل في كلامه اشارة الى قلة النصوص لانه قد اشتهر
بها التصريح في كلامه دون الاشارة واما دخوله في الشورى فلوجهين الأول انه خاف
القتل في امتناعه من الدخول في الشورى بعد ما عينه عمر لان امتناعه صريح في الخروج عن
طاعته وردا امامته فلا يأمن ان يأمر بقتله فيقتل وعمر مطاع في اصحابه واكثرهم مبغضون
لعلي ع وكيف يحاذر من قتل علي ع لو خالف امره وقد اوصى بقتل من يخالف عبد الرحمن بن

عوف من اهل الشورى بقتل ستتهم ان مضت ثلاثة ايام ولم يتفقوا على واحد منهم وعلى فيهم فاطيع في ذلك كله واخذ الستة بذلك من ابي طلحة الانصاري وصى عمر على انفاذ هذه الوصية ولو لم يفعلوا كما قال اقتلوا جميعا كما صح في روايات القصة عند الخاصة والعامة وهذا امر ظاهر لا ينبغي التشكيك فيه واقل الامور انه عليه السلام يظن الضرر لو امتنع من انفاذ قول عمر ودفع الضرر المظنون واجب عقلا وشرعا **الثاني** انه من الجائز ان امير المؤمنين دخل في الشورى ليتمكن من المطالبة بحقه والادلاء بحجته على ذلك واذا لم يدخل فيها لم يتمكن من ذلك ولذا انه خاصم القوم وحاجهم بالنصوص عليه لا بغيرها وقال هناك ان لنا حقا ان نعطه فأخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى وعرض عليه ابن عوف المبايعة على سيرة الشيخين فابى الا على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وكان ذلك امّا لاحتماله قبول القوم قول النبي صلى الله عليه وآله واما لالقاء الحجة لئلا يقول قائل من القوم لا ادري ونسيت فلم يذكرني احد وقد ارسل الله موسى الى فرعون وهو يعلم انه لا يؤمن فليس من المقطوع به ان يكون دخول امير المؤمنين عليه السلام في الشورى لرضاه بها وجواز الامامة عنده بالاختيار بل والامن المظنون مع قيام الاحتمالين القويين واذا لم يكن رضاه بالشورى معلوما من دخوله فيها سقط الاحتجاج بها على مراد القوشجي وهنا وجه ثالث ذكره اصحابنا عن امير المؤمنين عليه السلام انه انما دخل في الشورى لتكذيب عمر وصاحبه في روايتهما عن النبي صلى الله عليه وآله ولم يكن الله ليجمع لنا اهل البيت بين النبوة والخلافة وهو وجه ظاهر الصحة واما قول العباس امدد يدك ابايعك ففيه ثلاثة وجوه **الاول** انها رواية يختص الخصم بنقلها فلا حجة فيها مع انهم رووا ما يعارضها وهو الخبر المتقدم المشتمل على شهادة العباس لعلي عليه السلام بالنص عليه من النبي صلى الله عليه وآله وابلاغ ابن عباس عمر ذلك عنه واقرار عمر ببعض ذلك بل بكله والترجيح لهذا الخبر لانه اوضح دلالة ولاعتضاده بالاخبار الصريحة في النص على علي عليه السلام **الثاني** ان الرواية لا تدل على نفي النص بحال لان قوله امدد يدك ابايعك الخ ليس فيه ما يدل على عدم النص لا بالمطابقة ولا بالتضمن وهما ظاهر ان ولا بالالتزام اذ لا ملازمة في العقل بين البيعة لئلا يختلف الناس وبين عدم النص الا بالجزم بعدم مخالفة القوم لنص النبي صلى الله عليه وآله لو كان موجودا والمقطوع به من حالهم خلاف ذلك نعم هناك ظاهر ضعيف وهو لا يعارض القاطع **الثالث** انه من الجائز ان يكون العباس دعا عليا عليه السلام الى المبايعة لا لفقد

النص عليه بل دعاه الى ذلك خوفا من اختلاف الناس عليه لعلمه منهم ذلك كما اشار اليه بقوله حتى يقول الناس هذا عم رسول الله ﷺ بايع ابن عمه فلا يخالفون فيك فدعاه الى المبايعة لدفع اختلاف الناس عليه لا لاحداث امامته بالبيعة بل ظاهر الحال ان امامة علي كانت معلومة عند العباس واراد بالبيعة توكيدها ودفع الاختلاف فيها او لانه خاف ان يسبق سابق بالبيعة لعلمه ان القوم لا يقفون مع قول النبي ﷺ في علي ونصه عليه لما ظهر له من الامارات الواضحة وقرائن الاحوال فاراد السبق بمبايعة علي ليستقر امره فلا تقيد بيعة غيره بعد ذلك في النقض عليه ويزول الاختلاف واذا جاز ذلك بطل الاستدلال بالخبر ان صح اذ لا حجة فيه حتى يحصل العلم بان دعاء العباس عليا للبيعة لفقد النص عليه لا لفائدة اخرى وليس ذلك بحاصل والاظاهر ان لم يكن الظاهر من ذلك خلافه لان تقديم العباس عليا على نفسه في خلافة النبي ﷺ مع كونه اسن منه يظهر منه انه كان لسماع العباس من النبي ﷺ ان عليا هو خليفته والاحق بمقامه فكان الخبر لنا لا عليا واما قول ابي بكر وددت اني سئلت النبي ﷺ الخ فانه قال ذلك تقريرا لانكار النص على علي ع وتصنعا منه وتشبيها على من لم يعلم بانه ما ظلم واحدا بعينه في تقدمه ولا في استخلافه عمر من بعده ليكون قوله هذا معارضا لدعوى علي ع النص عليه ويستتم له ما اراد من حرمان اهل البيت حقهم من خلافة النبي ﷺ في ظاهر الامر عند عامة الناس في جميع الازمنة لما يعلم من ان اهل البيت ان تمكنوا من الخلافة وقتا من الاوقات واستقرت قدمهم فيها ظهر من ظلمهم لهم ما كان مستورا عند العامة وزال الوثوق به عندهم وفسد ما دبره ولولا ما القاه من الشبه هو موازروه بالقول والفعل لما خفي على عوام الناس النص على علي ع ولا انكره احد لوضوحه فضلا عن ان يكون خفيا على المجيب امثاله من المحققين حتى جادلوا فيه اتم الجدال وبلغوا في انكاره الى الجمع بين الامور المتناقضة والمذاهب المتخالفة فلذلك قال الرجل ما قال ليشبه على الجهال فقال ما طلب ولو انه صرح بما علم من النص على علي ع لطعن فيه العامة لتقدمه على من نص عليه النبي ﷺ وقدحوا في استخلافه صاحبه وهو لم يترأس ليكون مطعونا عليه عند العوام وانما فعل ذلك ليكون عندهم موثقا مطاعا في الحيوة والممات ليتم مقصده المذكور وتصريحه بالنص يزيل ذلك كله عند سائر الناس وهو خلاف مطلبه فليس في قوله حجة على فقدان النص لان له في اخفائه غرضا قويا ثم ان استدلال القوشجي بكلام ابي بكر على انتفاء

النص مط على واحد معين يعود عليه بالنقض في دعواه اجماع اصحابه على استخلاف النبي ص ابابكر
ويكذب حديث عايشة الذي هو الدليل عندهم على ذلك وهو ادعى اباك واخاك المتقدم
ذكره ويبطل روايته في ابي بكر وهو قول النبي ص فيه وخليفتي في امتي وهذا دأبه متناقض الاقوال
مختل الكلام واما محاجة علي ع معوية ببيعة الناس له لا بنص فهي ان سلمت مثل محاجته للصدر
الاول بالقرابة وذلك ان النصوص الواردة من النبي ص على علي ع وان كانت صريحة واضحة و
معوية يعلمها ولا يجهلها ويعرفها باطنا ولا ينكرها لكن وهن دلالتها وشبه صراحتها على
تابعي معوية من اهل الشام واكثر تابعي علي ع اذ جل من معه يرون ان امامته بالبيعة لا بالنص عليه
تقدم الثلاثة عليه في الخلافة فكان الفريقان يذهبان الى ان الامامة بالاختيار لا بالنص و
ان النبي ص لم ينص على واحد بعينه ولو احتج امير المؤمنين ع بالنص على معوية لم يسلمه له في الظاهر
وان كان يعلم صحته كما لم يسلمه له الاولون اذ ذكره ولم يلتفت اليه اهل الشورى اذ اورده
ولا رأهم الناس من العامة خالفوا النبي ص اذ ردوا نصه لتلك الشبهة المرتكزة في نفوسهم و
كان يتجه لمعوية عند اهل الشام واكثر اهل العراق ان يجيبه بان يقول اذا كنت انت المنصوص
عليك بهذه النصوص فلم تقدم عليك فلان وفلان ولم قرن عمر بك في الشورى فلانا وفلانا
الى اخرهم ولم قدم عليك اهل الشورى فلانا وهؤلاء خيار الصحابة افتقول انهم ظلموك وانتهبوا
حقك فان صرح بما لا يحتمل التأويل بانهم ظلموه وغصبوه حقه وخالفوا نص رسول الله ص عليه
وقوله فيه وتقدموا عليه عدوانا كانت هذه هي الطامة الكبرى التي ود معوية لو تكلم امير المؤمنين
بكلمة تدل عليها ليجعلها من اعظم الموجبات لمخالفته وقتاله فما رضاه بقتل عثمان الذي اقتضى
لزوم خلافه ووجوب حربه عند اهل الشام الا دونها بمراتب فيزدادون بها ضلالا وعتوا
عليه ويتفاقم خطبهم ويزيد فسادهم وهو ع يريد اصلاحهم ثم ليست هذه مقصورة على فساد
اهل الشام خاصة بل يتمشى الامر بها الى فساد اكثر جند امير المؤمنين عليه لان عامتهم يرون
في الامامة ما يرى اهل الشام ويصححون خلافة الثلاثة ويوثقونهم ومن معهم من الموازرين لهم
فيما فعلوه ويناقضون عليا ع في مخالفته فتاوى الشيخين كما هو معلوم فكيف يتبعونه اذا صرح
بانهما من الظالمين الغاصبين وقد علم كافة اولي الالباب ان الحجة اذا لم يسلمها الخصم ولا تابعوه
لم يكن في الاحتجاج بها عليه فائدة وان كانت صحيحة وانه يجب العدول عنها الى حجة لا يقدر
الخصم على دفعها ولا يجد سبيلا الى منعها اذا كانت موجودة هذا كله اذا لم يجر الاحتجاج بها

على المحتج ضرراً فكيف اذا كان ذلك يجر الدواهي الدهم عليه ويكون موجباً لفساد اصحابه وزيادة
ضلال اصحاب الخصم وغوايتهم ومع هذا لا يؤمن على معوية ان يقيم شهوداً عند اهل الشام
مثل ابن العاص وابي هريرة وحبيب بن مسلمة الفهري والضحاك بن قيس واضرابهم يكذبون
علياً ع في دعواه النص وان المنصوص عليه فلان وفلان الى اخر من يريد معوية والكذب
عند هؤلاء على الله ورسوله ص اهون من شرب الماء البارد على الظمآن وخصوصاً فيما يعيبون
به على امير المؤمنين ع واهل الشام يصدقونهم في جميع ما قالوا لظنهم فيهم الخير فتبطل الحجة عند
طغام اهل الشام مع حصول الضرر فلهذا كله عدل امير المؤمنين ع عن ذكر النص الى الاحتجاج
ببيعة المهاجرين والانصار له اذ كانت هي النافعة في المقام والمعتبرة عند العوام وان معوية
لا يستطيع انكارها ولا يسعه الطعن فيها ولا يتيسر له انكار ثبوت الامامة بها لانه هو وجميع
من معه والجم الغفير من اصحاب امير المؤمنين ع يجعلونها هي الطريق للامامة ويثبتون بها
امامة المتقدمين وبها يتعلق معوية دعواه الطلب بدم عثمان كما زعم وذلك لتقوم بها عليه
الحجة ظاهراً ولا يمكنه المدافعة والممانعة ولا يقبل قوله في علي ع انه يبرء من الشيخين ويفسقهما
كما اكثر من ذلك في كتبه الى علي ع وهذه عند اهل الذكى من اعظم الادلة على بلوغ امير المؤمنين ع
في الحكمة ومعرفة سياسة الامور الغاية القصوى ولو جرى على من تقدمه من رعيته ما جرى
عليه اذن ما استقر في الامارة شهراً ولذا لم يتمكن معوية ابتداء من التخلف عن بيعته ع عند
اهل الشام الا بطلب قتلة عثمان منه وانه اذا دفعهم اليه كان اسرع الناس الى طاعته
فتعلق اولاً بامر مقبول عند اهل الشام غير ثبوت امامة علي ع ونفيها لعلمه ان اهل الشام لا يقبلون
منه ابتداء ابطال بيعة الصحابة لمن بايعوه وببطلان ما دعاهم اليه من الطلب بدم عثمان لو صرح
اول الامر بذلك وتيقنه ان علياً ع لا يجيبه الى ما طلبه على الوجه الذي اراد لانه غير جائز شرعاً
من وجوه لا يحسن هنا بيانها فتتم له الحيلة المقصودة له في باطن امره بهذه الشبهة فلما تمكن ارتفع
عن ذلك الى القدح في بيعة علي لانه قاتل عثمان ظلماً بزعمه او راض بقتله ولا تصح الخلافة لقاتل
خليفة مظلوم لا لان بيعة الصحابة لا توجب الامامة وكانت هذه ايضاً شبهة مقبولة عند
اتباعه ثم كان كلما تمكن من امر ارتفع اليه حتى تم له جميع ما حاول وطلب من امر الدنيا فكان
تعلله اذ لم يتمكن من القدح في اول الامر في امامة امير المؤمنين ع ببيعة المهاجرين والانصار
له بما تعلل به شبيهاً بتعلل الاولين بحداثة السن اذ اعيتهم الحيلة في دفع حجته فليس ترك

امير المؤمنين ع مخاصمة معوية بالنص لكونه مفقودا بل لكونه غير نافع بل مقتضيا للضرر يقينا وترك ما يوجب الضرر واجب قطعا ولان مراد امير المؤمنين ع مطالبته معوية واصحابه بالبيعة وذلك متوقف على ثبوت الامامة على ما يرون ولا يكون الا بالبيعة فخاصمهم ليكون قد اقامهم بما يعرفون ولا ينكرون ليستحقوا على العصيان من المطيعين القتال ومن الله المقت والنكال وهذا في الحقيقة لا يجعله محصل ولا يرتاب فيه محقق وبا قل مما بيناه يتضح وجه فبطل ايراد القوشجي كله وانزاح تعللهم بعون الله ومنه وقد نتج من كلامنا من اوله الى هنا دعويان

الاولى ان القوم كانوا يخالفون نصوص النبي ص ويردونها بالراي **الثانية** ان النص موجود على امير المؤمنين ع من النبي ص فكتمه القوم واعرضوا عنه ونبذوه وراء ظهورهم **اما الاولى** فدليلنا عليها مع ما بيناه واوضحناه حتى من شهادة اوليائهم عليهم ما شاع من صدور مخالفة الصحابة للنبي ص في حيوته وما تواتر من مخالفتهم اياه بعد وفاته منها ما صدرت من شخص معين ومنها ما صدرت من اشخاص معينين ومنها ما هو منسوب الى جملة من القوم من غير تعيين ونبدأ من القسم الاول بذكر ابي بكر وعمر فانهما رأس هذا الامر وسنامه وجميع البحث في الامامة يدور عليهما فنقول ان مخالفتهما للرسول ص جائت منهما تارة على الاجتماع واخرى على الانفراد فما اجتمعا فيه مخالفتهما للرسول ص في التخلف عن جيش اسامة مع حث النبي ص على تنفيذه ولعنه المتخلف عنه مرارا قال ابن ابي الحديد قال ابو بكر وحدثنا احمد بن سيار عن سعيد بن الكثير الانصاري عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن ان رسول الله ص في مرض موته امر اسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وامره ان يغير على موته حيث قتل ابوه زيد وان يغزي وادي فلسطين فتثاقل اسامة وتثاقل الجيش بتثاقله وجعل رسول الله ص يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث حتى قال له اسامة بابي انت وامي اتاذن لي ان امكث اياما حتى يشفى الله فقال اخرج وسر على بركة الله فقال يا رسول الله اني ان خرجت وانت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي قرحة منك فقال سر على النصر والعافية فقال يا رسول الله اني اكره ان اسئل عنك الركبان فقال انفذ لما امرتك به ثم اغمي على رسول الله ص وقام اسامة فجهز للخروج فلما افاق رسول الله ص سئل عن اسامة والبعث فاخبر انهم يتجهزون فجعل

يقول انفذوا بعث اسامة لعن الله من تخلف عنه ويكرر ذلك الخبر ومع هذا الحث الأكيد قد تخلف الشيخان عن البعث المذكور وروا نص الرسول ص بالرأي فان احدهما تخلف لطلب الخلافة زعم والثاني لمعونة قد رد ولم ينكر عليهما منكر لأن المتمكن من الانكار عليهما في تلك الحال مثلهما يرى رايهما والمؤمنون وهم اقل قليل مغلوب عليهم فاذا كان هذان الرجلان قد تخلفا عن جيش اسامة مخالفة للنبي ص واهلا انفسهما لأستحقا لعنة الله ولم تمض من المدة ما يحتمل فيه شبهة كسخ وغيره وكل ذلك لغرض الامرة وطلب الرياسة فكيف يستنكر منهما ويستبعد مخالفة نص الرسول ص على علي وانكاره لذلك الغرض المذكور مع ان مخالفة النبي ص في الامامة ورد نصه فيها على مذهب الجماعة اهون من رد نصه في الجهاد لأنهم جعلوا الخلافة من الامور الدنيوية ولم يجعلوها من الفروض الدينية والاحكام الشرعية الا ترى قول عمر لأبي بكر في السقيفة وامرك رسول الله بالصلوة رضيك رسول الله لديننا افلا نرضاك لدنيانا فجعل الصلوة من الدين والامامة من امر الدنيا ولازم ذلك جعل نص الرسول ص فيهما كراي واحد منهم فكما يجوز مخالفة ذلك الواحد يجوز مخالفة النبي ص والرجوع الى ما يؤدي اليه الراي واذا كانوا قد خالفوا النبي ص ورد وا نصه في الامور الدينية فاحرى بهم ان يخالفوا النبي ص فيما زعموا انه من الامور الدنيوية لامن الاوامر الشرعية فتبين هنا ان قول بعض اتباعهم ان رسول الله ص لم يوص ولو اوصى بما قام ابو بكر على وصيته باطل لأن ابا بكر قد قام في هذه الواقعة على من امره رسول الله ص عليه في الحال في الامرين واحدة ومتى رأينا ابا بكر وصاحبه قضا مع النص فيما يخالف غرضهما حتى نستبعد منهما مخالفة النص في الأمامة مع ظهور مخالفته لمطلوبهما ومنعه اياهما من التوصل الى محبوبهما ما هذا الا تحمل المحال ومن ذلك مخالفتهما امره ص بقتل ذي الخويصرة التميمي قال ابن ابي الحديد في الصحاح المتفق عليها ان رسول الله ص بينا هو يقسم قسما جاء رجل من بني تميم يدعى ذي الخويصرة فقال اعدل يا محمد فقال قد عدلت فقال ثانية اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال ص ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل قال وفي بعض الصحاح ان رسول الله قال لأبي بكر وقد غاب الرجل عن عينه قم الى هذا فاقتله فقام ثم عاد فقال وجدته يصلي فقال لعمر مثل ذلك فعاد وقال وجدته يصلي فقال لعلي ع مثل ذلك فعاد وقال لم اجده فقال رسول الله ص لو قتل هذا لكان اول فتنة واخرها الحديث فانظر الى ترك الشيخين قتل الرجل لأنه يصلي فانك تجده صريحا في ردهما امر النبي ص بالرأي

الخويصرة ذي بقتل مخالفتهما

وتخصیصهما عمومه بالاستحسان هذا والنبیؐ حیّ نافذ الحکم شدید السلطان فاذا تحقق من هذین الشیخین معصیة الرسولؐ وردّ امره بالرأی فی حال حیوته وعلو کلمته ولم یحذرا من عقوبته فکیف یستنکر منهما مخالفة نصه فی امامة علیؑ بعد وفاته وعلمهما انه قد فارق الدنیا وانه لا یأمر بعد ذلک ولا ینهی فیرتاب عاقل عالم قد علم مخالفتهما الرسولؐ فیما ذکرنا فی جواز ان یخالفا نصه فی الامامة مع ارتکاب خطر العقوبة فی الاول والاثم منهما فی الثانی وهل یصفهما ذو عقل صحیح وذوق رجیح بعد هذا بالامانة والورع والدیانة کما فعل ابن ابی الحدید فواعجباه من قوم هم من ذوی التحقیق یزعمون یروون ویصححون مخالفة الشیخین الصریحة للنبیؐ بمجرد الرأی ویحکمون ان ذلک من دأبهم ثم یقولون انهما فی غایة من التقوی ومنزلة رفیعة من الایمان والیقین حتی کان التقوی عندهم عصیان الرسولؐ ما هذا الا تلاعب بالدین وتجاهل بالیقین وکیف یوثق بقوم دخلوا بمخالفة امر الرسولؐ فی زهرة ذوی قوله فلیحذر الذین یخالفون عن امره ان تصیبهم فتنة او یصیبهم عذاب الیم ولعمری لقد اصابتهم الفتنة من غیر شک ولا شبهة وبالله المستعان وفی حدیث ام سلمة المتقدم مع عایشة قالت واذکر ایضا کنت انا وانت مع رسول الله فی سفر له وکان علیؑ یتعاهد نعلی رسول اللهؐ فیخصفها ویتعاهد ثوابه فیغسلها فنقبت له نعل فاخذها یومئذ یخصفها وقعد فی ظل سمرة وجاء ابوبک ومعه عمر فاستأذنا علیه فقمنا الی الحجاب فدخلا علیه فحادثاه فیما اراد ثم قالا یا رسول الله انا لا ندری قدرما تصحبنا فلو اعلمتنا من نستخلف علینا لیکون لنا بعدک مفزعا فقال لهما اما انی قد اری مکانه ولو فعلت لتفرقتم عنه کما تفرقت بنو اسرائیل عن هرون بن عمران فسکتا ثم خرجا فلما خرجنا الی رسول الله قلت له وکنت اجرأ علیه منا ان کنت یا رسول الله مستخلفا علیهم فقال خاصف النعل فنزلنا فلم نر احدا الا علیا فقلت یا رسول الله ما اری الا علیا فقال هو ذاک فقالت عایشة نعم اذکر ذلک فقالت فای خروج تخرجین بعد هذا وهو صریح فی اخبار النبیؐ لهما بانهما یخالفان نصه ولا یطیعان من یستخلفه وسکوتهما من دون ان یعتذرا للنبیؐ او یعطیاه من العهود بالطاعة فیمن یستخلفه علیهم ما یحصل الوثوق ظاهرا بمثله شاهد صدق علی ان ما نسبه النبیؐ الیهما والی امثالهما من التفرق عن خلیفته کان ذلک الوقت مضمرا فی قلوبهما وکانا قد عرفا اشارة النبیؐ الی ما اضمراه من مخالفة النبیؐ ان استخلف علیا وقد فهما الی من یشیر النبیؐ بالاستخلاف فسکتا علی ما

الاول مخصوصات

اضمرا فاى شاهدا عدل من هذا يراد منا على هذه الدعوى **ومما اختص به ابو بكر**
فى مخالفة النبى ص وكان عمر له تابعا اخذه فدك من فاطمة ع ان كانت روايته كاذبة وتركه
ما ترك رسول الله ص عند على ع كالسيف والدرع والبغلة والعمامة وشبه ذلك وترك
حجرات النبى ص عند ازواجه ان صدقت روايته وتوضيح ذلك ان فدك كانت من الانفال
كما صح عند خصومنا رواه ابن ابى الحديد عن الطبرى وغيره وليست فيا للمسلمين وان
فاطمة ع اتت تطلبها بالميراث من النبى ص بادئ بدء فمنعها ابو بكر وروى انه قد سمع رسول
الله ص يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وانه بعد ذلك ترك المذكورات
عند على ع ولم يتصدق به وترك الحجرات عند الازواج فان كان كذب فى روايته فقد خالف
النبى ص فى كذبه عليه وفى منع فاطمة ميراثه وان صدق فقد خالف النبى ص فى تركه التصدق
بالمتروكات المذكورة والاعتذار من تابعيه بانه لعله تصدق باثمانها لا يدفع الايراد لان لعل
وعسى فى المقام باطل لا يجدى نفعا لوجهين **الاول** انه منع فاطمة الميراث بما زعمه من الرواية
على رؤس الاشهاد وكانت فاطمة وعلى ع وشيعتهما ينسبونه فى ذلك الى الظلم وافتعال الرواية
وكل هذا مصحح عند الخصم فكان تركه المتروكات موجبا لصدق اتهامه بالكذب والظلم و
التصدق باطنا بالاثمان لا يرفع عنه التهمة ولا يوجب براءة ساحته لان منعه فاطمة الميراث
لروايته امر متعالم معروف فالواجب عليه ان يقابله بما يزيل عنه التهمة ويبرئ ساحته من
الطعن عليه بافتراء الرواية بامر مثله معلوم معروف بان يحضر جماعة من الصحابة ويحضر ذوى
عدل يقومون تلك الاشياء بقيمة عادلة فيحضر من ماله قدر ذلك فيتصدق به علانية فى
ذلك المشهد لان المعلوم لا يرفعه الا معلوم مثله وما نراه فعل شيئا من ذلك ولا نقله عنه
من اوليائه ناقل ولو فعله لصنفت فيه الكتب وكثرت فيه الاسانيد وكل هذا لم يكن و
هو دليل على انه لم يكن فى السر شئ منه وهم لا يدعون له العصمة حتى يقطع على باطنه كما يقطع على ظاهره **الثانى**
انا لو جوزنا تصدقه سرا فمن اين نقول انه تصدق باثمان تلك المتروكات فان كان من ماله
فهو باطل لانه اذ ولى الخلافة واشتغل بها عن التجارة لم يجد نفقة له ولعياله حتى جعل له المسلمون
قسمة من بيت المال كل يوم ثلاثة دراهم كما صح عند الخصوم ونقله ابن ابى الحديد عن ابى
جعفر الاسكافى فاين له مال يتصدق منه باثمان المتروكات وان كان من بيت المال فذلك
غير جائز له شرعا لان بيت المال حق للمسلمين فليس له ان يؤدى عن ذمته من مالهم شيئا

بغير اذنهم ولم ينقل انه استأذنهم في ذلك فاذن والله ففعل ثم على تقدير جواز ذلك كله لا ترتفع المخالفة لأن الصدقة في حديثه متعلقة باعيان تلك الأشياء لأنه قال ما تركناه صدقة فالواجب دفع اعيان تلك المتروكات في الصدقة ولا يجزئ دفع اثمانها وما هو الا كرجل نذر الصدقة بدينار معين فلا يجزيه التصدق بغيره بلا خلاف وابو بكر ترك تلك الأشياء على حالها بيد من هي تحت يده فثبت مخالفته للرسول ص ثم هنا وجه آخر من المخالفة لا يرفع وذلك ان لفظ حديثه ما تركناه صدقة ومن البين ان الصدقة للفقراء والمساكين لا لعامة المسلمين ولا في وجوه الجهاد كالكراع والسلاح وابو بكر لم ينقل احد من مواليه انه كان يقسم غلة فدك في الفقراء والمساكين بل صح عندهم انه يجعل في بيت المال ويصرفه في امر الجهاد كما زعم ففعله مكذب لروايته ومن هذه الجملة قد علمان ان ابا بكر انما افتعل الرواية افتعالا في ذلك الوقت ليدفع بها قول فاطمة ع وليسكتها عن مطالبتها الميراث لئلا تدعي بعد ذلك ميراث الخلافة لابن عمها علي ع من رسول الله ص فقطع باختلاقه الخبر المادة التي حذر منها وكان ذا مكنة على امثال هذا فلما اندفعت فاطمة عن مطالبة الميراث ترك ما يلزمه من مضمون روايته وقد نقل ابن ابي الحديد ان عثمان كذب هذه الرواية اذ جائته عايشة في ايام خلافته تطلب ميراث النبي ص وطعن عليها وعلى ابيها بالكذب ومقتضى هذا الخبر ايضا ان عايشة اكذبت اباها في طلبها ميراث النبي ص لأن روايته ان النبي ص لا يورث فيكون للزوجة ميراث ولا ميراث للبنت **ومن ذلك** اسقاطه سهم ذوي القربى من الخمس والأنفال وجعلهم كعامة المسلمين فيه وقد خصهم الله ورسوله ذوي القربى منهما بسهم لا يشركهم فيه غيرهم بنص الكتاب العزيز **ومن ذلك** درئه الحد عن خالد بن الوليد اذ قتل مالك بن نويرة وزنى بامرأته وعذره لعمر لما طلب ان يقوده بمالك لأنه مسلم ما هو باول من تاول واخطأ فاكفف يدك وارفع لسانك عنه وغير ذلك من احداثه ومخالفاته للرسول ص برأيه وما استهت نفسه **واما ما يختص به عمر** فمنه مخالفته لرسول الله ص حين قال ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلون بعدي ولم يكفه المخالفة للأمر دون ان قال انه ليهجر استفهموه حسبنا كتاب الله مراغمة لقول الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ثم افترق الحاضرون فمن قائل القول ما قاله رسول الله ص ومن قائل القول ما قاله عمر ذكر هذه الرواية ابن ابي الحديد مرارا وهي في صحاح كتبهم كالبخاري وغيره على اختلاف في الالفاظ

الثاني في خصوصيات

وقد مضى في هذا كلام محقق بينا فيه بيانا وافيا وقررنا فيه تقريرا شافيا واذا صدرت من عمر مخالفة النبي ص ظاهرا مع قوته ونفاذ امره كيف يبعد منه مخالفته في نصه على امير المؤمنين وهو انما قال ما قال لأنه فهم ان مقصد النبي ص من الكتاب تجديد النص على علي ع واشتهى الحاضرين فلما رأى النبي ص الاختلاف من الحاضرين حتى انهم جعلوا عمر فذا له في القول فجعلوهما كالمجتهدين المختلفين يذهب الى قول كل منهما فريق عرف انهم لا يجيبونه اذا نص ولا يعتنون بكتابه اذا كتب فقال قوموا فاخرجوا عني فانه لا ينبغي عند نبي تنازع كما هو تمام الخبر وهذا اعجب الامور واغربها حيث يجعلون قول عمر ضدا لقول رسول الله ص ويتردد دون في ايهما اصح وايهما ارجح بان يتبع حتى يترجح عند قوم منهم ان الصحيح في جانب قول عمر وان قول رسول الله ص ليس بصحيح لعمري ان هذا والذي جسره وجراه على مخالفة مولاه وكيف لا يجترئ عمر بعد ذلك على انكار النص على علي ع وابطاله لو اورده وعلى احراق بيت فاطمة وما فعله من المنكرات ومن تراه ينكر عليه اليوم وهم بالأمس صيروه لرسول الله ص ندا وقوله لقوله ضدا بل رجحوا قوله على قول الرسول ص الا طائفة من المؤمنين وقليل ما هم فيا له من عجب عجيب لا ينقضي التعجب منه ابدا وهذا برشدك الى صدق ما ندعيه الامامية على القوم من تواطئهم على ما ارتكبوا من فاسد الامور ومنه رد عمر قول النبي ص يوم الحديبية حين صالح قريشا فقال انعطي الدنية في ديننا وهذا رد على الله وعلى رسوله ص بالرأي فهل ترى يعتقد في نفسه انه اوثق في دين الله من النبي ص وهو صاحب الدعوة ومقيم الملة وشارع الشريعة والمؤتمن على الوحي فان كان يظن ذلك فهو كفر بين وان كان يظن ان رسول الله ص اخطأ في الحكم حين صالح قريشا فهو تكذيب لله تعالى في اخباره ان النبي ص لا ينطق في الاحكام الا عن الوحي وانه لا يتقول على الله شيئا وتكذيب لله فيما يخبر به هو الكفر الصريح وان كان يعلم ان النبي ص هو المصيب وانه هو المخطئ فهو الرد على الله وعلى رسوله ص وادنى مراتبه الفسق مع ثبوت ما ندعيه من مخالفته النبي ص ومنه مخالفته النبي ص فيما ذكروه الخصوم عن ابي هريرة في قصة النعلين ومنه مخالفته النبي ص في وضع الدواوين والتفضيل في القسمة والعطاء ومنه مخالفته النبي ص في حكم البلاد المفتوحة عنوة وتفصيل ذلك مذكور في كتب المطاعن وكذا ذلك برايه ومنه مخالفته النبي ص في تحريم المتعتين واسقاطه من الاذان حي على خير العمل قال القوشجي صعد يعني عمر المنبر وقال ايها الناس ثلث كن على عهد رسول الله ص انا انهى عنهن واحرمهن واعاقب

١٥

عليهن

عليهن وهي متعة النساء ومتعة الحج وحيّ على خير العمل ثم قال واجيب بان ذلك مما لا يوجب قدحا فيه فان مخالفة المجتهد لغيره في المسائل الاجتهادية ليس ببدع اقول هذا الكلام من اقبح القبايح وافضح المفاضح واوهن المغالطات واسمجها وهو مناقض لما ردّ به النصوص على امير المؤمنين ع وهي التي ذكرناها في مناقضته حيث قال لو كان في مثل هذا الامر الخطير المتعلق بامر الدين والدنيا مثل هذه النصوص الجلية المتواترة نقلا بين الصحابة ولم يتوقفوا في العمل بموجبه ولم يتردّدوا حين اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة لتعيين الامام وانّى كيف يزعم ذو مسكة ان الصحابة مع بذلهم مهجهم وذخايرهم وقتلهم اقاربهم وعشايرهم في نصرة رسول الله ص خالفوه قبل ان يدفنوه مع وجود هذه النصوص القطعية الظاهرة الدالة على المراد انتهى فانه جعل علة الردّ لتلك النصوص وانكار ورودها عدم تجويزه على الصحابة مخالفة النبي ص واستبعاده ذلك منهم وهنا اثبت لهم مخالفة النبي ص وجعل العلة في جوازها الاجتهاد مع ان رأس القوم الذين خالفوا تلك النصوص هو عمر الذي اخبر عن نفسه انه خالف النبي ص وحرم ما حلله بقطع وجزم واطاعه من اطاعه من الصحابة فكيف يجوز القوشجي لعمر ومتابعيه مخالفة النبي ص في تحريم المتعتين وحيّ على خير العمل واعطاء ازواج النبي ص والاقراض ومنع فاطمة واهل البيت خمسهم والتفضيل في القسمة بالاجتهاد ولا يستبعد ذلك منهم ولا ينكره ويستنكف ويستنكر من مخالفتهم النبي ص في نصه على علي ع ويمنع من جوازها عليهم بالاجتهاد وما الامران الا سواء في ان كلا منهما رد لنص النبي ص وابطال لحكمه بل حصوله منهم في هذا اقرب لتعلق الاغراض الدنيوية والشهوات النفسية كحب الرياسة وبغض علي ع وارادة ان تتسع الخلافة في قريش وغيرها به كما اوضحنا ذلك في مواضع دون الاول اذ لا يتعلق به شيء من هذه الاغراض الا في الخمس ولم يكن تواتر هذه الاحكام عن النبي ص مانعا لهم وتابعيه عن المخالفة فيها حتى يكون تواتر النصوص على علي ع مانعا لهم من مخالفتها ولم يتوقفوا في موافقة عمر في خلاف النبي ص في تلك الاشياء حتى يتوقفوا في موافقته يوم السقيفة في مخالفة النص الجلي على علي ع من النبي ص فما ادري في اي شيء من القولين يصدق القوشجي في تجويزه للصحابة الاجتهاد في ابطال حكم الرسول ص في الاحكام الشرعية ام في استبعاده منهم مخالفة نصه في الامامة مع انها عندهم ليست من الامور الدينية والمخالفة عندهم فيها سهلة وما ادري على اي القولين يعتمد والى ايهما يرجع او انه مخلط لا يقف على حدّ ولا يرجع الى قول معين يقول في كل موضع ما يدفع به خصمه وان خالف مذهبه وعالمه

قوله الاخر وهذا هو المحقق من سيرته والمعروف من طريقته وهو غاية الوهن وضعف الرأي و
نهاية الاعوجاج في الطريقة بل العدل والانصاف ان يحكم باحد الامرين اما ان الصحابة
يخالفون النبي ص مط بارائهم فلا يجوز له ح الاستبعاد عليهم رد نصه على امير المؤمنين بالامامة
واما ان يمنع من صدور المخالفة منهم للنبي ص مط فيكذب الروايات المشهورة والاخبار
المتواترة بمخالفتهم حكم الرسول ص كما انكر نصوص الامامة واما تجويز المخالفة عليهم في شيء وعدمه في شيء
اخر او في مقام دون اخر فذلك مع كونه ترجيحا من غير مرجح وهو قبيح وفرقا من غير فارق وهو
تحكم مشابه للنسيئ الذي يحله الكفار عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا
ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين او متحد به في الطريق وحسبك
به نقصا وخروجا عن سواء السبيل وايضا اذا كان القوشجي قد جوز لعمر ومن يرى رايه مخالفة
النبي ص في الاحكام بالاجتهاد فما الداعي الى تحمله ما تحمل في انكار مخالفتهم النبي ص في نص
الامامة وهو يكفيه ان يقول النص موجود ولكن الصحابة خالفوه بالاجتهاد ومخالفة المجتهد
لغيره ليس ببدع كما قال هنا وما يرد عليه في هذا يرد عليه في ذاك من دون فرق فانا معاشر
الامامية نقول ان القوم خالفوا نص النبي ص في الامامة كما خالفوه في غيرها كل ذلك باجتهادهم
لكن الاجتهاد في مقابلة النص في جميع الامور غير مقبول لكن الاشعري المذكور يقبله منهم في
كل الامور فلتكن الامامة من جملتها فلا حاجة له الى الاعتذار عنهم بانكار النص الواضح
وتكلف الدليل عليه وهو يكفيه ان ينسبه الى الاجتهاد كغيره ثم اعلم ان صريح كلام القوشجي
انه وحزبه جعلوا النبي ص كواحد من المجتهدين فجوزوا لعمر مخالفته بالاجتهاد فاسقطوا بذلك
وجوب اتباع النبي ص ولزوم طاعته فكانهم نسوا ايات الكتاب الناصة على المنع من مخالفته
كقوله تع ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله تع فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقوله تع وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل
ضلالا مبينا والايات الدالة نصا على ان حكمه هو حكم الله وانه معصوم عن الحكم بالنظر
والاجتهاد مثل قوله تع وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقوله تع ولو تقول علينا
بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله تع قل ان اتبع الا ما يوحى
الي من ربي وغير ذلك من الايات الدالة على كفر مخالفه وسلوكه طريق الضلال واستحقاقه

اللعنة والعذاب وانه لا احلال الا ما احله ولا احرام الا ما نهى عنه وابطله وليس بعده نبي ولا
ينسخ بعده حكم فما ورد من الاخبار في ذلك مثل قوله ص ايها الناس لا نبي بعدي ولا سنة بعد
سنتي والمراد انه لا ينسخ لما ثبت حكمه في سنته بعد وفاته وخالفوا اجماع المسلمين
قاطبة على ذلك حتى جعلوا صاحب الشريعة وهبط الوحي ونبي الرحمة كابن الخطاب الفظ
الغليظ الجافي وان اجتهاده كقول النبي ص الذي هو عين حكم الله ومع ذلك لم يتفطنوا الى
ان هذا القول يوجب هدم الشريعة وابطال الاحكام النبوية لانه اذا جاز لعمر بن الخطاب
مخالفة النبي ص بالاجتهاد في تحريم حلال وتحليل حرام جاز له ايضا ولغيره من المجتهدين
مخالفة النبي ص في اثبات فريضة لم يفرضها واسقاط فريضة فرضها وجاز زيادة ركعة في صلوة
ونقص ركعة من اخرى وغير ذلك من الاحكام اذ لا فرق بين عمر وغيره من المجتهدين في
ذلك ولا بين المذكورات وغيرها من الاحكام ويتمشى ذلك الى قلع اساس الشريعة المحمدية
فاين اذن وجوب الاتباع ولزوم القبول من النبي ص والاستماع وتحريم التشريع في الدين و
الابتداع على ان ذلك لو صح لا نجر الى جواز الاجتهاد في ترك العبادات اذ لا فرق بين كل
ذلك فيبلغ الامر الى الكفر فلا لوم بعد ذلك على الكفار الذين اداهم اجتهادهم الى تكذيب
النبي المختار فقد جوز القوشجي واصحابه لعمر تكذيب النبي ص باجتهاده واذا جاز ذلك لعمر
فلا مانع من جوازه لغيره اذ لا فصل بين الامرين ولا فارق بين الوجهين ومن اعجب العجائب
انهم جوزوا الاجتهاد لعمر في مخالفة الرسول ص ولم يجوزوا لاحد الاجتهاد في مخالفة عمر
فتراهم ينكرون على من احل المتعة انكارا بليغا يعدل الانكار على من احل الزنا او ربى
عليه حتى قال بعض فقهائهم لابي جعفر محمد بن علي الباقر منكرا عليه تحليله المتعة اني اعيذك
بالله يا ابا جعفر ان تحلل شيئا حرمه عمر فاجابه الامام بما اسكته وفي هذا دلالة بينة على ان
القوم جعلوا لعمر رتبة زائدة على رتبة النبي ص ومنزلة تفوق منزلته لتجويزهم مخالفته بالاجتهاد
ومنعهم به من مخالفة ابن الخطاب وذلك من اعظم الفساد واشد الالحاد ومن اعظم الخطوب
في الدين المقتضية لمحو شريعة سيد المرسلين وكان الواجب على القوشجي واهل مذهبه اذ
جوزوا لعمر الاجتهاد في مخالفة النبي ص ان يجوزوا ذلك لغيره ويجوزوا للغير مخالفته لان
مخالفة المجتهد لغيره ليست ببدع كما هو علة تجويزهم واما ان يمنعوا من مخالفة النبي ص
فيحكموا بفسق من خالفه من الصحابة وغيرهم عمر وغيره ثم الواجب عليهم ايضا اذا اثبتوا لعمر خلافا

النبي ص وجوزوه له الا يمتعطوا من قولنا ان عمر قد خالفه في نص الامامة على علي ع لتساوي تلك الامور ثم انظر الى قول القوشجي ولم يتردد واحين اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة لتعيين الامام فانك تجده صريحا في ان ابا بكر ليس بمنصوص عليه من النبي ص فاين دعواه الاجماع على ان النبي ص قد استخلفه واين رواية البخاري ومسلم ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر وقوله قول النبي ص في ابي بكر وخليفتي في امتي ليس قد كذب الكل بقوله المذكور وما زال هكذا بعض كلامه يكذب بعضا وقد بينا ذلك من اقوالهم مرارا للبيان تعصبه وعناده واعتذر ابن ابي الحديد عن عمر في ذلك وفي قوله ان النبي ليهجر بانه اخرج هذه الكلمات على مقتضى جبلة الخشونة وسوء طبعه الجاسي وما هو عليه من الجفاء والغلظة وهذا الاعتذار عنه اثبات لعدم عقله وتصحيح لقصوره ونقصه عن المرتبة التي احلوه فيها الائمة اذا لم يكن له عقل يمسكه عن سب النبي ص والوقيعة فيه ونسبته الهجر اليه ولا ذوق يحجزه عن التصريح بمخالفة النبي ص في التحليل والتحريم بل كان مجبولا على الجفوة والخشونة ومطبوعا على عدم الروية والفطنة لما يقول لم يجز ان يكون خليفة النبي ص يبلغ عنه الى الامة الاوامر والنواهي ويوسوس الرعية ويؤدبهم وهو في تلك الحال محتاج الى سائس ومؤدب ومفهم ومقوم وقد قال ابن ابي الحديد في موضع من كتابه ان الخلافة نبوة مختصرة والامر كما قال فيجوز في العقل والشرع ان يكون في موضع النبوة المختصرة من وصفه هذا القائل بتلك الاوصاف القبيحة المنفرة لعمرك ان هذا التلاعب وسخره واستهزاء في الدين موجب لخسران الثواب في الاخرة واستحقاق عذاب النار الشاعر ثم اذا حكم عبد الحميد على امام عمر بانه شتم النبي ص وحلل حرامه وحرم حلاله بموجب ما فيه من الجفاء والجسوة فليحكم عليه بانه خالف النبي ص في نصه على امير المؤمنين ع لذلك ولا يستبعد عليه انكار النص ورده لان هذا ان لم يكن اسهل من الاول على عمر فهما متساويان فاذا ثبت صدور احدهما لا يستنكر منه الاخر فما باله يغضب من قول الامامية ان عمر واصحابه سمعوا النص على علي ع من النبي ص فخالفوه وانكروه وهو ينسب عمر الى اعظم من ذلك فحشا واشد قبحا ثم انا قد ذكرنا من كلامه سابقا ما اثبت مخالفة عمر للنصوص بالراي فما منعه في هذا الكلام ان ينسب شتم النبي ص ويعزي تحليله ما حرمه وتحريمه ما حلله لذلك وما حاجته الى تكلف الاعذار الشنيعة على امامه المتناقضة لقوله فتامل ايها المنصف الى ما وقع فيه هؤلاء الاقوام من ضيق الخناق في اقوالهم والشك والحيرة في مذاهبهم حتى بلغ بهم الضيق في مسالكهم والريب في مدارکهم الى اعتذار بعضهم عن ضلال

امتهم بما ينقص الرسول ص ويخرجه من درجة الرئاسة العامة على العالمين ووجوب الطاعة و
الاتباع على سائر المكلفين وكافة المسلمين الى حيز المجتهدين الذين يحكمون في دين الله بارائهم
ويختلفون في احكامهم كعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وابي موسى الاشعري بل كمعوية الطليق
وعمرو بن العاص الشامي وربيعة الرأي وابي حنيفة واضرابهم وبعضهم ينزل عن هذه الدرجة
متورعا عن نسبة النقص للنبي المختار فيتكلف لائمته من الاعذار ما يوجب لهم القصور والتقصر
والسقوط عن درجة الاعتبار ويقتضي لهم النزول الى الحضيض الاسفل ويحط منهم المراتب و
الاقدار والكل منهم فيما ارتكب من الاعذار الواهية جائر بائر ومتحيل ماكر ومعاند مكابر قد
سد عليه طريق الصواب فسلك المضايق الصعاب نعوذ بالله من مناواة الحق ومواتاة الهوى
ونسئله التسديد والتوفيق الى سلوك سبل الهدى والعصمة عن اقتحام غمرات الردى فهو
الموفق المعين القادر على ما يشاء وهو نعم المولى ونعم النصير ومخالفات ابي بكر وعمر للنبي ص
كثيرة جدا وليس الغرض هنا ذكر جميع احادها وغيرهما من القوم لان ذلك كله يحتاج ذكره
وبيانه الى كتاب مفرد وانما الغرض هنا ذكر جملة من ذلك يحصل بها اثبات ما ندعيه عليهم
من ردهم نصوص النبي ص اذا خالفت آراءهم وعارضت شهواتهم لدفع استبعاد من استبعد عليهم
مخالفة النبي ص في علي ع وردّ نصه عليه ولتوضح ان خلافهم للنبي ص في هذا سوة لباقي مخالفاتهم اياه
في غيره فلذا اقتصر على ما ذكرناه لحصول الغرض به وما اختص به الشيخان قد شاركهم القوم فيه تبعا
لهما ورضا بخلافهما للرسول ص واما ما صدر من غيرهما من مخالفات النبي ص فنحن نشير الى جملة
منه لا كلّ لكثرته **فمنهم عثمان** فانه ردّ عمه الحكم بن ابي العاص الى المدينة وقد حرم رسول الله ص
عليه سكناها بعد ما طرده عنها وحمى الحمى لنفسه ولبني ابيه وولى مروان امر الخلافة يفعل ما يشاء وهو
هو فاسق ظالم واحرق المصاحف بالنار ونفى اباذر الى الربذة واثر اهل بيته باموال الفيء ومنع
خيار الصحابة منها الى غير ذلك من مخالفاته وفعلاته مما يزيد على فعل الرجلين مراتب تفاصيلها
في كتب المطاعن كمنهج الحق للجمال الدين الحلي والشافي للمرتضى علم الهدى وغيرهما من الكتب ولا
عذر للقوم عنه في اكثرها الا بالاجتهاد وهو اثبات لدعوانا لا انتقض علينا **ومنهم عائشة**
انكرت الوصية من النبي ص الى امير المؤمنين ع مع انها قد حضرت ذلك كما قال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
في شعره المتقدم وصى رسول الله من دون اهله وانت على ما كان من ذاك شاهد ثم لم يكفها ذلك
دون ان خرجت عليه تقاتله وتجمع الجموع الى حربه وتدعو الى نكث بيعته مع سماعها قول النبي ص ستقاتله

يوما وانت ظالمة له وتنبحك فى طريق كلاب الحوءب ومع روايتها ما روت فيه انه احب الرجال الى رسول
الله وما ذكرتها ام سلمة رض مما اعترف به من اقوال النبى ص فيه وافعاله به وقد مر هذا كله وسماعها قول
النبى ص لأزواجه اينكن صاحبة الجمل الأدبب تنبحها كلاب الحوءب يقتل حولها قتلى كثير كلهم فى النار و
تنجو بعد ما كادت رواه ابن ابى الحديد عن المحدثين وقد صححوه واثبتوه كل ذلك طاعة لهواها و
اتباعا لشهوتها وقد قدمنا فى هذا المقام من القول ما يبل الغليل ومنهم الزبير وصلت سيفه
ابى بكر يوم بويع له ويقول لا احد احق بالخلافة من على ع ثم هو بعد ذلك يدعو الى نكث بيعته و
يؤلب الناس على حربه وما ابعد ما بين الأمرين وقد سمع قول النبى ص له فى على ع ستقاتله يوما وانت
له ظالم كل ذلك لأغراض الدنيا وتقليد الهوى ومنهم سعد بن ابى وقاص فانه رد حكم
النبى ص اذ قسم غنايم بدر فساوى بين الناس فقال انما يعطى فارس القوم الذى يحميهم كما تعطى الضعيف
فقال النبى ص وهو غضبان انكلنى امك انما تنصرون بضعفائكم ثم هو يوم الشورى يطعن على على ع
بالحرص على الخلافة مع روايته فيه عن النبى ص انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى
ولذا تعجب منه ابن ابى الحديد ولعمرى انه تعجب من غير عجب فان دين القوم مخالفة الرسول ص فيما
يشتهون لكن تعجبه بمقتضى ما يدعيه فيهم من الديانة ومنهم طلحة وخبره مشهور وردّه
على رسول الله ص مذكور لما نزلت اية الحجاب ولقد قال له عمر بن الخطاب بعد ما ادخل فى الشورى
ان رسول الله ص مات وهو ساخط عليك للكلمة التى قلتها لما نزلت اية الحجاب اقول وهذا القول
من عمر قد صدر بعد قوله ان رسول الله مات وهو راض عن الستة جميعا وهذا مثل قوله يوم السقيفة
ان رسول الله ص قال الأئمة من قريش ثم هو لما طعن تحسر على ما لم يولى ابى حذيفة لينصبه اماما
وليس هو بقرشى فاندرى فى اى رواية يصدق عمر من رواياته وفى اى قول من اقواله يصيب وانه
يقول فى كل وقت ما يشتهى ويروى فى كل حال ما يريد وهو المعلوم من سيرته ومنهم سعد بن
عبادة فانه قد سمع حديث الولاية لعلى ع من النبى ص فخالفه وكتمه لطلب الرياسة فلما افاقته مارجاه ذكره
وصرح به فقال له ابنه قليس ما قال وقد مضى ذكر خبره ومنهم انس بن مالك قال ان امير المؤمنين ع
حين استنشد الناس فى الرحبة ايهم سمع رسول الله ص يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلى مولاه
فليشهد فشهد من شهد ولم يشهد انس فقال له امير المؤمنين ع انك قد حضرتها يا انس فقم واشهد
فتعلل بالنسيان لكبر سنه وبكل عن الشهادة وليس بناس فقال له امير المؤمنين ان كنت كاذبا فرماك
الله بها بيضاء لا تواريها العمامة فاصابه الوضح فسئل عن سببه بعد فقال اصابنى دعوة العبد

الصالح علی بن ابی طالب ثم ذکر المسائل الحدیث واعتذاره عن ترک الشهادة بالنسیان وانه غیر ناس
وسئل مرة عن علی فقال انی لیت الا اکم شیئا سمعته من رسول الله ص فیه بعد یوم الرحبة ذاك
رأس المتقین سمعته من نبیکم افلیس هذا صریحا فی انه قبل ان اصابه الوضح بدعاء علی کان یکتم ما
سمعه من رسول الله ص فیه وان نص الغدیر من جملة المکتوم وهل اوقع الناس فی الفتنة وصیرهم فی الحیرة
الا کتمان قول النبی ص فی علی قبل یوم الرحبة واخفاء نصه علیه قبل ذلك حتی کان ذکره بعد ذلك غیر
مجد فی رفع الحیرة عن العامة والتصریح به غیر مزیل للفتنة لما الفه الناس من الشبهة ومنهم
ابو هریرة کان یروی قول النبی ص فی علی اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره
واخذل من خذله وهو مع ذلك مجمع علی حربه وقتاله مع معویة ولم یکفه ذلك دون ان روی
الاحادیث المفتعلة فی ذمه وتوصل الی الصقه ودع عنك مثل خالد بن الولید ومعویة بن ابی سفیان
وعمرو بن العاص واشالهم من الجابرة وقابیعهم من المبغضین لعلی کابی موسی الاشعری والمغیرة
بن شعبة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبیر فی اضرابهم واشباههم واما ما سبب من مخالفة
النبی ص الی جماعة من الصحابة معینین او غیر معینین فمنه مخالفة قوم للنبی ص فی الخروج الی احد
قد اختار ص ان یقیم بالمدینة ثم مخالفة الرماة الذین اقامهم علی الثنیة وامرهم الا یبرحوا عن مکانهم
واخبرهم انا لا نزال بخیر ما دمتم فی موضعکم فردوا نصه بالرای وانصرفوا من مرکزهم وبه جری
علی المسلمین ما جری وجرح النبی ص جروحا کثیرة وعانی مشقة شدیدة ومنه انکار جماعة من الانصار
علی النبی ص فعله فی قسمة غنائم هوازن حتی بلغه ذلك منهم فامر سعد بن عبادة ان یجمعهم له فی موضع
فقام فیهم خطیبا وانبهم علی ذلك ولامهم وابان لهم حسن ما فعله ومنه مخالفة قوم للنبی ص
حین قال فی مرضه هلم اکتب لکم کتابا لا تضلون بعده فلم یقربوا الیه الدواة والبیاض لیکتب
لهم ذلك الکتاب وقالوا مع العصیان القول ما قاله عمر حیث نسب رسول الله ص الی الهذیان ومنه
ما قال قوم ان النبی ص غل لما افقدوا قطیفة من غنیمة بدر فانزل الله تع وما کان لنبی ان یغل الآیة
ومنه قول قوم منهم ان النبی ص اذن یعیبونه بذلك یعنی یصدق کل من اخبره بشیء فانزل الله تع
قل اذن خیر لکم الآیة ومنهم الذین قالوا کلمة الکفر وکفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ینالوا
اراده واقتل رسول الله ص فی العقبة منصرفه من تبوك ودحرجوا الدباب لناقته لتنفره وکان معه
عمار بن یاسر وحذیفة بن الیمان رضی الله عنهما احدهما یسوق الناقة والآخر یقودها وکانوا
اثنی عشر رجلا ثمانیة من قریش واربعة من العرب ومنهم الآمرون النبی ص فی الصدقات

فان اعطوا منها رضوا وان لم یعطوا منها اذا هم یسخطون الی غیر ذلک من مخالفاتهم لله ولرسوله ص
مما صرح به القرآن الکریم وجائت به الاخبار واحتوت علیه کتب السیر والمغازی والتواریخ و
التفاسیر وفرارهم عن النبی ص واسلامهم ایاه الی الاعداء مشهور فی کثیر من المشاهد قد بین فی
القرآن منها ما بین واوضح منها ما اوضح ولولا ان شرحه یطول لشرحناه وذکرنا جمیع ذلک من خلافهم
ومنه طعنهم علی النبی ص فی تامیره زید بن حارثة ثم طعنهم علیه بعد ذلک فی تامیره اسامة بن
زید حتی قام خطیبا ولامهم وردعهم ودع عنک البانین مسجدا ضرارا وکفرا وتفریقا بین المؤمنین و
الفرحین بمقعدهم خلاف رسول الله ص والقائلین لا تنفروا فی الحر ومن قال اعدل یا محمد فانک لم
تعدل ومن قال یخاطب النبی ص رادا علیه فعله اتجعل نهبی ونهب العبید بین عیینة والاقرع
فما کان بدر ولا حابس یفوقان مرداس فی مجمع ولست بدون امرء منهما ومن تخفض الیوم لا یرفع
وهو العباس بن مرداس السلمی وغیر ذلک مما یطول تعداده فما ظنک بشرحه وکله مشروح فی کتب
الخصوم وقد ذکرنا من قبل رد الصحابة علی النبی ص انتجائه علیا یوم الطائف دونهم وقولهم
السیئ فیه اذ ترک باب علی ع شارعا الی المسجد حین سد ابوابهم حتی اخبرهم انما فعله عن الله
لا عن نفسه وبالجملة ان تهمتهم للنبی ص ومخالفتهم ایاه کثیرة لا تحصی وکل ذلک بارائهم وما
ادتهم الیه انظارهم فکیف یستبعد من هؤلاء انکار النص علی امیر المؤمنین وهذه حالهم
وهی کاشفة عن بذلهم الجهد وتحملهم المشاق فی اخفاء فضایل امیر المؤمنین وستر مناقبه وطلب
التدلیس فیها وتلبیسها علی الناس بالقاء الشبه علیها وقصدهم الی توهینها وتهجینها خصوصا
الصدر الاول وقد اعترف بذلک ابن ابی الحدید فی صریح کلامه فانه لما نقل حدیث ذو الکلاع
الحمیری[۱] فی صفین عن عمار بن یاسر اهو مع اصحاب علی ع وقال له ان عمرو بن العاص حدثنا
انه سمع رسول الله ص قال یلتقی اهل الشام واهل العراق وفی احدی الکتیبتین الحق وامام
الهدی ومعه عمار بن یاسر فقال له ابو نوح نعم انه لفینا قال قلت واعجباه من قوم یعتریهم الشک فی
امرهم لمکان عمار ولا یعتریهم الشک لمکان علی ع ویستدلون علی ان الحق مع اهل العراق ابکون عمار بین اظهرهم
ولا یعباؤن بمکان علی ع ویحذرون من قول النبی ص تقتلک الفئة الباغیة ویرتاعون لذلک
ولا یرتاعون لقوله ص اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ولا لقوله ص لا یحبک الا مؤمن ولا
یبغضک الا منافق وهذا یدلک علی ان علیا ع اجتهدت قریش کلها من مبدأ الامر فی اخمال
ذکره وستر فضائله وتغطیة خصائصه حتی محی فضله ومرتبته من صدور الناس الا قلیلا

[۱] حین سئل ابا نوح الحمیری

انتهی

انتهى كلامه وهو صريح في ان ائمة وتابعيهم من قريش كلهم اجتهدوا في ستر فضايل امير المؤمنين ع واخفاء مناقبه ولعمري ان النص بالامامة عليه من جملة ذلك وان الذي دعاهم الى ستر مناقبه وخصائصه هو بنفسه الداعي لهم الى ستر النص عليه تغطية لما ذكره في كلامه وهو انحاء فضل علي ومرتبته من صدور الناس حتى لا يقول قائل ظلموه اذ تقدموا عليه وقدموا غيره وهذا فضله وهذه مناقبه وهذا النص من النبي ص عليه فما بال ابن ابي الحديد يثبت على القوم ستر مالامير المؤمنين من المناقب ويبذل الجهد في تغطية ما له من الخصايص ويأبى عن نسبة انكار النص عليه بالامامة اليهم واخفائه مع ان العلة في كتمان النص اقوى والداعي الى ستره اشد والمقتضي للتغطية عليه في امرهم اتم فنسبة اخفاء النص اليهم على ابن ابي الحديد من ذلك لازم لكنه يقتدي في العناد باسته وفي ستر الحق بساداته كما هو الجاري في طبيعته ولما بيناه من فضل القوم بفضايل امير المؤمنين لولا شيوعها وانتشارها وكثرتها واشتهارها وعناية الله بصاحبها لانطمست اعلامها وعفت اثارها وذهبت نضارتها وخبت نارها لكنها بحمد الله لم تزدد على الاخفاء الا ظهورا وعلى الستر الا بروزا وعلى التحجين الا علوا وعلى التغطية الا بهجة وسفورا وعلى الاخماد الا توقدا ووفورا فجاء الامر على خلاف ما حاولوا واقتضت الحال عكس ما رأموا فلما اعجزهم اخفاء رسوم تلك الفضايل واعياهم اطفاء انوار تلك المناقب قصدوا الى عيب المخصوص بها ونقصه ونسبته الى ما يشينه بما زوروه وافتعلوه من تلقاء انفسهم فمرة رموه بالدعابة ومرة بالتيه كما رمى ابن الخطاب وتبعه فيه تابعوه وتارة بالزهو واخرى بالتكبر وغير ذلك من انواع النقص مما صرحت العبر ببرآئه ساحته منه ولم يزده في قلوب اهل الايمان الا جلالة قدر ورفعة شان وكل ما ذكرناه عن القوم واضعافه مروي في كتاب خصمنا وكتب اصحابه ومشيخيه مما لولا طول المقام بذكره والخروج عن المرام بسطره لرسمناه وشرحناه ومن اراده مبينا فليطلبه من الكتاب المشار اليه هذا الذي قالوه اذا تأمله الفطن الاريب وجده خارجا من مكمون بعض عظيم وبارزا من مخزون حقد جسيم وعلم انه ناشئ من لصب نار حسد قديم ومتولد من اصل وجد بقيم فكان الامر كما قال ابو تمام حبيب بن اوس الطائي واذا اراد الله نشر فضيلة يوما اتاح لها لسان حسود وقد صح من هذه الجملة ان القوم ما كانوا يتقيدون بنصوص النبي ص فيما يخالف اغراضهم ولا يعتنون بها فيما يضاد مطالبهم ولا يقدمون من قدمه ويؤخرون من اخره ولا يفضلون من فضله ويسودون من سوده بل يقدمون من احبوا تقديمه ويفضلون من شاؤا تفضيله ويؤخرون من احبوا تأخره

ويذمون من مدحه الله ورسوله ﷺ كل ذلك برای منهم وميل من نفوسهم لا بدليل شرعي ولا بحكم الهي انهم كانوا يؤثرون اتباع اهوائهم على اوامر النبي ﷺ ونواهيه ويقدمون طاعة شهواتهم على طاعته وترك معاصيه يجعلون قضاء اوطارهم اولى من استماع دعوته واجابة منادیه خصوصا في عترته وذوي قرابته وموالیه فاندفع الايراد وثبت المراد وهذا كله يرشد المتأمل الى الحكم بصحة ما قيل في القوم انهم لم يدخلوا في دين النبي ﷺ دخول ايمان ويقين ولم يتبعوه لطلب مرضات الله وانما كان ذلك لاغراض دنيوية ومقاصد نفسية ولذا تراهم لا يلتفتون من اقواله الى ما لا يوافق اراءهم ولا يطابق مشتهاهم بل يجعلون امره كامر واحد منهم فيرتكبون خلافه بغير تحرج ولا تأثم وقد افصح بذلك القرآن الكريم والفرقان العظيم حيث يقول تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا الآية وقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين فقد روى صحيحا انهما نزلت في عثمان لامر جرى بينه وبين عمار بن ياسر في بناء مسجد النبي ﷺ وهي قصة معروفة الى غير واحدة من الايات الواضحات في هذا المعنى وهذا ينادي بانهم لم يصدقوا يقينا بنبوته ولم يكونوا مستيقنين بصدق رسالته وانهم لو لا مارأوا في اظهار اسلامهم من العزة والسلطان وانقياد الناس لهم واتساق الامور لرفضوه وانتموا دين اباءهم وطريقة اسلافهم لكنهم رأوا في اظهار هذه الدعوة والتمسك بهذه الملة عظيم الملك والمنعة وشديد القوة والغلبة ومساعدة الناس لهم بالطاعة وانفاذ الاوامر والنواهي وانضم الى ذلك انفتاح ممالك الاقاصي والاكاسرة والفراعنة والاتراك وغيرهم عليهم وتملكهم تلك الممالك العظام فنالوا بذلك من الرفعة والرياسة ما لم ينله ملك قاهر ولم يدرك سلطان ظاهر وعلموا ان في رفضهم هذا الدين ورجوعهم الى دين اباءهم الماضين زوال هذه الرياسة الجليلة وفوات هذه المنزلة النبيلة وصيرورتهم اذلاء اذنابا اتباعين غير متبوعين كما كانوا عليه في زمان الجاهلية فلذا داموا على اظهار الدعوة وتمسكوا اظاهرا بعرى الملة وواظبوا على الاتيان من وظائف الاسلام بما يزيد الناس فيهم وثوقا ولا يخالف لهم مما ارادوه غرضا كالصلوة والصيام والحج وترك المستلذات من المآكل والمشارب والملابس كما قيل وان صبرت عن لذة العيش نفس فاصبرت عن لذة النهي والامر وحثوا منها على ما يشد لهم الابهة ويقرر لهم قاعدة الامارة كالجهاد واقامة الحدود بمقتضى مرادهم وجباية الاموال وايثار من ميله اليهم يقوي امرهم ويشد به القلوب على ما انطوت عليه من ارادة

الدنيا وطلب لعاجلة وعدم الالتفات الى العقبى وثواب الآجلة فانتشر صيت الاسلام وكثر الداخلون فيه ورغبوا في الدين به وضرب بجرانه وشدت قواعد اركانه ولولا ذلك كله لأعفوا رسومه واطمسوا معالمه وكان ذلك لانجازما وعد الله رسوله ان يظهر دينه ويفلج حجته وتصديق ما قاله النبي ص كما رواه الخصم وغيره ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم في الآخرة او قال عند الله يوم القيمة وفي رواية بالرجل الفاجر فالجأ عنه وانبا عهم من اولئك الاقوام والرجال ومع ذلك فقد غيروا من احكام الشريعة ما قدروا على تغييره وضلوا ما اوجب اختلاف الأمة الى اخر الدهر وهو ازاحتهم وصي الرسول ص عن مقعده وبالله المستعان فان قال قائل فلم لم يضرب النبي ص اعناقهم لما ردوا عليه حكمه وقوله لأن رد قول النبي ص كفر واذا كان كذلك صادر الزم اما انهم لم يخالفوه او ان مخالفته بالرأي جائزة اذ لا مانع له في سلطانه من قتل من خالفه قلنا هذه الشبهة هي التي جرأت القوم على خلاف النبي ص في حيوته وجسرتهم على رد نصوصه حتى انه ص امر في حجة الوداع من لم يسق هديا بالاحلال وان يجعلها عمرة يتمتع بها الى الحج وحث على ذلك غاية الحث وقال لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت هديا فعصاه كثير منهم ولم يحلوا وقالوا نخرج الى الحج تقطر مذاكيرنا من المني كما في صحيح مسلم وهذا عصيان واستهزاء ولم يكونوا سائقوا هديا وكان من جملة اولئك عمر بن الخطاب وسافر في شهر رمضان فافطر ولم يفطر جماعة ممن معه من الصحابة فقال اولئك العصاة يكررها ثلاثا رواه مسلم في صحيحه وكثير من ذلك وكما جرأت اولئك على خلاف النبي ص اهمت اولياءهم ان رسول الله ص سوغهم ذلك حيث لم يعاقبهم على ردهم قوله وحكمه بما يقتضي ردعهم وهذه شبهة ضعيفة جوابها في كتاب الله تع وهو قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واصفح الآية فان الله سبحانه وتعالى امره بالكف عنهم والعفو والصفح عن زلاتهم لئلا يتفرقوا عنه ويخذلوه فلا يبقى منهم احد معه كما امره الله تع بالكف عن المنافقين ودعائهم الى حرب المشركين واعطائهم من الغنائم وجوز له الاستغفار لهم وكما امره الله تع ان يعطي المؤلفة قلوبهم من الصدقات والغنائم يؤلفهم بها ويستميلهم بذلك الى قتال العدو لتظهر كلمة الاسلام وتنتشر دعوته في الآفاق مع علمه ص بنفاق المنافقين ومثل المؤلفة قلوبهم فاجرى اولئك مجرى هؤلاء على انهم لم يظهروا جحود ربوبية الله ووحدانيته ولا انكار نبوة النبي ص وانما كانت مخالفتهم في امور اخر من الاحكام وكان يردعهم على مخالفتهم اياه باخشن الكلام كما قال لهم يوم

الحديبية اذ قال عمر فلم نعطي الدنية في ديننا الستم اصحابي يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على
احد الستم اصحابي يوم كذا يقرعهم بذلك ويبكتهم واظهاره الغضب اذ قال عمر انه ليهجر وقوله
قوموا عني فانه لا ينبغي عند نبي تنازع وقوله لسعد بن ابي وقاص ثكلتك امك انما تنصرون
بضعفائكم وهكذا كان يردعهم بالكلام الغليظ ويعفو عما زاد عليه والسر في ذلك الا يتوهم
الناس انه ملك جبار لا نبي حليم متواضع ولو كان نبيا لما قتل قوما دعاهم الى دينه فاجابوه و
انتصر لهم على عدوه بمجرد زلة او خطيئة او مخالفة له في حكم وهذا ليس من خلق الأنبياء بل من خلق
الأنبياء الثاني وغفران الزلة وتوضيح الحكم عند المخالفة وليس من خلقهم قتل اصحابهم في مثل
ذلك فان موسى قال لقومه اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا وهذا الكلام فيه نشأ
من موسى وتضجر فاجابهم بما قصه الله تعالى ربكم ان يهلك عدوكم الآية وقالوا له اجعل لنا
الها كما لهم الهة حين مروا بعد خروجهم من البحر بقوم يعبدون شجرة فاجابهم انكم قوم تجهلون وهذه
من اعظم الجرايم لانهم اراد وا منه ان يصيرهم مشركين وقالوا له اذهب انت وربك فقاتلا انا
ههنا قاعدون بعد امتناعهم عن دخول الارض المقدسة وقولهم لن ندخلها ابدا ما داموا فيها
وغير ذلك ومع هذه المخالفات العظيمة من بني اسرائيل لموسى مما قصه الله في القرآن ولم يقتل
موسى منهم احدا ولا دعا عليه بالهلاك وحال النبي ص في الرافة والحلم اعظم من موسى الا تراه
في احد حين اصابه الجراح والمشقة جعل يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وجعل الدعاء لهم
محل الدعاء عليهم فكيف يقتل قوما مقرين بدينه يصلون ومخالفة منهم في قول او فعل وانما يكون
القتل والتأديب بارتكاب ما يوجب الحدود فكان النبي ص يعلمهم كعمل الأنبياء مع اصحابهم
وذلك من اوضح الأدلة على نبوته فكان يعفو ويصفح عن قتل من خالفه وان كان يجوز قتله لدفع
توهم الناس انه ليس بنبي ولو كان كذلك لسار في اصحابه بسيرة الأنبياء في اصحابهم فتركه اياهم
وصفحه عنهم من جملة ما يثبت نبوته عند الناس وقد عفى عن اهل مكة وكانوا مستحقين للقتل
وقال اذهبوا فانتم الطلقاء وكم عفى عن مستحق للقتل لكنه مع ذلك كله يردعهم باللسان و
اظهار الغضب على الجراءة والمخالفة فلو كان خلافهم لم يجز لم يردعهم لكنه جمع بين الأمرين
فزالت الشبهة بعون الله وكيف يجوز رد امر النبي ص والله تعالى يقول فليحذر الذين يخالفون عن امره ان
تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ويقول فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ويقول يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا

اصواتکم فوق صوت النبی ولا تجهروا له بالقول کجهر بعضکم لبعض ان تحبط اعمالکم وانتم لا تشعرون وغیرها من الآیات الواضحات فی عدم جواز مخالفة الرسول ص والقرآن مملوء بها واما الدعوی الثانیة اعنی ان هناک نصا من النبی ص علی علی ع وقد خالف القوم فلنا علیها وجوه من الادلة الاول دلالة الاخبار الصحاح عند الخصم علی المدعی فمنها قول النبی ص لعلی ع ان الامة ستغدر بک من بعدی فقد رواه ابن ابی الحدید عن اکثر المحدثین ورواه غیره ایضا وهذا الحدیث نص صریح فی ان النبی ص عهد الیهم فی علی ع عهدا وانهم نقضوا عهده فیه لانه لا یخفی علی من له ادنی معرفة باسالیب کلام العرب فضلا عن فاضل مدقق ان لفظ الغدر لا یستعمل الا فی نقض عهد متقدم وقد صرح بذلک الشهاب الفیومی فی المصباح المنیر وغیره من اهل اللغة فلا یقال غدر فلان الا اذا نقض عهدا معهودا او ابطل عقدا معقودا یلزمه الوفاء به کما ان الوفاء الذی هو ضد الغدر معناه البقاء علی مقتضی العهد المتقدم والاستمرار علی موجب العقد السابق فاذن ثبت من هذا القول ان النبی ص عهد الی اصحابه عهدا فنقضوه بعد وفاته ولا عهد نقض فی ذلک غیر العهد بالخلافة اذ لم یأخذ الصحابة من علی غیرها ولم ینقضوه فی سواها فصح انه منصوص علیه وان القوم خالفوا النص بتعد فکانوا غادرین وهو عین مدعانا ولا یجوز ان یحمل ذلک علی ما وقع فی ایام خلافة علی ع خاصة لوجوه ثلاثة الاول ان الغدر منسوب الی الامة والامة فی ذلک الوقت علی الحقیقة هم الصحابة ومن سواهم تبع لهم فالغدر لا محالة صادر عنهم وواقع منهم اذ لا مخالفة من غیرهم من جمیع الناس الا بسببهم ودعاتهم او دعاء احد منهم الی المخالفة کما هو معلوم عند اولی العقل والفطنة فوجب ان یکونوا هم المعنیین بالغدر ورؤساء الجحاجح وصفین من جملتهم اللهم الا ان یتحمل متحمل فیقول ان الصدر الاول من الصحابة لیسوا من الامة فح یقال له فهم اذن غیر مسلمین لان امة النبی ص من اقر بالشهادتین واذا لم یکونوا من الامة کانوا من الکفار الثانی ان النبی ص قال بعد فجعل ما بعده من الزمان الذی اوقع فیه وفاته ظرفا لغدرهم فیعم جمیع الاوقات والتخصیص بوقت یتوقف علی المخصص ولا مخصص فی المقام الا رأی الخصم ولیس الرأی بمقبول الثالث انا انما نتکلم علی معنی الحدیث وهو مفید لثبوت العهد من النبی ص فی علی ع الیهم لثبوت الغدر منهم وحیث ثبت الغدر ثبت لتوقفه علیه وذلک هو النص بالامامة ومن ادعاه غیره فعلیه البیان فقد ثبت الامامة له فی جمیع الاوقات فمن زحزحه عنها او حال بینه وبینها فهو غادر والاولون هم الذین فعلوا ذلک فهم الغادرون وقد

وضح الامر الا ان يكذب ابن ابي الحديد واصحابه رسول الله ص فيكفروا وليس ذلك بكثير عليهم في
محبة ائمتهم ومنها ما رواه ابن ابي الحديد عن يونس بن حبيب عن انس بن مالك قال كنا
مع رسول الله ص وعلي بن ابي طالب ع معنا فمررنا بحديقة فقال علي يا رسول الله الا ترى ما
احسن هذه الحديقة فقال ان حديقتك في الجنة احسن منها حتى مررنا بسبع حدائق يقول
علي ما قاله ويجيبه رسول الله بما اجابه ثم ان رسول الله ص وقف فوقفنا فوضع راسه على راس علي
فبكى فقال علي ع ما يبكيك يا رسول الله قال ضغاين في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني
فقال يا رسول الله افلا اضع سيفي على عاتقي فابيد خضرائهم قال بل تصبر قال فان صبرت قال
تلاقي جهدا قال افي سلامة من ديني قال نعم قال اذن لا ابالي وهذا الحديث نص في ان القوم
كانت في قلوبهم ضغاين على علي ع اخفوها في حيوة النبي ص وانهم يبدونها له بعد فقدهم رسول الله
ص وليسوا ابدوا له بعد النبي ص الا منعه من الخلافة وجحدهم النص عليه واخراجهم اياه مليا ليدخل
في بيعتهم فبين رسول الله ص ان ذلك من فعلهم وقع لحقد وضغن في قلوبهم على علي ع فح ان كانوا
علموا انه الاحق بمقام النبي ص من جهة نصه عليه فهو ما نقول من انهم لم يتقدموا على علي ع
لجهل منهم باستحقاقه التقدم ولا لعدم اطلاع على النص عليه من النبي ص وانما فعلوا ذلك
حسدا له وبغضا وثبت نفاقهم وهو المط وان كانوا لم يعلموا بشيء من ذلك ولا وقع شيء منه و
انهم علموا ان الامرين المهاجرين شرع فلا يجوز نسبة الضغن اليهم ورميهم بكتمان الحقد و
ملاقاة امير المؤمنين الجهد في صبره على فعلهم لكن ذلك كله ثابت لهم باخبار الصادق الامين
فوجب ان يكونوا جاحدين النص وانهم من المنافقين ولا يجوز ان يحمل الخبر على ما كان من
اصحاب الجمل وصفين والنهروان لان عليا ع اذ ذاك لم يوص بالصبر ولم يصبر بل امر بقتال
الناكثين والقاسطين والمارقين بصريح النصوص ومنها ما سبق ذكره فوضع السيف في
نحورهم وترك للسيدان لحومهم وجرعهم كئوس المنية بحدود المشرفية وانما امر بالصبر وصبر
في تغلب الثلاثة على الامر فهم المعينون بالضغن بلا مرية ومنها ما رواه عن ابي جعفر الاسكافي
ان النبي ع دخل على فاطمة فوجد عليا نائما فذهبت تنبهه فقال دعيه فرب سهولة بعدي طويل
ورب جفوة لاهل بيتي من اجله شديدة فبكت فقال لا تبكي فانكما معي وفي موقف الكرامة
عندي والتقرير قريب مما مر ولقد صح ما اخبر به النبي ص من حصول الجفوة لاهل البيت
في تامر الثلاثة فانهم لم يدعوا طليقا كيزيد بن ابي سفيان ومعوية وابن ابي سرح ولا متهما ولا

ظنينا كالوليد بن عقبة وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم واشباههم ولا اضرابهم ولا منهمكا في دينه معروفا بالهزل في الاسلام كابي هريرة والمغيرة بن شعبة وامثالهما الا ولوه ولاية وقال ان جهنم امارة جيش وبلد وجباية ولم يولوا احدا من بنيها شيئا من ذلك بل ماذا لوا بعدونهم ويقصونهم ليكونوا محقورين ويهون امرهم على الناس ويكونوا في زاوية الخمول فصيروا منسيين غير مذكورين ومخفيين غير مشهورين كان ذلك ليخفي فضل علي لان اهل البيت لو ظهروا لاظهروا فضله ونشروا مناقبه فما لت الناس اليه ورغب اهل الدين فيه فانعكس على القوم ما ارادوا واختل عليهم ما دبروا فلذا جفوهم واقصوهم فكان ذلك من اجله وهذا برهان لك الى بطلان ما اعتذر به قابعوهم تبعا لعمر من ان عليا لو ولي الخلافة لانتقضت عليه العرب واختل امر الملة فان العرب لم يكونوا ليختاروا على خلافه اذا كان المهاجرون والانصار في طاعته مع ما تمكن في قلوب الناس من هيبته واشتهر فيما بين العرب من شجاعته وبراعته وكيف تنقاد العرب لابي بكر الضئيل الحسب الوضيع النسب ولعمر بن الخطاب المماثل له في الدناءة واللوم بسبب طاعة الصحابة لهما ولا تنقاد لعلي لذلك مع جلالة قدره وعظيم منزلته وشدة موقعه من قلوب الناس وعلو شانه بشرف النسب وكرم الحسب وكونه من لب بيت السيادة ومخ بيضة الرياسة من اباء آنه اولياء حرم الله والذين هم اصحاب وفادة حجاج بيت الله واهل السقاية والكرم واطعام الطعام واهل الرحلتين واهل الحكومة بين العرب قال الوليد الطائي في صفين شدوا فداء لكم امي واب فانما الامر غدا لمن غلب هذا ابن عم المصطفى والمنتجب تنميه للعليا ساداتُ العرب وكم مثل هذا قيل فيهم من الولي والعدو في الاسلام والجاهلية هذا مع السبق الى الدين والقرابة القريبة من النبي ص والشجاعة الفائقة والجهاد العظيم والعلم الغزير والجود واسماحة والزهد والقناعة وبالله اقسم قسما بارا انه لو ولي الامر بعد النبي ص ولم يخالفوا عليه اولئك القوم وسلموا له الامر والقوا اليه ازمة الرياسة لانساقت العرب الى اجابته طوعا ومشوا في طاعته ولوجوها ولكانت امارته عندهم نعمة مشكورة فضلا عن ان تكون امرة مبرورة ولكثر الشعر في مدحه واسفر ليل سرورهم بولايته عن صبح ولم يتخالف احد من العرب عن اطاعته ولم يختلف اثنان منهم في امامته وقد ظهر من فرح المسلمين ببيعته يوم بويع بعد قتل عثمان ما تواتر في الكتب نقله وقيلت الاشعار الكثيرة في السرور ببيعته بل هو بعد رسول الله ص وقد لقي ما لقي من القوم والمدايح تقال فيه والالسن تشير اليه

یوئب الجماعة علی عدولهم عنه فمن قول النعمن بن عجلان الانصاری ولیس ابوبکر لها خیر قائم
وان علیا کان اخلق بالامر وفی قول ابی سفیان بن حرب بنی هاشم لا یطمع الناس فیکم
ولا سیما تیم بن مرة او عدی وما الامر الا فیکم والیکم ولیس لها الا ابو حسن علی
ایا حسن فاشدد بها کف حازم فانک بالامر الذی تبتغی ملی وقول اخر ما کنت احسب ان
الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابی حسن الیس اول من صلی لقبلتکم واعلم الناس
بالایات والسنن واقرب الناس عهدا بالنبی ومن جبریل عون له فی الغسل والکفن
من فیه ما فی جمیع الناس کلهم ولیس فی الناس ما فیه من الحسن ماذا الذی صدکم عنه فعرفه
ها ان بیعتکم غبن من الغبن الی غیر ذلک مما لا یسع المقام نقله وهو مذکور فی کتاب خصمنا
وغیره فانی تنتقض العرب علی هذا لولا ما جناه علیه الشیخان وقد صرح هو بهذا المعنی
وبینه فیما رواه ابن ابی الحدید عن عوانة عن یزید بن جریر عن الشعبی عن شقیق بن سلمة ان
علیا عام لما انصرف الی رحله بعد مبایعة عبد الرحمن لعثمان قال لبنی ابیه یا بنی عبد المطلب
ان قومکم عادوکم بعد وفاة النبی کعدا وتهم النبی فی حیوته وان یطع قومکم لا تؤمروا ابدا
ووالله لا ینیب هؤلاء الی الحق الا بالسیف وعبد الله بن عمر داخل علیهم قد سمع الکلام کله
فدخل وقال یا ابا الحسن اتریدان تضرب بعضهم ببعض فقال اسکت ویحک لولا ابوک وما
رکب منی قدیما وحدیثا ما نازعنی ابن عفان ولا ابن عوف الخبر وهو مصرح بما قلناه ان جراءة
المتاخرین علیه انما کانت بسبب الرجلین السابقین وما فعلاه من اخراجه عن مقامه وستر هما
فضائله ومزایاه ولولا جرائتهما علیه وتقدمهما قبله لم یخالفه احد من الناس ولا جسر علی
الجراءة علیه احد من المسلمین ولا رام التقدم علیه فی الامر ابن حرة وقد تقدم من کلام معویة
فی کتابه لمحمد بن ابی بکر ره ما یصرح بهذا المعنی وبعد فهل رأیت احدا من العرب خالف فردین
بویع من تلقاء نفسه بدون تشویل احد من الصحابة واملاهم لهم وتزیینهم لهم فرقة ومحاربة
حتی یخالفه من تلقاء نفسه لو ولی الامر عفوا بعد النبی هؤلاء اهل البصرة قد انقادوا الی
طاعته ورضوا ببیعته واطاعوا عماله ونفذت فیهم احکامه واوامره ونواهیه لم یسخط احد
امارته ولا رد واحد منهم بیعته الی ان جاءتهم عایشة وطلحة والزبیر ففتنوهم عن دینهم وادخلوهم
فی الضلالة وزینوا لهم الفرقة وشق العصا بالشبه والخدع فلولا مجی عایشة والزبیر وطلحة و
تحمیلهم ایاهم علی نکث البیعة وخلع الطاعة لکانوا ماضین علیها ومستمرین علی العمل بموجبها

١٦

ومتحققين بها غير مستنكفين عنها ولا مرتابين فيها واولئك اهل الشام لولم يزين لهم معوية الشقاق ويعينه على ذلك عمرو بن العاص علم النفاق فيدعوهم الى الخلاف ويحملهم على عدم الوفاق ويغمسهم في غمرات الغواية ويسدّ عليهم طريق الهداية بما القيا في قلوبهم من التشبيهات والتسويلات وملئا به اسماعهم من الأباطيل والأضاليل وقرعا به اذانهم من الأقاويل الملفقة والأكاذيب ما فازعه منهم منازع ولاصرفهم عن المسارعة اليه صارف ولا منعهم عن بيعته والقيام بواجب طاعته مانع بل لو خيروا وابتداء قبل الشبه عليهم لما اختاروا غيره ولا عدلوا به سواه ولولا صفين لما كانت النهروان ولا ما بعدها من الحروب فالأختلاف على امير المؤمنين انما جاء من قبل اولئك الصحابة ولولاهم لأدت الناس جميعا اليه الطاعة واستقاموا له غاية الأستقامة وبذلوا له الجهد في النصيحة ثم لا تمضي برهة من الزمان حتى يتبين للناس في امر الأمامة الرغوة من الصريح ويتضح لهم الظالم والمظلوم ولكن قلت الصحابة افسدوا الأمر عليه ومنعوا العرب الثواب الجزيل في الاجتماع عليه والطاعة لأمره وادخلوهم في العقاب الأليم الطويل بالتفرق عنه ومعصيته وسبب ذلك كله الأولان كما سمعت وبذلك يصرح قوله في الخبر اما يطيع قومكم لا تؤمروا ابدا وذلك لصرف اولئك الأصحاب وجوه من اطاعهم من الناس عن مودة اهل البيت وولايتهم وذلك لشدة بغضهم لأمير المؤمنين فما زال اهل البيت في جفوة من القوم لأجله كما هو صريح قول النبي ص فاعتذارهم عن تقدمهم عليه بانتقاض العرب عليه لو ولى الأمر بعد النبي ص عذر باطل وقول كاذب خامل لا يخفى وهنه وفساده وبطلانه وكساده على اهل الفضل والنهى ولنقتصر في هذا المطلب هنا على هذا القدر من الكلام فان فيه الكفاية لذوي الأنصاف والغنية لمن حاد عن مزلة الأسراف ومنها ما رواه عن كثير من المحدثين عن علي ان رسول الله ص قال له ان الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب على جهاد المشركين قال فقلت يا رسول الله ص ما هذه الفتنة التي كتب علي فيها الجهاد قال قوم يشهدون ان لا اله الا الله وانى رسول الله ص وهم مخالفون السنة فقلت يا رسول الله فعلامَ اقاتلهم وهم يشهدون كما اشهد قال على الأحداث في الدين ومخالفة الأمر فقلت يا رسول الله انك كنت وعدتني الشهادة فاسئل الله ان يعجلها لي بين يديك قال فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين اما انى وعدتك الشهادة وستستشهد تضرب على هذا فتخضب هذه فكيف صبرك اذن قلت يا رسول الله ليس ذا بموطن شكر قال اجل اصبت

فاعد المخصومة فانك مخاصم فقلت يا رسول الله لو بينت لى قليلاً فقال انّ امتى ستفتتن من بعدك فتتاول القرآن وتعمل بالرّاى وتستحل الخمر بالنّبيذ والسّحت بالهديّة والرّبا بالبيع وتحرف الكتاب عن مواضعه وتغلب كلمة الضّلال فكن جليس بيتك حتّى تقلدها فاذا قلدتها جاشت عليك الصّدور وقلبت لك الأمور تقاتل ح على تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثّانية بدون حالهم الأولى فقلت يا رسول الله فبأىّ المنازل انزل هؤلاء المفتونين من بعدك ابمنزلة فتنة ام بمنزلة ردّة فقال بمنزلة فتنة يعمهون فيها حتّى يديرهم العدل فقلت يا رسول الله ايدركهم العدل منّا ام غير فا قال بل منّا بنا فتح الله وبنا يختم وبنا الف بين القلوب بعد الشّرك وبنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة فقلت الحمد لله على ما وهب لنا من فضله وهذا الحديث صريح فى انّ القوم افتتنوا بعد رسول الله ص وضلوا وعملوا بالرّاى وحرفوا الكتاب وفعلوا جميع ما ذكره النّبىّ ص من استحلال المحرّمات بالشّبهات وهذا كلّه قبل تقلد على الخلافة وانّه مامور بالجلوس فى بيته وترك نزاعهم حتّى يتقلد الامر فح يقاتل لا لفتنة ولا ضلال بعد موت النّبىّ ص الى تخلف امير المؤمنين ع الا بتاخيره عن الخلافة وتقدّم الثّلاثة عليه فاذا لم يكن عليه نصّ خالفوه فمن اين جاءهم الضّلال ووقعوا فى الفتنة وعملوا بالرّاى وفعلوا ما ذكر فى الخبر فهو اصرح من الشّمس الصّاحية فى رابعة النّهار فيما قاله الامامية من ضلالة الثّلاثة وتابعيهم وذا مصداق قوله تع الم احسب النّاس ان يتركوا ان يقولوا امنّا وهم لا يفتنون ومن اعجب العجب قول ابن ابى الحديد ودعواه بعد نقل هذا الخبر صراحته فى مذهب المعتزلة ظنّا منه انّ النّبىّ ص انّما عنى اهل الجمل وصفّين وذلك من جملة غفلاته او تغافله ولو افكر لوجد الخبر واضحاً فى ابطال مذهبه وفساد معتقده والله الهادى ومنها ما رواه عن سدير الصّيرفى عن ابى جعفر محمّد بن على قال اشتكى على شكاة فعاده ابو بكر وعمر وخرجا من عنده فاتيا النّبىّ ص فسئلهما من اين جئتما فقالا عدنا عليّاً فقال كيف ايتماه قالا رأيناه لما به فقال كلاّ انّه لن يموت حتّى يوسع غدراً وبغياً وليكوننّ فى هذه الامّة عبرة يعتبر به النّاس من بعده وهذا الخبر صريح فى حصول الغدر بامير المؤمنين ع من الامّة وقد علمت انّ الغدر لا يكون الا بنقض عهد سابق ويثبت المطلوب بمثلما تقرّر فى الحديث الأوّل ثمّ انّه ص ذكر الغدر والبغى فيكون الغدر اشارة الى ما فعله به القوم بعد النّبىّ ص من تقدّمهم عليه فى الخلافة والبغى اشارة الى ما فعله قاسطوهم من خلافه وحربه بعد بيعة

النّاس له ومنها ما رواه عن جابر الجعفى عن محمّد بن علىّ قال قال علىّ ع ما رأيت منذ بعث الله محمّدا
ص رخاء لقد اخافتنى قريش صغيرا وانصبتنى كبيرا حتى قبض الله رسوله ص فكانت الطّامّة
الكبرى والله المستعان على ما يصفون فلو قال قائل لابن ابى الحديد اخبرنا عن هذه الطّامّة
بعد موت النّبىّ ص التى جعلها علىّ ع اكبر من اخافة المشركين اياه وحربهم اياه فى حيوة رسول الله ص
ما هى اهى ترك الأولى كما ذكرت وليس كما ذكرت فترك الأولى لا يساوى بحرب النّبىّ ص وحرب ناصره لأنّ
ذا كفر وترك الاولى غير حرام فكيف يساوى الجائز بالكفر فما ظنّك اذا زيد عليه وقيل انّه اكبر
من الكفر هذا ما لا يجوز اعتقاده ام هى انكار القوم النّص على علىّ ع من الرّسول ص وجحده ومخالفته
كما نقول وهو كما نقول فيثبت النّص وضلال القوم بخلافه فما تراه يجيب عن هذا السّؤال فالعجب
كل العجب من سخافة عقله واعوجاج طريقته اذ يقول لا نصّ على علىّ ع بالأمامة مع نقله مثل
هذه الرّوايات وتصحيحه اياها وجميعها يحمله على ارادة اهل الجمل وصفّين وهى تأبى هذا المحمل
اباء ظاهرا وتردّه ردّا بيّنا كما لا يخفى على ذى دربة باساليب الكلام نعم بعضها يتضمّن مع
الأوّلين اهل الجمل وصفّين ومنها ما رواه عن جعفر بن سليمان الضّبعى عن ابى هرون العبدى
عن ابى سعيد الخدرى قال ذكر رسول الله ص لعلىّ ع ما يلقى بعده من العنت فاطال فقال له علىّ
انشدك الله والرّحم يا رسول الله لما دعوت الله ان يقبضنى اليه قبلك قال كيف اسئله فى اجل
مؤجل قال يا رسول الله ص فعلام اقاتل من امرتنى بقتاله قال على الحدث فى الدّين وصدر الخبر
وهو قوله ما يلقى بعده من العنت صريح او ظاهر ظهورا بيّنا فى ارادة ما جرى عليه من القوم
بعد النّبىّ ص من ازاحته عن مقامه واخراجهم الأمر عنه الى غيره ويؤكده قوله ع لما دعوت الله
ان يقبضنى اليه قبلك فانّه يعطى انّ رسول الله ص وعده بملاقاة العنت بعد موته بلا فصل
فسئل النّبىّ ص ان يدعو الله يقبضه اليه فى حيوته لئلّا يصيبه ذلك العنت فاخبره النّبىّ ص
انّه لا سبيل الى ما طلب واذا لم يستحق ذلك المقام بنصّ الرّسول ص فلا عنت عليه فى التّاخير عنه ولا
يعارض ذلك اخر الخبر وهو قوله فعلام اقاتل الخ لظهوره فى ارادة من خالفه بعد البيعة له لأنّ
الأوّلين لم يؤمر بقتالهم ولو امّر لفعل فلا يكون العنت المذكور اصابه فى ايّامهم لأنّا نقول
هو ع مأمور بقتال الجميع الأوّلين والآخرين اذا وجد اعوانا لأنّ الجميع حصل منهم الحدث فى
الدّين والأصل فى الحدث الأولون والآخرون تابعوهم عليه والعنت اصاب امير المؤمنين ع
فى الزمانين ولذا طلب الأعوان على حرب الأوّل فلم يجد فكفّ عن حربه لفقد شرط تنجز الأمر

لا لانه غير مأمور بحربه اذ لو كان كذلك لما طلب الاعوان على قتاله وكذا الحال في الاثنين وقاتل الاخرين لوجود الاعوان له على قتالهم فكانت دلالة الخبر ظاهرة اى الظهور فيما ذكرنا فثبت مرامنا وصح قولنا ان هناك نصا معروفا عند اكثر الصحابة من النبي ص على علي ع والهم كتموه وخالفوه على عمد والاخبار التي تشير الى هذا المعنى كثيرة في كتاب الخصم لكنا نذكر الصريح فيه والقريب من الصريح وسيأتي ذكر شئ من هذا الباب عند ذكر النص على العترة الشريفة **الوجه الثاني** مما يدل على وجود النص وان القوم خالفوه ما نوا تر من تظلمات امير المؤمنين ع وشكاياته من القوم بالتصريح ورميه اياهم بغصب حقه وذهب تراثه والهم ليسوا على حق وما ضارع هذا المعنى مما لا يجوز حمله على انه غير منصوص عليه مثل ترك الاولى وشبهه كما قال ابن ابي الحديد واصحابه وهي كثيرة جدا نذكر بعضها قطعة صالحة نكتفي بها في المطلب فمنها قوله ع في الخطبة الموسومة بالشقشقية اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير الى ان قال فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي نهبا الخطبة ودلالتها على المدعى من وجهين **الاول** قوله ع على ان ابا بكر يعلم ان الخلافة حقه وانه حين تقمصها عالما بانها حق علي ع وليس له فيها حق فيقال ح من اين علم ابو بكر ان خلافة النبي ص حق لعلي ع ان كان علم ذلك من الكتاب والسنة فهو النص الذي ندعيه وان كان من غيرهما فلا طريق لمعرفة ذلك سواهما والعقل لا يستقل بمعرفة هذا بتمامه ولو فرض علمه به من جهة الدلالة العقلية كان ذلك نصا لانها كالدلالة الشرعية ونص العقل كنص الشرع والعلم من اينما حصل وجب العمل به والتعويل عليه ولا يختص وجوب الاعتماد عليه بحصوله من طريق خاص دون اخرى كما حقق في الاصول ولا يدفع هذا السؤال حمل الكلام على علم ابي بكر بذلك من جهة الافضلية لبقائه قائما كما هو فيقال ان كان ابو بكر علم ان عليا ع افضل منه وان الامامة حق للافضل من الكتاب والسنة فذلك هو النص و ثبت مطلوبنا وان كان ذلك من غيرهما فالغير ليس بطريق الى علم هذا على ان مقتضى الكلام نفي استحقاق ابي بكر للخلافة بالمرة الثاني قوله ع ارى تراثي نهبا فانه ثبت ان الخلافة ميراثه من النبي ص وان ابا بكر نهبه وانه صبر على ذلك على مضض عظيم والم شديد وهذا كالاول فانه يقال من اين علم علي ع ان خلافة النبي ص تراث له لا حق فيها لغيره ان كان ذلك من قول النبي ص او من الكتاب العزيز فهذا هو النص المدعى وان كان من غيرهما فليس ذلك الغير بطريق الى معرفة

ذلك وهو عندنا وعندكم لا يقول الا عن الله ورسوله ص ولا يتقول عليهما بالرأى وشبهه فثبت انه
علم ذلك من النص عليه وهو واضح فبطل ما ذكره ابن ابى الحديد من حمله على خلاف الاولى وفساد جميع
ما فرّعه فى ذلك وقوله انه ليس ببعيد من تأويل الامامية قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى بالعدول
عن الأولى اذ لا شباهة لهذا بما ذكرناه ولوجود العصمة فى ادم دون ابى بكر وقد مضى بيانه
ومن هذا يظهر ان قول ابى بكر وددت انى سئلت رسول الله ص فيمن هذا الأمر فكنا لا ننازعه
اهله من جملة تمويهاته وتشبيهاته على الناس والا فهو من كلام رسول الله ص عالم بمن الأمر له و
مطلع على ذلك لكنه على التمويه مقتد وله ميسر فلبس الأمر حيّا وميّتا على تابعيه ومنها قوله
ع فيها بعد ان ذكر عمر وادلاء ابى بكر بالخلافة اليه فصبرت على طول المدة وشدة المحنة ومن المعلوم
انه لا محنة عليه اذا لم يكن مظلوما فى اخذ الخلافة منه ولا يكون مظلوما اذا لم يكن منصوصا
عليه فخولف النص وليس فى ترك الأولى ما يبلغ الى المحنة ولا لشئ مما ذكره هناك ومنها قوله
لعبد الرحمن بن عوف لما بايع عثمان وعدل عنه ليس هذا باول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر
جميل والله المستعان على ما تصفون والتظاهر معناه المعاونة على الظلم ولا يكون ذلك بترك
الأولى وانما يكون بمخالفة النص ومنها قوله فى خطبة عند توجهه لحرب اهل البصرة فوالله
ما زلت مدفوعا عن حقى مستأثرا على منذ قبض الله نبيه ص حتى يوم الناس هذا فهى صريحة
فى دفع القوم اياه عن حقه من بعد ان قبض النبى ص بغير فصل ومنها قوله ع فى خطبة له
زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور الى ان قال الان اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى
منتقله فانظروا الى قوله زرعوا الى اخره فانه صريح فى نسبتهم الى الضلالة ولا يختص بمعاوية و
غيره من اهل الخلاف عليه ايام خلافته كما زعم ابن ابى الحديد لعدم المخصص اذ ليس معه
الا الرجم بالغيب من مكان بعيد وقوله ع الان الخ مصرح بان الحق كان عند غير اهله
فهم غاصبون ولا يستحق هذا الذم العظيم الا من جحد النص ومنها قوله ع فى خطبة الا ان
الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب خيله ليعود الجور الى اوطانه والباطل الى نصابه وهو صريح
فى ان امرة السابقين عليه جور وباطل ومنها قوله ع فى خطبة رواها ابن ابى الحديد عن
ابى الحسن المدايني عن عبد الله بن جناده اما بعد فانه لما قبض الله نبيه ص قلنا نحن اهله
وورثته وعترته واولياؤه دون الناس لا ينازعنا سلطانه احد ولا يطمع فى حقنا طامع
اذا نبرى لنا قوم منا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الأمرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف

ويتعزز علينا الذليل فبكت الأعين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس الخطبة وهي
مصرحة بان عليا ع وارث النبي ص دون الناس ووليه وان سلطان النبي قد غصبه القوم منه
وان اعين عترة الرسول ص لم تزل لذلك باكية وصدورهم ما زالت خشنة ونفوسهم جازعة
افيكون هذا كله لترك الأولى كما يدعيه الخصم او يكون تارك الأولى غاصبا كلا ما هو الا لفعل
محرم وارتكاب محظور وما ذاك الا لمخالفة نص معلوم ومنها قوله ع في خطبة مثلها رواها
المعتزلي عن الكلبي ان الله لما قبض نبيه ص استأثرت علينا قريش بالأمر ودفعتنا عن حق نحن
احق به من الناس كافة ومنها قوله في خطبة يذكر فيها امر السقيفة فنظرت فاذا ليس لي معين
الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت واغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على
اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم ومثل ذلك قوله ع لو وجدت اربعين ذوي عزم افيجوز ان
يكون هذا كله لترك القوم الأولى وهل يطلب مؤمن رجالا ذوي عزم ولو اربعين ليقاتل
رجلا مسلما ترك الأولى او يفعل هذا عاقل متدين فكيف من هو مع الحق والحق معه اليس ذلك
القول منه صريحا في استحقاق الأول ومن بعده القتال وهل يستحق القتل والقتال الا وهو ظالم
غاصب ولا يكون كذلك الا ان يكون علي صاحب الأمر بنص النبي ص واما اذا لم يكن كذلك
بل كان الأمر جائزا له ولغيره وان الراجح في الحكم ان يكون هو ولي الأمر وولاية غيره مرجوحة
لم يجز له ما طلبه لان فاعل المرجوح لم يستحق شيئا من اللوم فكيف يستحق ان يقاتل ويقتل وامير
المؤمنين لا يفعل الحرام ولا يطلبه فنتج من ذلك ان من طلب قتالهم كانوا مستحقين وان ذلك
لارتكابهم امرا عظيما حلت به دماؤهم وما هو الا رد النص ومخالفة الرسول ص اذ لا غيره هناك
فتأمل ومنها قوله ع في كتاب كتبه لأخيه عقيل رواه ابن ابي الحديد عن ابرهيم بن سعد بن
هلال الثقفي في كتاب الغارات اللهم فاجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت
علي ودفعتني عن حقي وسلبتني سلطان ابن امي وسلمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول ص
وسابقتي في الاسلام الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل
حال وقوله ع الا ان يدعي مدع الخ مشير الى بطلان ما اثبته العامة للثلاثة من الفضل
في كل وقت بل صريح في نفيه بشديد المبالغة لقوله ولا اظن الله يعرفه يعني انه لم يكن في علم الله
لهم فضل يماثلون به عليا ع فضلا عن ان يكون برز ذلك للناس وظهر وصار معروفا فمن ادعا
لهم ذلك فقد ادعا ما لا اعرفه لهم ولا يعرفه الله لهم فدعواه لهم مماثلتي باطلة ومنه يعلم ان

الأخبار التي رواها الخصوم في الثلاثة كلها باطلة مزورة وهذا ينضاف الى ما بيناه اولا من الاستدلال على بطلانها فاين يذهب بالقوشجي في قوله ان عليا ع قال خير الناس ابو بكر ثم عمر كما مر فلا يسمع هنا كيف نفى عنهم الفضل بالمرة وبالغ في تاكيد نفيه اشد المبالغة وهو تصديق ما قلناه هناك ومنها قوله ع فيما رواه الخصم عن ابي جعفر الاسكافي عن جابر عن ابي الطفيل قال سمعت عليا ع يقول اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي وغصبوني حقي واجمعوا على منازعتي امرا كنت اولى به ثم قالوا ان من الحق ان ناخذه ومن الحق ان نتركه فقد صرح في القول بغصب القوم حقه وبخطأهم في قولهم ان اخذهم الامر حق وتركه له كذلك ومعناه انه ليس من الحق ان يأخذوه كما قالوا واذا لم يكن اخذهم اياه حقا كان باطلا وباقي الكلام كالاول ومنها ما رواه عن ابي القاسم البلخي عن سلمة بن كهيل عن المسيب بن نجبة قال بينا علي ع يخطب اذ قام اعرابي فصاح وامظلماه فاستدناه علي ع فلما دنا قال انما لك مظلمة واحدة وانا قد ظلمت عدد المدر والوبر ومنها مناشدة القوم يوم الشورى النصوص عليه من النبي ص وتصديق القوم اياه كخبر الغدير وخبر المنزلة وقصة براءة وغير ذلك مما ذكرناه اولا فقطع عبد الرحمن بن عوف كلامه ولم يلتفت الى تلك النصوص ولم يعدل بها عن بيعة عثمان واضاف الى ذلك تهديده بالقتل ان لم يترك الاحتجاج وينقد لبيعة عثمان وقد ذكر ابن ابي الحديد ان ذلك مما استفاض في الروايات وهذا من ادل الادلة على ما ذكرناه من ان القوم لم يعتنوا بنص النبي ص وخالفوه تعمدا ويقوى قولنا ان الذي منعه من ذكر النص في يوم ابي بكر ان صح انه لم يذكره علمه بانهم ينكرونه اولا يلتفتون اليه وربما يؤدي الامر الى قتله ان اطال الخصام بالنصوص وما ابن عوف باشد من عمر ولا عثمان بارغب في غصب حق علي ع من ابي بكر ولا باقوى على ذلك منه والامر واضح فبطل ما قال ابن ابي الحديد من ان ذكر النص كان اسهل عليه حين ساموه البيعة من الظلم والاستصراخ بالاعوان والاموات وتبين ان تركه ذكر النص ان كان اسلم له من كثير من الضرر ومنها قوله ع حين اتوا به الى ابي بكر ليبايع وهو ينظر الى قبر رسول الله ص ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فجعل نفسه بمنزلة هرون وجعلهم بمنزلة عبدة العجل وكفى بهذا وضوحا في تضليلهم اياهم وقد روى الخصم هذا الكلام وهو صريح ايضا في انه ع كان مجبورا على بيعة ابي بكر مهددا بالقتل ان لم يبايع وهذا نص قول الامامية ومنها قوله في خطبة حتى اذا قبض الله رسوله

رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولايج ووصلوا غير الرحم وهجروا
السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه في غير موضعه معادن
كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل
فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق للدين مباين وهذا الكلام من اصرح الصريح
في ارادة الاول واطباعه ووصلهم غير الرحم تقديمهم ابا بكر في مقام النبي ص ومنعهم عليا ع
من ذلك المقام وهو الأقرب الى الرسول ص وهجرهم السبب المأمورين بمودته تركهم قربى النبي ص
وقد قال الله تع قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ونقل البناء عن رص اساسه
جعلهم الخلافة في غير موضعها ولا يجوز حمله على معوية واصحابه كما قاله ابن ابي الحديد لأن الرجوع
على الأعقاب متعقب في الكلام لقبض النبي ص لا فاصل بينهما اذ هو جواب الشرط فهو متصل به
وواقع بوقوعه ومعوية قد تأخر امره عن وقت قبض النبي ص بسنين ومقتضى الجملة حصول
الرجوع على الأعقاب بحصول موت النبي ص بلا فصل فجعل الكلام لمعوية واصحابه ممتنع من
جهة الدلالة اللفظية الا ان يدعى مدع ما لم يكن معروفا في العربية ولا مستعملا عند اهل
اللسان وايض قوله معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة يبين ان الأولين هم المرادون
لا معوية لأن معوية من جملة الضاربين في الغمرات فهم بابه اذ لولاهم ما ولي معوية الشام ولا
تأمر عثمان على المسلمين ولولا قضية عثمان ما قوي معوية على الخلاف والنزاع وايقاع الفتن
لكن ابن ابي الحديد يصرف القول عن معناه ويحرف الكلم عن مواضعه محاماة على المشايخ
واني له بذاك وقد لاح الصباح فانظر ايجوز ان يوصف بالرجوع عن الدين على الأعقاب
وانه معدن كل خطيئة وباب كل ضارب في غمرة المشبه لآل فرعون في ضلالهم مع باقي
الأوصاف من ترك الأولى وفعل المرجوع ولم يخالف نصا ولا غصب حقا ولا نهب ميراثا ثابتا
بكتاب الله وسنة رسول الله ص كلا ما يجوز ذلك الا لمن تعمد خلاف الرسول ص وانكار نصه
ونهب ميراثه من مستحقه على معرفة ويقين وذلك ما نقول ومنها قوله ع وقد سئله
رجل من بني اسد كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال للسائل قد استعلمت
فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسبا والأشدون بالنبي ص نوطا
فانها كانت اثرة شحت بها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليه وهذا
الكلام في غاية الوضوح في ارادة الأولين سؤالا وجوابا لأن من البين ان مراد السائل استعلام

السبب الذي لأجله منعت قريش اهل البيت من مقام النبي ص بعد وفاته مع انهم احق به في جميع الأحوال من كل احد من الناس واقامت في ذلك المقام غيرهم والاستخبار عن علة ذلك والدفع المسئول عنه هو ما كان بعد قبض النبي ص لانه هو الفعل الحادث الذي تعلق السؤال بسببه حدوثه من القوم وما بعده انما هو استمراره وليس المقصود اولا وبالذات السؤال عن استمرار ذلك الفعل الا ان يدخل من جهة اللزوم فاني الجواب على طبق السؤال بانهم لم يدفعوا عن هذا المقام ويستبدوا علينا به لسبب اوجب ذلك ولا لعلة اقتضته من طريق الشرع وانما كان ذلك لشح نفوسهم عن تسليم حقنا الينا وقصدهم الاستيثار به علينا وهذا القول من جملة مبطلات ما تعلل به قوم من ان الاولين انما عدلوا بالامر عن امير المؤمنين خوفا من انتقاض العرب عليه اذ لو كان ذلك من قصدهم فضلا عن ان يكون صحيحا موجبا لما فعلوا الذكره ع فيما دعاهم الى دفعه عن مقام اخيه وابن عمه ص وان خطاهم بعد فيه لكن ذلك لم يكن وقد عرفت ما قررناه ان الكلام سؤالا وجوابا لا يختص بيوم الشورى كما ادعاه ابن ابي الحديد بل لا يتوجه السؤال اليه الا تابعا للامر الاول ولا الجواب الا كذلك على انه لا يندفع عن المعتزلي المعاند الوهن في مذهبه بما ادعاه لانه اذا ثبت ظلم اهل الشورى علينا ع من جهة تقدمهم في مقام النبي ص غيره لانه الاحق به من غيره ثبت ان اهل السقيفة ظلموه لذلك بالاجماع اذ لا قول بالفصل بين عثمان ومن قبله فكل من صحح بيعة عثمان صحح بيعة الشيخين وكل من ابطل بيعته ابطل بيعتهما وبالعكس فعلى صحة دعواه لا يصح مذهبه كما ترى ونحن نذكرها ما حكاه من سؤاله النقيب ابا جعفر العلوي واجابة النقيب اياه فانه كلام جيد وجواب متين ونكتفي به في تمام تقرير الخبر قال المعتزلي وسئلت ابا جعفر يحيى بن محمد العلوي نقيب البصرة وقت قرائتي عليه عن هذا الكلام وكان ره على ما يذهب اليه من مذهب العلوية منصفا وافر العقل فقلت له من يعني ع بقوله كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ومن القوم الذين عناهم الاسد بقوله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به هل المراد به يوم السقيفة او يوم الشورى فقال يوم السقيفة فقلت ان نفسي لا تشاء محني ان انسب الى الصحابة عصيان الرسول ص ودفع النص فقال فانا فلا تشاء محني نفسي ان انسب الرسول ص الى اهمال امر الامامة وان يترك الناس فوضى سدى مهملين وقد كان لا يغيب عن المدينة الا ويولي عليها اميرا وهو حي ليس بالبعيد عنها فكيف لا يؤمر وهو ميت لا يقدر على

ونقيب البصرة حكاية المعتزلي

استدراك ما يحدث ثم قال ليس يشك احد من الناس ان رسول الله ص كان عاقلا كامل العقل اما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم واما اليهود والنصارى والفلاسفة فيزعمون انه حكيم تام الحكمة سديد الرأى اقام ملة وشرع شريعة فاستجد ملكا عظيما بعقله وتدبيره وهذا الرجل العاقل الكامل يعرف طباع العرب وغرايزهم وطلبهم بالثارات والدخول ولو بعد الأزمان المتطاولة ويقتل الرجل من القبيلة رجلا من بيت اخر فلا يزال اهل ذلك المقتول واقاربه يطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا ثارهم منه فان لم يظفروا به قتلوا بعض اقاربه واهله فان لم يظفروا باحدهم قتلوا واحدا او جماعة من تلك القبيلة وان لم يكونوا راهطه الأدنين فالأسلام لم يحل طباعهم ولا غير هذه السجية المركوزة فى اخلاقهم والغرايز بحالها فكيف يتوهم لبيب ان هذا العاقل وتر العرب وعلى الخصوص قريشا وساعده على سفك الدماء وازهاق الانفس وتقلد الضغاين ابن عمه الأدنى وصهره وهو يعلم انه سيموت كما يموت الناس ويتركه بعده وعنده ابنته وعندها ابنان يجريان منه مجرى ابنين من ظهره حنوا عليهما ومحبة لهما ويعدل عنه فى الامر بعده ولا ينص عليه ولا يستخلفه فيحقن دمه ودم بنيه واهله باستخلافه الا يعلم هذا العاقل الكامل انه اذا تركه وترك بنيه واهله سوقة ورعية فقد عرضهم للأراقة بعده بل يكون هو الذى قتلهم واشاط بدمائهم لانهم لا يعتصمون بعده بامر يحميهم وانما يكونون مضغة للأكل وفريسة للمفترس يتخطفهم الناس ويبلغ فيهم الأغراض فاما اذا جعل السلطان فيهم والأمر اليهم فانه يكون قد عصمهم وحقن دماءهم بالرياسة التى يصولون بها ويردع الناس عنهم لأجلها ومثل هذا معلوم بالتجربة ثم ذكر لهذا امثالا وقال بعده افترى ذهب عن رسول الله ص هذا المعنى امر احب ان يستاصل اهله وذريته من بعده واين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة عنده الحبيبة الى قلبه اقول انه احب ان يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفف الناس وان يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذى كانت حاله عنده معلومة كابى هريرة الدوسى وانس بن مالك الأنصارى يحكم الأمراء فى دمه وعرضه ونفسه وولده فلا يستطيع الامتناع وعلى رأسه مائة الف سيف تتلظى ابكارا صحابها عليه قد قتل ابناءهم واخوانهم وآباءهم واعمامهم انتهى المراد من كلامه اقول لم يكن لابن ابى الحديد من دفع ارادة امير المؤمنين ع ومن سئله يوم السقيفة الا استبعاده صدور العصيان من الصحابة وهذا وان كان فى نفسه ليس

بدلیل معتمد لان الصحابة لیسوا بمعصومین عنده بل عند جمیع الامة فقد عارض استبعاد
النقیب من النبی ص اهمال امر الامة وترکه دم عترته قریبا من السفک وبعیدا من الصیانة وکل
الشیعة علی هذا الوجه یعولون وهذا اقوی وارجح واقرب الی العقل السلیم من الاول وان شئت
قلت ان العقل لا یجوز صدور خلاف عن النبی ص فهو علی کل حال مقدم علیه ومن ذلک یثبت
النص فافهم علی ان استبعاد المعتزلی ارادة الاولین من الکلام لما ذکره من السبب لیستلزم
استبعاده من ارادة اهل الشوری لانهم منهم ومن اعوانهم ما خلا الزبیر وایضا الشوری کانت
بأمر من عقد الامر لابی بکر فی السقیفة ودفع علیا ع عنه وهو عمر بن الخطاب وهو الذی جعل
امر الشوری کله لابن عوف وما فعله ابن عوف کله برأیه وعن امره فالدافع علیا یوم الشوری
عن مقام النبی ص هو بنفسه دافعه عنه یوم السقیفة فان لم یکن هو ومن وازره علی ذلک المقصودین
من السؤال والجواب لم یبق احد یقصد منهما والا یعنی بهما فلزم ان یکون السؤال وقع لا عن احد
الجواب مثله وهذا محال لم یبق الا حدیث یقصد معویة واصحابه من القول لان امیر المؤمنین
ذکر حالهم بعد جوابه المذکور للاسدی بما هو نص فی ان الاسدی لم یقصدهم بسؤاله وان علیا
ع لم یقصدهم بجوابه والخصم مقر بذلک وانما تردده بین ارادة الاولین وتابعیهم جمیعا ومنهم
اهل الشوری وبین اختصاصه باهلها کما سمعت فی سؤاله هذا کله مضافا الی ما ذکرناه
من عدم اندفاع الحذر لو صح ما قال ومنها الشعر المنسوب الی امیر المؤمنین ع بالاشتهار
روی منه ابن ابی الحدید ابیاتا وذکره بعض الخصوم بتمامه ونحن نذکره کله وسببه علی ما روی
ان معویة کتب الی علی ع یفتخر باشیاء یزعم ان فیها مفخرا فغضب علی ع وقال ایفتخر علی ابن
اکلة الاکباد اکتب الیه یا غلام

محمد النبی اخی وصنوی ... وحمزة سید الشهداء عمی
وجعفر الذی یضحی ویمسی ... یطیر مع الملائکة ابن امی
وبنت محمد سکنی وعرسی ... منوط لحمها بدمی ولحمی
وسبطا احمد ولداه منها ... فایکم له سهم کسهمی
سبقتکم الی الاسلام طرا ... غلاما ما بلغت اوان حلمی
وصلیت الصلوة وکنت طفلا ... مقرا بالنبی فی بطن امی
واوجب لی ولایته علیکم ... رسول الله یوم غدیر خم
فویل ثم ویل ثم ویل ... لمن یلقی الالٰه غدا بظلمی
انا البطل الذی لا تنکروه ... بیوم کریهة وبیوم سلم

فقد صرح بقوله واوجب ولایته البیت بدعوی النص علیه یوم الغدیر لان ولایة النبی ص الامامة وهذه الاقوال المذکورة ومثلها من اقواله مما لم

نذكره مصرّحة بدعوى النصّ عليه وبظلم من تقدّمه فى الخلافة ونسبتهم الى منع الحقّ وغصب الأمر ونهب الميراث وغير ذلك وهو عندنا وعند المعتزلة صادق لا يكذب ولا يجوز الشكّ فى صحّة قوله ولا اظنّ الأشاعرة يجوزون تكذيبه وان جوّزوا مخالفته وجهلها قيل فى ايام خلافتهم حين كان لبعض القدرة على الأخبار عمّا فى نفسه على الأولين وصار للسانه بعض الانبساط فى التعبير عمّا فى ضميره منهم وهو دليل ظاهر وشاهد عادل على بقاء اعتقاده فيهم الظلم وانهم مضوا على الضلالة وانه لم يكن لهم عاذرا ولا كان لذنبهم اليه غافرا وان ذلك ليس من ترك الأولى فى شئ وهذا يبطل ما ذكره ابن ابى الحديد من انّ امير المؤمنين ع كان فى مبدء الأمر يظنّ انّ العقد لغيره كان لغير نظر فى المصلحة وانه لم يقصد به الاصرف الأمر عنه والاستيثار عليه فظهر منه ما ظهر من الامتناع والعقود فى بيته الى ان صحّ عنده وثبت فى نفسه انهم اصابوا فيما فعلوه وانهم لم يميلوا الى هوى ولا ارادوا الدّنيا وانّما فعلوا الأصلح فى ظنونهم وانه لو ولى الأمر لفتقت عليه العرب فتقا يكون فيه استيصال شافة الاسلام وهدم اركانه فاذعن بالبيعة وجنح الى الطاعة وامسك عن طلب الامرة وان كان على مضض ومضى الى اخرما اتى به من الوساوس الواهنة واقول لهذا الرجل وان كان ابطل ما دبّر ونقض ما ابرم وكفانا مؤونة الجواب عما موّه به من الزبرج فى القول بقوله ان امساك امير المؤمنين ع عن طلب الامرة كان على مضض ومرض اذ لو كان ثبت عنده انهم اصابوا الحق لكان المضض والمرض منهم خطأ منه وكيف يحترق قلبه ويألم من فعل قوم اصابوا الحق وعملوا بالصّواب وحفظوا الدّين عن صولة الكفّار وكلمة المسلمين عن الانتشار ليس هذا من سجيّة المؤمنين ولا من خلق الصّالحين فكيف يصدر من سيّدهم ومقتداهم ومن هو اكثرهم عناء فى اظهار الدّين ونصر الاسلام والمسلمين وكابة المشركين بل الواجب لمثله ان يسرّ ويفرح بما فعلوه اذ كان موافقا لغرضه ويثنى عليهم ويمدح اذ كان ما دبّروه مطابقا لمقصده والمعروف من حاله انه لا يحزن للدّنيا ولا يفرح لها ولا نظر له فيها وانّما حزنه وسروره للدّين ونظره الى الحقّ اين كان وكيف كان فمضضه ومرضه من المشائخ فيما فعلوه من تقديم الأول عليه لا بدّ ان يكونا راجعين الى امر الدّين وما ذلك الا لأن تكابهم قبيحا لا حسن فيه وفعلهم خطأ لا صواب يلم به وبدانيه فقد قضى ببقائهما للمعترض على ائمّته اذا قرم بمضض على ومرضه منهم وهذا كاف فى اثبات دعوانا عدم رضاه عنهم وان امرهم غير صحيح عنده ولا جائز لديه فيكون كفّة لعدم القدرة على انتزاع حقّه منهم

كما بينا مرارا الا انا نتعرض لذكر ما يرد على جمل كلماته فنقول اما قوله ان امير المؤمنين كان يظن ان عقد الامر لغيره لم يقصد منه الا صرف الامر عنه الخ فجوابه ان امير المؤمنين ما كان يظن ذلك بل يتيقنه ويعلمه ويعتقده الى ان انتقل الى جوار ابن عمه رسول الله ص في مقعد صدق عند مليك مقتدر الا تراه يقول العمر حين الزمه ببيعة ابي بكر اشدد له اليوم امره ليردده عليك غدا وقوله لعبد الرحمن بن عوف حين عدل عنه بالبيعة لعثمان ما هو بأول يوم تظاهرتم فيه علينا وقوله للاسدي في الخبر المذكور من قريب انها اثرة شحت بها نفوس قوم وغير ذلك من كلماته وقد سبق ذكر جملة منها وكيف يحمل ذلك او يرتاب فيه وقد اخبره الصادق الامين به وعهد اليه بعد القوم به وما يرتكبون منه وفصل له الامر تفصيلا وازاح عنه فيه غبار الظنة واوصله فيه الى درجة اليقين وقد سبق بيان هذا في الاخبار المتقدمة واما قوله الى ان صح عنده وثبت في نفسه انهم اصابوا فيما فعلوه الخ فجوابه ان يقال له متى كان هذا في حيوتهم ام بعد هلاكهم وهو في الحالين يشكو ظلمهم ويحكم بغصبهم حقه ونهبهم تراثه فيجوز ان يقال في ميت مضى على اصابة الحق واحراز الدين انه ظالم غاصب ناهب لميراث وما شاكل هذه الكلمات العظيمة لا يكون ذلك الا ويكون القائل ظالما قد قال زورا وافترى افكا وانت تنزهه عن الظلم والكذب فصح ان الثابت عنده والمستقر في نفسه انهم اخطئوا فيما فعلوه ومالوا الى الهوى وارادوا الدنيا وانه ما صوبهم يوما من الدهر واما قوله لو ولى الامر لفتقت عليه العرب فتقا الخ فكلام مأخوذ عن عمر ولقد طال المعتزلي واسهب في ذكره بما لا حاجة اليه من شرح امر حرب الجمل وصفين وهذا قول ردي جدا وقد عرفت جوابه فيما سبق باحسن البيان وسيأتي منه ذكر ايضا ونقول هنا اخبرنا ابو العرب انف من امرة علي واستنكف عنها غير مشايخك واتباعهم الست رويت عن ابي بكر الجوهري ان الانصار لما فاتهم الامر في السقيفة قالوا اوقال اكثرهم لا نبايع الا عليا وروينا من اشعارهم في ذلك الكثير الواسع مثل قول النعمان بن عجلان وكان من اشرافهم

وكان هوانا في علي وانه ... لاهل لها يا عمرو من حيث لا تدري

ومثل قول حسان بن ثابت في علي

سبقت قريشا بالذي انت اهله ... فصدك مشروح وقلبك ممتحن

تمنت رجال من قريش اعزة ... مقامك هيهات الهزال من السمن

وغير ذلك مما ذكرناه فيما مضى وروينا ان جماعة من الانصار سعوا في نقض بيعة ابي بكر ليبايعوا عليا ومعهم جماعة من المهاجرين وقد مرت الرواية والانصار في ذلك الوقت هم ركن الاسلام وبهم قامت الدعوة وحصلت

للنبي النصرة وتم له بهم على العرب الانتصار ولما هدده عامر بن الطفيل بعسكره قال له في جوابه يكفي الله منك وبنو اقيله فمن يأنف من سائر العرب في ذلك الوقت ممن قدم هؤلاء عليهم مع شهرتهم في الحسب والنسب عند جميع العرب الست رويت ان العباس بن عبد المطلب واباسفيان بن حرب عرضا على البيعة ورضيا له عليهما بالامرة وهما اذ ذاك شيخا بني عبد مناف الست رويت ان خالد بن سعيد بن العاص طلب الامرة لعلي ورضي بامرته عليه وهو من عمال النبي وابن اجناده ومن اهل السبق الى الاسلام ومن اشراف بني عبد شمس الى غير ذلك مما يطول عده من هؤلاء العرب الذين ابوا ولاية علي عليهم بعد النبي دلنا عليهم حتى نعرفهم فانا ما رأينا احدا من الناس استكبر عن ولاية علي عليه بعد النبي الا الشيخين وابا عبيدة وانضم اليهم اهل الاثرة على علي من قريش كابن العاص وخالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل والوليد بن عقبة واضرابهم واهل الطمع في الدنيا حيث رغبوهم في امور منها كاسيد بن حضير ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة واضرابهم وداهنهم قوم اخرون لذلك كعثمان بن عفان وابن عوف وطلحة وسعد ابي وقاص في امثالهم واتبعهم غوغاء الناس والعامة فحصلت لهم بذلك الغلبة ووهن الراغبون في علي عن النصرة توا كلا وتخاذلا ولولا الثلاثة لم يختلف على علي احد ممن ذكرناهم فما ظنك بسائر العرب الذين ليس لهم في امر الخلافة حل ولا عقد واحب الامراء اليهم من كان بهم ارفق فرأيت لو ان ابا بكر وعمر وابا عبيدة بايعوا بعد رسول الله عليا وبايعه بنو هاشم وشيعتهم وبايعه جماعة الانصار يتخلف عن بيعته طلحة وعثمان وابن عوف وابن ابي وقاص واشباههم واذا بايعه كل هؤلاء يابى عن بيعته ابن العاص وابن الوليد وابن ابي معيط اذن لضربت اعناقهم قبل ان يرتد اليهم طرفهم وتابى عن طاعته العرب من الاعراب وغيرهم او يفتقوا عليه مقدار خرق ابرة وقد سارت تحت رايته فرسان المسلمين من المهاجرين والانصار فمن اولئك العرب الذين يتطقون في النقض عليه بعد هذا بكلمة فضلا عن ان يفتقوا عليه فتقا يكون فيه استيصال شافة الاسلام وكذا وكذا مما ذكره المعتزلي ومن يستطيع منهم ذلك وهم لا يستطيعون منه شيئا في ولاية ابي بكر حيث نفذ حكمه من المهاجرين والانصار فعلي عند العرب ادنى من ابي بكر نسبا وحسبا ام ابو بكر ابنه من علي عند العرب تكرا امرشد باسا واقوى قلبا فما هذا الكلام الذي لا يتصوره عاقل ولا يتفوه به لبيب واما قوله جنح الى الطاعة الخ فهو صحيح لكن على ما ذكره واثبته من المضض والرمض وذلك خارج عن قانون

الرضا ولا شك عندنا انه ع اذعن بطاعتهم وانقاد لامرهم فيما يتعلق بامور الامارة حقنا لدم ورود ماء اهل بيته حيث لم يجد معينا يعينه ولا ناصرا ينصره فلو امتنع بعد ذلك عن بيعتهم لاهريق دمه كما فعل بابنه الحسين حذو النعل بالنعل فكان تسليمه لهم وكفه عنهم كرها لا اختيارا وليس النزاع في انه سلم وكف ظاهرا عن طلب الامر وانما النزاع في انه رضي طوعا لا جبرا فقد سلم الحسن لمعوية وكف الحسين عن منازعته بعد الحسن وليسا راضيين بخلافته وامثال هذا كثير ومما يؤكد ان القوم غير مصيبين عند امتناع يوم الشورى على عبد الرحمن بن عوف عن المبايعة على سيرة الشيخين ابي بكر وعمر وقوله بل على كتاب الله وسنة رسول الله ص وفي هذا اشارة بينة الى ان سيرة الرجلين عنده مخالفة للكتاب والسنة وذلك السر في امتناعه لا ما فهمه ابن ابي الحديد وفي الكلام دلالة على ان عبد الرحمن بن عوف ومن معه لا يريدون من يسير فيهم بكتاب الله وسنة نبيه ص بل غرضهم فيمن يعمل فيهم بالرأي ويؤثرهم بالمال ويستشيرهم في الاحكام وصريح هذا المعنى عدول القوم عن نصوص الكتاب والسنة الى ما يشتهون وان الشيخين ومن معهما هكذا كانوا يفعلون واوضح من ذلك قول امير المؤمنين ع في خطبة يحرض فيها اصحابه على قتال معوية واصحابه سيروا الى بقية الاحزاب سيروا الى نبذة الكتاب سيروا الى قتال من يقاتل على دم حمال الخطايا والمراد ببقية الاحزاب معوية ومن معه من قريش وبحمال الخطايا عثمان لا معوية كما قال ابن ابي الحديد لان معوية بزعمه يقاتل على دمه وليس يقاتل احد في صفين على دم معوية انما قال حتى بين ظهرانيهم وهو الذي اغواهم وساقهم بخدعه الى الضلال وقادهم الى قتال امامهم فدعوى ان عليا ع صوب القوم في فعلهم يوما ما من باب تقريب البعيد وترويج الزيف وستر الظاهر المكشوف وان شئت قلت انها من باب تجويز الممتنع وهو من فعل ابن ابي الحديد غير مستنكر ولا بعيد فما زال يدفع عن ائمته بالراح ويبطل لاجلهم الحجج الصحاح ويرد للحماية عليهم دلالة الادلة الصراح وليس ذا من عمله بمجد للمتأمل ولا بنافع عند المتبصر ولا بكاف في الذب عنهم لدى المنصف المتدبر فما ابين الصبح لذي عينين وهل يصلح العطار ما افسد الدهر ومما يدل على ان الصحابة قد احدثوا في الدين وغيروا احكام الكتاب وخالفوا السنة وخرجوا من العدالة الى الفسوق والحيف والجور دلالة صريحة ما صح في روايات الخصوم من اخبار النبي ص بدخول جماعة من اصحابه النار لانهم احدثوا

بعده ما اوجب لهم دخولها وهی کثیرة نذکر منها بعضا تحصل به الحجة فمنها ما رواه الحمیدی فی الجمع بین الصحیحین بالسند عن سهل بن سعد من المتفق علیه قال سمعت رسول الله ص یقول انا فرطکم علی الحوض من ورد شرب ومن شرب لم یظمأ ابدا ولیردن علی اقوام اعرفهم ویعرفونی ثم یحال بینی وبینهم قال ابو حازم فسمع النعمان بن ابی العیاش وانا احدثهم هذا الحدیث فقال هکذا سمعت سهلا یقول قلت نعم قال اشهد علی ابی سعید الخدری لسمعته یزید واقول انهم من امتی فیقال انک لا تدری ما احدثوا بعدک فاقول سحقا فسحقا لمن بدل بعدی وعنه من المتفق علیه بالسند عن ابن عباس قال ان النبی ص قال الا وانه سیجاء برجال من امتی فیؤخذ بهم ذات الشمال فاقول یا رب اصحابی فیقال انک لا تدری ما احدثوا بعدک فاقول کما قال العبد الصالح وکنت علیهم شهیدا ما دمت فیهم فلما توفیتنی کنت انت الرقیب علیهم وانت علی کل شئ شهید ان تعذبهم فانهم عبادک قال فیقال لی انهم لم یزالوا مرتدین علی اعقابهم منذ فارقتهم وعنه من المتفق علیه بالسند عن انس بن مالک قال ان النبی ص قال لیردن علی الحوض رجال ممن صاحبنی حتی اذا رایتهم ورفعوا الی رؤسهم اختلجوا فلاقولن ای رب اصحابی اصحابی فلیقالن انک لا تدری ما احدثوا بعدک وعنه فی افراد مسلم بالسند عن ابن عمر قال ان النبی ص قال اذا فتحت علیکم خزائن فارس والروم ای قوم انتم قال عبد الرحمن نکون کما امرنا رسول الله ص فقال رسول الله ص تتنافسون وتتحاسدون ثم تدابرون ثم تتباغضون وتنطلقون الی مساکن المهاجرین فتجعلون بعضهم علی رقاب بعض وفی صحیح البخاری لا تقوم الساعة حتی تاخذ امتی ما اخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع وفی غیره لتتبعن سنن من کان قبلکم شبرا الخ وفی صحیح الترمذی عن النبی ص لترکبن سنن من کان قبلکم وفی جامع العلوم لقدوة الحفاظ ابی عبد الله محمد بن معمر عن ابی بن کعب قال والله ما ذالت هذه الامة مکبوبة علی وجهها منذ قبض رسول الله ص وهذه الاحادیث فی امثالها صریحة فی ان القوم بعد النبی ص رجعوا عن الدین علی اعقابهم القهقری وانهم لم یزالوا مرتدین منذ فارقهم رسول الله ص وانهم بذلک استوجبوا حرمان الشرب من الحوض ودخول الجنة وبه استحقوا العذاب فی النار وما نزی شیئا فعلوه بعد النبی ص فی الدین اعظم من اخذ الخلافة من اهلها ومستحقها ولو لم یکن هناک نص علی احد بعینه وقد خالفوه واغتصبوا من ذی الحق حقه لما

استوجبوا كل ذلك وفي هذه الاخبار تكذيب الاشاعرة في قولهم بنجاة كل صحابي وان فعل
ما فعل من المعاصي ودلت ايض على ان تظلم امير المؤمنين ع من القوم السابقين في محله و
موضعه وانهم ظلموه واجتهدوا في نقصه ومنعوه مقام ابن عمه وهو ميراثه ومستحقه
فصاروا بذلك ضالين مضلين فما ادعيناه عليهم قد وضح بيانه وسطع برهانه و
الحمد لله على انعامه بالهداية **الوجه الثالث** مما يدل على وجود النص على امير المؤمنين ع
ما يخطر من فلتات عمر فتارة يعترف بان عليا مظلوم وتارة بانه منصوص عليه لكن خولف
النص لمصلحة وتارة بانه اولى بالامر الى غير ذلك فمنها ما رواه ابن ابي الحديد عن الزبير بن
بكار الزبيري في كتاب الموفقيات عن عبد الله بن عباس قال اني لاماشي عمر بن الخطاب
في سكة من سكك المدينة اذ قال لي يا ابن عباس ما ارى صاحبك الا مظلوما فقلت في
نفسي والله لا يسبقني بها فقلت يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدي
ومضى يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال يا ابن عباس ما اظنهم منعهم الا انه استصغره
قومه فقلت في نفسي هذه شر من الاولى فقلت والله ما استصغره الله ورسوله اذ امراه
ان يأخذ براءة من صاحبك فاعرض عني واسرع فرجعت عنه قلت فما ادري ما يصنع ابن
ابي الحديد يصدق امامه في اعترافه بالظلم ام يكذبه فوالله ما يصلح للامامة على الحالين فتعسا
لعقول قوم تصح عندهم امامة الكاذب او الظالم ثم انظر الى قبح عذر عمر الذي اخذه عن ابي
عبيدة بانه استصغره قومه وهل في صغر السن من نقص اذا كان العقل كاملا وقد قال
الله تع في يحيى واتيناه الحكم صبيا وقال حكاية عن عيسى ع وهو في المهد اني عبد الله
اتاني الكتاب وجعلني نبيا فلم يكن الصغر فيهما مانعا من الكمال ولذا كان امير المؤمنين ع
عند الله وعند الرسول ص اكبر من ابي بكر قدرا حيث امراه على براءة وائتمناه على تبليغها
ولم يكن كبر السن في ابي بكر نافعا ولو كان كذلك لما عزلاه عنها ولقد اجاد ابو تمام حيث قال
في مثل هذا المعنى لو راى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا ولله در ابن
عباس فقد افحم الشيخ واشرقه بريقه في كلا كلاميه واقبح من ذلك قوله ما اظنهم منعهم فمن
امتنع من بيعة علي ع ومنع الناس وريثهم عنها غيره وغير صاحبيه ابي بكر وابي عبيدة حتى
يسند المنع اليه لولا ما فيه من قلة الحيا وعدم المبالاة بما يفعل وما يقول ومنها ما رواه
عن عبد الله بن عمر قال كنت عند ابي يوما وعنده نفر من الناس فجرى ذكر الشعر فقال من اشعر

العرب فقالوا فلان وفلان فقطع ابن عباس فقال عمر قد جاء الخبير من اشعر العرب يا عبد الله
قال زهير بن ابي سلمى قال فانشدني ما تشتهيه له فقال يا امير المؤمنين انه مدح قوما من
غطفان فيقال لهم بنو سنان فقال لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم او مجدهم قعدوا
قوم ابوهم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا النشر اذا امنوا جن اذا فزعوا
مرزؤون بها الليل اذا جهدوا محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله عنهم ما له حسدوا
فقال عمر قاتله الله لقد احسن ولا ادرى هذا المدح يصلح الا لهذا البيت من هاشم
لقرابتهم من رسول الله فقال ابن عباس وفقك الله يا امير المؤمنين فلم تزل موفقا قال
يا ابن عباس اتدري ما منع الناس منكم قال لا يا امير المؤمنين قال لكني ادري قال ما هو قال
كرهت قريش ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فتجحفوا الناس جحفا فنظرت قريش لانفسها
فاختارت ووفقت فاصابت فقال ابن عباس ايمط امير المؤمنين عني غضبه فليسمع
قال ما تشاء قال اما قول امير المؤمنين بان قريشا كرهت فان الله قال لقوم ذلك بانهم
كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم واما قولك انا كنا نجحف فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة
ولكنا قوم اخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله ص الذي قال الله تع فيه وانك لعلى خلق عظيم
وقال له واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين واما قولك ان قريشا اختارت فان الله
تع يقول وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقد علمت يا امير المؤمنين ان الله
اختار من خلقه لذلك من اختار فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت واصابت
فقال عمر على رسلك يا ابن عباس ابت قلوبكم يا بني هاشم الا غشا في امر قريش لا يزول وحقدا
عليها لا يحول فقال ابن عباس مهلا يا امير المؤمنين لا تنسب قلوب بني هاشم الى الغش فان
قلوبهم من قلب رسول الله ص الذي طهره الله وزكاه وهم اهل البيت الذين قال الله تع انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واما قولك حقدا فكيف لا يحقد
من غصب شيئا وراه في يد غيره فقال عمر اما انت يا عبد الله فقد بلغني عنك كلام اكره ان
اخبرك به فتزول منزلتك به عندي قال ما هو يا امير المؤمنين اخبرني به فان يكن باطلا
فمثلي اماط الباطل عن نفسه وان يك حقا فان منزلتي عندك لا تزول به قال بلغني انك لا تزال
تقول اخذ هذا الامر منا حسدا وظلما قال اما قولك حسدا الى ان قال واما قولك ظلما فامير
المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو ثم قال يا امير المؤمنين الم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله ص

واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله ص فنحن احق برسول الله ص من سائر قريش فقال
عمر قم الان فارجع الى منزلك فقام الخبر قلت والشاهد على المدعى في مواضع من الخبر
الاول قول ابن عباس ان الله اختار من خلقه لذلك من اختار فانه صريح في ان هناك منصوصا
عليه بالامامة معينا لها من الله ورسوله ص اذ لا علم لعمر ولابن عباس بان الله اختار لهذا
الامر واحدا معينا الا من اخبار الرسول ص وذلك هو النص وابن عباس لم يقصر علم ذلك
على نفسه بل قال لعمر وقد علمت ذلك فاتى بقد المفيدة لتحقق الفعل ولا منصوص عليه الا علي ع
وما يريد ابن عباس بما ذكر احدا غيره الثاني قوله فكيف لا يحقد من غصب شيئه ويراه في يد
غيره فانه صريح في ان الخلافة حق اهل البيت والشيخان قد اخذاها منهم غصبا واذا لم
يكن هناك نص على واحد معين منهم بان الخلافة له كيف يتحقق الغصب الثالث قوله اخذ منا
هذا الامر حسدا وظلما وتقريره كسابقه الرابع قوله امير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو
فان علم عمر بصاحب الحق ومن له الامر بالتعيين بدون نص من الرسول ص غير ممكن كما لا يخفى
فيجب ان يكون علمه بذلك من طريق النص وذلك هو المط ثم ان عمر لم ينكر شيئا مما ادعا ابن
عباس عليه علمه به فدل على انه كان عالما به لكنه لما عرف العجز من نفسه عن جواب حجة عبد الله
بن العباس امره بالرجوع الى منزله حذرا منه ان يظهر من فساد امرهم اكثر مما اظهر ثم ان في قول
عمر كرهت قريش ان تجتمع لكم النبوة والخلافة ما يشير الى وجود النص لانه يومي الى ان قريشا
علمت بان الخلافة في بني هاشم باخبار النبي ص فصرفوها عنهم الى من ارادوا مخالفة للنبي ص
هذا ما يتعلق بالدلالة على مدعانا واما ما يدل على بطلان كلام ابن ابي الحديد وتكذيب
دعواه من الخبر فهو في مواضع الاول قول عمر كرهت قريش الى تمام الجملة فان صريحه ينطق
بان قريشا لم تعدل بالخلافة عن بني هاشم لخوف امر يحدث في الدين ولا لحذر ثلم يكون في
الاسلام وانما كان ذلك لكراهة تامير قرابة النبي ص وتشريفهم وهو عين العداوة لهم
الثاني قوله فنظرت قريش لانفسها فانه صريح في ان القوم لم يصرفوا الخلافة عن بني هاشم
نظرا منهم للدين وحماية منهم على الاسلام وانما فعلوا ذلك نظرا لانفسهم في امر دنياهم
ليتشرفوا بالامارة وهذا كما ترى مناقض لما تقدم من قول المعتزلي ان القوم ارادوا بما فعلوا
الدين لا الدنيا ولم يميلوا الى هوى وانهم نظروا في ذلك الى مصلحة الاسلام فقد كذب امامه
قوله والكلامان منافيان ايضا لما قاله المتكلم في الخبر السابق من ان المانع لقريش من مبايعة

علي ع استصغارها سنه وعنه اخذ اتباعه التنافي والتناقض في اقوالهم الثالث قوله
ابت قلوبكم يا بني هاشم الا غشا في امر قريش الخ فانه صريح في ان عمر كان مطلعا على كراهة
بني هاشم لخلافته وخلافة صاحبه ومن استخلفهما ورضي بخلافتهما وبقاء حقدهم عليهم
الرابع قول ابن عباس فكيف لا يحقد من غصب شيئه فانه صريح في حقد بني هاشم
على الشيخين فان الشيء كان في يدهما وهذا كله مضاد لقول ابن ابي الحديد ان عليا ع
رضي بخلافة الرجلين ورآها صلاحا افيرضى علي ع ويحقد ابن عباس وباقي بني هاشم
وهم ذلك الوقت لا يطلبون الخلافة الا له وليس فيهم من يجيز لنفسه التقدم عليه في اقل
الامور الخامس قوله اخذ منا هذا الامر حسدا وظلما وهو كسابقه في المعنى وهذا الخبر
مضمونه نص مذهب الامامية فليصدق ابن ابي الحديد حديثه وامامه ان شاء او فليكذبهما
ففي كلا الامرين لنا عليه الفلج ومنها ما رواه ابن عباس ايضا قال خرجت مع عمر الى الشام
في احدى خرجاته فانفرد يوما يسير على بعيره فاتبعته فقال يا ابن عباس اشكو اليك ابن عمك
سئلته ان يخرج معي فلم يفعل ولا ازال اراه واجدا افيم تظن موجدته قلت يا امير المؤمنين
انك لتعلم قال اظنه لا يزال كئيبا لفوت الخلافة قلت هو ذاك انه يزعم ان رسول الله ص اراد
الامر له فقال يا ابن عباس واراد رسول الله ص الامر له فكان ماذا اذا لم يرد الله تع ذلك ان
رسول الله ص اراد امرا واراد الله غيره فنفذ مراد الله ولم ينفذ مراد رسوله ص او كلما اراده رسول
الله كان انه اراد اسلام عمه ولم يرده الله فلم يسلم اقول غير خفي على ذوي الفطن ان معنى قول
عبد الله بن عباس ان رسول الله اراد الامر له انه ص عين عليا ع للخلافة وقصرها عليه
من بعده وهذا هو النص المدعى ودل الخبر على ان عليا ع لا يزال واجدا على عمر وان
موجدته عليه لانه خالف امر رسول الله ص فيه ونصه عليه وعمر قد اقر بجميع ذلك في الخبر مرتين
صريحا والثالثة اشارة وادعا مع ذلك ان رسول الله ص اراد غير ما اراد الله وهذا من
قبيح الاعتقاد وافضع القول حيث ينسب الى رسول الله ص ارادة ما لم يرده الله وهو الذي
يقول الله فيه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ويقول فيه ولو تقول علينا بعض
الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ويقول فيه قل انما اتبع ما يوحى
الي من ربي وغير ذلك ولا ادري ما يريد عمر بقوله ذلك اما انه يقول بالجبر في الافعال
او انه لا يدري ما معنى الارادة فيذهب الى ان كلما وقع فهو مراد الله فكفر ابي جهل عنده

فی معنی ارادة الله تعالی

مراد الله ومخالف لارادة رسوله ص وكذلك كفر ابی لهب وان عدم اسلامه مراد الله ومخالف لمراد رسوله ص فخلاف ابی بكر وخلافته اراد ها الله ولم يرد ها رسوله ص فما اجهله بالاحكام وما اسوء ما لزمن الاعتقاد وها نحن نبين معنی الارادة ونشرح مفهومها فنقول للارادة فی الكتاب والسنة معان ثلاثة الاول الارادة الامريه الصادر عنها التكليف فهی الامر بالشیء من حيث المحبوبية وتقابلها الكراهة وهی النهی عن الشیء من حيث المبغوضية وعليهما تدور الطاعة والمعصية والمخالفة والموافقة وعليهما يترتب الثواب والعقاب ومن الارادة بهذا المعنی قوله تع يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله تع والله يريد ان يتوب عليكم وقوله تع يريد الله ان يخفف عنكم علی احتمال وهذه الارادة مخالفتها ممكنة غير ممتنعة وضدها كذلك اذ لا جبر فی التكليف علی المكلفين ولذلك خالفها الرجل المذكور واصحابه والنبی ص لا يخالف هذه الارادة ابدا لان مخالفتها معصية وهو معصوم عن العصيان بل ارادته ص دائما تابعة لارادة الله لا يعصی الله امرا فلما كان ص قد راد عليا ع للامر علمنا ان الله سبحانه وتعالی اراده لمعنی امر نبيه ص بنصبه فنصبه رسول الله ص كما تضمنه الخبر وقول الشيخ عمر مسلم لان رسول الله قد خالف ارادة الله وعصی امره لان الله امر بنصب ابی بكر وهو عين عليا ع ونسبة رسول الله ص الی مخالفة امر الله كفر بما انزل الله تع فی محكم كتابه الثانی الارادة الفعلية وهی عبارة عن ايجاد الشیء ومنه قوله تع انما قولنا لشیء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ولا تعلق لهذه الارادة بامر التكليف ولا يستطيع احد ردها ولا مخالفتها لانها فعل من افعال الله تع القادر علی ما يشاء ولا يجوز ان ينسب احد الی مخالفة هذه الارادة اذ لا قدرة لاحد علی ذلك حتی يقول الشيخ ان رسول الله ص اراد ما لم يرده الله الثالث الارادة العلمية ومعناها علم الله بما يصدر من المكلف من طاعة او معصية ووقت ذلك ومكانه ومتعلقه لا بمعنی المحبوبية والمبغوضية وعليها يحمل قوله تع فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقوله تع فمن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وهی قد توافق الارادة الامرية كما فی المطيع وقد تخالفها اذ لا ملازمة بينهما كما فی العاصی وبهذا البيان يرتفع الجبر فی الافعال وهذه الارادة هی التی كانت متعلقة بالشيخ المزبور واتباعه فان الله علم انهم يخرجون بسوء اختيارهم عن الطاعة وقبول الامر الصادر من الله ومن رسوله ص بالايتمام بعلی ع والانقياد لطاعته بعد النبی ص فهم قد خالفوا ارادة الله الامرية وارادة رسوله كذلك فی امر الامامة ووافقوا ارادة الله

العلمية بانهم يكونون عاصين فاذا كان الرجل اراد من قوله في الخبر ان رسول الله ص اراد امرا و اراد الله غيره ان الرسول ص امر عن امر الله بطاعة علي ع من بعده وعلم الله انا لا نطيعه في امره فعصينا فقد صدق لكن ذلك لا ينفعه ولا يجدي له عند الله عذرا وقد وضح لك ان الخبر المذكور ناطق بصدور النص من النبي ص على علي ع وان القوم قد خالفوه احالة على المقادير وبئست قلل المعاذير ومثل هذا الحديث ما قدمناه اولا من قول عمر في حديث ابن ابي طاهر ولقد اراد رسول الله ص ان يصرح به في مرض موته فمنعته وقد مر عليك مبينا باوضح بيان فراجعه **ومنها** ما رواه عن ابي بكر الجوهري مسندا عن ابن عباس قال مر عمر بعلي ع وعنده ابن عباس بفناء داره فسلم فسئلناه اين تريد فقال مالي بينبع فقال علي ع افلا تصل جناحك وتقوم معنا قال بلى فقال لابن عباس قم معه قال فشبك اصابعه في اصابعي ومضى حتى اذا خلفنا البقيع قال يا ابن عباس اما والله ان كان صاحبك هذا لاولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله ص الا انا خفناه على اثنتين قال ابن عباس فجاء بمنطق لم اجد بدا معه من مسئلته عنه فقلت يا امير المؤمنين ما هما قال خشيناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب وهو صريح في المطلوب ان اولوية علي ع بالامر لا يعلم الا من جهة النص ثم ان الخبر متضمن لامرين مخالفين لقول الخصوم الاول ان القوم لم يكونوا ناظرين اذ منعوا عليا ع من خلافة الرسول ص الى مصلحة تعود الى الدين وانما هو لامر راجع الى هوى النفس وهو كون علي صغير السن ومحبا لبني عبد المطلب وان الاولى بالخلافة من يكون كبير السن ويكون مبغضا لبني عبد المطلب واي مصلحة للدين في هذا **الثاني** ان القوم كانوا مبغضين لقرابة النبي ص بغضا شديدا حتى جعلوا بغضهم شرطا في الامامة وانهم لم يقدموا ابا بكر الا لعلمهم بشدة بغضه لقرابة رسول الله ص وهذا والله ما تقوله الامامية لا يزيدون عليه حرفا فاين قول ابن ابي الحديد وامثاله ان القوم لم يفعلوا ما فعلوا الا لنظر للدين وما بالي روى هذا الكلام ويغضي عن معناه كانه لا يفهمه وهو اصرح من ان يخفى على مثله فالحمد لله الذي اظهر الحق لاهله **ومنها** ما رواه عن ابي بكر الجوهري قال وحدثني ابو زيد قال حدثنا هرون بن عمر باسناد رفعه الى ابن عباس قال افترق الناس ليلة الجابية عن عمر شاكرا كل واحد مع الفه ثم صادفت عمر تلك الليلة في مسيرنا فحادثته فشكى الي تخلف علي عنه فقلت الم يعتذر اليك قال بلى فقلت هو ما اعتذر به قال يا ابن عباس ان اول من رقيتم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة قلت له ذاك يا امير المؤمنين ام فنلهم

خيرا قال بلى ولكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم جحفا جحفا اقول ما في هذا الخبر قد تضمن حديث
ابن عمر المتقدم وتوضيحه يعرف مما ذيلنا به ذلك الخبر ومنها ما رواه ان عمر قال لعبد الله بن
عباس يوما ما تقول منع قومكم منكم قلت لا اعلم يا امير المؤمنين قال اللهم غفرا ان قومكم كرهوا
ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء بذخا وشمخا لعلكم تقولون ان ابا بكر اراد
الامرة عليكم وهضمكم كلا لكنه حضره امر لم يكن عنده احزم مما فعل ولولا راى ابي بكر في بعد موته
لاعاد امركم اليكم ولو فعل ها هنا كم مع قومكم انهم لينظرون اليكم نظر الثور الى جازره اقول اي
مصلحة للدين واي صلاح للمسلمين في عدم اجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد واي
مفسدة للدين واهله في اجتماعهما في ذلك البيت وكيف تكره قريش ما احبه الله من اجتماع النبوة
والخلافة في بيت واحد ومتى وجدنا احدا من اهل بيت النبي ص تكبر وتجبر وجزع عن
قانون التواضع وحيز الرزانة حتى يشتمهم عمر دائما وينسبهم الى ما لا يجوز ان ينسب الى سائر
المؤمنين اليس هذا كله تصريحا بمخالفة الله ورسوله ص وكاشفا عن بغض شديد في قلب عمر
لبني هاشم ثم ان الخبر مصرح بوجود النص على ع وان ابا بكر اذ عهد الى عمر انما هو لهوى له فيه لا
بجعله بصاحب الامر من هو وذلك في قوله ولولا راى ابي بكر في لاعاد اليكم امركم لان الاضافة هنا
امّا للملك او للاختصاص وعلى كلا الوجهين ينيد الكلام ان الامر يعني الخلافة حق لاهل البيت
وليس لغيرهم فيها نصيب وكونها حقا لهم لا يعلم الا من النص ولا منصوص عليه منهم بعد النبي
ص الا علي ع فتبين من القول ان ابا بكر اذ قام على اهل البيت مغتصبا لحقهم على تعمد منه فهو ظالم
لاخذه حق غيره والثاني مثله لعلمه ان ابا بكر اعطاه حق غيره فالثالث كذلك وقوله ولو فعل ما
هنا كم مع قومكم الى آخره نص في ان اولئك الصحابة من المهاجرين الذين عمر من جملتهم كانوا معتمدين
مخالفة علي ع ومخالفة الرسول ص فيه ومنطوين على عدم اطاعته ان ولي الامر كائنا ما كان لبغض
مقيم عليه في قلوبهم وحسد قديم له لا لصلاح الدين ولا لخوف انتقاض العرب ولا لغير ذلك مما
قاله عمر في بعض كلامه وهذا القول منه من شواهد مدعانا عليهم فقد تبين صدق قولنا
من قول عمر ان صدق عليهم وعلى نفسه وثبت ما نقول ان القوم اخذوا الخلافة وهم يعلمون
انها حق علي ع بنص الرسول ص ومنها ما قال ابن ابي الحديد حدثني الحسين بن محمد الشني قال
قرأت على ظهر كتاب ان عمر نزلت به نازلة فقام لها وقعد وتنخح لها وتقطر وقال لمن عنده
معشر الحاضرين ما تقولون في هذا الامر فقالوا يا امير المؤمنين انت المفزع والمنزع فغضب و

قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ثم قال اما والله انى واياكم لنعلم ابن بجدتها
والخبير بها قالوا كانك اردت ابن ابى طالب قال وانى يعدل بى عنه وهل طفحت حرة بمثله
قالوا فلو دعوت به يا امير المؤمنين قال هيهات ان هناك شمخاً من هاشم واثرة من علم ولحمة
من رسول الله ص يؤتى ولا يأتى فامضوا بنا اليه فاقصفوا نحوه وافضوا اليه فالفوه فى حائط
له عليه تبان وهو يتركل على مسحاته ويقرأ ايحسب الانسان ان يترك سدى الى اخر السورة ودموعه
تهمى على خديه فاجهش الناس لبكائه فبكوا ثم سكت وسكتوا فسئله عمر عن تلك الواقعة فاصدر
جوابها فقال عمر اما والله لقد ارادك الحق ولكن ابى قومك فقال يا ابا حفص خفض عليك
من هنا وهنا ان يوم الفصل كان ميقاتا فوضع عمر احدى يديه على الاخرى واطرق الى
الارض وخرج كانما ينظر فى رماد وهذا الخبر كما ترى مصرح بان امير المؤمنين كان ينسب
القوم فى تقدمهم عليه الى الظلم ويعدهم بالمطالبة يوم الفصل وحسبنا ذلك فيما ندعى و
انكار ابن الحديد للخبر لان علياً ع كنى عمر ولم يسمه بالامرة ولان عمر مضى الى علىّ ع والعادة
ان يرسل اليه انكار فاسد لان العادة قد تختلف وينبغى ان يجعل هذا من جملة تواضع عمر الذى
كانوا يدعونه له وان كان فى الحقيقة لامر اخر والخليفة قد يكنى خصوصاً فى مقام الحجة على ان ما
ادعاه من ان علياً ع ما كنى عمر فى خلافته ابد وانما يدعوه بامرة المؤمنين دعوى ما اتى عليها بشهود و
احالها على السير والتواريخ ولم يذكر حديثا على ما ادعا ولا ذكر فى كتابه على كثرة ما ذكره من الاخبار
موضعاً دعا فيه علىّ ع عمر بامرة المؤمنين قط وذلك ادحض لحجته مع انه روى ان الزبير قد ادمى انف
اذن عمر لما حجبه عنه فلما لامه عمر جعل يمطمط فى كلامه يحكى كلام عمر اتفعل هكذا يا زبير وقال
مغضباً اتحتجب عنا يا ابن الخطاب فلم يكنه فضلاً عن ان يقول امير المؤمنين ولم نره طعن فى صحة
الرواية بمخالفة العادة وبما فيها من الجرأة العظيمة على عمر وروى ايضاً ان عمر لما اراد ان يوصى
بالشورى واحضر الستة وقال فى كل واحد ما قال انه نظر الى طلحة فقال اقول ام اسكت قال له
طلحة قل فانك لا تقول من الخير شيئاً ولم يستبعد ذلك بمخالفة العادة ولم ينكر الرواية لتضمنها
جرأة طلحة على عمر بهذا القول الغليظ وليس علىّ ع عند عمر وعند الناس بدون الزبير وطلحة حتى
يحتمل عمر منهما الجرأة الشديدة ولا يحتمل من علىّ ع فى وقت من الاوقات ان يكنيه ولا يدعوه بامرة
المؤمنين مع ان ذلك خال عن ادنى جرأة فسبحان الله لا يكون الرد بخلاف العادة الا لما
وافق قولنا من اخبارهم فهذا دليل عنادهم فقد بطل انكاره وبقى عليه عاره **ومنها**

ما رواه مرفوعا الى ابن عباس قال دخلت على عمر يوما فقال يا ابن العباس لقد اجهد هذا الرجل
نفسه في العبادة حتى نحلته رياء قلت من هو قال هذا ابن عمك يعني عليا ع قلت وما يقصد بالرياء
يا امير المؤمنين قال يرشح نفسه بين الناس للخلافة قلت وما يصنع بالترشيح قد رشحه لها رسول الله ص
فصرفت عنه قال انه كان شابا حدثا فاستصغرت العرب سنه وقد كمل الآن الم تعلم ان الله لم
يبعث نبيا الا بعد الاربعين قلت يا امير المؤمنين اما اهل الحجى والنهى فانهم ما زالوا يعدونه
كاملا منذ رفع الله منار الاسلام ولكنهم يعدونه محروما مجدودا فقال اما انه سيليها بعدها
هياط ومياط ثم تزل بها قدمه ولا يقضي منها اربه ولتكونن شاهدا ذلك يا عبد الله ثم
يبين الصبح لذي عينين وتعلم العرب صحة راي المهاجرين الاولين الذين صرفوها عنه بادي
بدء فليتني اراكم بعدي يا عبد الله ان الحرص محرمة وان دنياك كطلك كلما هممت بها زداد عنك
بعدا قال ابن ابي الحديد نقلت هذا الخبر من امالي ابي جعفر محمد بن حبيب قلت وقد اعرب هذا
الخبر عن بغض عظيم لامير المؤمنين ع في قلب عمر حتى زام ابطال عباداته بنسبتها الى الرياء ليحط من قدره
ويزيل من القلوب منزلته ويسقط منها رقبته ولعمري لقد حصل ما قصد وادرك ما امل عند
اوليائه اولياء الشيطان كعايشة وطلحة والزبير ومعوية وابن العاص وقابيعهم اعداء الرحمن
ومع ذلك فقد اقر بالنص من الرسول على علي ع حيث انه اعترف بدعوى ابن عباس ان النبي ص
قد رشح عليا ع للخلافة والترشيح للشيء التاهيل له وهو تعيينه لها وذلك النص وبانها
قد صرفت عنه بعد نص النبي ص عليه وان اهل العقل والراي الصحيح يعدونه محروما مجدودا
من حقه ولم ينكر من ذلك شيئا وذهب يتعلل في مخالفة النبي ص بما لم يزل يتعلل به من صغر
السن وخوف العرب ما ادري ما يقول قابحوه حين يسئلون اهو اعرف بالمصالح وكمال الناس امر
رسول الله ص حيث اهل عليا ع للخلافة وهو صغير السن فيقولون ان رسول الله ص اهله بغير
امر الله فاخطأ وان عمر اصاب حيث صرف الامر الى من هو اكبر منه سنا ام يقولون ان رسول الله
ص لا يعلم سن علي ع افليس في قول امامهم تصريح بانه هو واصحابه المهاجرين الاولون خالفوا
نص رسول الله ص على علي ع بارائهم وما بعد قوله فاستصغرت العرب سنه من قوله وتعلم العرب
صحة راي المهاجرين الى اخره فان الاول يدل على ان العرب هم الذين صرفوا الامر عن علي لصغر
سنه والثاني يدل على ان العرب قد انكرت على المهاجرين صرف الامر واعتقدوا بطلان رايهم و
انه لا يبين للعرب صحة راي المهاجرين الاولين ويعلمونه الا اذا تولى علي ع الامر وحاربه من يحاربه

من بقية

من بقیّة اولئک المہاجرین ومن یتبعہم فی ضلالہم من الطلقآء والمنافقین وہذا تناقض بیّن
ولقد ورث اولیآئہ التناقض فی اقوالہم منہ وصار لہم خلقًا والحاصل ان ہذا الخبر مصرح بما
نقول بہ من وجود النصّ علی علیؑ فہو شاہد بدعوانا وکاشف عن صحّة مذہبنا باوضح کشف و
اصرح بیان ثمّ انّ فی قول عبد اللہ لعمر امّا اہل الحجی والنہی فمازالوا یعدّونہ کاملا الخ اشارة
ظاہرة الی ان عمر واصحابہ الذین قدحوا فی کمال علیؑ بصغر السن لیسوا من اہل العقل والتمییز
لانّ اہل ذلک مازالوا حاکمین بکمال علیؑ فلو کان ہؤلآء القوم منہم لحکموا بحکمہم والامر کما
قال عبد اللہ بن العبّاس واما قول عمر انّہ سیلیہا ثمّ تزلّ فیہا قدمہ الخ ففاسد لانّہ ان اراد بزلّة
قدمہ عدم طاعة اہل الضلال لہ فلیس علیہ فی ذلک باس عند اللہ ولا تزل قدمہ اذا کان علی
الحقّ بل ان ذلک قدم من خالفہ فقد قاتل الکفّار رسول اللہ ص فلم یضرّہ فی دینہ ونبوّتہ خلافہم لہ
وقتالہم ایّاہ وکذلک امیر المؤمنین لم تزل قدمہ بقتال الضالّین المکذّبین بل کانوا ہم الذین
زلّت اقدامہم عن الحقّ وکان ہو الثابت القدم علی الصراط القویم والہدی الواضح لانّہ یقاتل
علی تأویل القرآن کما قاتل النبیّ ص علی تنزیلہ وان اراد بزلّة قدمہ خروجہ عن الحقّ فقد قال زورا
وافتری فکما انّ رسول اللہ ص امر علیًا ع بقتال اولئک الأقوام ووعدہ انّہ مع الحقّ حتّی
تمضی ہذا الشیخ واماہ تلک المنزلة وسئلہا النبیّ ص فما ادرکاہا وقد مضی بیان ذلک ومن
ہذا فہم عمر انّ ابناءہ سیقاتلون علیًا ع فقال ما قال واما قضآء الأرب من الخلافة فان کان
یرید ارب الدنیا فلیس لعلیؑ فی الدنیا من ارب وان اراد عدم تمکّنہ من اقامة عمود الحقّ لمخالفة الجمّ
امرہ فلیس ذلک بضائر فی دینہ ولا بناقص لیقینہ والدبرة علی الضالّین المکذّبین ظفروا او ظفر
بہم واما وعظہ لابن عبّاس وہو یرید غیرہ فلیتہ وعظ نفسہ عن مخالفة نصّ الرسول الذی اعترف بہ
برأیہ وینبغی ان یقال لہ ما قال بعض القائلین یا ایّہا الرجل المعلم غیرہ ہلّا لنفسک کان التعلیم
فاراک تلقح بالرشاد قلوبنا ابدًا وانت عن الرشاد عقیم ابدء بنفسک فانہہا عن غیّہا
فان انتہت عنہ فانت حکیم لا تنہ عن خلق فتأتی مثلہ عار علیک اذا فعلت عظیم
ومنہا ما رواہ ابو بکر الأنباری فی امالیہ انّ علیًا ع جلس الی عمر فی المسجد وعندہ قوم
فلمّا قام عرض واحد بذکرہ ونسبہ الی اللیث والعجب فقال عمر حق لمثلہ ان یتیہ واللہ لولا سیفہ لما
قام عمود الاسلام وہو بعد اقضی الأمّة وذو سابقتہا وذو شرفہا فقال لہ ذلک القائل فما منعکم
یا امیر المؤمنین عنہ قال کرہناہ علی حداثة السنّ وحبّہ بنی عبد المطلب قلت وما رواہ ابن ابی

الحديد من طرق العامة مما يعطي هذا المعنى كثير فلنقتصر على ذكر ما اورده الحصول الكفاية به ثم الآن
نتكلم على جملة اخبار هذا الوجه بكلام عام فنقول التابعي عمم المنكرين النص من النبي ص على علي ع
قد اشتملت هذه الأخبار من قول امامكم على الاقرار بالنص تارة على علي ع وبانه اولى الناس بهذا
الأمر واحقهم به اخرى وثالثة على انه مظلوم والمظلوم لا يكون الا باخذ حق له يختص به فيكون
الخلافة على هذا حقه وان المتقدم عليه فيها ظالم له غاصب حقه واخرى بانه محروم وهو مثل
السابق واخرى بان الأمر له واخرى بان شيئا قد غصب فمهما ان كان عمر علم بان الخلافة حق
لعلي ع وانه صاحبها واولى الناس واحقهم بها حتى يكون من احتز لها عنه غاصبا وظالما
من نص الرسول ص عليه بذلك اما بالتعيين لها كما نقول وكما تضمنته جملة من اخبار هذا الباب
من قول ابن عباس وعمار وبما استوضح الرجل من قصد النبي ص في شاراته اليه او من جهة جمعه
للخصال الحميدة كالقرابة من النبي ص والعلم والشجاعة والسبق الى الدين وكثرة الجهاد وعلم
من قول النبي ص ان صاحب هذه الصفات هو الأولى بمقامه فذلك هو النص من الرسول على علي ع
وثبت مدعانا وثبت مخالفة الصحابة النص النبي ص في توثبهم لأخذ الخلافة ومبادرتهم الى
تحصيل الأمارة من مهاجرين وانصار وثبت رجوعهم على الاعقاب ما خلا من كان مع امير
المؤمنين ع وجاء تصديق قوله تع افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وصح ما نسبه عمر الى
نفسه والى صاحبه ابي بكر من ظلمهما عليا وغصبهما حقه وذلك هو مطلوبنا ومرادنا لا نريد في القول
على هذا وان كان عمر علم ذلك من غير نص الرسول ص فليس غير النص بطريق يعلم منه هذا فازاد على
ان كذب في نسبة الظلم والغصب الى نفسه والى صاحبه المفضل عنده على كل احد فاخبرونا اي
الأمرين تختارون لأمامكم الظلم او الكذب وليس لا محالة لكم بد من اختيار احدهما ولن ترجعوا
عن انكار النص لدفع الظلم عن صاحبكم ومن قبله الا الى الحكم بانه كاذب في قوله وعلى الحالين
لا يصح لكم الحكم بامامته واعتقاد امانته وديانته وهذا بحمد الله واضح جلي واما اعتذاره
عن مخالفة النص على علي ع بحداثة السن فباطل وقد اجاب عنه ابن عباس واجبنا عنه فيما
تقدم ونقول هنا ان مقصودنا من ايراد اقوال عمر بيان انه واصحابه خالفوا نص النبي ص على
علي ع بارائهم واهوائهم وذلك اقرار منه بالمقصود واعتراف بالمطلوب فما زاد في عذره على ان
اثبت حجتنا عليه وعلى تابعيه واما اعتذاره بخوف انتقاض العرب فقد اجبنا عنه مرارا باوضح
بيان ونزيد في هذا المقام فنقول له اخبرنا اي العرب واي الناس غيرك وغير اصحابك

فی انّ علیًّا منصوص من اللّٰه

استشیروا فی بیعة علیؑ فابوها ام ای العشایر والقبایل بلغهم انّ المهاجرین والانصار بایعوا
علیًّا ؑ فردّوا بیعته ولم یقبلوها وهل جاء منعه عن الخلافة الّا من جماعتکم وهل وهن امره
عند النّاس الّا منکم وما افتقر غیرکم ولا القرحة العظیمة الّا انتم فکیف تحملون اثمکم غیرکم
وتنسبون سوء فعلکم الی سواکم وذلک من اعظم الآثام ثم لو سلمنا لک ما ادّعی لاجبناک
بانّ اللّازم علیکم طاعة النّبیؐ ومراعاة امره ولیس علیکم ان تفضل العرب وتهتدی واللّٰه
سبحانه یقول یا ایّها الّذین امنوا علیکم انفسکم لا یضرکم من ضلّ اذا اهتدیتم فلم لا بایعتم علیًّا
واطعتم اللّٰه ورسوله ؐ فیه وقاتلتم من خالفه حتی تذلّ الوالة العرب فتستقیم له الامور وتجتمع علیه
الکلمة کما فعلتم ذلک حین بایعتم ابا بکر وما لکم عصیتم وبدأتم بالمخالفة لتوهّموا ان غیرکم رغب عن
هذا کلّه مع ما فی فعلکم من مخالفة قول النّبیؐ وحکمه باجتهادکم ومن جوّز لکم ذلک وسوّغکموه
ءاللّٰه اذن لکم ام علی اللّٰه تفترون واما اعتذاره بحبّ بنی عبد المطلب فهو اوهن الاعذار
واوهاها وهو مستقبح جدًّا فانّه لم یقل احد بانّه یشترط فی الامام ان یبغض قرابته ویکره
عشیرته فلیس حبّ الامام ذوی قرابته قادحًا فی صحّة امامته حتی یکون ضدّه شرطًا لها
ولو کان ذلک قادحًا فی امامة علیؑ لوجب ان یکون قادحًا فی نبوّة النّبیؐ لانّ حبّه لبنی
عبد المطلب متعالم مشهور وحثّ النّاس علی اکرامهم تارة بالتّخصیص وتارة بالتّعمیم وشدّة
حنوّه علیهم امر ظاهر معروف ومذکور لا یجوز ان یجهله سائر النّاس فضلًا عن عمر بن الخطّاب
وعنایة اللّٰه بنبیّه بنی عبد المطلب اکرامًا للنّبیؐ واضحة مکشوفة حیث امره اللّٰه ان یبدأ
بانذارهم ویفتتح دعوة الاسلام بدعائهم فقال وانذر عشیرتک الأقربین واوجب لهم
حقًّا علیه فقال وات ذا القربی حقّه ثمّ اوجب لهم المودّة علی الامّة اعظامًا لهم واجلالًا
کلّ ذلک لتکریم النّبیؐ وتفخیمه ولقد احتجّ ابن عبّاس علی عمر بذلک فما استطاع انکاره فضلًا
حدیث عبد اللّٰه بن عمر السّابق وان ابن عبّاس لمّا قام بعد قول عمر قم الآن فارجع الی منزلک
هتف به عمر لمّا انصرفا ایّها المنصرف انّی علی ما کان منّا راع حقّک فالتفت ابن عبّاس
فقال انّ لی علیک یا امیر المؤمنین وعلی کلّ المسلمین حقًّا برسول اللّٰه ؐ فمن حفظه فحقّ
نفسه حفظ ومن اضاعه فحقّ نفسه اضاع ثمّ مضی فقال عمر لجلسائه واهًا لابن عبّاس ما رأیته
لاحی احدا قطّ الّا خصمه فمن کان هذا شانهم یجب ان یکون حبّهم شرطًا فی الامام لا مبطلًا له
لکن الرّجل لبغضه ایّاهم یجعل بغضهم شرطًا فی صحّة الامامة مخالفة للّٰه وردّ الکتاب ومراغمة لرسول اللّٰه فعفو

بالله نزغات الشياطين وبعد فما يكون في حب الرجل عشيرته من النقص لم ثلبه عن الامامة اذا لم يخف منه لذلك جور في حكم ولا ايثار بمال ولا حيف في قسم يوامير المؤمنين بمعزل عن هذه التهمة اولم يأن لعمر بن الخطاب ان يعلم بطول المعاشرة لعلي ع ما هو عليه من قوة الدين وما هو فيه من صحة اليقين فيعلم بذلك ان حبه لبني ابيه لا يكون له صارفا عن اتباع الحق ولا مقتضيا له للميل والهوى ولا داعيا له للجور والحيف في شئ من الاحكام ودع ذا الليس قد علم عمر من قول النبي ص علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار وقوله ص وادر الحق معه حيث ما دار وقوله في قضية عمار اما لو كان فيكم ابو الحسن ما اخطاكم واما لها ان عليا لا يعدل عن الحق لقرابته ولا يميل للباطل لحب احد ولا لبغض احد فيكون اذن اجهل الناس حيث يجهل ما كان ظاهرا كالا بل علم ذلك وتيقنه وكيف لا وهو يقول لابن عباس في حديث رواه ابن ابي الحديد ينساق مساق ما ذكرناه في المقام من الاخبار تركنا نقله بعد ان عاب عليا ع وانتقصه بالدعابة وجعلها مانعة من استحقاقه الامامة وعاب غيره بما عابه قال ان احراهم ان وليها ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك اما ان ولي الامر حملهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم فانظر الى تناقض اقواله في امير المؤمنين وذلك لاعتراك بغضه الشديد اياه وعلمه بفضله واولويته بالامامة في قلبه فيصدر عنه كل وقت ما جاشت به نفسه وما غلب على قلبه من الامرين ثم يجيب عن الوجوه الثلاثة بجواب عام فنقول لعمر اخبرنا عنك اترى ان الله حين امر رسوله ص بنصب علي خليفة من بعده فاخبركم النبي ص بذلك عن الله ام ورشح عليا ع للخلافة فكان عالما بحداثة سن علي وانتقاض العرب عليه ان ولي الامر وبحبه بني عبد المطلب ام كان غير عالم بذلك فان قلت انه غير عالم كفرت كفرا صريحا وان قلت انه كان عالما بذلك قلنا لك فانت اعلم بالصلاح والفساد في دين الله ام الله اعلم بذلك فمن بينه منك ومن غيرك وهل يأمر الله بما هو الاصلح ام بما هو الافسد فما بالك جعلت الصلاح فيما علم الله فسادا وجعلت الفساد فيما جعله صلاحا فكنت بزعمك قد اصبت وربك قد اخطأ جل الله عن ذلك فما انت قائل اذا جئت يوم القيمة فردا وقال لك الجليل لم خالفتني يا عمر واستفسدت ما جعلته انا صلاحا وعبدتني من حيث تريد وانا اريد ان اعبد من حيث اريد لا من اردت انت وغيرك من خلقي وانا اردت ان اتعبد عبادي بعد نبي محمد ص بطاعة علي فلم عصيته انت واصحابك فهل ترى لك من حجة حينئذ الا كحجة ابليس حيث قال اسجد لمن خلقت طينا وانت تقول الطين لمن نضبته حدث السن شابا فاقترحت على الله

كما اقترح ابليس وكما لم تقبل حجته لا تقبل حجتك يقينا فوضح من جملة ما ذكرناه ان الاعتذار
بحداثة السن وانتقاض العرب وحب بنى عبد المطلب اعتذار مضمحل فاسد لا يعتذر به فى مخالفة
النص الا ناقص العقل ضعيف الروية او جاحد معاند ومبغض لاهل البيت مثله واما الاعتذار
بالدعابة فهو باطل بالجواب العام عن الوجوه السابقة لانه كما ترى شامل له وما هو الا اقتراح
على الله وتطلب عليه ولعمرى ان كانت طلاقة الوجه وبشاشة اللسان وسجاحة الاخلاق وفضائل
البشر للمؤمنين وكثرة الحلم عيبا ما نعا من الامامة فيجب ان يكون الانبياء ظاهرى الغضب ذوى
غلظة وفظاظة لا رفق فيهم لان الامامة منصبهم بالاصالة وذلك خلاف ما وصف الله به
انبياءه من الحلم والرأفة فقال فى ابرهيم ع ان ابرهيم لحليم اواه منيب وقال فى حق نبينا ص بالمؤمنين
رؤف رحيم وقال فى حق قوم مدحهم اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين وهذه صفات امير المؤمنين فيجب ان تكون شرطا فى الامام لوجودها فى
النبى الذى انتقلت الامامة منه الى الامام ولو كانت الغلظة والشدة وصفا حسنا فضلا
عن ان تكون شرطا للامام لما نهى الله نبيه ص عنها وجردها عنه فى قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك فاعف عنهم الاية وهذا يدلك على ان دأب عمر تحسين ما يقبحه الله و
تقبيح ما يحسنه فكيف لا يرد نص الرسول ص وعذر ابن ابى الحديد عنه فى امر الدعابة وبسنة امير
المؤمنين اليها بانه خشن الطبع وان الكلمات القبيحة تخرج منه على مقتضى جبلته كالكلمة التى
قالها فى مرض رسول الله ص يعنى بها قول عمر ان النبى ص ليهجر وكقوله متعتان كانتا على عهد رسول الله
ص حلال انا احرمهما ومعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء وانه لم يقصد بهما ظواهرها ولا
يستطيع الا اخراجها كما هى فلم يكن قاصدا عيب على بالدعابة وغير ذلك من الاعذار التركيكة
التى اطالها فى مواضع من كتابه ليس بشئ وما زاد بهذه الاعذار على ان سلب عن امامة الاختيار
فهو اما ان يكون مغلوبا على عقله او ان يكون مجبورا على فعله والاول موجب لاخراج امامه
عن جواز الامامة له على مذهبه والثانى موجب للجبر فى الافعال وذلك مذهب الاشعرى و
هو ينكره غاية الانكار وان اراد عمر بالدعابة التى نسبها الى امير المؤمنين ع المزاح الموجب للضحكة
كما نسبه عمرو بن العاص ومعاوية اليه فقد كذب وابطل فى دعواه باجماع موالية ومعاديه وان
عليا ع برئ من ذلك كبيرا وشابا وطفلا وما زال عليه بهاء الايمان وهيبة التقوى و
نضارة الورع وخشونة الدين وذلة التواضع وعزة الكمال وخشوع الزهد ودثانة العقل

ورصانة الحلم ونور العرفان ورونق الحكمة وضياء العلم وجمال العفة وقميص الامانة ودرع
الصيانة وجلباب الديانة وكمال البصيرة وهيئة الزعامة ودلائل الشهامة وابهة الرياسة
وجلالة السيادة بعيد الهمة عن همز كل هامز ورفيع القدر عن لمز كل لامز قال صعصعة بن صوحان
في وصفه كان فينا كاحدنا لين جانب وشدة تواضع وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف
الواقف على رأسه ولما قال معوية لقيس بن سعد بن عباده رحم الله ابا الحسن فلقد كان هشا
بشاذا فكاهة قال قيس نعم كان رسول الله ص يمزح ويبسم الى اصحابه واراك تسرحسوا في ارتغا
وتعيبه بذلك اما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة اهيب من ذي لبدتين قد مسه
الطوى وتلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طغام اهل الشام الى غير ذلك مما وصف به من الهيبة
والوقار روى ذلك ابن ابي الحديد وغيره من معتزلة واشاعرة فليس مما نسبه عمر اليه في شيء
ولكن بهت منه وزور وافتراء والله ولي الجزاء ودع ذا كله فانه فضل اليس في اعتذار عمر عن
تقدمه وتقدم صاحبه على امير المؤمنين في الخلافة بما ذكره من الأعذار بعد شهادته بانها حقه
وانه اولى الناس بها دليل ظاهر على انه كان رادّ النص الرسول ص بالرأي وذلك هو المقصد والمراد
وهو المدعى الذي نحن بصدد اثباته وفعل الرجل وقوله يثبتانه والله الهادي الى الصواب قال
ابن ابي الحديد بعد روايته الأخبار التي ذكرناها وغيرها مما اورده هناك في المعنى سئلت
النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد وقد قرأت عليه هذه الأخبار فقلت له ما اراها الا تكاد
تكون دالة على النص ولكني استبعد ان تجتمع الصحابة على دفع نص رسول الله ص على شخص
بعينه كما استبعد من الصحابة رد نصه على الكعبة وشهر رمضان وغيرهما من معالم الدين
قال فقال ابيت الا ميلا الى المعتزلة وذكر عن النقيب المذكور اجوبة طويلة في دفع استبعاده
من الصحابة مخالفة الرسول ص وذكر ان ذلك خلاصة ما حفظه من كلام النقيب ونحن نستخلص
من تلك الخلاصة زبدة فنوردها وحاصل ذلك ان القوم لم يذهبوا الى ان الأمامة من معالم
الدين كالصلوة والصيام والحج وانما كانوا يجرونها مجرى الأمور الدنيوية كتأمير الأمراء و
سياسة الرعية وما كانوا يرون بأسا بمخالفة رسول الله ص في امثال ذلك اذا رأوا مصلحة
في المخالفة كما ان رسول الله ص نص على اخراج ابي بكر وعمر في جيش اسامة فلم يخرجا لما رأياه من المصلحة
في التأخير واسقطوا سهم ذوي القربى من الخمس وسهم المؤلفة قلوبهم بالرأي وهما ادخل في باب الدين
منهما في ابواب الدنيا وان القوم كانوا يخالفون النبي ص وهو حي في امثال ذلك ولقد اوصاهم

فی مرضه ان اخرجوا النّصاری من جزیرة العرب فلم یخرجوهم حتّی مضی صدر من خلافة عمر وعملوا
فی زمن ابی بکر برأیهم وهم الّذین هدموا المسجد بالمدینة وحوّلوا المقام بمکّة عمّا وضعه فیه
ابرهیم الخلیل ونبیّنا ص الی ما وضعته الجاهلیّة قلت وکان المحوّل له عمر ولم یقفوا علی موارد
النصوص واقتدی بهم الفقهاء فرجح الکثیر منهم القیاس علی النّص فاستحالت الشریعة الی شریعة
جدیدة علی ما ادّی الیه القیاس واکثر ما کانوا یعملون بارآئهم فیما یجری مجری الولایات و
التّامیر وتقریر قواعد الدّولة ولا یقفون مع نصوص الرّسول ص وتدبیراته اذا رأوا المصلحة
فی خلافة کانّهم یقیّدون اطلاق نصوصه بقید غیر مذکور لفظاً ولیس ذلک یمکن لهم فیما هو
جار مجری محض الدّین کالصّلوة والوضوء مثل ان یقول النّبیّ ص الوضوء شرط فی الصّلوة
فیجمعوا علی خلافه وکذا فی الصّوم والحجّ اذ لا غرض لهم فیه ولا یقدرون علی اظهار مصلحة کانت
خفیت علی النّبیّ ص بزعمهم کما امکنهم اظهار ذلک فی امامة علیّ ع من کراهیة العرب له امّا
للوتر والتّار وامّا لمحض الحسد والبغض وامّا لصغر السّن وغیر ذلک ممّا زعموه واسکتوا
به من یخاطبهم ویذاکرهم بنصّ الرّسول ص علیه وتعلّلوا مع اقرارهم بالنّص فی المبادرة الی
عقد الامر لابی بکر بخوف الفتنة ورجاء تداول الخلافة فی بطون قریش فلا یختصّ بها قوم
دون قوم الی غیر ذلک من الزّخارف الّتی ذکروها وکان عمر جریّاً علی مخالفة الرّسول ص فی
زمانه کما خالفه فی وقت مرضه لما امر باحضار الدّواة وقال هلم اکتب لکم کتاباً لا تضلّون
بعدی ابدا فقال انّه لیهجر حسبنا کتاب الله وانّ الحاضرین افترقوا فصوّب رسول الله ص
فریق وصوّب عمر فریق وهذا من اغرب الامور فمن بلغت همّته الی مثل هذا کیف یبعد
علیه ردّ نصّ النّبیّ ص بعد موته علی علیّ ع بالخلافة ومن کان ینکر علیه ذلک مع ان ذاک اشدّ
من مخالفة النّص فی الخلافة وافضع علی انّ الرّجل ما اهمل نفسه بل اعدّ لذلک اعذاراً و
ذلک انّه قال لقوم عرضوا له بحدیث النّص انّ رسول الله ص رجع عن ذلک بامره ابا بکر
بالصّلوة واوهمهم ان ذلک یجری مجری النّص علیه بالخلافة وقال یوم السّقیفة رضیک
رسول الله لدیننا افلا نرضاک لدنیانا واعانه علی مثل ذلک قوم افتعلوا کذباً کافتعاله
وجعلوه کالنّاسخ لقول النّبیّ ص من کنت مولاه فهذا علیّ مولاه فکان حال الصّلوة والکعبة و
الصّوم والحجّ غیر حال الخلافة قال ابن ابی الحدید بعد سرد کلام النقیب جمیعه انّ النّقیب لم
یکن امامی المذهب ولا کان یبرء من السّلف ولا یرتضی قول المسرفین من الشیعة ولکنّه کلام

۱۸

اجراه على لسانه البحث والجدل بيني وبينه انتهى قلت واكثره وان كان على قواعد القوم
منطبقاً وانه كلام من يحملهم على الخير لكنه كافٍ في دفع الاستبعاد وافٍ بالمراد والا
فالوجه في مثل هذا ما قدمناه من ان القوم كانوا يخالفون النبي ص فيما يحصل لهم فيه غرض دنيوي
لانهم طلبوا الدنيا دون محض الدين واقامتهم على دعوة الاسلام انما هي لحصول الغرض
الاعظم وهي الرياسة الكبرى فما كان يخرجهم في ظاهر الحال عند عامة المسلمين من الاسلام
كترك الصلوة وتغيير القبلة واشباه ذلك لا يردون نص الرسول ص عليه حفظاً لانفسهم
من ان ينسبوا الى الردة فترضخ رؤسهم بالجندل او يرجعوا اذناباً ويملكهم غيرهم ان
وافقهم الناس على تغيير الشريعة وما لم يكن بهذه المنزلة من الامور الدينية والدنيوية
فكثيراً ما غيروه وبدلوه وادخلوا فيه ما ليس منه كالوضوء وما ادخلوه فيه من غسل الرجلين و
المسح على الخفين وغير ذلك وكما اسقطوا من الاذان ما اسقطوا وزادوا فيه ما زادوا وكتحريم
المتعتين وتجويز صوم شهر رمضان للمسافر وغير ذلك من الاحكام التي غيروها في ابواب
العبادات والمعاملات والمواريث والسياسات مما يطول بذكره الكلام ومن نظر
كتب الفقه والحديث اطلع على ذلك ثم ان الاولين كانا بمكان مكين من البصيرة في الامور
الدنيوية فلازماً مع ذلك كله ما يصلحهما عند العامة وواظبا على ما يوجب لهما صرف
قلوب الخاصة فظلفا انفسهما عن الملاذ الظاهرية وعن الرغبة في المال وسلكا مسلك
الزهد والقناعة واظهر الخشوع والورع وعمدا الى من تقبل قوله العامة ومن ينتصرون به
ان خاصمهم مخاصم في امر الخلافة فحملوهم على الرقاب وولوهم الولايات والاعمال ووفروهم
في العطاء وحثوا لهم الاموال حثواً واغمضوا عنهم في الحدود واسقطوا عنهم عقوبات الجنايات
بالمدافعة والراي فلذا اطيعا وبجلا في الحيوة والممات ولم يكن الثالث كذلك بل اراد
ان يسلك مسلك الفراعنة مع ادعائه انه في مقام النبي ص فجرى عليه ما جرى ولو انهما فعلا
مثل فعله لاصابهما مثل ما اصابه فليسا باعز ناصراً منه ولا اكثر نفراً ولو فعل مثلما فعلا لنال
من طاعة العامة ما نالا واقول واها لابن ابي الحديد وتعساً لرايه اذ لم يفرق بين امر الخلافة
وما يتعلق بها من الاغراض الدنيوية والشهوات النفسية ولم يستلزم مخالفة النص فيها
الخروج عن الملة عند جمهور الصحابة بل تزيد تقوية في الدين عندهم وبين تغيير الكعبة و
شهر رمضان الذي يوجب عند كافة المسلمين الارتداد والخروج من دين الاسلام مع انه

لا يتعلق لهم به غرض ولا يوجب لهم صلاح امر لو سلموا من الضرر اذا ضلوه الا تراهم اذ امنوا
في تحويل المقام عن موضعه حولوه فاستبعد منهم تغيير النص في الخلافة كما استبعد منهم
تغيير الكعبة التي اهل الجاهلية كانوا يعظمونها ويهدون اليها ضلالا عن المسلمين
وشهر رمضان الذي هو عند اهل الاسلام بمنزلة الصلوة تارك صومه كافر واين هذا من
ذاك وهل يرتاب لبيب في الفرق بين الامرين او يشك فطن في ان ما يتعلق بالخلافة من الاغراض
غير ما يتعلق بالكعبة وشهر رمضان ثم اترك ذا جانبا واقض عجبا من ابن ابي الحديد في تكذيبه
اماما حيث يقول انا ظلمنا عليا وغصبنا حقه لانه صغير السن او كذا مما ذكر فيجيبه بانك
كاذب في اعترافك بالظلم ومبطل في اقرارك بالغصب انما استبعد منك ذلك كما استبعد
منك ان تترك الصلوة والصوم او تصلي لغير الكعبة فاعجب لقوم يقولون بامامة رجل لا تصح
امامته عندهم الا بتكذيب لك ويثبت انه ظالم فيخرج عن مرتبة الامامة ولم يشعروا انه خرج
عن قلك المرتبة بالكذب اذ حكموا به عليه فسبحان الله ما اجهلهم واقل معرفتهم وانقص
عقولهم وهذه الشبهة الضئيلة المنهافتة هي ايضا معتمد الاشاعرة في انكار النص كما هي معتمد المعتزلة
وفي بعض كلام القوشجي الذي نقلناه عنه سابقا اليها اشارة بينة وهذا معتمد ضعيف ومستند
واه لان الاستبعاد ليس دليلا في نفسه فكيف يعارض به الدليل القاطع بل يرجح عليه ولو عارضنا
بالاستبعاد والاستغراب الادلة الشرعية لارتفع اكثر الشريعة لغرابة مثل الطواف والاحرام
والسعي والهرولة ورمي الجمار ولذا انكره الزنادقة بان الحكيم لا يأمر بمثل هذه الافعال والسجود
في الصلوة والوضوء لها ولذا انكرها المشركون لاشتمالها على السجود وفيه اعتداء الاست على
الراس وهو مستغرب في غير ذلك مما يعرفه المتتبع مما لا يسع المقام ذكره فبطل ما اعتمدوا عليه
في انكار النص من الاستبعاد وثبت وجود النص من التبجح على علي بالامامة صريحا و
ان الصحابة قد خالفوه وهو المراد وهذا اخر الطريق الثاني **واما الطريق الثالث**
وهو ظهور المعجز على يد علي فمعروف مشهور ومعاجزه كثيرة فمنها قلع باب خيبر وعجز عن
حمله سبعون رجلا من الاقوياء ومنها مخاطبة الثعبان على منبر الكوفة فسئل عنه فقال انه من
حكام الجن اشكل عليه مسئلة فاجبته عنها ومنها رفع الصخرة العظيمة عن القليب وذلك انه لما
توجه الى صفين مع اصحابه اصابهم عطش عظيم فامرهم ان يحفروا بقرب دير فوجدوا صخرة عظيمة
عجزوا عن نقلها فنزل علي فاقتلعها ورمى بها مسافة بعيدة فظهر قليب فيه ماء فشربوا ثم اعادها

ولما رأى ذلك صاحب الدير اسلم ومنها محاربة الجن فقد روى ان جماعة من الجن اراد وا وقوع الضرر بالنبى ص حين مسيره الى بنى المصطلق فحاربهم على وقتل منهم جماعة كثيرة ومنها رد الشمس له لما كان راس النبى ص فى حجره والوحى ينزل عليه وعلى لم يصل العصر فاسرع عن النبى ص الا وقد غربت الشمس فقال ص اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فارد د عليه الشمس فطلعت الشمس بعد ما غربت فصلى العصر قال فى اسعاف الراغبين وحديث رد ها صحه الطحاوى والقاضى فى الشفاء وحسنه شيخ الاسلام ابو زرعة وتبعه غيره ورد واعلى جمع قالوا انه موضوع وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لرد ها فى محل المنع لعود الوقت بعود ها كما ذكره ابن العماد واعتمده غيره الى ان قال وعلى تسليم عدم عود الوقت نقول كما ان رد ها خصوصية كذلك ادراك العصر اداء له خصوصية انتهى اقول واعترف بحديث رد الشمس ابن ابى الحديد حتى نظمه فى اشعاره فى مدح امير المؤمنين واعترف به القوشجى وبجميع ما ذكرناه وما ذكره من المعاجز وقول بعض العامة لو كانت الشمس طلعت بعد ما غابت لكان ذلك معلوما لكل الناس يشبه قول منكرى انشقاق القمر للنبى ص بانه لو وقع لعلم كل الناس وما يجيبون به عن هذا هو جوابنا عن ذلك ومنها اقتلاعه هبل من اعلا الكعبة ورميه به الى الارض قال ابن ابى الحديد وكان عظيما جدا ومنها اخباره بالمغيبات وذلك كثير حصره مفصلا يحتاج الى كتاب مفرد كاخباره عن قاتله ووقت قتله واخباره عن قتل الحسين ع فى كربلاء وقوله فى الخوارج ان منا يا هم دون النهر والله لا يفلت منهم عشرة ولا يقتل منا عشرة وكاخباره عن ملك بنى امية وان له مدة يسيرة وعن ملك بنى العباس واخباره جماعة من اصحابه بما يصيب كل واحد منهم وباى قتلة يقتل كعمرو بن الحمق الخزاعى وحجر بن عدى الكندى ورشيد الهجرى وجويرية بن مسهر العبدى وميثم التمار و مزدع وقنبر وغيرهم وكاخباره عن الحجاج وما يعمل فى الكوفة واخباره انه يضرب عنق اغشى باهله واخباره عن خراب البصرة على يد الزنج وعن غرقها الا الجامع وعن واقعة التر وسلامة اهل العراق منهم وعن القرامطة واخذهم الحجر الاسود من الكعبة وعن ملك بنى بويه وانه مائة سنة وغير ذلك من الملاحم والوقايع والحوادث المتفرقة مما يطول تعداده وقد اشتملت كتب المناقب والسير والتواريخ عليه واشتمل كلام المجموع فى نهج البلاغة على كثير منه ولنذكر طرفا من الاخبار الواردة فى هذا الباب لنزيد بها شرف هذا الكتاب

المحتوی علی اثبات امامة اهل بیت النبی الأنجاب فنقول قال ابن ابی الحدید ذکر المدائنی
فی کتاب الخوارج قال لما خرج علیؑ الی اهل النهر اقبل رجل من اصحابه ممن کان علی
مقدمته یرکض حتی انتهی الی علیؑ فقال البشری یا امیر المؤمنین قال ابشر انّ القوم
عبروا النهر لما بلغهم وصولک فابشر فقد ضحلت الله اکنافهم فقال له الله انت رأیتهم قد
عبروا قال نعم فاحلفه ثلاث مرات فی کلها یقول نعم فقال علیؑ والله ما عبروه ولن یعبروه
وان مصارعهم لدون النطفة والذی فلق الحبة وبرأ النسمة لن یبلغوا الاثلاث ولا تقصر
بوران حتی یقتلهم الله وقد خاب من افتری قال ثم اقبل فارس اخر یرکض فقال کقول الأول
فلم یکترث علیؑ بقوله وجاءت الفرسان ترکض کلها تقول مثل ذلک فقام علی فحال فی
متن فرسه قال فیقول شاب من الناس والله لأکونن قریبا منه فان کانوا عبروا النهر لأجعلن
سنان هذا الرمح فی عینه ایدعی علم الغیب فلما انتهیؑ الی النهر وجد القوم قد کسروا جفون
سیوفهم وعرقبوا خیلهم وجثوا علی رکبهم وحکموا تحکیمة واحدة بصوت عظیم لرجل فقرأ ذلک
الشباب فقال یا امیر المؤمنین انی کنت شککت فیک انفا والنی تائب الی الله والیک فاغفر
فقال علیؑ ان الله هو الذی یغفر الذنوب فاستغفره وقال المعتزلی وروی جمیع اهل السیرة
ان علیاؑ لما طحن القوم طلب ذا الثدیة طلبا شدیدا وقلب القتلی ظهرا لبطن فلم یقدر علیه
فساءه ذلک وجعل یقول والله ما کذبت ولا کذبت طلبوا الرجل وانه لفی القوم فلم یزل یتطلبه حتی
وجده قال وروی ابرهیم بن دینار فی کتاب صفین عن الأعمش عن زید بن وهب قال لما اشجرهم
علیؑ بالرماح قال اطلبوا ذا الثدیة فطلبوه طلبا شدیدا حتی وجده فی وهدة من الأرض تحت
قتلی من القتلی فاتی به فاذا رجل علی ثدیه مثل سبلات الستور فکبر علیؑ وکبر الناس معه سرورا
بذلک وروی فی صفة استخراجه غیر ذلک روی العوام بن حوشب عن ابیه عن جده یزید بن رویم
قال قال علیؑ یقتل الیوم اربعة الاف من الخوارج احدهم ذو الثدیة فاتبعه فلما طحن القوم ودام
استخراج ذی الثدیة فاتبعه امرنی ان اقطع له اربعة الاف قصبة ورکب بغلة رسول الله ﷺ وقال
اطرح علی کل قتیل منهم قصبة فلم ازل کذلک وانا بین یدیه وهو راکب خلفی والناس یتبعونه
حتی بقیت فی یدی واحدة فنظرت الیه فاذا وجهه اربد واذا هو یقول والله ما کذبت ولا کذبت فاذا خربة
عند موضع دالیة فقال فتش هذا فتشته فاذا قتیل قد صادفی الماء واذا رجل فی یده فجذبته
وقلت هذه رجل انسان فنزل عن البغلة مسرعا فجذب الرجل الاخری وجررناه حتی صار علی

التراب فاذا هو المخدج فکبر علیؑ باعلا صوته ثم سجد فکبر الناس کلهم وروی ایضا فی استخراجه غیر ذلک قال وروی ابن هلال الثقفی فی کتاب الغارات عن زکریا بن یحیی العطار عن فضیل عن محمد بن علی قال قال علیؑ سلونی قبل ان تفقدونی فوالله لا تسئلونی عن فئة تضل مائة تهدی مائة الا انبأتکم بقائدها وسائقها فقام الیه رجل فقال اخبرنی کم فی راسی ولحیتی من طاقة شعر فقال له علیؑ لقد حدثنی خلیلی ان علی کل طاقة شعر من راسک ملکا یلعنک وان علی کل طاقة شعر من لحیتک شیطانا یغویک وان فی بیتک سخلا یقتل ابن رسول اللهؐ وکان ابنه قاتل الحسین یومئذ طفلا یحبو وهو سنان بن انس النخعی وروی الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالی عن سوید بن غفلة ان علیاؑ خطب ذات یوم فقام رجل من تحت منبره فقال یا امیر المؤمنین انی مررت بوادی القری فوجدت خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له فقالؑ والله ما مات ولا یموت حتی یقود جیش ضلالة صاحب لوائه حبیب بن حمار فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال یا امیر المؤمنین انا حبیب بن حمار وانی لک شیعة ومحب فقال انت حبیب بن حمار قال نعم فقال له ثانیة والله انک لحبیب بن حمار فقال ای والله قال اما والله انک لحاملها ولتحملنها ولتدخلنها ومن هذا الباب واشار الی باب الفیل بمسجد الکوفة قال ثابت فوالله ما مات حتی رایت ابن زیاد وقد بعث عمر بن سعد الی الحسین بن علیؑ وجعل خالد بن عرفطة علی مقدمته وحبیب بن حمار صاحب رایته فدخل فیها من باب الفیل وروی محمد بن جبلة الخیاط عن عکرمة عن زید الاحمسی ان علیاؑ کان جالسا فی مسجد الکوفة بین یدیه قوم منهم عمرو بن حریث اذ اقبلت امراة مختمرة لا تعرف فوقفت فقالت لعلیؑ یا امیر قتل الرجال وسفک الدماء وایتم الصبیان وارمل النساء فقالؑ وانها لهی هذه السلقلق الجلعة الجعجم وانها لهی هذه شبیهة الرجال والنساء التی ما رات دما قط قال فولت هاربة منکسة راسها فتبعها عمرو بن حریث فلما صارت بالرحبة قال لها والله لقد سررت بما کان منک الیوم الی هذا الرجل فادخلی منزلی حتی اهب لک ثوبا اکسوک فلما دخلت منزله امر جواریه بنتفتیشها وکشفها ونزع ثیابها لینظر صدقه فیما قاله عنها فبکت وسئلته ان لا یکشفها وقالت انا والله کما قال لی رکب النساء وانثیان کانثیی الرجال وما رایت دما قط فترکها واخرجها ثم جاء الی علیؑ فاخبره فقال ان خلیلی رسول اللهؐ اخبرنی بالمتمردین علی من الرجال والمتمردات من النساء الی ان تقوم الساعة وروی عثمان بن سعید عن یحیی التیمی عن الاعمش عن سمیع بن

رجلا فقال اقام اعشى باهلة وهو غلام يومئذ حدث الى علي وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال يا امير المؤمنين
ما اشبه هذا الحديث بحديث خرافة فقال ان كنت اثما فيما قلت يا غلام فرمانك الله بغلام
ثقيف ثم سكت فقام رجال وقالوا ومن غلام ثقيف يا امير المؤمنين قال غلام يملك بلدتكم
هذه لا يترك لله حرمة الا انتهكها يضرب عنق هذا الغلام بسيفه فقالوا كم يملك يا امير المؤمنين
قال عشرين ان بلغها قالوا فيقتل قتلا ام يموت موتا قال بل يموت حتف انفه بداء البطن
يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه قال اسمعيل بن رجا فوالله لقد رأيت بعيني اعشى باهلة
وقد احضر في جملة الاسرى الذين اسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بين يدي
الحجاج فقرعه ووبخه واستنشده شعره الذي يحرض فيه عبد الرحمن على الحرب ثم ضرب عنقه في ذلك
المجلس وروى محمد بن علي الصوّاف عن الحسين بن سفيان عن ابيه عن شهر بن سدير الازدي قال قال علي لعمرو بن
الحمق الخزاعي اين نزلت يا عمرو قال في قومي قال لا تنزل فيهم قال فانزل في بني كنانة جيراننا قال لا قال فانزل
في ثقيف قال فما تصنع بالمعزة والجرة قال وما هما قال عنقان من نار يخرجان من ظهر الكوفة
يأتي احدهما على تميم وبكر بن وايل فقل ما يفلت منه احد ويأتي العنق الآخر فيأخذ على الجانب
الآخر من الكوفة فقل من يصيب منهم انما تدخل النار فتحرق البيت والبيتين قال فاين انزل
قال انزل في بني عمرو بن عامر من الازد قال فقال قوم حضروا هذا الكلام ما نراه الا كاهنا يتحدث
بحديث الكهنة فقال يا عمرو انك لمقتول بعدي وان رأسك لمنقول وهو اول رأس ينقل في الاسلام
والويل لقاتلك اما انك لا تنزل بقوم الا اسلموك برمتك الا هذا الحي من بني عمرو بن عامر من
الازد فانهم لن يسلموك ولن يخذلوك قال فوالله ما مضت الايام حتى نقل عمرو بن الحمق في
خلافة معوية في بعض احياء العرب خائفا مذعورا حتى نزل في قومه من بني خزاعة فاسلموه فقتل
وحمل رأسه من العراق الى معوية بالشام وهو اول رأس حمل في الاسلام من بلد الى بلد وروى
ابرهيم بن ميمون الازدي عن حبة العرني قال كان جويرية بن مسهر العبدي صالحا وكان لعلي
ابي طالب ع صديقا وكان علي يحبه وينظر يوما اليه هو يسير فناداه يا جويرية الحق بي فاني اذا
رأيتك هويتك قال اسمعيل ابان فحدثني الصباح عن مسلم العرني قال سرنا مع علي يوما
فالتفت فاذا جويرية خلفه فناداه يا جويرية الحق بي لا ابا لك الا تعلم اني اهوالك واحبك
قال فركض نحوه فقال له اني محدثك بامور فاحفظها ثم اشتركا في الحديث سرا فقال له
جويرية يا امير المؤمنين اني رجل نسي فقال انا اعيد عليك الحديث لتحفظه ثم قال له في اخر

عمرو بن الحمق الخزاعي

جويرية بن مسهر العبدي

ما حدثه اياه يا جويرية احب حبيبنا ما احبنا فاذا ابغضنا فابغضه وابغض بغيضنا ما
ابغضنا فاذا احبنا فاحبه قال فكان ناس ممن يشك في امر علي ع يقولون اتراه جعل جويرية
وصية كما يدعي هو من وصية رسول الله ص قال يقولون ذلك لشدة اختصاصه به حتى
دخل على علي ع وما هو مضطجع وعنده قوم من اصحابه فناداه جويرية ايها النائم
استيقظ فلتضربن على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك قال فتبسم امير المؤمنين ع
قال واحدثك يا جويرية بامرك اما والذي نفسي بيده لتقتلن الى العدل الزعيم فليقطعن
يدك ورجلك وليصلبنك تحت جذع كافر قال فوالله ما مضت الايام على ذلك حتى
اخذ زياد جويرية فقطع يده ورجله وصلبه الى جانب جذع بن معبر وكان جذعا
طويلا فصلبه على جذع فقصر الى جانبه وروى بر هيم في كتاب الغارات عن احمد بن
الحسن الميثمي قال كان ميثم التمار مولى علي بن ابي طالب عبدا لامرأة من بني اسد فاشترا
علي ع منها واعتقه وقال له ما اسمك فقال اسالم فقال ان رسول الله اخبرني ان اسمك
الذي سماك به ابواك في العجم ميثم فقال صدق الله ورسوله وصدقت يا امير المؤمنين
فهو والله اسمي قال فارجع الى اسمك ودع سالما فنحن نكنيك به فكناه ابا سالم وقال وقد
كان قد اطلعه على علم كثير واسرار خفية من اسرار الوصية فكان ميثم يحدث ببعض
ذلك فيشك فيه قوم من اهل الكوفة وينسبون عليا ع في ذلك الى المخرفة والايهام و
التدليس حتى قال له يوما يحضر من خلق كثير من اصحابه وفيهم الشاك والمخلص يا ميثم انك
توخذ بعدي وتصلب فاذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دما حتى تخضب لحيتك
فاذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة يقضي عليك فانتظر ذلك والموضع الذي تصلب على
باب دار عمرو بن حريث انك لعاشر عشرة انت اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة يعني الاردن
ولا دينك النخلة التي تصلب على جذعها ثم اراه اياها بعد ذلك بيومين وكان ميثم
يأتيها فيصلي عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولي نبتت فلم يزل يتعاهدها
بعد قتل علي ع حتى قطعت فكان يرصد جذعها ويتعاهده ويتردد اليه ويبصره وكان يلقى
عمرو بن حريث فيقول له اني مجاور لك فاحسن جواري فلم يعلم عمرو ما يريد فيقول له اتريد ان
تشتري دار ابن مسعود ام دار ابن حكيم قال وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على ام سلمة رض
فقالت له من انت قال عراقي فاستنسبته فذكرها انه مولى علي بن ابي طالب فقالت انت هيثم

ميثم التمار

قال بل انا میثم فقالت سبحان اللہ واللہ لربما سمعت رسول اللہ ص یوصیک علیا ع فی جوف اللیل
فسئلها عن الحسین بن علی ع فقالت هو فی حائط له قال اخبره انی قد احببت السلام علیه ونحن
ملتقون عند رب العالمین انشاء اللہ ولا اقدر الیوم علی لقائه واریدالرجوع فدعت
بطیب فطیبت لحیته فقال لها اما انها ستخضب بدم فقالت من انبأک هذا فقال انبأنی
سیدی فبکت ام سلمة وقالت له انه لیس بسیدک وحدک وهو سیدک وسید المسلمین ثم
ودعته فقدم الکوفة فاخذ واد خل علی عبید اللہ بن زیاد وقیل له هذا کان من اثر الناس
عند ابی تراب قال ویحکم هذا الأعجمی قالوا نعم قال له عبید اللہ این ربک قال بالمرصاد قال
قد بلغنی اختصاص ابی تراب لک قال قد کان بعض ذلک فما تزید قال واللہ لیقالن انه قد اخبر
بما سیلقاک قال نعم انه اخبرنی قال ما الذی اخبرک انی صانع بک قال اخبرنی انک تصلبنی
عاشر عشرة وانا اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة قال لاخالفنه قال ویحک کیف تخالفه
انما اخبر عن رسول اللہ واخبر رسول اللہ عن جبرئیل واخبر جبرئیل عن اللہ فکیف تخالف هؤلاء اما واللہ
لقد عرفت الموضع الذی اصلب فیه این هو من الکوفة والی لأول خلق اللہ الجم فی الاسلام
بلجام کما تلجم الخیل فحبسه وحبس معه المختار بن ابی عبیدة الثقفی فقال میثم للمختار وهما فی حبس ابن
زیاد انک تفلت وتخرج ثائرا بدم الحسین ع فتقتل هذا الجبار الذی نحن فی حبسه وتطأ
بقدمک هذا علی وجهه وخده فلما امر عبید اللہ بن زیاد بالمختار لیقتل طلع البرید
بکتاب یزید بن معویة الی عبید اللہ بن زیاد یامره بتخلیة سبیله وذلک ان اخته کانت تحت
عبد اللہ بن عمر بن الخطاب فسئلت بعلها ان یشفع فیه الی یزید فشفع فامضی شفاعته
وکتب بتخلیة سبیل المختار علی البرید فوافی البرید وقد اخرج لتضرب عنقه فاطلق واما
میثم فاخرج بعده لیصلب وقال عبید اللہ لأمضین حکم ابی تراب فیه فلقیه رجل فقال
له ما کان اغناک عن هذا یا میثم فتبسم وقال لها خلقت ولی عذیت فلما ارتفع علی الخشبة
اجتمع الناس حوله علی باب عمرو بن حریث فقال عمرو لقد کان یقول لی انی مجاورک فکاین بامر
جاریته کل عشیة ان تکنس تحت خشبته وترشه وتجمر بالمجمرة فجعل میثم یحدث بفضائل بنی
هاشم ومخازی بنی امیة وهو مصلوب علی الخشبة فقیل لابن زیاد قد فضحکم هذا العبد فقال
الجموه فکان اول خلق اللہ الجم فی الاسلام فلما کان فی الیوم الثانی فاضت منخراه وفمه دما فلما
کان فی الیوم الثالث طعن بحربة فمات وکان قتل میثم قبل قدوم الحسین ع العراق بعشرة ایام

رشید الہجری

قال ابراهیم وحدثنی ابرهیم بن العباس التمیمی قال حدثنی مبارک البجلی عن ابی بکر بن عیاش قال حدثنی مجالد عن الشعبی عن زیاد بن النضر الحارثی قال کنت عند زیاد وقد اتی برشید الهجری وکان من خواص اصحاب علیؑ فقال له زیاد ما قال خلیلک لنا فاقا علون بک قال تقطعون یدی ورجلی وتصلبونی فقال زیاد اما واللہ لأکذبن حدیثه خلوا سبیله فلما اراد ان یخرج قال ردّوه لا نجد شیئا اصلح مما قال لک صاحبک انک لا تزال تبغی لنا سوءا ان بقیت اقطعوا یدیه ورجلیه فقطعوا یدیه ورجلیه وهو یتکلم فقال اصلبوه خنقا فی عنقه فقال رشید قد کنت ادلی عندکم شیئ ما اراکم فعلتموه فقال زیاد اقطعوا لسانه فلما اخرجوا لسانه لیقطع قال تفسوا عنی اتکلم کلمة واحدة فنفسوا عنه فقال هذا واللہ تصدیق خبر امیر المؤمنین اخبرنی بقطع لسانی فقطعوا لسانه وصلبوه وروی ابو داود الطیالسی عن سلیمان بن زریق عن عبد العزیز بن صهیب قال حدثنی ابو العالیة قال حدثنی مزرع صاحب علی بن ابی طالبؑ انه قال لیقبلن جیش حتی اذا کانوا بالبیداء خسف بهم قال ابو العالیه فقلت له انک لتحدثنی بالغیب فقال احفظ ما اقول لک فانما حدثنی به الثقة علی بن ابی طالبؑ وحدثنی ایضا شیئا آخر لیؤخذن رجل فلیقتلن ولیصلبن بین شرفتین من شرف المسجد فقلت انک لتحدثنی بالغیب فقال احفظ ما اقول لک قال ابو العالیة فواللہ ما انت علینا جمعة حتی اخذ مزرع فقتل وصلب بین شرفتین من شرف المسجد وروی محمد بن موسی العنزی قال کان مالک بن ضمرة الرواسی من اصحاب علیؑ وممن استنبط من جهته علما کثیرا وکان ایضا قد صحب اباذر فاخذ من علمه وکان یقول فی ایام بنی امیة اللهم لا تجعلنی اشقی الثلاثة فیقال له وما الثلاثة فیقول رجل یرمی من فوق طمار ورجل تقطع یداه ورجلاه ولسانه ویصلب ورجل یموت علی فراشه فکان من الناس من یهزأ به ویقول هذا من اکاذیب ابی تراب قال فکان الذی یرمی به من طمار هانی بن عروة والذی قطع وصلب رشید الهجری ومات مالک علی فراشه وقال النضر بن مزاحم وحدثنا منصور بن سلام التمیمی عن ابی عبیدة عن هرثمة بن سلیم قال غزونا مع علیؑ صفین فلما نزل بکربلا صلی بنا فلما سلم رفع الیه من تربتها فشمها ثم قال واها لک یا تربة لیحشرن منک قوم یدخلون الجنة بغیر حساب قال فلما رجع هرثمة من غزاته الی امرأته جردة بنت شمیر وکانت من شیعة علیؑ حدثها هرثمة فیما حدث فقال لها الا اعجبک من صدیقک ابی حسن لما نزلنا کربلا وقد اخذ حفنة عن تربتها فشمها وقال واها لک ایتها التربة لیحشرن

قال حدثنا حیان التمیمی

منک قوم یدخلون الجنۃ بغیر حساب و ما علمہ بالغیب فقالت المرأۃ لہ دعنا منک ایہا الرجل ان امیر المؤمنین لم یقل الا حقا قال فلما بعث عبید اللہ بن زیاد البعث الذی بعثہ الی الحسین کنت فی الخیل الذی بعث الیہم فلما انتہیت الی الحسین و اصحابہ عرفت المنزل الذی نزلنا فیہ مع علی و البقعۃ التی رفع الیہ من تربتہا و القول الذی قالہ فکرہت مسیری فاقبلت علی فرسی حتی وقفت علی الحسین فسلمت علیہ و حدثتہ بالذی سمعت من ابیہ فی ہذا المنزل فقال الحسین امعنا ام علینا فقلت یا ابن رسول اللہ لا معک و لا علیک ترکت ولدی و عیالی اخاف علیہم من ابن زیاد فقال الحسین فولہر یا حتی لا تری مقتلنا فو الذی نفس حسین بیدہ لا یری الیوم مقتلنا احد ثم لا یعیننا الا دخل النار قال فاقبلت فی الارض اشتد ہربا حتی خفی علی مقتلہم قال نصر و حدثنا سعید بن حکیم العبسی عن الحسن بن بکیر عن ابیہ ان علیا اتی کربلا فوقف بہا فقیل لہ یا امیر المؤمنین ہذہ کربلا فقال ذات کرب و بلاء ثم اومی بیدہ الی مکان فقال ہہنا موضع رحالہم و مناخ رکابہم ثم اومی بیدہ الی مکان اخر فقال ہہنا مراق دمائہم ثم مضی الی ساباط و روی قیس بن الربیع عن یحیی بن ہانی المرادی عن رجل من قومہ یقال لہ زیاد بن فلان قال کنا فی بیت مع علی نحن و شیعتہ و خواصہ فالتفت فلم ینکر منا احدا فقال ان ہؤلاء القوم سیظہرون علیکم فیقطعون ایدیکم و یسلمون اعینکم فقال لہ رجل منا و انت حی یا امیر المؤمنین قال اعاذنی اللہ من ذلک فالتفت فاذا واحد یبکی فقال لہ یا ابن الحمقاء اتریدا للذات فی الدنیا و الدرجات فی الاخرۃ انما وعد اللہ الصابرین جمیع ذلک ذکرہ ابن ابی الحدید فی کتابہ و ذکر غیرہ من ہذا الباب اضعافہ فلنقتصر علی ما ذکرناہ لحصول الغرض بہ اذ لا منکر لہذا الامر من مطلع الخصوص و اذا کان علی ادعی الامامۃ و ظہر المعجز علی یدیہ وجب ان یکون اماما لانا قد منا ان الامامۃ تثبت بالمعجز کما تثبت بہ النبوۃ و اجاب القوشجی عن ہذا بعد اعترافہ بصحتہ بانا لا نسلم انہ ادعی الامامۃ قبل ابی بکر و لو سلم فلا نسلم ظہور تلک الامور فی مقام التحدی اقول و ہذا الجواب تشبیہ علی الواضحات و تغطیۃ للظاہرات فان ادعاء علی الامامۃ بعد النبی و احتجاجہ علی الصحابۃ و تظلمہم اذ منعوہ عن الخلافۃ بین مشہور و ظاہر غیر مستور بل من متواترات الامور و قد سبق بیانہ و سطع فی کلماتنا المتقدمۃ برہانہ و اشرقت شموسہ و زہر تبیانہ بحیث لا ینکرہ الا جاہل جاحد او متعصب معاند و اما معجزاتہ فمنہا ما ہو جار علی سبیل الاخبار و ہی التی فی زمان النبی و اکثرہا و اقع بعد موتہ

الأمامة فيكون مقرونًا بالتحدّی وكم كان يستدل على امامته بذلك مثل قوله سلونی قبل ان تفقدونی وقوله وهو شابك يده على بطنه هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله وقوله ع احق الناس بهذا الأمر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه وقوله ما مضمونه ان الله تعالى قال فی طالوت ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فی العلم والجسم فاوجب له التقدمة عليهم بذلك فهل ترون لمعوية زيادة على فی العلم والجسم يكفی فی ذلك قوله لأبی بكر واصحابه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن اهل البيت احق بهذا الأمر منكم اما كان مقالا القارئ لكتاب الله الفقيه فی دين الله العالم بالسنة المطلع بامر الرعية والله انه لفينا افليس هذا القول منه صريحًا فی دعواه الأمامة دون كل الناس وتحديهم بالعلم وغيره لكن الأعراض عن الحق والأنصراف عن الحجة داء لا دواء له والله المستعان على ما يصفون فظهر لك صحة ما قلناه واندفاع جوابه وانت ايها الناظر المنصف اذا تاملت فيما حررناه وتبصرت فيما سطرناه تبين لك ان مذهب الأمامية هو الحق الذی يجب اتباعه قلادته الأيات القرانية ونصرته الاخبار النبوية وعضدته الأدلة الأعتبارية وساعدته البراهين العقلية وما سواها فاسد لا يجوز التعويل عليه ولا الركون اليه والحمد لله على هذا بينة ايانا للحق الواضح والطريق القويم وتوفيقه ايانا لنهج الصواب سؤال وجواب ان قال قائل انكم قد حكمتم بان عليًا هو امام الحق بعد النبی ص بنصه عليه وان الصحابة قد ظلموه وردوا نص النبی ص عليه بغير حجة ولا برهان وهذا عندكم رجوع على الأعقاب وخروج من الحق الى الضلال فالذی منع امير المؤمنين من قتالهم وقاتالهم مع انه عندكم اشجع الخلق وغيركم ابيض مقرنشجاعة وانتم تقولون لو قاتله اهل الأرض كلهم لغلبهم والأمر بالمعروف والنهی عن المنكر واجب فاذا حكمتم بضلال الصحابة لزمكم الحكم بخطأ علی ع فی ترك جهادهم وعدوله عن قتالهم كما فعل بالناكثين والقاسطين والمارقين والحكم بصحة ما فعله الصحابة قلنا له هذا السؤال وجوه متعددة من الأجوبة كل منها كاف فی دفعه وشاف فی رفعه الأول ان عليًا ع عندنا كما ذكرت من الشجاعة الا انه مع ذلك لا يمكنه الجهاد بنفسه ولا القتال بمفرده وان كان اقوى من جبرئيل واشد باسًا من اسرافيل وحيثما تقرض لانه بشر مكلف وله شواغل من الضروريات البدنية كالنوم والأكل والشرب وغيرها مع احتياج مثل الماكل والملابس الى الجلب من الأسواق وله شواغل من لوازم التكليف كالصلوة والصوم وغيرهما ويشغله شان عن شان والنوم

الصلوة والاكل والشرب من الضروريات واللوازم الدائمة المستمرة على الانسان لا يخلو منها
في اليوم والليلة ابدا فليس بمنكر من القوم لو قاتلهم بنفسه ان يفروا عنه في وقت تجرده لجلادهم
ولا يلاقوه في معركة النزال ويتربصوا به ساعة شغله ووقت تلبسه بما يمنعه من مدافعة خصمه
وكف عدوه كالصلوة والنوم فينتهزوا فيه الفرصة ويدركوا من قتله الارب لعلمهم انه واحد
لا حارس له ولا ممانع عنه وقد علمت ان عبد الرحمن بن ملجم قتله في صلوته مع علو كلمته واستمداد
سلطنته وانقياد جيوش المسلمين الى امره ووقوفهم على حدود طاعته لا سيما في مثل تلك الايام
من زمان خلافته فانه اجتمعت اليه كلمة اصحابه واستقام له اودهم فجمع المجموع وعقد الرايات
ليسير بهم الى حرب معوية ولم تكن بسطة يده وكثرة جنده مانعة من قتله في وقت اشتغاله بصلوته
فكيف وهو واحد متفرد بنفسه وليس ابن ملجم باجرأ عليه من عمر وخالد بن الوليد والوليد بن
عقبة وطلحة وعمرو بن العاص واسيد بن حضير وسالم مولى ابي حذيفة واضرابهم واشباههم
ولا باشجع من احدهم ولا اشد بغضا لعلي ع وحقدا عليه من واحد منهم فلا امتناع من
اقتحام بعض اصحاب ابي بكر من هؤلاء او غيرهم او جماعة منهم عليه وقت نومه او صلوته
فيقتل ح ولا مانع من ان ينازلوه ايضا فتلاقيه منهم شرذمة وتأتي من ورائه طائفة وقوم
عن يمينه واخرون عن شماله فيبلغون فيه الغرض وهو مشغول بجلاد الفرقة التي هي امامه وجائز
ايضا ان يلجئوا عند حملته عليهم الى الدور ويغلقوا الابواب فيرمونه من اعلا السطوح بالسهام
والحجارة من كل الجوانب فيصيبوه قبل ان يصل اليهم وكل هذا ممكن غير ممتنع وقريب غير بعيد
فعلى هذا يكون قتاله اياهم منفردا تغريرا بنفسه والقاء بيده الى التهلكة وذلك غير جائز شرعا
ومن المعلوم المقرر عند اهل العلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واسترجاع المظلمة من الظالم
يسقط وجوبه عند حصول الظن القوي بوصول الضرر الى النفس فكيف مع تيقنه فلذلك لم يجز
لامير المؤمنين ع ان يقاتل القوم وهو واحد بل الواجب عليه الكف حتى يحصل التمكن ففعل ما
وجب عليه **الثاني** انا وان قلنا في علي ع من الشجاعة ما قلنا الا انه لم يقل منا احد بانه
اقوى باسا من رسول الله ص ولا امضى منه عزيمة في انفاذ امر الله وقد علمت ان النبي ص قد بقي
في مكة ثلثة عشر سنة من بعد المبعث وهو يؤذى ويشتم ويكذب ويرتكب منه القبيح ويطلب
قتله مع وجود جماعة عنده قد اتبعوه ومنهم علي ع لكن لا يقومون بقتال اعدائه فلم يكلفه
الله بجهاد ولا امره بقتال بل امره بالكف وذم من اراد فتح باب الحرب هناك من اصحابه بقوله تعالى

تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة فلما كتب عليهم القتال تولوا الاية فلما وجد
الأعوان وحصل الناصر بعد الهجرة امره الله بقتالهم فرسول الله ص اسوة لأمير المؤمنين ع يجب عليه
الكف عند عدم الناصر والجهاد في طلب حقه عند وجود المعاون ولم يكن الله ليكلفه بما لم يكلف
به النبي ص فيوجب عليه القتال بنفسه منفردا ولو جاز ذلك لوجب ان يكون افضل من النبي ص لأن
شدة المشقة في التكليف توجب زيادة الثواب وهذا باطل عندنا واعتقاده كفر صريح بل المحقق
ان النبي ص افضل المخلوقات وان تكليفه اشد مشقة من تكليف علي كوجوب المجاهرة بالحق
ورفع التقية ووجوب صلوة الليل عليه وغير ذلك من خصائصه المذكورة في كتب الفقه و
لقد قال علي ع انما انا عبد لمحمد لما قال له يهودي ابني انت وعلي ع لم يعد ما وجب عليه فانه
طلب الناصر على ظالميه واستصرخ الناس للمعونة على غاصبيه كما صح باتفاق النقل من طريق
الرواية فلما لم يجد معينا يعينه ولم يظفر بمساعد يساعده كف متأسفا واغضى حزينا الا
تراه كيف يقول فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت واغضيت
على القذى وشربت على الشجى واقواله في هذا المعنى كثيرة قد تقدم جملة منها فلم يزل كافا
وهو يتجرع الغيظ والغصص كما كف النبي ص عن قتال اهل مكة قبل الهجرة الى ان وجد الأعوان
على الحق بعد قتل عثمان فبادر الى قتال من اراد احياء الضلال واتخاذ دين الله عوجا مشمر الذيل
ماضي العزيمة كادحا نفسه في اعلاء كلمة الله باذلا جهده في اقامة عمود الدين مستفرغا وسعه
في ازالة الفساد من الأرض الا تسمع قوله والله لا اكون كالضبع تنام على اللدم حتى يصل اليها
طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي
المريب ابدا حتى يأتي علي يومي فكفه اولا ليس الا لعدم وجود الناصر وقتاله اخيرا لم يكن الا
لوجوده المعين وما كان كفه عن قتال الأولين تصويبا لهم فيما ارتكبوه ولا تصحيحا لما فعلوه
ومما يوضح هذا المعنى ويؤكده ان عليا ع مع مضي عزيمته واجماعه على قتال معوية كف عن قتاله
بعد رفع المصاحف في صفين مع علمه وتصريحه لصحبه ان معوية واهل الشام لم يريدوا حكمها
وانما رفعوها خديعة وذلك لمخالفة جماعة كثيرة من اصحابه امره بالمضي في الجهاد وطلبهم
الموادعة وميلهم الى المحاكمة وما ذاك الا لأن من بقي على طاعته من اصحابه لا يقوم في ذلك
الوقت بقتال الخارجين منهم عن الطاعة وقتال اهل الشام ثم كفه بعد تحكيم الحكمين عن قتال
معوية ومعوية يغزو اطرافه ويشن الغارات على اعماله ويتغلب على بعض بلاده كمصر وغيرها لم

يكن عدولا عن نيته في قتاله ولا رجوعا عن ايثار قتاله ولا ترددا في عزمه المصمم على حربه ولكن
لانتكاث عزم اصحابه وتكاسلهم عن اجابته وتثاقلهم عن الخروج معه الى حرب معوية لانه كان
يحثهم على النصوص ويوبخهم على القعود عن الجهاد ويقرعهم اشد التقريع كقوله لهم يا اشباه الرجال
ولستم بالرجال وقوله وددت ان اصارف بكم معوية اهل الشام مصارفة الدينار بالدرهم
العشرة بواحد وقوله ع اذا دعوتكم الى الجهاد في الصيف قلتم يمنعنا الحر واذا دعوتكم في الشتاء قلتم
يمنعنا القر فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فانتم من السيف افر وافر وغير ذلك من شديد اقواله
فيهم الى ان اجابوه واصفقوا اصفاقا واحدا على طاعته فقعد الرايات وصمم العزم على مناهضة
معوية بعد شهر رمضان فاغتاله ابن ملجم فتفرق الجمع وتشتتت الكلمة ولله امر هو بالغه فما حاله
في امره الاول والاخر الا واحدة يجاهد الظلمة عند وجود الناصر ويكف عنهم عند عدمه لا
فرق بين حاليه ولقد كشف عن هذا المعنى قوله في خطبة الشقشقية اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم
ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت اخرها بكاس اولها يقول لولا قيام الحجة علي
من الله بوجود الناصر على اقامة الحق واني مكلف بها عند القدرة لتركت قتال الناكثين والقاسطين
والمارقين كما تركت جهاد ائمتهم السابقين **الثالث** ان عليا ع وان كان على ما هو عليه من
الشجاعة لكن لم يكن عليه القتال مفروضا بعد موت النبي ص الا وهو امير متبع ورئيس مطاع ولم
يجز ان يكلف بالقتال منفردا والسر في ذلك انه لو قاتل وحده لكان السامع بامره من الناس
يجريه مجرى اللص المحارب او المفسد المشاغب ولم يكن احد يتوهم انه مصيب في فعله ولا يذهب
ذاهب الى رشده في علمه مع اتفاق الصحابة على التقاعد عن نصرته وخلود جملتهم الى خذلانه
ولم يكن الله ليكلف وصي نبيه بما تترع العقول لاجله الى الحكم بخطائه وتعجل الافهام بسببه
الى نسبته لارتكاب ما لا يحل له بخلاف ما اذا نهض لجهاد القوم ومعه جماعة معروفون بالخير و
الصلاح من خيار الصحابة يمنعون حوزته ويجالدون بين يديه فان العقول تتسرع الى اعتقاد
اصابته الحق لقيام اولئك الرهط الاخيار دونه وبذلهم الجهد في طاعته وقتال مخالفه وينضاف
الى ذلك ما يعلمونه من قربه من الرسول ص وما طرق اذانهم من اقواله الجميلة فيه فينشط الى نصرته من
يطلب الحق ويدنو من اجابته من يحب الصدق واقل الامور ان يكون الناس بين مصوب له و
مخط وواقف متردد بين الامرين الا ان الاكثر يكونون على تصويبه كما جرى له في ايام خلافته

ليسرع الى نصرته من صوبه ويقف عن قتاله من تردد في امره وهو ع طلب الناصر والمعين من ذوي
السابقة فما اجابه الا اربعة او خمسة مما لا تحصل بهم الكفاية ويقتلون في اول المنازلة فكان
يقول لو وجدت اربعين ذوي عزم لناهضت القوم وهذا هو السر في عدم اصغائه الى قول ابي
سفيان بن حرب اذ عرض عليه نصرته لعلمه بان الغرض لا يحصل بمثله وهذه الوجوه الثلاثة من
جملة الاسرار التي لاجلها اوصاه النبي ص بالكف والصبر حتى يجد اربعين رجلا فصاعدا لا
اقل من الاربعين وتخصيص الاقل بالاربعين من الاسرار الغيبية لم اجد الى معرفتها سبيلا
الا بالظن والتخمين فعلمه مردود الى اهله فليس امير المؤمنين ع اذ لم يقاتل القوم بنفسه حين لم
يجد الناصر مصوبا لهم ولا مرتكبا للمحظور بترك الانكار لما بيناه من لزوم القبح في تكليفه
بالقتال منفردا فكان الواجب عليه اذ ذاك ان يصبر ويكف ففعل ما وجب عليه كما هو شانه

الرابع انه ع خاف من قتالهم بنفسه انمحاء دعوة الاسلام وارتداد العرب وذلك ان
الناس حديثوا عهد بجاهلية ولم يرسخ الاسلام في قلوبهم على ان اكثرهم انما اسلموا كرها
وانهم اذ جاءهم خبر وفات رسول الله ص اظهر قوم الفرح وارتدوا واخرون انتظروا حال اهل
المدينة من الصحابة هل يكون فيهم بعد النبي ص من يقوم بهذه الدعوة ويكون مطاعا متبوعا
ام لا فان لم يصر احد بهذه المثابة ارتدوا ظاهرا والاقل منهم من هو متمسك بالاسلام
بنية صحيحة الا ان دوامها لا يكون الا باستمرار الدين عند اصحاب النبي ص ولا شك
ان الجماعة الذين توثبوا على اخذ حق امير المؤمنين ع قد صحت عزائمهم في قتاله ان نازعهم
في الامر ولم يسالمهم فيلزم حينئذ من قتالهم بنفسه اما قتله ع كما وجهناه في اول الوجوه او
ان يبيدهم من جديد الارض فتجد العرب الى ارتدادها سبيلا وتتخذ هذا الامر على بطلان
هذا الدين حجة ودليلا ويعود الامر الى الجاهلية الاولى ويفسد ما اصلحه النبي ص وينهدم
ما بناه في ثلاث وعشرين سنة في ساعة واحدة وقد دل على ذلك ما رواه ابن ابي الحديد
من ان فاطمة ع مرضت امير المؤمنين ع يوما على النهوض والوثوب فسمع صوت المؤذن اشهد
ان محمدا رسول الله ص فقال لها ايسرك زوال هذا النداء من الارض قالت لا قال فانه
ما اقول لك وقد ذكر ع ذلك كثيرا واعتذر عن تركه مناهضة القوم بخوف ان تقع ثلمة في
الاسلام لا تلتام في جملة من خطبه وكلماته كما هو مذكور في نهج البلاغة وغيره ويكفي
من ذلك هنا قوله في الخطبة التي رواها ابو الحسن المدايني عن عبد الله بن جنادة وهو اما

فی بعض خطبه صلوات الله علیه

بعد فانه لما قبض الله نبیه ص قلنا نحن اهله وورثته وعترته واولیاؤه دون الناس لا ینازعنا سلطانه احد ولا یطمع فی حقنا طامع اذا نبری لنا قوم منا فغصبونا سلطان نبینا ص فصار الامرة لغیرنا وصرنا سوقة یطمع فینا الضعیف ویتعزز علینا الذلیل فبکت الاعین منا لذلک وخشنت الصدور وجزعت النفوس وایم الله لولا مخافة الفرقة بین المسلمین وان یعود الکفر ویبور الدین لکنا علی غیر ما کنا لهم الخطبة وفی اخری رواها الکلبی ان الله لما قبض نبیه ص استأثرت علینا قریش بالامر ودفعتنا عن حق نحن احق به من الناس کافة فرأیت ان الصبر علی ذلک افضل من تفریق کلمة المسلمین وسفک دمائهم والناس حدیثو عهد بالاسلام والدین یمخض مخض الوطب یفسده ادنی وهن یعکسه اقل خلق الخطبة ذکرهما جمیعا ابن ابی الحدید فی شرحه وهما صریحتان فیما نقول من اغتصاب القوم حقه ومیراثه وانه ترک قتالهم حذرا من زوال کلمة الاسلام وعود الامر الی انکار الربوبیة والرسالة ومن المتیقن ان انکار الامام مع الاقرار بالله وبالنبی ص وان اوجب الضلال الا انه اقل قبحا واهون ضررا من انکار الجمیع فهو قد ترک قتالهم ارتکابا لاقل الضررین فی الدین کما هو الواجب فیما اذا تعارض الضرران ان یرتکب اقلهما قبحا فامیر المؤمنین فعل ما هو تکلیفه فی ذلک الوقت بخلاف ما نحن فیه فی زماننا خلافته فانه لیس هناک الا انکار الامام والضرر الاعظم ما نحن فیه من وقوعه فقبل لرفع ذلک الضرر عن الدین وهذا کله بخلاف ما لو وجد فی اول الامر اعوانا وانصارا فان کثیرا من الناس اذا رأوا انتصاره یختارون الیه ویکثرون عنده لان الناس مع الظاهر الغالب ومن فی نفسه شک او ریبة تزول فتبقی الدعوة قائمة مستمرة ومن ارتد من العرب بعث الیه من یقاتله من جنود المسلمین فیستقیم امر الملة ولا یحصل الضرر بزوال کلمة الاسلام لکنه لم یجد الانصار اذ طلبهم فکف وسکت حذرا من لزوم ذلک اللازم الاعظم ضررا علی الدین

الخامس ما روی عن سیدنا ابی عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع من طرقنا حین سئل لم یکن علی ع قویا فی بدنه قویا فی امر الله فقال بلی قیل ما منعه ان یدفع او یمتنع قال سئلت فافهم الجواب منع علیا ع من ذلک آیة من کتاب الله قیل وای آیة آیة فقرأ لو تزیلوا لعذبنا الذین کفروا منهم عذابا الیما ثم قال کان لله تعالی ودایع مؤمنون فی اصلاب قوم کافرین ومنافقین فلم یکن علی ع لیقتل الآباء حتی تخرج الودایع فلما خرجت ظهر علی من ظهر وقتله وکذلک قائمنا اهل البیت لن یظهر ابدا حتی تخرج ودایع الله فاذا خرجت یظهر علی من یظهر فیقتله وفی هذا اشارة صریحة الی ان عنایة

فى بيان بطلان دعوى القوم

الله تعم باخراج المؤمن من حيز العدم الى عالم الوجود التكليفى اشد من عنايته بقتل الكافر
وازالة كفره كما ان عنايته بحفظ المؤمن وحقن دمه اشد من عنايته بقتل الكافر ولذا كف
الله ايدى المسلمين من اصحاب النبى ص عن قتال اهل مكة وامره بالصلح لوجود الرجال مؤمنين
ونساء مؤمنات قد اخفوا ايمانهم فلم يتميزوا من الكفار فلو كان ثم قتال لقتلوا واصاب السبى
النساء فكان كلاية المؤمنين فى المؤمنات عن القتل والسبى اثر عند الله تعم من قتل الكافرين و
سبى الكافرات فقال تعم وهو الذى كف ايديهم عنكم الى قوله ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء
لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما واذا جاز للنبى ص ترك قتال الكفار لحفظ دم
بعض المؤمنين وصيانة بعض المؤمنات عن السبى فاولى بان يجوز لعلى ع ترك قتل الضلال
لخروج تلك الذرية المؤمنين من اصلابهم وهكذا لم تزل افعاله ع تابعة لافعال رسول الله
فى كل الاحوال وهذا بحمد الله ظاهر بين فزال بهذه الوجوه الاشكال وسقط السؤال وذهب
الاعضال وتبين صدق مقالنا وحقية مذهبنا وسلامة طريقتنا من التعسف والميل عن
الصواب والانحراف عن الصراط وذلك بنعمة الله وفضله **فائدة مهمة** فى بيان بطلان
دعوى القوم ان رسول الله ص امر ابا بكر بالصلوة وذلك من ثلاث جهات **الاولى** ما اشرنا
اليه فى مطاوى هذا الكتاب من انكار امير المؤمنين ذلك ونسبته صدر الامر بالصلوة الى
عايشة من تلقاء نفسها من غير رضا من النبى ص وقد روى الخصم عن جملة من اصحابه ذلك عن
امير المؤمنين وصحوه عنه وروا عنه ايضا ان قول رسول الله ص انكن كصويحبات يوسف فى عايشة
وحفصة حيث امرت كل واحدة منهما بلا لا ان يأمرا بها ان يصلى بالناس يعنى ان صويحبات
يوسف كذبن عليه فى رميهن له بارادة الفاحشة وان المرأتين كذبتا على رسول الله ص فى قولهما
ابويهما بالصلوة فاذا صح عندهم النقل بهذا كله عن امير المؤمنين ع كما هو عندنا وجب
ان تكون دعوى امر رسول الله ص ابا بكر بالصلوة كاذبة لان عليا ع ينكرها وهو لا ينكر
حقا ولا يكذب صدقا لانه مع الحق والحق انما ينطق الرسول ص لا ينكر ذلك ولا يرتاب فيه الا من
ليس بمؤمن ولا مسلم وحيث ان عليا انكر صدور الامر من رسول الله ص لابى بكر بالصلوة وجب
ان يكون غير صادر ولا واقع وصح ان مدعيه مبطل **الثانية** انهم اتفقوا على ان ابا بكر
وعمر وابا عبيدة كانوا فى بعث اسامة الا ما كان من شاذ متعصب منهم لا يعباء به

وقد اتفقت روایاتهم علی ان رسول الله ص قد حثهم علی المسیر ونهاهم عن التاخیر کما قدمنا
روایة ذلک وهذا یدل علی عدم جواز الامر من النبی ص لابی بکر بالصلوة وذلک ان امر الحاضرین
بالصلوة خلف رجل یقتضی یقینا کونه حاضر البلد متمکنا شرعا وعقلا من حضور المسجد غیر
ممنوع بشیء من الموانع ولیس یجوز ولا یعقل ان یامر الحاضرون بالصلوة خلف رجل غیر حاضر
البلد ولا متمکن من الحضور حالة الامر فی المسجد لانه قد وجب علیه السفر شرعا فهو ممنوع من
حضور المسجد فلو ترک الرحیل وحضر البلد لکان عاصیا اثما واذا کان النبی ص قد امر ابابکر بالتفوق
کغیره فی جیش اسامة ونهاهم عن تاخیر المسیر وحثهم علی تعجیل الرحیل ولعن المتخلف عن المامورین
عن الجیش وعلم انهم خرجوا من المدینة فکیف یجوز ان یصدر منه الامر بصلوة حاضری البلد
خلف ذلک الرحیل المسافر الذی اوجب علیه فی تلک الحال مفارقة البلد والبعد عنها وای
عاقل یخفی علیه التناقض الشدید والتمانع البعید بین الامرین واین فطن یجوز صدور مثل
هذا التناقض من عاقل فکیف یصدر عن سید المرسلین وافضل المخلوقین حیث یقول
لحاضری المدینة صلوا فی مسجدی خلف فلان الذی اوجبت علیه المسیر حالة الصلوة الی الشام
ونهیته عن اللبث فی المدینة ولعنته ان تاخر او یقول للرجل الذی هذا حاله احضر وقت الصلوة
فی المسجد وصل بالناس وقد حرمت علیک فی ذلک الوقت دخول المدینة وعلیک لعنة
الله ان لبثت فیها وقتا ما وقعدت عن الوجه الذی امرتک بالمسیر الیه مضافا الی ان
روایاتهم مصرحة بان ابابکر وعمر کانا خارج المدینة فی الوقت الذی ادعوا ان رسول الله
ص امر ابابکر بالصلوة فیه ففی روایة التی قدمناها بعد قول النبی ص نفذوا بعث اسامة لعن
الله من تخلف عنه ویکرر ذلک ما نصه فخرج اسامة واللواء علی راسه والصحابة بین یدیه حتی
اذا کان بالجرف نزل ومعه ابوبکر وعمر واکثر المهاجرین ومن الانصار اسید بن حضیر و
بشیر بن سعد وغیرهم من الوجوه فجاء رسول ام ایمن یقول له ادخل فان رسول الله ص یموت فقام
من فوره فدخل المدینة واللواء معه فجاء به حتی رکزه بباب رسول الله ص ورسول الله قد عمات
فی تلک الساعة فما کان ابوبکر وعمر یخاطبان اسامة الی ان ماتا الا بالامیر وفی روایة اخری
رواها ابن ابی الحدید ایضا وفیها بعد ذکر طعن القوم علی النبی ص فی تامیر اسامة علی جلة الصحابة
وخروج النبی ص بعد ان بلغه ذلک علیهم وخطبته فیهم وما قال فیها لان طعنتم فی تامیری
اسامة فقد طعنتم فی تامیری اباه من قبل فی کلام مر فی ابحاث هذا الکتاب ما هذا لفظه

وجآء المسلمون يودّعون رسول الله ص ويمضون الى عسكر اسامة بالجرف وثقل رسول الله ص
واشتدّ ما يجده فارسل بعض نسائه الى اسامة وبعض من كان معه يعلمونهم ذلك فدخل اسامة
من معسكره والنبي ص مغمور وهو اليوم الذي لدّوه فيه فتطأطأ اسامة عليه فقبله ورسول
الله ص قد اسكت فهو لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السّمآء ويضعهما على اسامة كالدّاعي له ثمّ
اشار اليه بالرّجوع الى عسكره والتوجه لما بعثه فيه فرجع اسامة الى عسكره ثم ارسل نسآء
رسول الله ص الى اسامة يأمرنه بالدخول ويقلن انّ رسول الله ص قد اصبح بارئا فدخل اسامة
من معسكره يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأوّل فوجد رسول الله ص مفيقا فامره
بالخروج وتعجيل النفوذ وقال اغد على بركة الله وجعل يقول انفذوا بعث اسامة ويكرّر
ذلك فودع رسول الله وخرج ومعه ابو بكر وعمر فلما ركب جآء رسول ام ايمن فقال انّ رسول
الله ص يموت فاقبل ومعه ابو بكر وعمر وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله ص حين زالت الشمس
من هذا اليوم وهو الاثنين وقد مات واللوآء مع بريدة بن الحصيب فدخل باللوآء فركزه عند
باب رسول الله ص وهو مغلق وعلي ع وبعض بني هاشم مشتغلون باعداد جهازه وذكر في اخر
الخبر اقعاد الأنصار سعدا في السّقيفة للبيعة وسبق ابي بكر اياهم بها وهذان الخبران مشهوران
معلومان خصوصا عند الخصوم وهما كما ترى مصرّحان بانّ ابا بكر قبل ان يثقل مرض النبي ص
وفي حال ثقله وحال موته كان خارج المدينة وانّه لا يدخل الّا احيانا مع اسامة بن زيد و
يخرج معه فكيف يامره النبي ص ان يصلي بالنّاس في المسجد وهو قد امره ان يأتم باسامة خارج
المدينة وفي الطريق التي امرهم بسلوكها ذاهبا وايابا افيأمره بذا في حالة امره بان يأم النّاس
في المسجد وهل يسع ان يقع مثل هذا التّضاد والتّعاند في اوامر النبي ص الحكيم مع استلزامه تكليف
ما لا يطاق وكل ذلك لا يجري على مذهب المعتزلة ولا يتمشى على قواعدهم وهذا يدل صريحا
على بطلان ما ادعاه ابن ابي الحديد من ان ابا بكر كان يصلي بالنّاس في مسجد النبي ص والنبي ص
مريض يومين حتّى قبض ص ولم يكن صلى صلوٰة واحدة فقط ولا ادري متى صدر الأمر من النبي ص
لأبي بكر بالصّلوٰة في مسجده عند هؤلآء القوم مع تصحيحهم لمثل هذه الأخبار النّاصة
على انّه وقت الأمر المدعى غير حاضر المسجد ولا هو داخل المدينة وانّما هو خارج منها و
نازل بالجرف ملزوم بالصّلوٰة خلف اسامة ولا ادري من اخذوه ويعلم من هذا بطلان
ما ذكره بعض محدّثيهم من انّ ابا بكر ليس في جيش اسامة لأن تلك الرواية مع معارضتها

ما صح عند اكثرهم كما سمعته قد تضمنت ان ابا بكر كان معروفا بانه خليفة النبي ص قبل موته ص
وانه قد بويع والنبي ص حي وهذا مخالف لما صح عليه الاتفاق من الامة ان بيعة ابي بكر
انما وقعت في السقيفة بعد وفاة رسول الله ص فكيف تصح الرواية المخالفة لاتفاق
الامة ويبطل ايض ما ذكره قاضي القضاة من استدلاله على ان ابا بكر ليس في جيش اسامة
بان النبي ص امره بالصلوة وهو رد للروايات الصحيحة بالمشكوك فيه واستدلال بالموهوم
على بطلان المعلوم وليس الاستدلال على ان ابا بكر ليس في بعث اسامة بان رسول الله امره
بالصلوة باولى من الاستدلال على ان رسول الله ص لم يأمره بها بانه في ذلك البعث ان لم
يكن هذا اولى ثم واعجباه من عبد الحميد المعتزلي في عدم اكتفائه لابي بكر بصلوة واحدة
كغيره من الاقوام حتى ادعا له ما سمعت بعد ما روايته لذينك الخبرين فما اكذب دعواه
وما اشد تلبيسه واعظم تدليسه وما اكثر تلاعبه بدينه وحمايته على باطله وما امضى عزيمته
في تصحيح امر ائمته بالاباطيل والاضاليل وليس هذا باغرب من دعواه ان روح الله
عيسى بن مريم ع كان يشرب الخمر وكم له مثل هذه الدعاوي ومما يعجبني من كلامه في هذا المقام
ما اورده في موضع من كتابه بعد نقل رواية رواها هناك وانا اذكرها واذكر كلامه بعدها
في مطلبنا هذا ليتضح للناظر صحة ما قلناه من ان هذا الرجل يعدل عن الحق على عمد و
ينصرف عن الصواب على معرفة ويدخل في الباطل بغير شبهة قال روى الارقم بن شرحبيل
قال سئلت ابن عباس هل اوصى رسول الله ص قال لا قلت فكيف كان قال ان رسول الله ص
قال في مرضه ابعثوا الى علي فادعوه فقالت عايشة لو بعثت الى ابي بكر وقالت حفصة لو بعثت
الى عمر فاجتمعوا عنده جميعا هكذا لفظ الخبر على ما اورده الطبري في التاريخ ولم يقل فبعث
رسول الله ص اليهما قال ابن عباس فقال رسول الله ص انصرفوا فان تكن لي حاجة ابعث اليكم
فانصرفوا وقيل لرسول الله ص الصلوة فقال مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فقالت عايشة ان
ابا بكر رجل رقيق فمر عمر فقال مروا عمر فقال عمر ما كنت لاتقدم وابو بكر شاهد فتقدم ابو بكر
فوجد رسول الله ص خفا فخرج فلما سمع ابو بكر حركته تأخر فجذب رسول الله ص ثوبه فاقامه
مكانه وقعد رسول الله ص فقرا حيث انتهى ابو بكر قلت عندي في هذه الواقعة كلام و
يعترضني فيها شكوك واشتباه اذا كان قد اراد ان يبعث الى علي ع ليوصي اليه فنفست عايشة
فسئلت ان يحضر ابوها ونفست حفصة فسئلت ان يحضر ابوها ثم حضرا ولم يطلبا فلا شبهة

ان ابنتيهما طلبتاهما هذا هو الظاهر وقول رسول الله ص وقد اجتمعوا كلهم عنده انصرفوا
فان تكن لي حاجة بعثت اليكم قول من عنده ضجر وغضب باطن لحضورهما وتهمة للنساء في
استدعائهما فكيف يطابق هذا الفعل وهذا القول ما روي ان عايشة قالت لما عين ابوها
للصلوة ان ابي رجل رقيق فمر عمر واين ذلك الحرص من هذا الاستعفاء والاستقالة وهذا
يوهم صحة ما تقوله الشيعة من ان صلوة ابي بكر كانت عن امر عايشة وان كنت لا اقول بذلك ولا
اذهب اليه الا ان تامل هذا الخبر ولمح مضمونه يوهم ذلك هذا كلامه وهو مصرح بارادة النبي
الوصية الى علي ع وباستفادته من الخبر مع ذلك صحة ما تقوله الشيعة من ان صلوة ابي بكر كانت
عن امر عايشة ثم يقول انه لا يقول بذلك ولا يذهب اليه وانظر الى قوله ان قول رسول الله ص
انصرفوا الى ان قال قول من عنده ضجر وغضب باطن لحضورهما وتهمة للنساء في استدعائهما
ثم هو يقول برضا رسول الله ص بخلافتهما ورضاه عن بنتيهما ومن يضجر رسول الله ص ويغضب
من حضوره لئلا يسمع وصيته على شخص اخر ويتهم من احضره كيف يأمره بالصلوة بالناس
وكيف يرضى بتخلفه من بعده على امته وكيف يكون راضيا على من احضره وهذا يدلك على
ان هذا الرجل واشباهه يتركون العمل باخبارهم اذا وافقت اقوال ائمتنا ع ومذاهب
اصحابنا ويضربون عنها صفحا ولولا ذلك لما قال بعد فهمه صحة قولنا من الخبر انه لا يقول
به ولا يذهب اليه وهذه الطريقة بعينها هي التي انكروا بها النص على امير المؤمنين ع مع روايتهم
الكثير الوافر منه وهي عين العصبية واذا روي لهم ما يخالف مذهبنا وان كان عمن يحكمون
بفسقه تلقوه بالقبول واذعنوا له تمام الاذعان ورضوا به غاية الرضا وذلك دليل ما
نسبناه اليهم من تعمدهم ارتكاب الخطا وترك الصواب ولو انهم تركوا التعصب والعناد وعملوا
بما دل من اخبارهم على صحة قولنا اذن لارتفع الخلاف وحصل الايتلاف فانها كثيرة و
مخالفها ضعيف ولو لم يكن من ضعفه الا الخلاف في صحته بيننا وبينهم بل بينهم في
بعضها والاتفاق على صحة الموافق منا ومنهم لكفى فان الاجماع اقوى اسباب الترجيح و
اوثق المرجحات عند جميع الاصوليين بل عند جميع الامة لا يشك فيه احد لكنهم
ارتكبوا خلاف التحقيق واخلدوا الى الشك ونبذوا اليقين فقامت منهم سوق الخلاف
على ساق فالحاكم الله بيننا وبينهم يوم فصل القضاء **الثالثة** اختلاف رواياتهم
الواردة في امر رسول الله ص ابا بكر بالصلوة لفظا ومضمونا بما يدل على كذبها وبطلانها

واصطناعها ووجوب دفع اليد عنها ففي رواية ابن ابي مليكة عن عايشة ان بلالا لما نادى رسول الله ص بالصلوة قال قولوا له فليقل لأبي بكر يصلي بالناس وان رسول الله ص قد خرج يتهادى بين علي ع والفضل بن العباس وان ابا بكر اراد التنحي عن مقامه لما احس برسول الله ص فدفعه رسول الله ص فاقامه مقامه وقعد الى جانبه فجعل رسول الله ص يكبر والناس يكبرون بتكبير ابي بكر قالت فصلى رسول الله ص بالناس وفي الحديث المتقدم عن الأرقم عن ابن عباس ان رسول الله ص امر ابا بكر ثم عمر بمشورة عايشة وان رسول الله خرج فصلى بالناس وفيه تصريح بمخالفة عمر لرسول الله ص حيث امره بالتقدم فلم يتقدم وقدم ابا بكر وان ابا بكر تقدم بعد نسخ امره بالصلوة بامر رسول الله ص عمر بها فكانت صلوته بامر عمر لا بامر النبي ص وهذا المعنى مما لم يلتفت اليه ابن ابي الحديد ولا لحظه اما لعدم تفطن او لاخفاء وكلا الخبرين دال على ان النبي ص عزله عن امامة الصلوة وجعله مسمعا للناس التكبير وهذا يدل على انه لو امر ابا بكر بالصلوة لما جاز عزله عنها لأنه يكون نسخا للامر قبل تقضي زمان العمل به وهو غير مجوز عند العدلية منا ومن المعتزلة فاخر الحديثين يعارض اولهما وكل منهما مخالف للآخر في كيفية صدور الأمر عن النبي ص بالصلوة خلف الرجل مع ما في حديث الأرقم من النقص العظيم على الشيخين الذي بينه ابن ابي الحديد واوضحناه نحن وهو دليل واضح على كذبهما وفي الخبر الذي رواه الخصم باسناده عن الزهري عن انس بن مالك قال لما مرض رسول الله ص مرضه الذي مات فيه اتاه بلال يؤذنه بالصلوة فقال لعمر بن يا بلال قد بلغت فمن شاء فليصل بالناس ومن شاء فليدع قال ورفعت الستور عن رسول الله ص فنظرنا اليه كانه ورقة بيضاء عليه خميصة له فرجع اليه بلال فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قال راينا بعد ذلك مخالفة للاولين في كيفية صدور الأمر وفي علم خروج النبي ص وان ابا بكر اتم الصلوة بالناس فان صح الأول لان بطل هذا وان صح هذا بطل الأول لان لا محالة وفي حديث عبد الله بن عمر انه جاء ابن ام مكتوم فاذن النبي ص في مرضه الذي مات فيه بالصلوة الأولى فلم يستطع ان يقوم من شدة المرض فقال له قل لأبي بكر يقيم للناس صلوتهم وان عايشة طلبت من النبي ص اقالة ابيها من ذلك وان ابن ام مكتوم انتظر ما يكون من جواب رسول الله ص فقال له مر ابا بكر ان يقيم للناس صلوتهم ولم يجب عايشة بشيء فنظرت عايشة الى حفصة اشارت اليها ان تسئله ان يأمر ابا ها فقالت يا رسول الله ص لو امرت عمر فصفق

رسول الله ﷺ بيده وقال انكن صويحبات يوسف مخالفة للجميع في ان المؤذن النبي ﷺ هو عبد الله بن ام مكتوم وفي كيفية صدور الامر ومخالفة المرائين رسول الله حتى اغضباه وهذا الخبر اكذب اخبارهم في هذا الباب ومن اشد مخالفة للاخبار الاولة قوله في اخره فكان ابو بكر يقيم للناس صلوتهم ايامًا حتى قبض رسول الله ﷺ ووجه المخالفة اشتمال تلك الاخبار على ان الامر كان في آخر مرض النبي ﷺ وانه انما ثقل عن الصلوة في آخر مرضه واشتمال هذا على وقوع الامر اوساط مرض النبي ﷺ وان النبي ﷺ قد ثقل عن الصلوة في المسجد قبل موته بايام وحجة اخرى وهي عدم ذكره خروج النبي ﷺ وعزله ابا بكر في شيء من الصلوة واشتمال السابقة على ذلك وفي حديث الزهري ان اول شكوى رسول الله ﷺ في بيت ميمونة وانه قال لعبد الله بن عتبة قل للناس فليصلوا فلقي عمر فقال صل بالناس فتقدم عمر فسمع النبي ﷺ فقال اليس هذا صوت عمر قالوا نعم قال يأبى الله ذلك والمسلمون فليصل بالناس ابو بكر وفيه ان عايشة طلبت منه اقالة ايهما وراجعته في ذلك مرتين او ثلثًا فقال ليصل بالناس ابو بكر فانكن صويحبات يوسف وهو مخالف لجميع ما تقدم في جميع الوجوه فمن تامل هذه الاخبار واختلافاتها وما فيها من التعارض والتدافع القاضيين عليها بالاكاذيب علم انها مزورة مصنوعة وتاكد عنده ان الصحيح ما رواه اصحابنا مما مضمونه ان عايشة وحفصة لما ثقل مرض النبي ﷺ ارسلتا الى ابويهما تخبرانهما بذلك وهما خارج المدينة في جيش اسامة فدخلا المدينة ليلًا ومعهما ابو عبيدة بعد ان ذكروا لاسامة ما اذن لهم لاجله ان يدخلوا وامرهم ان يخفوا انفسهم ليلًا يرجع غيرهم من الجيش والهم ان عوفي النبي ﷺ رجعوا الى معسكرهم وان حدث به حدث عرفوه حتى يدخل فيما يدخل فيه الناس فلما كان وقت الصلوة ارسلت عايشة الى ابيها تامره ان يتقدم الى المحراب وانها تامر بلالًا ان يامر الناس بالصلوة خلفه لتوهم الناس ان ذلك عن امر رسول الله ﷺ فيتم ما دبروا من الحيلة وان بلالًا لما اتى يؤذن النبي ﷺ بالصلوة قالت لبلال ان رسول الله قد ثقل وراسه في حجر علي فمر ابا بكر ليصلي بالناس فلما مرت حفصة بذلك قالت مر عمر ليصلي بالناس فسمع النبي ﷺ ذلك منهما فقال انكن صويحبات يوسف فاغمي عليه فخرج بلال وهو يظن ان قول عايشة عن رسول الله ﷺ فقال للناس صلوا خلف ابي بكر فتمت الشبهة فلما افاق النبي ﷺ وسمع تكبير ابي بكر خرج متحاملًا يتهادى بين علي والفضل بن العباس لتلا في الامر وازالة الشبهة فعزل ابا بكر وتحاه فصدا لذلك فما زالت الشبهة ولا ذهبت وقد ذكر ابن ابي الحديد عن بعض اصحابه وهو شيخه ابو يعقوب يوسف بن اسمعيل

اللمعانى ان رجوع ابى بكر من جيش اسامة كان بارسال عايشة اليه بان رسول الله ص يموت وان خروج
النبى ص فى تلك الحال لما ذكرناه من قصده عزل ابى بكر عن الصلوة لئلا تكون شبهة له فى دعوى
الخلافة فما تقوله ما اراد ويصدق ذلك ما ورد فى رواياتهم المتقدمة ولقد اقر الرجل المزبور
بان جملة من محدثيهم قائلون ان النبى ص نحى ابا بكر وصلى بالناس قال فى موضع من كتابه ثم
جرى حديث صلوة ابى بكر بالناس فتزعم الشيعة ان رسول الله ص لم يأمر بذلك وانه انما صلى
بالناس عن امر عايشة ابنته وان رسول الله خرج متحاملا وهو مثقل فنحاه عن المحراب وزعم
معظم المحدثين ان ذلك كان عن امر رسول الله ص وقوله ثم اختلفوا فمنهم من قال نحاه وصلى
هو بالناس ومنهم من قال بل ائتم بابى بكر سائر الناس ومنهم من قال كان الناس يصلون يصلو
ابى بكر وابو بكر يصلى بصلوة رسول الله ص انتهى قلت اما القول الأول فهو موافق لقول شيعة
ومن المحال ان يأمر النبى ص ابا بكر بالصلوة ثم يخرج متحاملا ليتنحيه ويعزله بل المعروف ان فعله هذا
يدل على ان صلوة ابى بكر ليست عن امره وانه انما خرج على تلك الحال لازالة الشبهة كما ذكرنا
اولا ويدل خروجه ايضا على الحال المذكورة على ان فى نفسه غضبا شديدا من فعل الرجل ومن
امره بالتقدم واما الثالث فهو ايضا موافق لنا فى عزل النبى ص ابا بكر عن الامامة وجعله
مبلغا يبلغ الناس التكبير للركوع والسجود اذ لا يجوز ان يكون فى الصلوة اماما ان فهو راجع
الى القول الاول فلم يبق الا الثانى وهو مع ضعفه لمخالفته اتفاق المعظم من الامة وقلة
القائل به لا يوافق شيئا من رواياتهم فكيف يصح الاعتماد على هذه الروايات والاقوال
مع ما سمعته فيها من الاختلاف ومن اين يحصل الظن فضلا عن القطع بصحة دعوى القوم
ان النبى ص امر ابا بكر بالصلوة وحال رواياتهم التى استندوا اليها فيها وافقوا لهم ما رأيت
فلا شك انها بملاحظة الجهات الثلاث المذكورة تكون واضحة البطلان منهدمة الاركان
على ان بعض المصنفين قد نقل عن كثير من اهل الرواية وعلماء المعتزلة ان رسول الله ص
لما ثقل جاء بلال ليؤذنه بالصلوة فقالت عايشة ان رسول الله ص ثقيل قد اغمى عليه فلو قمت
وقلت لابى بكر فليصل بالناس فخرج اليه فاخبره فتقدم فسمع النبى ص صوته فقال اعاهذا
فقالت عايشة انا امرنا ابا بكر ان يصلى بالناس فقال انكن صويحبات يوسف واخذ
بيد على يتوكأ عليه فخرج واخرج ابا بكر من الصلوة وصلى بالناس ومات من يومه وهذه الرواية
توافق مضمون القصة وتطابق خروج النبى ص متحاملا فى حال شدة المرض وهى مبطلة

لدعواهم ويشهد لصحتها ما رواه ابن ابي الحديد عن شيخه المتقدم من ان رسول الله ص كان يقول
قال ليصل بهم احدهم ولم يعين وكانت صلوة الصبح فخرج رسول الله ص وهو في اخر رمق
يتهادى بين علي والفضل بن العباس حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر ثم دخل فمات ارتفاع
الضحى هذا كلامه وقد سمعت السابق منه وقد ذكر ابن ابي الحديد ان هذا الشيخ كان شديد
الاعتزال ولم يكن يتشيع وهذا القول دال ايضا على بطلان ما قاله ان ابا بكر صلى بالناس
قبل موت النبي ص بيومين فهذا حال صلوة امامهم وقد سمعت ما فيها من الكلام وبلغت ايش
الله تعالى في ابطالها غاية المرام واعلم انه ليس مرادنا من اقامة الدليل على بطلان ما ادعوا
من كون صلوة الرجل عن امر رسول الله ص انها لو صحت انها ايام رسول الله ص لاوجب ذلك
الامامة او كانت معارضة للنصوص الواردة على امامة علي ع وانما مرادنا توضيح بطلان ذلك
الدعوى بالدليل وبيان ان عمر واصحابه اذ تمسكوا بها واعتمدوا عليها تمسكوا بغير متمسك واعتمدوا
على غير معتمد لكنهم شبهوا بها على ضعفاء العقول وناقصي الروية وشيدها من نصب العداوة لأهل
البيت ورام التوصل الى اغتصاب مقامهم ولو ان ذلك كان صحيحا لم يقتض نصا على امامة الرجل
لأن النبي ص امر جماعة كثيرة من اصحابه يصلون بالناس فامر قارة على المشايخ الثلاثة وغيرهم
ابا عبيدة واخرى عمرو بن العاص وخالد بن الوليد قارة وعليهم وعلى ابي عبيدة معهم اسامة
بن زيد وصلوا خلفهم واستخلف على المدينة في غزواته وسفره رجالا من اصحابه كابن ام مكتوم
وغيره واستخلف في غزوة تبوك عليا امير المؤمنين واستخلف على مكة عتاب بن اسيد الاموي
يصلي بالناس وغيرهؤلاء ممن استعملهم رسول الله ص على السرايا وعلى البلدان ولم يجعل احدا من
مخالفينا صلوة احد من اولئك بالناس نصا على امامته ولا مومية اليها بل ولا يجعلون لواحد
منهم فضلا بها ولا يذكرونه بها في مدح ولا تشريف فما الفارق بين صلوة ابي بكر بالناس
لو صح انها بامر الرسول ص وبين صلوة اولئك المذكورين على ان الخصوم قد رووا ان رسول
الله ص صلى خلف عبد الرحمن بن عوف حيث انتهى ص الى محل عبد الرحمن يصلي بقوم هنا الى
هذا اعظم منزلة من صلوة ابي بكر بالناس بامره ص وما رأينا عمر ولا غيره جعلوا لعبد الرحمن بذلك
بهذا فكيف اوجبت صلوة ابي بكر له الفضيلة واقتضت النص عليه بالامامة دون اولئك
القوم لولا ارتكاب العصبية ثم لو اقتضت الصلوة الاشارة الى ابي بكر بالخلافة فاين تقع من
النصوص الواردة في استخلاف امير المؤمنين ع ومن اي وجه تقوى على معارضتها هذا كله مع

جواز ان يكون التقدم لأبي بكر ما لم يكن علي حاضرا ومتمكنا من الحضور ومن المتفق عليه ان عليا
ع لم يكن حاضر المسجد وكان مشغولا بتمريض رسول الله ص لا يفارقه خصوصا في ذلك الوقت
الذي ثقل فيه حاله كما يدل عليه ما في الروايات من ان النبي ص خرج يتوكأ عليه وعلى الفضل بن
العباس فصرحت الروايات لو صحت بان ابا بكر لم يأمر بالتقدم على علي ع لأنه مع النبي ص
فيختص جواز تقديمه بما اذا لم يكن علي ع حاضرا كما ان تأمير النبي ص الأمراء على الجيوش اذا
لم يكن علي ع معهم فاذا كان معهم كان هو الامير من قبله ص على الكل وهذا على تجويز ان الخصم
وجه جامع تزول به المعارضة بين النصين لو صحت المعارضة والكل بحمد الله وتسديده
ظاهر واضح والشك فيه زائل والحمد لله على سلوك طريق الصواب

المسئلة الثانية

في النص على امامة العترة المحمدية وينبغي اولا بيان معنى العترة ومن يطلق عليه هذا
اللفظ من هذه الأمة على الحقيقة فنقول قال الشهاب الفيومي في المصباح المنير العترة نسل
الانسان قال الأزهري وروى ثعلب عن ابن الأعرابي ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه
من صلبه ولا تعرف العرب من العترة غير ذلك ويقال رهطه الأدنون ويقال اقرباؤه و
عليه قول ابن السكيت العترة والرهط بمعنى ورهط الرجل قومه وقبيلته الأقربون انتهى وقد
اختلفوا في عدد الرهط فقال الأكثر هو ما دون عشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وهو
قول ابي زيد وقيل من سبعة الى عشرة وقيل ما فوق العشرة الى الأربعين وهو قول الأصمعي
ونقله ابن فارس وقيل هو بمعنى العشيرة وهو المنقول عن ابن السكيت وقريب منه على
تأويل قول ثعلب وذكر هذه الأقوال جميعها في المصباح فعلى ما قال الأزهري وابن الأعرابي
في معنى العترة فالأمر ظاهر ان عترة النبي ص ذريته من فاطمة ع وعلى ما قيل ان العترة هي الرهط
فعلى جميع الأقوال في معنى الرهط تختص العترة ببني هاشم حتى على قول ابن السكيت لأنا قرب
الناس الى النبي ص بنو هاشم فهم قومه وعشيرته الأقربون على الحقيقة دون باقي بطون قريش
فما سواهم انما يقال لعترة النبي ص على طريق المجاز والتوسع في الالفاظ او بالنسبة الى
الأبعد كالقرشي بالنسبة الى باقي بطون مضر وكالمضري بالنسبة الى الربيعي والأيادي و
كالنزاري بالنسبة الى القحطاني وقد قال المعتزلي في ذلك واعترف به قال وعترة النبي اهله
الأدنون ونسله وليس بصحيح قول من قال انهم رهطه وان بعده واوانما قال ابو بكر يوم السقيفة
او بعده نحن عترة رسول الله ص وبيضته التي فقأت عنه على طريق المجاز لأنهم بالنسبة الى

في بيان معنى العترة

الأنصار عترة له لا في الحقيقة الا ترى ان العدنانى يفاخر القحطانى فيقول انا ابن عم رسول الله ليس يعنى انه ابن عمه على الحقيقة وانما هو بالاضافة الى القحطانى ابن عمه انتهى وحكى محمد بن يحيى الشيبانى عن محمد بن عبد الجبار عن ابى العباس ثعلب عن ابن الأعرابى ان العترة ولد الضب وذريته من صلبه لذلك سميت ذرية محمد ص من على وفاطمة ع عترة محمد قال ثعلب فقلت لابن الأعرابى فما معنى قول ابى بكر فى السقيفة نحن عترة رسول الله ص قال فان قال اراد بلدته وبيضته وعترة محمد ص ولد فاطمة انتهى قلت ويؤيد ذلك ان عليا ع لما احتج على ابى بكر واصحابه بالقرابة من رسول الله ص حيث احتجوا بها على الأنصار لم يجيبوه بانا وابانا جميعا عترة الرسول ص فلا مزية لك علينا فى ذلك بل سلموا له القرابة ودونهم واجابوه بغير ذلك من الأعذار كحداثة السن وغير ذلك مما تقدم فى الرواية وهو ظاهر ان لم يكن صريحا فى ان المعروف عند العرب بحيث لا ينكر ان العترة هم الأدنون من الرجل نسبا والأشدون به نوطا دون الأباعد فى النسب وان كانوا من القبيلة والعشيرة وان اطلاق لفظ العترة على غيرهم انما هو على ضرب من المجاز فعترة النبى ص هم الأقربون منه وشجنة والأدنون منه نسبا من بنى هاشم دون غيرهم من قريش هذا باعتبار اللغة العربية واما باعتبار العرف الشرعى فان العترة هم امير المؤمنين ع وفاطمة وولداهما الحسن والحسين والأئمة من ذرية الحسين ع قال ابن ابى الحديد وقد بين رسول الله ص عترته من هى لما قال انى تارك فيكم الثقلين فقال عترتى اهل بيتى وبين من اهل بيته حين طرح عليهم كساء وقال حين نزلت انما يريد الله ليذهب اللهم هؤلاء اهل بيتى فاذهب الرجس عنهم فان قلت ممن هى العترة التى عناها امير المؤمنين بهذا الكلام قلت نفسه وولداه والاصل فى الحقيقة نفسه لأن ولديه تابعان له ونسبتهما اليه نسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة وقد نبه النبى ص على ذلك بقوله وابوهما خير منهما انتهى قلت عنى المعتزلى بالكلام قول امير المؤمنين ع فى الخطبة التى هذا الكلام من جملة شرحها وكيف تعمهون وفيكم عترة نبيكم واما البيت فسيأتى بيانه فى موضعه ان شاء الله تعالى وقال فى الصواعق المراد باهل البيت والآل وذوى القربى فى كل ما جاء فى فضلهم مؤمنوا بنى هاشم والمطلب وكان الثلاثة العترة فالألفاظ الأربعة بمعنى واحد قلت لعمرى ان الألفاظ الأربعة بمعنى واحد لكن ليس المراد منها الا عليا وفاطمة وابنيهما كما قال به اكثر القوم من المتقدمين والمتأخرين كابى عامر الشعبى ويحيى بن معين وابن الأعرابى ومحمد بن طلحة الشامى و

ظاهر الحسن البصری ویشهد لذلک ما روی اهل الصّحاح ممّن لا ینکر روایاتهم معتزلی ولا اشعری وهم الطّبرانی وابن ابی حاتم وابن مردویه وابو الحسن البغوی فی تفسیره عن ابن عبّاس انّه لمّا نزلت قلْ لا اسئلکم علیه اجرًا الّا المودّة فی القربی قالوا یا رسول الله من قرابتک الّذین نزلت فیهم الآیة قال علیّ وفاطمة وابناهما ولفظ البغوی من هؤلاء الّذین امرنا بمودّتهم قال علیّ الخ وغیره سیأتی علی کثرته وهو مبطل لما قاله ابن حجر وما قال غیره ممّا یخالف ما ذکرناه وروی الدّیلمی عن ابی سعید انّه یعنی النّبیّ قال اشتدّ غضب الله علی من اذانی فی عترتی وروی ابو داود الطّیالسی عن عبد الرّحمن بن عوف اوصیکم بعترتی خیرا وانّ موعدکم الحوض فالمعنی بهذا علیّ وفاطمة والحسن والحسین وقد صحّ فی اخبارهم انّ الحسن والحسین ذریّة رسول الله وبنوه لصلبه وقد تقدّم انّ العترة ذریّة الرّجل وعقبه من صلبه فمن ذلک ما رواه الطّبرانی مرفوعًا عن النّبیّ انّ الله جعل ذریّة کلّ نبیّ من صلبه وجعل ذریّتی فی صلب علیّ بن ابی طالب واخرج الطّبرانی وغیره انّه قال کلّ بنی امّ ینتمون الی عصبتهم الأولد فاطمة فانا ولیّهم وانا عصبتهم قال محمد الصّبان الشّافعی فی اسعاف الرّاغبین وفی روایة صحیحة کلّ بنی انثی عصبتهم لأبیهم ما خلا ولد فاطمة فانّی انا ابوهم وعصبتهم الی غیر ذلک ومما یدلّ علی انّ ذریّة الحسین عترة النّبیّ ما اخرجه مسلم وابو داود والنّسائی وابن ماجة والبیهقی واخرون عنه المهدیّ من عترتی وما اخرج احمد والتّرمذی وابو داود وابن ماجة عن النّبیّ لو لم یبق من الدّهر الّا یوم لبعث الله فیه رجلًا من عترتی یملأها عدلًا کما ملئت جورًا واخرج الحاکم فی صحیحه عنه یخلف امّتی فی اخر الزّمان بلاء شدید من سلطانهم لم یسمع بلاء اشدّ منه حتّی لا یجد الرّجل ملجأ فیبعث الله رجلًا من عترتی اهل بیتی یملأ الأرض قسطًا وعدلًا کما ملئت ظلمًا وجورًا واخرج ابو نعیم عنه لیبعثنّ الله رجلًا من عترتی افرق الثّنایا اجلی الجبهة یملأ الأرض عدلًا یفیض المال فیضًا واخرج احمد والماوردی انّه قال ابشروا بالمهدیّ رجل من قریش من عترتی یخرج فی اختلاف من النّاس وزلزال فیملأ الأرض عدلًا وقسطًا الخبر الی غیر ذلک وکلّ هذه الأخبار مصرّحة بانّ المهدیّ من عترة رسول الله والمهدیّ من ذریّة الحسین کما سنبیّنه فیکون ذریّة الحسین من عترة رسول الله وذوی قرباه واهل بیته والدّ وبهذا یبطل ما ذکره المعتزلی من اختصاص العترة بعلیّ والحسن والحسین نعم ان اریدانهم الأصل فی العترة والأئمّة بعدهم تابعون لهم فی ذلک کان صحیحًا الا اشکال فیه لأنّ

وصلتهم بالنبي ص بسبب وآلئك الكرام صلوات الله عليهم اجمعين والامامة يختص بها العترة بهذا المعنى الخاص لا بما يفيده اصل اللغة العربية فيختص بها اطائب عترة علي وابرار ذريته لأن هؤلاء هم عترة النبي ص شرعا كما ذكرناه وقد اشار امير المؤمنين ع الى هذا في خطبة رواها المعتزلي عن شيخه الجاحظ عن ابي عبيدة وهي طويلة ومحل الاستدلال منها قوله ع الا ان ابرار عترتي واطائب ارومتي احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا الا وانا اهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا اثارنا تهتدوا ببصائرنا الخطبة حيث جعل الاقتداء بهم كالاقتداء وترتب عليه الاهتداء وهذا الكلام مشير الى اهل الطهارة والعلم الغزير والحلم الواسع من ذرية ع ولم يكن بهذا الوصف الا ائمتنا المعروفون ذرية الحسين ع لأنهم تميزوا عن جميع الذرية المحمدية والسلالة الحيدرية بغزارة العلم وسعة الحلم وصحة اليقين وصدق النية والزهد في الدنيا شهد بذلك لهم اولياؤهم واعداؤهم ومن قال بامامتهم ومن لم يقل بها وهذا دليل واضح على صحة مذهب الامامية من اصحابنا ومبطل لما سواه من مذاهب فرق الشيعة وغيرهم فالأئمة الاحد عشر من ذرية امير المؤمنين هم العترة بالمعنى الخاص فما ورد من النصوص الدالة على امامة العترة فهو مختص بهم دون غيرهم من باقي الذرية وكما يختص بهم ما ورد من النص على العترة كذلك يختص بهم ما ورد من النص على ذوي القربى واهل البيت والآل بالمعنى الخاص لاتفاق الالفاظ الاربعة في المعنى كما سمعت والذي يدل على ان العترة بالمعنى الاخص مختص بالأئمة دون سائر ذرية الرسول ما رواه ابن ابي الحديد عن حلية الاولياء فيما تقدم من قول النبي ص وليقتد بالأئمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا من طينتي الخبر فانه صريح في ان العترة هم الأئمة وان الائمة هم العترة وان من ليس من العترة ليس بامام ومن ليس بامام من ليس العترة لأفادة الحمل ذلك لأنه في القضية المذكورة بمعنى حمل الشيء على الاخر على انه هو هو لا الحمل المشهوري ومثله قوله ص في حديث الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لعلومية ان النبي ص لم يأمر الأمة بالتمسك الا بمن كان من الذرية معروفا بالطهارة والعلم والزهد والورع معمولا بملازمة القرآن غير مخالف لأحكامه لا صادف عنه الى غيره من راى او قياس او غير ذلك ولا يكون كذلك الا من اجتباه الله وهداه وسدده وايده وهذه صفة الأئمة على ما يقول اصحابنا وليس كل الذرية الفاطمية على هذا الوصف لأن منهم من هو قاصر

العلم ومنهم من لا علم له ومنهم من ليس مرضيا مذهبه ولا محمودا هديه فليس يجوز ان يأمر النبى ص بالتمسك بمثل هؤلاء ولما كان العترة يختص بها من امر النبى ص بالتمسك به وهو يختص بمن جمع اوصاف الامامة كان الائمة هم العترة والعترة هم الائمة وهم اهل البيت ايضا ويدل عليه ايضا قول امير المؤمنين ع فى الخطبة التى قدمنا ذكرها فانه لما قبض الله نبيه ص قلنا نحن اهله وورثته وعترته لظهور انه ع لا يريد باستحقاق الامامة وخلافة النبى ص الا نفسه وولديه دون باقى بنى هاشم كاخيه عقيل وغيره وسيأتى فى ذكر النصوص ما يعاضد هذا الدليل ويزيد هذا المعنى توضيحا وبيانا وقول النبى ص فى المهدى رجلا من عترتى يعنى انه من الائمة لانا نقول انه خاتمهم وتمام عدتهم فلا نقض علينا به اذ ليس يتعين ان المراد به رجلا من ذريتى لان المعنى الاول يقتضيه فصح من هذا ان كل ما ورد من النصوص القرآنية والنبوية الدالة على امامة العترة او ذوى القربى او اهل البيت او الآل او وجوب مودتهم او التمسك بهم او عصمتهم عن مقارفة الذنوب فيراد بهم الائمة ع فهو شامل لهم بالتبعية وان كان مورده فى امير المؤمنين ع والحسنين بالاضافة للماثلة الحاصلة والمشابهة الصحيحة وسيأتى للفظ ذوى القربى واهل البيت والآل زيادة توضيح وتصريح فى ذكر الادلة ان شاء الله بما يزيل شبهات المشبهين فترقب اذن اقرر هذا فلنذكر النصوص على العترة واعلم انها انواع فمنها ما ورد بلفظ الامامة وما ورد بلفظ التمسك ومنها ما ورد بلفظ السيادة ومنها ما ورد بلفظ المودة والمحبة وغير ذلك وسنذكرها مفصلة فما ورد بلفظ الامامة الحديث المتقدم عن الحلية وهو قول النبى ص من سره ان يحيى حيوتى ويموت مماتى وليسكن جنة عدن التى غرسها ربى فليوال عليا من بعدى وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعدى فانهم عترتى خلقوا من فاضل طينتى ورزقوا فهما وعلما فويل للمكذبين من امتى القاطعين فيهم صلتى لا اناالهم الله شفاعتى وهذا الخبر صريح فى النص على امامة العترة الطاهرة بما لا مزيد عليه من الصراحة وذلك من وجوه الاول ايجابه الاقتداء بهم ولا يجب الاقتداء عينا الا بالامام الثانى تسميتهم ائمة وهو اصرح الالفاظ فى الامامة العامة اذ من المعلوم انه لا يريد هنا مطلق الائمة كامام الجماعة وامام الحاج وامراء البلدان والجيوش والفقهاء ولا يحتمل كلا من ذلك لان وصفهم بانهم عترته وما بعده من الاوصاف موجب لاخراج المذكورين منهم ويخصص الائمة بالخلفاء المستحقين لمقامه الثالث خلقهم من فاضل طينته فانه يدل على الوصلة التامة

والمماثلة الخاصة كما ذكرنا سابقا في خلق علي من نور النبي ص وذلك يقتضي كونهم قائمين مقامه وحالين في منزلته وحيث امتنعت فيهم النبوة لختمها به فهم قائمون مقامه في الامامة فكونوا خلفائه على الامة **الرابع** قوله ردوا فهما وعلما فانه مصرح بانهم كانوا مستحقين للامامة لان الله اختصهم بالفهم والعلم فهم احق بمنصب الرسول ص واولى بخلافة ممن ليس له هذه الصفة وفيه اشارة الى انه لا يجوز لمن يجهل شيئا من امر الامة في دينهم ان يكون اماما وهو حقيقة قول اصحابنا ونصه **الخامس** قوله فويل للمكذبين من امتي الخ فانه صريح في ان من كذب بامامتهم فقد استحق الويل وقطع صلة النبي ص وكان اهلا لحرمان الشفاعة والخلود في الهاوية فهو في مقابلة المقتدي فانه مستحق لان يحيى حيوة النبي ص ويموت مماته ويدخل جنة عدن التي غرسها ربه واي نص اصرح من هذا النص في الامامة لولا تشابه القوم الطريق وسلوكهم في المضيق **ومنه** قول النبي ص للحسن والحسين انتما الامامان والامكما الشفاعة في حديث رواه في المناقب مختصر مناقب الحافظ ابي عبد الله محمد بن يوسف البلخي الشافعي نقلا من مسند احمد بن حنبل وهو صريح في المطلوب لا يحتاج الى بيان

وما ورد بلفظ التمسك الخبر المتواتر وهو قول النبي ص في خطبته ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب واني تارك فيكم ثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي وفي رواية الى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي والروايتان بهذا اللفظ لمسلم بن الحجاج القشيري في صحيحه واما لفظ احمد بن حنبل فهذا اني اوشك ان ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما ولفظ ابن ابي الحديد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي حبلان ممدودان من السماء الى الارض لا يفترقان حتى يردا علي الحوض وفي رواية قد خلفت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله واهل بيتي الى تمام الاول وفيه زيادة حوضي ما بين بصرى وصنعاء عدد انيته عدد النجوم ان الله مسائلكم كيف خلفتموني في كتابه واهل بيتي وهذا اللفظ للزهري وذكره في حديث الغدير وهذا الخبر على اختلاف لفظ رواته صريح في النص على العترة بالامامة وانه ص عهد بذلك

الى الناس حين تحقق دنو انتقاله من الدنيا الى الرفيق الأعلى الاترى الى قوله ص يوشك ان يأتيني رسول ربي واوشك ان ادعى فاجيب فانه مشعر بذلك ومنبه لهم على قرب حيلة عنهم لأن اوشك فعل معناه المقاربة ومشارفة الأمر واصرح منه في ذلك قوله ص في رواية ابي الفتوح اسعد بن ابي الفضايل في كتابه الموجز في فضل الخلفاء الأربعة ايها الناس اني قد نبأني اللطيف الخبير انه لن يعمر نبي الا نصف عمر النبي الذي كان قبله واني لأظن باني ادعى فاجيب الخبر فاوصاهم بالتمسك بالكتاب والعترة ولا معنى للتمسك الا الأخذ باحكامهما والرجوع اليهما عند الاختلاف فهذا معنى الامامة فالكتاب الأمام الصامت والعترة الأمام الناطق كل منهما يصدق صاحبه فلا يجوز لأحد مخالفة واحد منهما وبين ص ان التمسك بهما عاصم من الضلالة ومخالفتهما موجبة للهلاك وصرح بانهما حبلان ممدودان من السماء الى الأرض فهما وصلة بين الله وبين خلقه من اقتدى بهما توصل الى مرضاة الله ومن تركهما باء بسخط من الله اذ لا سبب الى الله بعد النبي ص غيرهما فاي دليل على الامامة ووجوب الطاعة وتحريم عصيانها العترة ادل من هذا وبه يبطل قول من قال ان النبي ص لم يوص فليست هذه وصية صريحة وايجاب طاعة للعترة على الناس ظاهرا فابلغ شاهد من هذا يريد منا الخصوم كابن ابي الحديد واشباهه من المنكرين النص وتامل الى قوله ص اذكركم الله في اهل بيتي ويكررها ثلثا وقوله فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقوله ان الله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه واهل بيتي فانك تجده صريحا في التوصية باطاعتهم والأنقياد لأمرهم وتحريم مخالفتهم والتوعد عليها باعظم القول وابلغ الوصية افترى الوصية بالامامة تحتاج الى اكثر من هذا اللفظ او تزيد على هذا القول حتى يقال ان النبي ص لم يوص الى احد بعينه بعد اقرارهم بصدور هذا الكلام عنه ص وفي قوله ص لا يفترقان حتى يردا علي الحوض ايماء بل دلالة على بقاء الأمامة واستمرارها الى انقضاء زمان التكليف وانها لا تنقطع وقد بين هذا في مقدمة الكتاب باحسن بيان واعلم انما ابطلت دلالة هذه الأدلة على الامامة عند المخالفين وقالوا الأوصية ولا نص من النبي ص على احد بعينه مع وضوحها وكونهم ذوي فطن شبهة خلافة الثلاثة وتقدمهم وثوقهم في الصحيحين على جهلهم تقليدا واتباعهم السواد الأعظم فقابلوا الصريح في خلافهم بالأغراض ونظروا اليه نظر اغماض فقد لعمري تركوا الحق وسفهوا الهدى ولو انهم فعلوا ما لو وعظوا به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا **وما ورد** بلفظ السيادة الحديث المتواتر وهو قول

النبي ﷺ للحسن والحسين هما سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما وفي بعض الروايات بصورة الخطاب انتما سيدا شباب اهل الجنة وابوكما خير منكما ولفظ المسند لأحمد بن حنبل عن حذيفة بن اليمان ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وفاطمة سيدة نساء العالمين فلفظ الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة متفق عليه وقد تقدم من البيان ان السيادة بمعنى الرياسة والطاعة كما يقال فلان سيد بني فلان يعني رئيسهم المطاع فيهم واكرمهم واصل السيد الملك ومنه سمي مالك العبد سيده وسمي الزوج سيد المرأة لأنه يملك امرها ثم استعمل اللفظ في المجد والشرف كل ذا نص عليه اهل اللغة وبالجملة فالسيد اذا اطلق في العرف العام من دون قرينة تدل على الرياسة والمجد والشرف واذا اطلق شرعا ولم تكن ثمة قرينة تعين احد معانيه فانه يفهم منه مالك الأمر الذي تجب طاعته فلما كان الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة كان معنى ذلك انهما اشرف اهل الجنة ولا يجوز ان يكونا اشرف اهل الجنة وهما في الدنيا مشروفان بل يجب ان يكونا في الدنيا هما الرئيسان المطاعان ليحصل لهما الشرف العالم بعد ابويهما محمد وعلي صلوات الله عليهما وآلهما فهذا القول من النبي ﷺ فيهما اظهار الامامتهما اذ لا يكون سيد في الجنة الا وهو السيد في الدنيا ويشهد لذلك صريحا قول النبي ﷺ في حديث ذكره كثير من المحدثين ورواه المعتزلي في شرحه سادة اهل المحشر سادة اهل الدنيا انا وعلي وحسن وحسين وحمزة وجعفر فقد ثبت بهذا الحديث ان الحسن والحسين سيدا اهل الدنيا كما انهما سيدا اهل الجنة فيكونان الرئيسين الذين تجب طاعتهما فان قيل ان لفظ السيادة لا يدل على ملك الأمر والرياسة في هذا الحديث وانما يدل على المجد والشرف فيستفاد منه الأفضلية فقط لأن حمزة وجعفر ليسا عندكم بامامين وقد اثبت لهما النبي ﷺ السيادة فلو كان المراد بها هنا الامامة لأخرجهما النبي ﷺ منها لأنه لا يلزم على قولكم وحيث لم يخرجهما وجب ان يكون اراد ﷺ بالسيادة هنا الأفضلية دون الرياسة العامة قلنا انا قد بينا ان لفظ السيادة له معان متعددة وان الأصل فيه ملك الأمر وانه اذا اطلق بدون قرينة انصرف الى هذا المعنى وان قامت قرينة على بعض معانيه انصرف اليه بسببها فالقرينة هنا في حمزة وجعفر المعينة لارادة المجد والشرف من سيادتهما قائمة وهي الاتفاق الحاصل من الأمة على انهما ليسا بامامين فتصرف السيادة المنسوبة اليهما الى الأفضلية تقديما للدليل القائم

على الظاهر وذلك بخلاف الحسن والحسين فان جميع الشيعة يقولون بامامتهما من جهة النص وقوم من الصحابة والتابعين قائلون بها فلا قرينة تصرف معنى السيادة فيهما الى غير الرياسة العامة التي هي بمعنى الامامة قولك يلزم على قولكم ان السيادة بمعنى الامامة اخراج حمزة وجعفر منها لانهما ليسا بامامين عندكم قلنا لا يلزم ذلك فانه غاية الامر لزوم استعمال اللفظ المشترك في كلا معنييه على قولنا ولا بأس به فقد اجازه جملة من الاصوليين ويشهد لصحته ورود في القرآن الكريم قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فجمع في اللفظ بين صلوة الله وهي الرحمة وبين صلوة الملائكة وهي الاستغفار واستعمل اللفظ فيهما معا على اختلافهما فزال الايراد ثم يقال ويلزم على قولك ايضا ما نريده لانا نوجب الامامة للافضل ويفهم من كلام قوم من العامة القرب الى اختيار ذلك فاذا كان الحسنان افضل الناس وجبت لهما الامامة وكان الخبر نصا على امامتهما وما ذكره المعتزلة من جوازا تقديم المفضول على الافضل قد ابطلناه فيما سبق ثم ان الخبر نص في افضلية امير المؤمنين والحسنين وحمزة وجعفر على جميع الصحابة ومن بعدهم وبذلك قال ابن ابي الحديد وجمع كثير من اصحابه المعتزلة كجعفر بن مبشر وبشر بن المعتمر وابي موسى وسائر فقهاء البغداديين من المعتزلة وابي القاسم البلخي وابي الحسين الخياط وهو شيخ المتأخرين من معتزلة بغداد وابي جعفر الاسكافي والتفضيل عندهم مرتب بين الخمسة فالافضل على ثم الحسن ثم الحسين ثم حمزة ثم جعفر ثم بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان قال ابو جعفر الاسكافي في هذا المقام والمراد بالافضل اكرمهم عند الله واكثرهم ثوابا واوفرهم في دار الجزاء منزلة وقال ابن ابي الحديد اعجبني هذا المذهب وسررت بان ذهب الكثير من شيوخنا اليه قلت ويدل على افضلية حمزة وجعفر على ما سوى علي والحسنين من الصحابة قول النبي ص خير الناس حمزة وجعفر وعلي رواه ابو الفرج الاصفهاني وغيره من محدثي القوم وقوله ص لجعفر اشبهت خلقي وخلقي ذكره ابن ابي الحديد وغيره وقوله ص حمزة سيد الشهداء وهو خبر مشهور بل متواتر وقوله ص لجعفر خلق الناس من اشجار شتى وخلقت انا وجعفر من شجرة واحدة او قال الطينة واحدة رواه ابو الفرج ايضا وغيره ولما قدم جعفر من حبشة وقد فتحت خيبر التزمه وجعل يقبل عينيه ويقول ما ادري بايهما انا اشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر ذكره جملة

من المحدثين وما اولانا هنا بذكر ابيات فى هذا المعنى لحسان بن ثابت من قصيدة يرثى بها
جعفرا واصحابه بموتة قال فى جملتها رأيت خيار المسلمين تواردوا شعوب وخلق بعدهم يتأخر
غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم الى الموت ميمون النقيبة ازهر اغر كضوء البدر من آل هاشم
ابى اذا سيم الظلامة اصعر وكنا نرى فى جعفر من محمد وقارا وامرا حازما حين يأمر
وما زال فى الاسلام من آل هاشم دعائم صدق لا ترام ومفخر هم جبل الاسلام والناس حولهم
رضام الى طود يطول ويقهر بها ليل منهم جعفر وابن امه على ومنهم احمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم عقيل وماء العود من حيث يعصر بهم تفرج الغماء فى كل مازق
عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر هم اولياء الله انزل حكمه عليهم وفيهم والكتاب المطهر
روى ذلك محمد بن اسحق بن يسار فى كتاب المغازى وما ادرى ما تصنع الاشاعرة فى هذا
الحديث الذى صرح بافضلية حمزة وجعفر على ائمتهم وماذا يقولون فيه وقد رواه محدثوهم
كالديلمى وغيره ولفظه فى رواية نحن بنو عبد المطلب سادات اهل الجنة انا وحمزة
وجعفر والحسن والحسين والمهدى مع انهم يقولون ان افضل الصحابة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
ويبنون على ذلك ثبوت امامتهم وهذا الحديث وغيره يبطل ما زعموه ولازم ذلك
بطلان امامة مشايخهم كما ترى وما عسى ان اقول فى الفريقين فان كلا منهما فارق الصواب
وتاه فى غمرات الشك والارتياب ثم نرجع الى اتمام الكلام واستيفاء المرام فى اثبات
النص على السبطين بالامامة فنقول ومما يصرح بما ذكرناه من ذهاب قوم من الصحابة الى
امامة الحسنين من جهة النص ما رواه ابن ابى الحديد قال لما تقاعس محمد يوم الجمل وحمل على
بالراية فضعضع اركان عسكر الجمل دفع اليه الراية وقال امح الاولى باخرى وهذه الانصار
معك وضم اليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين فى جمع الانصار كثير منهم من اهل بدر فحمل
حملات كثيرة ازال بها القوم عن مواقفهم وابلا بلاء حسنا فقال خزيمة بن ثابت لعلى ع
اما انه لو كان غير محمد اليوم لافتضح الى ان قال وقالت الانصار يا امير المؤمنين لولا ما
جعل الله للحسن والحسين ما قدمنا على محمد احدا من العرب فقال على ع اين النجم من الشمس و
القمر اما انه قد اغنى وابلا وله فضله الى ان قال فقالوا يا امير المؤمنين انا والله ما نجعله
كالحسن والحسين ولا نظلمهما له ولا نظلمه لفضلهما عليه حقه قال فقال خزيمة بن ثابت فيه
محمد ما فى عودك اليوم وصمة ولا كنت فى الحرب الضروس معزدا ابوك الذى لم يركب الخيل مثله

علي وسماك النبي محمدا وانت بحمد الله اطول غالب لسانا وانداها بما ملكت يدا
واقربها من كل خير تريده قريش واوفاها اذا قال موعدا واطعنهم صدر الكمي برمحه
واكساهم للهام غضبا مهندا سوى اخويك السيدين كلاهما امام الورى والداعيان الى الهدى

الأبيات فاثبت خزيمة ره لهما الأمامة بمحضر من الأنصار وغيرهم من الصحابة ولا يجوز ذلك لغير نص اذ على القول بان الأمامة لا تثبت الا باختيار المسلمين ولا يكون الامام اماما الا بالبيعة له من نفر تثبت بمبايعتهم له الأمامة الحسن والحسين اذ ذاك غير امامين اذ لم تجر لهما بيعة ولا وقع للمسلمين اختيار فيهما فيكون اثبات الأمامة لهما غير جائز ولكان امير المؤمنين ع والصحابة لا يقررون خزيمة على ذلك لكنه اثبت لهما الأمامة وهو ذو الشهادتين وقرره علي ع الذي لا يقرر على باطل قط وخيار الصحابة فيجب ان يكون استفاد امامتهما من النص وباقي الجماعة مطلعون على ذلك فلنا قرروه على ما قال فيثبت المط وما ذلك النص الا ما نذكره ههنا وامثاله مما رواه اصحابنا وروى ابن ابي الحديد ايضا عن نضر بن مزاحم في حديث قال قام الأعور الشني الى علي ع في صفين فقال يا امير المؤمنين زاد الله في سرورك وهداك نظرت بنور الله فقدمت رجالا واخرت رجالا عليك ان تقول وعلينا ان نفعل انت الأمام فان هلكت فهذان يعني حسنا وحسينا الحديث والأمر فيه كالاول فانه اثبت للحسن والحسين الأمامة فان كان من حيث البيعة لهما فلم تجر لهما بيعة على الناس في ذلك الوقت وان كان لنص معلوم عن النبي ص بين الصحابة والتابعين او لأن الأمامة ميراث النبي ص فهي الأقرب الناس اليه وهما الأقرب فقد ثبت ما نقول وتقرير امير المؤمنين ع اياه مع باقي الجماعة الأخيار حجة ظاهرة في المقصود وما ورد بلفظ المودة فقوله تع قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وينبغي اولا ان نذكر من المراد بالقربى ثم نبين بعد ذلك دلالة الآية على الامامة فنقول قد ذكرنا في بيان العترة ما يدل من الأخبار صريحا على ان القربى علي وفاطمة والحسن والحسين وابن ابي الحديد قد وافقنا على ذلك واثبت ان القربى في الآية هم العترة وقد سمعت النقل عنه هناك ان العترة مختصة بمن ذكرناهم دون باقي العشيرة وسائر الذرية وتقدم عن ابن حجر في الصواعق ان القربى مؤمنوا بني هاشم والمطلب وقال صاحب المواهب المراد بالقربى من ينسب الى جده الأقرب عبد المطلب وقال ابن عطية قريش كلها قربى وقال في اسعاف الراغبين وفي الآية تفسير آخر وهو ان المعنى ولكن اسئلكم ان تودوني وتكفوا عني اذاكم بسبب ما بيني وبينكم من القرابة انتهى ولا ريب في بعد هذا المعنى وعدم كونه مقصودا من اللفظ لأنه لو كان هذا هو المراد تعين ان

تكون الآية خاصة بقريش او ببعضهم على ما يقتضيه معنى القرابة في اللغة فيكون الخطاب لهم خاصة دون باقي الأمة فلا تجب عليهم مودة النبي ص من هذه الآية لفقدان سببها فيهم وهو القرابة بين النبي ع وبينهم وهذا باطل قطعا والاتفاق على ان الخطاب في الآية لجميع الأمة حاصل فالوجه المذكور فاسد باليقين واخبرني بعض الأخوان عن بعض اهل التعصب انه كان يقول ان المراد بالقربى العمل والمعنى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فيما يقربكم الى الله وهو اقرب الى اللفظ من سابقه لكنه مقدوح فيه بما ذكره جماعة من اهل اللغة عن ان القربى لا يستعمل الا في الرحم كالقرابة والقربة فيما يقرب الى الله تعالى ذكره في المصباح المنير وتبطل هذه الأقوال جميعها غير الأول بما قدمناه في معنى العترة من قول النبي ص لما نزلت الآية فسئل من قرابتك الذين نزلت فيهم الآية قال علي وفاطمة وابناهما وما رواه السدي عن ابي مالك عن ابن عباس في قوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال المودة لآل محمد ومما يدل صريحا على اخراج قريش من القربى واختصاصها بمن ذكرناه ما رواه ابن ابي الحديد فيما قدمناه عن احمد بن حنبل من قول النبي ص قدموا قريشا ولا تقدموها الى ان قال ايها الناس اوصيكم بحب بني قريا فانها اخي وابن عمي علي بن ابي طالب الخبر فخصص ص ذا القربى بعلي ع واخرج سائر قريش وبني هاشم منها اما فاطمة والحسن والحسين فهم مثل امير المؤمنين لم يقل احد باختصاصه ع دونهم بالقرابة وما رواه ايضا عن احمد بن حنبل متحول النبي ص اني قائل لكم قولا غير محاب فيه لقرابتي ان السعيد كل السعيد حق السعيد من احب عليا في حيوته وبعد موته فخص القرابة بعلي ع كما ترى فصح من هذا كله ان المراد بالقربى علي وفاطمة والحسن والحسين ومن حل محلهم من الأئمة كما ذكرناه في العترة فمعنى القربى ذي القربى ومعنى المودة المحبة وقد ورد في لزوم محبة اهل البيت احاديث كثيرة بلغت حد التواتر فمنها ما قلناه عليك فيما سبق ومنها ما رواه الترمذي والحاكم وصححه على شرط الشيخين عن ابن عباس قال قال رسول الله ص احبوا الله لما يغذيكم به واحبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي بحبي واخرج الحاكم عن ابي هريرة ان النبي ص قال خيركم خيركم لاهلي من بعدي واخرج ابن سعد والملا في سيرته انه ص قال استوصوا باهل بيتي خيرا فاني اخاصمكم عنهم غدا ومن اكن خصمه اخصمه ومن اخصمه خصمه الله وقال في اسعاف الراغبين وروى انه ص قال الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا وروى

الدیلمی والطبرانی والبیهقی وابو الشیخ بن حیّان مرفوعاً انّه ص قال لا یؤمن عبد حتّی اکون احبّ
الیه من نفسه وتکون عترتی احبّ الیه من عترته واهلی احبّ الیه من اهله وذاتی احبّ الیه
من ذاته وفی الاسعاف وروی ابو الشیخ عن علیؑ قال خرج رسول الله ص مغضباً حتّی استوی
علی المنبر فحمد الله واثنی علیه ثم قال ما بال رجال یوذونی فی اهل بیتی والّذی نفسی بیده
لا یؤمن عبد حتّی یحبّنی ولا یحبنی حتّی یحبّ ذریّتی وروی احمد مرفوعاً من ابغض اهل البیت
فهو منافق وعن ابی سعید انه ص قال لا یبغضنا اهل البیت احد الّا ادخله الله النّار رواه
الحاکم وصحّحه علی شرط الشیخین واخرج مسلم من حدیث ابی هریرة انه ص قال فی حسن وحسینؑ
اللّهم انی احبّهما واحبّ من یحبّهما وروی التّرمذی واحمد عن علیؑ قال قال رسول الله ص من
احبّنی واحبّ هذین وابا هما وامّهما کان معی فی درجتی یوم القیمة والاحادیث فی هذا
الباب لا تحصی کثرة وکلّها مصرّحة بوجوب حبّهم وتحریم بغضهم واستحقاق مبغضهم دخول
النّار قال الفخر الرّازی انّ اهل بیته یعنی النّبوّة ساووه فی خمسة اشیاء الی ان قال وفی المحنة
قال الله تع فاتّبعونی یحببکم الله وقال تع قل لا اسئلکم علیه اجراً الّا المودّة فی القربی واعلم
انّه یفهم من هذه الاخبار انّ المحبّة واجبة لمن ذکرناهم دون قریش وسائر بنی هاشم وبعضها
مصرّح بذلک لتخصیص المحبّة فیها بعلیّ وفاطمة والحسنین فیحمل علیه غیره وایضاً لو وجبت
المودة لقریش وبنی هاشم کافّة لوجبت معرفتهم لانّها هنا مودة خاصّة بمعنی المتابعة
لهم ومخالفة من یخالفهم ولیست بمودّة عامّة کمودّة سائر المؤمنین بعضهم لبعض من
حیث الایمان والاخوة فی الدین واذا کانت المودّة هنا بمعنی المتابعة التامّة کما سنبیّنه
وجبت معرفة متعلّقها لانّ من لیس بمعروف لیس بمتبوع فلیس بمحبوب بل مطلق المحبّة اذا
وجبت وجب ان یعرف من وجبت له ولیس تجب معرفة احد من ذوی رحم النّبیّ ص بالاجماع
غیر الائمّة وفاطمةؑ فیتعیّن ان یکونوا هم المعنیّین بالمودّة والمخصوصین بالقربی و
المحتبین للمتابعة دون من سواهم اذا تحققت ذلک فاعلم انّ الایة دالّة علی امامة ذوی
القربی من جهة وجوب مودّتهم ولزوم محبّتهم وحقیقة المحبّة المیل الی المحبوب وایثار مرضاته
ومحبوباته علی مرضاة النفس ومحبوباتها والتّأدب بآداب المحبوب والتّخلق باخلاقه کما
یشیر الیه قوله تع قل ان کنتم تحبّون الله فاتّبعونی یحببکم الله وهذه الحالة هی المتابعة
او انّها تستلزمها وقد قال الصّبان الشّافعی فی معنی المحبّة انّ المحبّة المعتبرة الممدوحة هی

ما كانت مع اتباع سنة المحبوب وبالجملة ان المحبة الحقيقية اما انها نفس المتابعة للمحبوب لأنها عبارة عن الميل اليه وانجذاب النفس الى طلب رضاه ومرجعها الى طاعة المحب للمحبوب واما انها مستلزمة للمتابعة بجعلها حالة في النفس لاجلها يطلب مراضي المحبوب ويجتنب لها مسخوطاته الا ان الأول هو المراد من الاية لأنه تعالى اراد المودة الخاصة التي هي بمعنى الموالاة لهم وقبول اقوالهم والأخذ بها ويوضح هذا المعنى انه تعالى اوجب مودة ذوي القربى على المكلفين ولا يكلف الله العباد ما لا يطيقون لأنه قبيح عقلا ومنفي شرعا ومن المتيقن ان المكلفين قادرون على المودة التي هي بمعنى المتابعة وليسوا بقادرين على تحصيل تلك الحالة التي تدعو الى المتابعة لأنها من فضل الله لا من فعل المكلف فلا يستطيع احد ان يلقي في نفسه محبة احد ولا بغض احد انما تحدث المحبة باسباب اخر خارجة عن نفس ارادة الانسان كما قال الله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فلا تكون المحبة بهذا المعنى مطلوبة من المكلف لعدم قدرته عليها وقبح تكليف الانسان بما ليس في وسعه والحاصل ان هذه المودة قبل حصولها لا تطلب من المكلف لخروجها عن طاقته وبعد حصولها لا معنى لطلبها منه لأنه تحصيل حاصل وهو ممتنع ولأن المطلوبية تقتضي التكليف وهو يستلزم المشقة ولا مشقة في المودة بعد حصولها وانما المشقة في تركها فلا فائدة في التكليف بها حينئذ فيتعين ان المطلوب هو المودة بالمعنى الأول اعني المتابعة لأنها هي المقدور عليها لحصول المشقة فيها وتعلق فائدة التكليف وهو بيان المطيع من العاصي بها فالتكليف بها حسن ويشير الى ما ذكرنا قول النبي ﷺ فيما رواه ابن خالويه من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى زوجها لعدم حصول الايمان وغيره من المذكورات بدون المتابعة في القول والعمل اذ لو كان المراد غير المتابعة من المحبة في الخبر لاستحق ما ذكر الفساق بل الكفار اذا حصل لهم حالة تقتضي الميل الى آل محمد وهذا باطل البتة فالمعنى من مات على متابعة آل محمد مات شهيدا الخ نعم المودة بمعنى المتابعة يحصل منها المعنى الاخر لأن متابعة شخص الاخر وقبول قوله ورضاه بحكمه مما يبعث على زيادة الميل اليه الأخذ عنه واقتفاء اثاره في افعاله فاذا تكررت صارت صفة حاصلة في النفس حتى تصير ملكة كتابي والملكات لا ينكر هذا ذو روية ومن جملة ما حررناه تبين وتعين ان المراد بالمودة في القربى هي

متابعتهم واذا وجبت متابعتهم في الأقوال والأفعال وجب ان يكونوا هم الأئمة اذ لا مفروض
طاعته غير الامام ولا يجب اتباعه على التعيين الا الرئيس العام على ان حمل الاية على المعنى الثاني
من المودة لا يضرنا في الاستدلال بها على المقصد لأن فرض المتابعة وفرض ما لأجله تحصل
المتابعة سيان في افادة ايجاب الطاعة وانما ذكرنا ما ذكرنا لبيان ان المودة في الاية لا يصح جعلها
بمعنى الحالة المستلزمة للمتابعة لمكان المطلوبية ولا يطلب غير المقدور والا فالاية على الاطلاق
تدل على مطلوبنا ومما يناسب المقام ما اخرجه السلفي عن محمد بن الحنفية في قوله عز وجل ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا انه قال لا يبقى مؤمن الا وفي قلبه ود لعلي
واهل بيته قال في الأسعاف وذكر النقاشي في تفسيره انها نزلت في علي ع فيكون المراد ان محب
علي واهل بيته لا بد ان يكون مؤمنا وان المؤمن لا محالة يكون مودا لهم ومبغضهم ليس بمؤمن
البتة فصح ان الايمان لا يتم الا بمتابعتهم وما لا يتم الايمان الا بمتابعته فهو امام بلا شك

وما ورد بلفظ الاعتصام ما اخرجه الثعلبي في تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله
جميعا عن جعفر الصادق انه قال نحن حبل الله وهو مناسب لما تقدم من جعل النبي ص الكتاب
والعترة حبلين ممدودين وفي معناه ما رواه في الأسعاف عن جماعة من اصحاب السنن عن
عدة من الصحابة ان النبي ص قال مثل اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف
عنها هلك وفي رواية غرق وفي اخرى زج في النار قال وفي اخرى عن ابي ذر زيادة وسمعته
يقول اجعلوا اهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ولا يهتدي
الرأس الا بالعينين اقول وهذه الأحاديث مصرحة بوجوب اتباع العترة والاقتداء
بهم وناصة على نجاة متبعهم وهلاك مخالفهم وان الهداية لا تحصل الا بهم لأن الاعتصام
والركوب وجعلهم كالعينين من الرأس كله كناية عن متابعتهم وعبارة عن الأخذ بقولهم لا
معنى له غير ذلك وهذه هي الامامة بعينها اذ لا يجب على المكلفين متابعة غير الامام فهذه
من اوضح النصوص على امامة العترة وبطلان اقوال جميع من سواهم من الناس مما يخالف
اقوالهم وفسادها لأن من عمل بقول غيرهم او مخالفهم في قول او عمل فقد ترك الاعتصام
بحبل الله وتخلف عن سفينة النجاة وتبع العجز وترك الرأس ومن كان كذلك زج في النار
فاين يذهب بابن ابي الحديد واصحابه والاشعري وفريقه ومن اعرض من الصحابة والتابعين
ومن اتى بعدهم عن اهل البيت وقدم عليهم غيرهم وفضله عليهم مع علمهم بورود هذه

الاعتصام

الادلة اليسوا بذلك قد تعمدوا الضلال واقتحموا في غمرة الضلال فسبحان الله ما اصبرهم على النار وما اشد عداوتهم لعترة النبي المختار تراهم يكفرون من لعن احدا من الصحابة التابعين للثلاثة ولا يكفرون معوية وتابعيه اذ لعنوا امير المؤمنين ع واولاده وهو تاج الصحابة وسيد المسلمين مع اشتهار قول النبي ص فيه بينهم من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله وهذا من ادل الادلة على تركهم العمل بمضمون ما رووه في حق اهل البيت ع واعراضهم عنه على عمد ومن اعجب الامور انكارهم النص عليهم والوصية من النبي ص واي نص اصرح من هذه النصوص واي وصية ابلغ من هذه الوصية وما ادري لو اراد احدان يوصي بمتابعة اخر عند هؤلاء ماذا يقول ياجلا من هذه الاقوال ينطق كلا ولكنهم مالوا عن الحق ففاتهم الله انى يؤفكون

ومما ورد في ان الولاية والوصية والوراثة في اهل البيت قول امير المؤمنين في بعض خطبه في النهج لا يقاس بال محمد من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصايص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الان اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله الخطبة والمراد بالولاية ولاية النبي على الامة بقوله ص النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهذه هي الامامة والمراد بالوصية وصية النبي ص بمتابعتهم ونصه عليهم بالامامة والمراد بالوراثة وراثة العلم والمنزلة وهي الامامة اذ لا نبوة بعد النبي ص وليس كما ذكره ابن ابي الحديد من ان الوصية ليست النص والخلافة بل هي امور اخر كما تقدم ذكره عنه اذ لا تمدح ولا فضيلة في الوصية بدون الخلافة من الامور التي عظمها هناك وليس مقصود امير المؤمنين ع من الكلام كله الا اظهار امامة الاول وتقدمهم على جميع الامة بسبب ولاية الرسول ص ووصيته اليهم بالامر لهم بالطاعة من الامة والمتابعة ولو كان غير ذلك لما كان فيه عظيم خطر يوجب الا يقاس بهم احد فقد اوصى النبي ص الى الكثير من اصحابه في امور وعهد اليهم في اشياء كثيرة كسلمان وابي ذر وحذيفة وعمار حين قال له تقتلك الفئة الباغية وغيرهم من الصحابة يطول تعدادهم وعهد الى جملة من الانصار ان يقاتلوا مع علي الناكثين والقاسطين والمارقين كما روى عن ابي ايوب الانصاري وقد روى المعتزلي وغيره ذلك ولم يقل احد انهم اوصياء رسول الله ص لذلك وعهد الى عايشة والزبير انهما يخرجان الى قتال علي ع وهما ظالمان واخبر عايشة انها تركب الجمل الادب وتنبحها كلاب الحوئب يقتل حولها قتلى كثير كلهم في النار وتنجو بعد

ما كادت رواه المعتزلي وغيره واخبر معونة على ما رووا انه بلى الامة ويتخذ السنة بدعة و البدعة سنة الى غير ذلك ولم يصر احد من هؤلاء وصي رسول الله ص بذلك فليس المراد من الوصية الا النص والخلافة لانهما المتبادران من قولنا فلان وصي النبي وايضا ان مقام المدح يقتضي اختصاص الممدوح بتلك الصفة دون غيره ومن المعلوم ان امير المؤمنين ع قصد اختصاص اهل البيت بهذا الوصف واخويه دون من سواهم من الامة كما يصرح بذلك قوله في اول الكلام لا يقاس بال محمد من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه فذكر ما لهم من الاوصاف التي اختصوا بها ولم تكن في غيرهم حتى يصح ما قاله من عدم مقايسة غيرهم عدم تسويته بهم فقال هم اساس الدين الى اخر الاوصاف التي من جملتها ان فيهم الوصية ولو شاركهم غيرهم في هذه الصفات اذن لارتفع المدح بزوال الاختصاص ولم يقع الكلام موقعه والوصية ببعض الامور كما ذكر الخصم لا يختصون بها لما ذكرناه من ايصاء النبي ص بامور مخصوصة لانا كثير من اصحابه بالخصوص وبجملتهم بقوله خلفت فيكم الثقلين وفي قوله اخرجوا النصارى من جزيرة العرب حتى لا يبقى فيها الا مؤمن او قال مسلم موحد واجيزوا الوفد بمثلما اجيزه وقوله كفنوني في كذا وكذا وادخلوا علي فوجا فوجا للصلوة علي ولقريش خاصة بقوله او صيكم بالانصار خيرا فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وكثير من امثال هذا ولما كانت الوصية ببعض الامور ليست مما تميزوا بها عن غيرهم واختصوا بها دون من سواهم وجب حمل الوصية على ما لم يشاركهم فيه غيرهم وليس الا النص والخلافة وثبت المط واما قول ابن ابي الحديد لعلها اي تلك الامور اذا لمحت اشرف واجل يعني من النص والخلافة وهو باطل مخدوش اذ لا منصب اجل من الامامة ولا منزلة اشرف من الخلافة فانهما مقام الانبياء ومنزلة الاولياء الاصفياء قال الله تع لابرهيم اني جاعلك للناس اماما فمن عظمها عنده قال ومن ذريتي يعني واجعل من ذريتي اماما فكان فرحه بها اعظم من فرحه بالنبوة لسره لا يعلمه ابن ابي الحديد ولا اصحابه وقال تع لداود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاي مقام اشرف واعلا من مقام يمن الله على انبيائه الكرام بجعلهم من اهله واعطائهم اياه ولعمري ما عرف ابن ابي الحديد واصحابه قدر الامامة بل ولا فهموا معناها وانما فهموا منها ما فهمه امامهم ابن الخطاب حيث جعلها من امور الدنيا ولم يدر انها الشرف الاسنى والمقام الاعلى الذي لا يصلح له الا الانبياء وكرام الاوصياء وان جميع الامور الدينية والدنيوية تبع لها والاعمال مشروطة بها

ومنوطة صحتها بمعرفتها وان من مات ولم يعرف امام زمانه مات جاهليا ولو عرف المعتبر ذلك حق المعرفة لما تفوه بما قال ولما حكم بان ابن الخطاب وغيره من سائر الاصحاب اهل للامامة التي هي منصب الرسل الانجاب فقد لعمر الله جهل هو واصحابه مقامها وصغروا قدرها وهونوا امرها وحقروا اجلالتها ووضعوا شرفها وجعلوا امرها اليهم وزمامها بايديهم وهي التي جعلها الله لرسله واوصيائهم واختص بها انبيائه والاصفيا من اوليائهم فقال وجعلنا هم ائمة يهدون بامرنا وكذلك الوراثة كما ذكرنا ليس كما قال ابن ابي الحديد انها وراثة العلم خاصة لما بيناه في لفظ الوصية لان الكلام يقتضي اختصاصهم بالوراثة دون سائر الامة وعدم مشاركة احد هم فيها اذ لولا ذلك لما كانوا هم الوارثين خاصة بل هم شركاء غيرهم وحملها على وراثة العلم يزيل الاختصاص فان كثيرا من الصحابة قد اخذوا عن النبي ص علما ورواية كعبد الله بن مسعود وسلمان وابي ذر والمقداد وعمار وابي بن كعب وجابر بن عبد الله وزيد بن ثابت وعبد الله بن العباس في اضرابهم واشباههم وقد روى الخصم حديث العلماء ورثة الانبياء فاي مزية لاهل بيت النبي ص واية خصوصية لهم في شئ شاركهم فيه جمع كثير من الناس وساهمهم فيه جم غفير من الامة حتى يقال لهم وراثة النبي ص دون غيرهم والحال ان غيرهم قد قاسمهم اياها واخذ نصيبه منها فوجب لهذا حمل الوراثة على المنزلة والعلم معا ليثبت الاختصاص وعلى المال ايضا لبطلان رواية الشيخ الكبير كما سبق بيانه فنبين ان منزلة النبي ص ميراث لا له كما ان جميع ماله وعلمه لهم فهم خلفاؤه واوليائه وسفراؤه ويصدق هذا قول الله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله على انا لو قبلنا قول ابن ابي الحديد لم يكن الكلام خارجا عن الدلالة على ما نقول لان اهل البيت اذا كانوا وارثين علم النبي ص وجب ان يكونوا خلفاءه لوجوب الرجوع اليهم في الحلال والحرام والقضايا والاحكام لان علم النبي ص عندهم وعند غيرهم خلو منه واذا وجب الاقتداء بهم في احكام الدين وجب ان يكونوا هم الائمة لان المقتدى به عندنا هو الامام ومن ليست له هذه المنزلة اذا ادعى الامامة فهو ظالم غاصب ومقتول كاذب لاشتراط الاعلمية عندنا في الامام كما بين من قبل ويثبت المقصود وليس لاحد ان يترك الاقتداء بهم ويعدل عنهم الى غيرهم لانه يكون تاركا للعمل بقول النبي ص تعمدا لان علمه عندهم فمن اخذ بقول من خالفهم فقد خالف النبي ص يقينا فثبت لهم بذلك الامامة قطعا والله الهادي وقوله الان اذ رجع الحق الى

اهله الخ صريح في ان الخلافة قبل ان يملك هو امرها ظاهراً كانت في غير اهلها فهي مغصوبة منهوبة وهو نص مذهبنا وبالله المستعان **ومما ورد في المعنى** قول امير المؤمنين في بعض خطبه في النهج نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة وهذه الخطبة ظاهرة في ان اهل البيت وارثوا منزلة الرسول وعلمه وحكمه لان قوله نحن شجرة النبوة يشير به الى ان ميراث النبي ص قد صار لهم لانه ص منهم اذ ليس يجوز ان يريد انهم انبياء لان النبوة قد ختمت بنبينا ص وكذلك قوله ومحط الرسالة فان مقام رسالة النبي ص صار لهم فهم المؤدون عنه الى الامة احكام الدين التي بعث بها والحافظون لها الا تسمع الى قول النبي ص لا يؤدي عني الا انا او رجل مني وفي حديث مضى قبل انه قال لعلي ع وانت تؤدي عني وقوله في حديث رواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جيش بن جنادة قال قال رسول الله ص علي مني وانا من علي ولا يؤدي عني الا علي فهم خلفائه وامنائه وخلصائه وسفرائه وليس يريد انهم رسل لان الرسالة كملت برسولنا محمد ص واما قوله ومختلف الملائكة فلان الائمة ع تنزل عليهم الملائكة وتخاطبهم وليس ذلك ببدع فقد خاطبت الملائكة مريم بما حكاه الله تع يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك الاية وقول جبرئيل لها انما انا رسول ربك لاهب لك غلاماً زكياً وخاطبت سارة بما قصه الله قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فلا يمتنع في خلفاء النبي ص ما جاز في حق سارة ومريم وقد قال النبي ص لعلي ع في حديث مر ذكره انك ترى ما ارى وتسمع ما اسمع الا انك لست بنبي وهو صريح في المطلب ويدل عليه ايض قوله تع ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الايتين فهم اولئك اذ لا غيرهم من الامة هكذا وباقي الخطبة ظاهر المعنى وهو ينادي بنجاة متبعهم وهلاك معاديهم ويصرح بانهم وارثوا منازل الرسول ومراتبه وذلك هو المراد **ومما ورد بانهم اوتوا من فضل الله** ما حسدهم الناس عليه قوله تع ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد ذكر ابن ابي الحديد ان الاية نزلت في علي ع وذكر في اسعاف الراغبين عن بعضهم في الاية عن الباقر انه قال اهل البيت هم الناس وهذه الاية صريحة في امامة اهل البيت وانها هي الشيء الذي اتاهم الله اياه من فضله وحسدهم الناس عليه لان الناس لم يحسدوهم على مال اوتوه ولا ثروة حصلوها

ولا جواهر اختزنوها وانما حسدوهم على الخلافة ونازعوهم في الامامة فالاية دالة على ان الله اتاهم
الامامة وجعلها فيهم وذلك ظاهر **واما الاقوال والافعال** الدالة على تعظيم اهل البيت
وجلالة شانهم ورفعة قدرهم والمشيرة الى انهم خلفاء النبي ص الراشدون والمومية الى انهم
الائمة المرضيون فكثيرة نذكر منها جملة وافرة **فمنها** قوله تع ان الابرار يشربون من كاس كان
مزاجها كافورا الى قوله تع ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا فقد صح في الرواية ان
هذه السورة نزلت في حق علي و فاطمة والحسن والحسين حين جادوا بقوتهم ثلاث ليال على المسكين
واليتيم والاسير وهم مع ذلك يصومون النهار قال ابن ابي الحديد مشيرا الى علي ع وفيه انزل
قوله تع ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم
جزاء ولا شكورا انتهى فانظر الى ما وصفهم الله تع به في هذه الايات من الاوصاف الجليلة
والى ما مدحهم به من الخصال الجميلة من كونهم ابرارا وانهم يوفون بالنذر ويخافون يوم
القيمة وخوف الاخرة من وصف اهل الايمان الكامل كما ان عدم خوفها من وصف اهل الكفران
قال تع يستعجل بها الذين كفروا والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق ووصفهم بالسخاء
والجود وهو اطعام الطعام على حبه اي في وقت حاجتهم اليه وذلك غاية الجود ووصفهم بصفاء
النية وصدق الطوية وانهم لم يقصدوا بفعلهم الا وجهه الكريم ورجاء ما عنده من الثواب
الجسيم ولم يريدوا بما فعلوا جزاء ولا محمدة من المسكين والاسير واليتيم ثم انظر الى ما وعدهم الله
من الثواب الجزيل وما اعد لهم من العطاء العميم بقوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة
وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا الى اخر الايات المشتملة على ذكر ما اعد لهم من افضل
الهبات فهل رأيت وليا من الاولياء غيرهم جمعت له في القران هذه الصفات او صفيا من
الاصفياء سواهم اعدت له هذه العطيات وهل هذه الاوصاف الا اوصاف النبيين و
المرسلين فانهم وان لم يكونوا انبياء ورسلا فانهم كانوا من سبلهم سالكين ولمئاثرهم و
لمراتبهم ومنازلهم وارثين افليس في ذلك كله اشارة الى امامتهم وايماء الى خلافتهم ان لم تكن
دلالة واضحة وعلامة لائحة **ومنها** ما رواه ابن ابي الحديد عن ابن ديزيل في كتاب صفين عن
بعل بن بعيد الحنفي عن اسمعيل السدي عن زيد بن ارقم قال كنا مع رسول الله ص وهو في الحجرة يوحى
اليه ونحن ننتظره حتى اشتد الحر فجاء علي بن ابي طالب ع ومعه فاطمة والحسن والحسين فقعدوا في ظل
حائط ينتظرونه فلما خرج رسول الله ص رآهم فاتاهم ووقفنا نحن مكاننا ثم جاء الينا وهو يظلهم

بثوبه ممسكا بطرف الثوب وعلي ممسك بطرفه الآخر وهو يقول اللهم اني احبهم فاحبهم اللهم اني
سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم قال فقال ذلك ثلاث مرات ورواه الحاكم في مستدركه ايضا وهو
شاهد بان مقام الرسول لهم حيث جعل سلمهم سلمه وحربهم حربه ومنها ما رواه احمد بن حنبل عن
النبي ص اذا ذهب النجوم ذهب اهل السماء واذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض وفي رواية صححها
الحاكم على شرط الشيخين النجوم امان لاهل الارض من الغرق واهل بيتي امان لاهل الارض
من الاختلاف واخرج جماعة عنه ص انه قال النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لامتي
وفي اخرى اهل بيتي امان لاهل الارض فاذا هلك اهل بيتي جاء اهل الارض من الآيات ما
كانوا يوعدون قال في الاسعاف وقد يشير الى هذا المعنى قوله تع وما كان الله ليعذبهم و
انت فيهم اقيم اهل بيته مقامه في الامان لانهم منه وهو منهم كما ورد في بعض الطرق
انتهى وهذه دال على انهم خلفائه والقائمون مقامه وتدل ايضا على وجود امام منهم في كل
زمان قائم مقام النبي ص ليحصل به الامان لاهل الارض من الذهاب والاختلاف وهو
عين ما نقول وقد تقدم ذكر هذه الاخبار وتمام تحقيقها في مقدمة الكتاب ومنها ما
رواه مسلم من حديث ابي هريرة عن النبي ص انه قال في حسن وحسين اللهم اني احبهما واحب من يحبهما
وروى الترمذي عن اسامة انه ص اجلس الحسن والحسين يوما على فخذيه وقال هذان ابناي وابنا
ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما وروى عن انس بن مالك ان النبي ص سئل اي اهل بيتك احب اليك
فقال الحسن والحسين وروى الطبراني وابن ابي شيبة ان النبي ص قال فيهما اللهم اني احبهما
فاحبهما وابغض من ابغضهما وروى ابن عساكر وابن مندة عن انس ان النبي ص قال الحسن و
الحسين ريحانتاي من الدنيا ومثله في الصحيحين عن ابن عمر ومن هذا الباب كثير من الاحاديث
المروية في صحاح القوم مما لا ينكر روايتهم ابن ابي الحديد ولا غيره ولا يرتاب فيها وليسوا
من الشيعة الذين قال انه لا يحفل بروايتهم ولا يلتفت اليها وكلها دالة على تفضيل الحسن و
الحسين لان محبة النبي ص لهما يلزم منها محبة الله لهما اذ لا يحب النبي ص الا من يحبه الله
ومحبة الله لهما يلزم منها كثرة ثوابهما وذلك هو الفضل فيجب لهما الامامة اذ لا يجوز
تقديم المفضول على الافضل وايضا ان تلك الاقوال من النبي ص تقتضي وجوب محبتهما على
الامة وولايتهما وتشير الى عدم رضاه بتقدم غيرهما عليهما ومنها ما رواه ابن عساكر
وابن مندة ان فاطمة اتت بابنيها فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئا فقال

امّا حسن فله هيبتي وسوددي وامّا حسين فله جرائتي وجودي وفي رواية امّا الحسن فقد نحلته حلمي وهيبتي وامّا الحسين فقد نحلته نجدتي وجودي فهذا الحديث يصرح بانّ الحسن والحسين قد ورثا خصال النبيّ الحميدة فيكونان وارثي مقامه كما ورثا اخلاقه ومنها ما رواه ابن ابي شيبة واحمد وجماعة من اصحاب الصحاح عن بريدة قال كان رسول الله ص يخطب اذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران ويقومان فنزل وحملهما واحدا من ذا الشق وواحدا من ذا الشق ثم صعد المنبر فقال صدق الله انّما اموالكم واولادكم فتنة اني نظرت الى هذين الغلامين يمشيان ويعثران فلم اصبر فقطعت كلامي ونزلت اليهما واخرج الحاكم عن ابن عباس قال اقبل النبيّ ص وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبيّ ص ونعم الراكب هو وروى الترمذي عن يعلى بن مرّة قال قال رسول الله ص حسين منّي وانا من حسين احبّ الله من احبّ حسينا حسين سبط من الاسباط وعن زيد بن ابي زياد قال خرج رسول الله ص من بيت عايشة فمرّ على بيت فاطمة فسمع حسينا يبكي فقال الم تعلمي انّ بكائه يؤذيني وعن البراء بن عازب قال رايت رسول الله ص حامل الحسين على عاتقه وهو يقول اللهم انّي احبّه فاحبّه ومثل ذلك روى في الحسن وروى النسائي بسنده عن عبد الله بن شداد عن ابيه قال خرج علينا رسول الله ص لصلوة العشاء وهو حامل الحسين فتقدم النبيّ ص للصلوة فوضعه ثم كبّر وصلى فسجد بين ظهراني صلوته سجدة فاطالها قال فرفعت راسي فاذا الصبيّ على ظهر رسول الله ص وهو ساجد فرجعت الى سجودي فلما قضى رسول الله ص صلوته قال الناس يا رسول الله سجدت بين ظهراني صلوتك سجدة اطلتها حتى ظننا انه قد حدث امر او انه يوحى اليك فقال ص كل ذلك لم يكن ولكنّ ابني ارتحلني الحسن فكرهت ان اعجله حتى يقضي نهمته منه رواه ابن سعد عن عبد الله بن الزبير وزاد فيه ولقد رأيته يعني النبيّ ص وهو راكع يفرج له يعني الحسن بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر فانظر الى هذا التعظيم الجليل من النبيّ ص للحسن والحسين اتراه يرضى ان يكونا سوقة يتأمّر عليهما غيرهما او ما في هذا التبجيل منه لهما اشعار باراداته تقديمهما وتنبيه للامّة على تعظيمهما وتفخيمهما وتسليم الامر اليهما وانقياد الناس الى حكمهما بلى والله فيه دليل ظاهر وبيان واضح زاهر ومنها ما رواه الثعلبي عن علي ع قال شكوت الى رسول الله ص حسد الناس فقال لي اما ترضى ان تكون رابع اربعة اوّل من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرّيتنا خلف ازواجنا وروى

الطبرانی عن ابی رافع انّ النبیّ ص قال لعلی انا اوّل اربعة یدخلون الجنّة انا وانت والحسن والحسین و ازواجنا خلف ذرّیاتنا وروی ایضاً عن علیّ ع انّ النبیّ ص قال اوّل من یرد علی الحوض اهل بیتی ومن احبّنی من امّتی وروی الدیلمی مرفوعاً من اراد التوسّل وان تکون له عندی یداشفع لهما یوم القیمة فلیصل اهل بیتی ویدخل السرور علیهم وهذه الاحادیث کما ترنی ظاهرة فی مشارکة اهل البیت للنبیّ ص فی مزایاه وصریحة فی اتصالهم به فی اخرتهم کما انهم متصلون به فی دنیاه لا یزایلهم ولا یزایلونه ولا یفارقهم ولا یفارقونه فهم اوّل وارد علیه حوضه وهم الداخلون معه جنّته والرافعون علی اثره درجته وان من وصلهم وادخل السرور علیهم کانت له ید علی النبیّ ص یستحق بها شفاعته ویستوجب بها عنایته افلیس فی هذا دلالة علی انهم اولی بمقام الرسول ص واشارة الی انهم احقّ بخلافته من کلّ احد والاحادیث فی تبجیلهم وتفضیلهم کثیرة فی کتب الخصوم استقصائها یوجب الاطناب والملال ولیس هذا بکتاب حدیث وانّما هو کتاب استدلال فالاقتصار علی ما ذکرناه اولی وفیه کفایة للعقلاء وسیأتی جملة من النصوص نذکرها فی مقاماتٍ تلیق بها فارتقب **تحقیق مقام وایراد کلام لبلوغ مرام الأئمّة اثنی عشر اماماً** لا یزیدون ولا ینقصون لما استفاض عند الخصوم من قول النبیّ ص لا یزال امر النّاس ماضیاً ما ولیهم اثنی عشر اماماً کلهم من قریش وما روی عن عبد الله بن مسعود انه قال انّ النبیّ ص عهد الینا انّه یکون بعده اثنی عشر خلیفة والتواتر النقل عندنا فی ذلک عن النبیّ ص وعن علیّ ع ودعوی قوم من الخصوم انّ النبیّ ص قال الخلافة بعدی ثلاثون سنة ثم تکون ملکاً باطلة وکثیر منهم یبطل هذا الحدیث الذی لا شک فی بطلانه والمعتزلة کافة یبطلون هذه الدعوی ولا ریب انّ هذا حدیث موضوع ویکفی فی ردّه حدیث من مات ولم یعرف امام زمانه مات میتة جاهلیّة وهو متفق علیه وصریحة انّ لکلّ زمان اماماً تجب معرفته ولا تجب معرفة ملک جائر البتة کما اوضحناه سابقاً والاحادیث المتفق علیها فی المهدی انّه خلیفة رسول الله حقّاً وبالجملة بطلان تلک الدعوی ظاهر لا یحتاج الی تطویل القول فیه ما بیّناه فی المقدّمة من وجوب استمرار الامامة وما اقمنا علیه من الادلّة واوّل الائمّة الاثنی عشر وسیّدهم امیر المؤمنین علیّ بن ابی طالب ع ثم ابنه الحسن ثم اخوه الحسین ثم ابنه علیّ بن الحسین زین العابدین ثم ابنه محمّد بن علی الباقر ثم ابنه جعفر بن محمّد الصادق ثم ابنه موسی بن جعفر الکاظم ثم ابنه علیّ بن موسی الرضا ثم ابنه محمّد بن علی الجواد المعروف بالتقی ثم ابنه علیّ بن محمّد الهادی الموصوف

٢١

بالتقي ثم ابنه الحسن بن علي الزكي العسكري ثم ابنه المنتظر المهدي سمي جده النبي ص وقد تواتر النقل
عندنا عن النبي ص باسمائهم وانهم الأئمة من بعده ووصفهم لجماعة من اصحابه منهم جابر بن
عبد الله الأنصاري واخبره انه يدرك محمد بن علي الباقر وامره ان يقرئه عنه السلام ففعل القصة
مشهورة عند مخالفينا وفضل هؤلاء الأئمة عند خصومنا مشهور وفي مصنفاتهم مذكور
قد ذكرهم ابن ابي الحديد في ذكره مفاضلة هاشم وعبد شمس بجميل الذكر واثنى عليهم باحسن الثنا
وذكرهم ابو العباس الدمشقي في تاريخه ووصفهم بالأمانة ومدحهم بالعلم والشهامة وذكر
لهم جملة من الكرامات والأخبار عن المغيبات والكلام على اسرار القلوب المضمرات وصنف
محمد بن طلحة الشافعي كتاب مطالب السؤل في ذكرهم ونعتهم وصاحب كتاب الفصول المهمة
صنف في وجوب معرفتهم وعلي بن عيسى الأربلي جمع كتاب كشف الغمة في جمع مناقبهم وفضائلهم
وذكرهم محمد بن علي الصبان الشافعي في اسعاف الراغبين ووصفهم بالأوصاف الجليلة
مع شدة عداوته للشيعة وكثرة تعصبه كما يعرفه منه من رأى كتابه المشار اليه وذكرهم ابن
خلكان في تاريخه بجميل الذكر وكم فاضل من مخالفينا صنف في فضائلهم وكم من مؤلف
من خصومنا الف في جمع مناقبهم واما اصحابنا فقد صنفوا في ذلك وجمعوا منه الكثير
الواسع وهذا يدلك على عظيم عناية الله بائمتنا الطاهرين حيث اجرى مدحهم على السن
اوليائهم واعدائهم وهذا ادل دليل على امامتهم واوضح برهان على رياستهم وانها من
الله تعالى عند من تامل وانصف وقد اشتهر من كراماتهم واستجابة دعائهم ومعاجزهم وعلمهم
بالأسرار واخبارهم عن المغيبات ما هو مذكور في كتب التواريخ والسير وكتب الأخبار من الخاصة
والعامة وليس هذا الكتاب مصنفا لذكر الفضائل ولا لجمع المناقب فمن اراد ها فليطلبها من
الكتب التي سميناها او غيرها فان هذا الكتاب انما هو مصنف لأثبات النص عليهم بالإمامة
واوردنا من هذا الكلام بيان انهم معروفون بالفضل والعلم موصوفون بالجود والحلم عند الولي
والخصم فليس من انكر امامتهم انكرها لجهل بفضلهم ولا لعدم معرفة بشرفهم ومجدهم و
قربهم من النبي ص وطيب اصلهم ولا لخفاء خصالهم الحميدة وجميل فعلهم ولكن لخبث الطينة و
استحقاق كلمة العذاب فسيقولون اذا سئلوا يوم الحساب عن ولاية اهل البيت ومودتهم
في الجواب بنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما طاغين وكيف يخفى فضل اهل البيت على القوم
وهم قد دووا في حقهم عن النبي ص ما مر عليك في هذا المصنف من الأخبار على كثرتها مع ما

سیاتی ذکرہ منہا وھذا کلہ جزء مما رووہ فی فضلہم ولا باس بذکر بعض الاحادیث فی ھذا المقام مما یستدل بہ علی فضل ائمتنا الکرام روی ابن حجر فی الصواعق ان النبی ص قال من احب من ینسی اللہ اجلہ وان یمتع بما خولہ فلیخلفنی فی اھلی خلافۃ حسنۃ فمن لم یخلفنی فیہم بتر عمرہ وورد علی یوم القیمۃ مسودا وجہہ وروی احمد بن حنبل عن العباس بن عبد المطلب ان النبی ص صعد المنبر فقال من انا فقالوا انت رسول اللہ قال انا محمد بن عبد اللہ بن عبد المطلب ان اللہ خلق الخلق فجعلنی فی خیر خلقہ وجعلہم فرقتین فجعلنی فی خیر فرقۃ وخلق القبایل فجعلنی فی خیر قبیلۃ وجعلہم بیوتا فجعلنی فی خیرہم بیتا وروی احمد المحاملی عن عایشۃ انہا قالت قال النبی ص قال جبرئیل قلبت مشارق الارض ومغاربہا فلم اجد افضل من محمد ص وقلبت مشارق الارض ومغاربہا فلم اجد بنی اب افضل من بنی ہاشم فبنو اھاشم افضل الناس بمقتضی الخبر والائمۃ صفوتہم فانہم اعلام بنی ہاشم ونجوم بنی عبد المطلب فلہم الشرف الاعظم والمجد الاقدم ولقد اجاد ابو فراس الحمدانی حیث یقول فی خطاب بنی العباس من قصیدۃ طویلۃ لیس الرشید کموسی فی القیاس ولا مامونکم کالرضا ان انصف الحکم ولما قال معویۃ لعبد اللہ بن العباس بعد موت الحسن انا الیوم زعیم بنی ہاشم قال عبد اللہ اما والحسین فیہم فلا ولما قال معویۃ لعبد اللہ بن جعفر انت سید بنی ہاشم قال لہ عبد اللہ ان الحسن والحسین ہما سیدا بنی ہاشم لا یدافعان وقال مرۃ وقد قال لمعویۃ کلاما یفضلہ فیہ واباہ جعفر اعلی الحسن والحسین وابیہما ہما خیر منی وابوہما خیر من ابی وامہما خیر من امی وروی فی اسعاف الراغبین ان النبی ص قال یرد علی الحوض اھل بیتی ومن احبہم کھاتین یعنی السبابتین وروی الطبرانی ان علیا ع قال لمعویۃ ایاک وبغضنا فان رسول اللہ ص قال لا یبغضنا ولا یحسدنا احد الا ذید عن الحوض یوم القیمۃ بسیاط من نار وقال فی الاسعاف بعد ذکر جملۃ من الاخبار فی محبۃ اھل البیت علم من الاحادیث السابقۃ وجوب محبۃ اھل البیت وتحریم بغضہم التحریم الغلیظ ولزوم محبتہم صرح البیہقی والبغوی بل نص علیہ الشافعی فی ما حکی من قولہ یا ال بیت رسول اللہ حبکم فرض من اللہ فی القران انزلہ یکفیکم من عظیم الفخر انکم من لم یصل علیکم لا صلوۃ لہ انتہی وقال الفخر الرازی ان اھل بیتہ یعنی النبی ص ساووہ فی خمسۃ اشیاء فی الصلوۃ علیہ وعلیہم فی التشہد وفی السلام یقال فی التشہد السلام علیک ایہا النبی وقال تعالی سلام علی ال یاسین وفی الطہارۃ قال اللہ تعالی طہ ای یا طاہر وقال تعالی ویطہرکم تطہیرا وفی تحریم الصدقۃ وفی المحبۃ

قال ثم فاتبعوني يحببكم الله وقال ثم قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى انتهى وقال محيي الدين ابن عربي ولا آتي اليكم الا طه فريضة على رغم اهل البعد يورثني القربا فما طلب المبعوث اجرا على الهدى بتبليغه الا المودة في القربى رواه عنه في الاسفار فهذه شهادة الفضلاء من الخصوم على فضل ائمتنا ووجوب محبتهم ومساواتهم النبي في الخصائص والمزايا وكفى بذلك لنا تصديقا فان قيل لم قصرتم الامامة في ذرية الحسين دون ذرية الحسن وهما جميعا سبطا رسول الله ولم خصصتم بها من ذكرتم دون باقي ذرية الحسين قلنا اما جعلنا الامامة في ذرية الحسين دون ذرية الحسن وهما معا ابنا رسول الله فلنا عليه ليلان **الاول** ان الامامة انما اهلتها منصب رسول الله ومقامه وميراثه فصارت بعده لعلي بنص عليه ثم صارت بعد علي للحسن والحسين مشتركين فيها بنص رسول الله عليهما الا ان التقدمة للحسن الاكبر سنا ثم صارت بعده للحسين خالصة لا يشركه فيها غيره فوجب ان تكون بعده للاقرب اليه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فمحال ترجع الى ولد الحسن وهي ميراث الحسين والامام يجب ان يكون اقرب الناس الى الامام الذي قبله ولولا وجود النص على الحسين من النبي ومن علي عليهما لجعلناها بعد الحسن للاكبر من ولده ولم نصر للحسين ولا لاحد من ذريته ولكن النص عليه قد ورد فكان هو الامام بعد الحسن فالامامة يجب ان تكون في عقبه للاية **الثاني** تواتر الاخبار عندنا عن النبي وعلي والحسن والحسين ان الامامة بعد الحسين تكون في ذريته وكتب اصحابنا مملوءة من ذلك وبهذين الدليلين يبطل مذهب الزيدية والكيسانية ومن شابههم واما تخصيص الامامة بمن ذكرناهم فلوجوه **الاول** تواتر الاخبار عندنا عن النبي وعن علي باسمائهم واعيانهم فلان بن فلان وفلان بن فلان بن فلان الى اخرهم وتلك الاخبار مودعة في كتب اصحابنا فوجب اتباع ما قاله النبي **الثاني** تواتر النص عندنا عن كل سابق على لاحقه وقد علمت ان الامامة عند فاقدة مدار النص وقد اوضحنا بطلان الاختيار فيما قبل الكتاب فيجب الحكم بامامة من ذكرنا لنص النبي عليهم ونص بعضهم على بعض **الثالث** انك قد علمت فيما مضى افاقنا الدليل على اشتراط الاعلمية في الامام وانه لا يجوز ان يكون في رعيته من هو اعلم منه ولم نجد من ذرية الحسين ولا من ذرية الحسن اعلم من هؤلاء القوم فانهم ما سئلوا عن شئ الا اجابوا فيه واستخرجوه من كتاب الله تعالى وثبوا من العلوم ما لم يحط به احد ومن اخبار الماضين ما لم يعلمه من قرأ كتب الاولين مع تصريحهم بانهم لم يجدوا العلوم عند حملة فلوانهم وجدوا من يحمل

علومهم لبرز عنهم من العلم ما يكون الظاهر الآن من علومهم على كثرته عشر عشر عشره واستغفر الله من النقصان فان العبارة لا تؤدي عنه والعقول لا تحيط بكنهه فقولنا على جهة التقريب فقد قالوا لمن سئلهم عن الالف باب التي علمها رسول الله امير المؤمنين ع فانفتح من كل باب الف باب وانها صارت اليكم فكم ترون منها عندكم فقالوا انكم ترون منها عندنا بابا او بابين وهم في كل ما قالوا وجميع ما بينوا من الاحكام في الحلال والحرام والقصص والاخبار لم يكونوا ناقلين له عن استاذ ولا محدث بل يلقيه كل سابق منهم الى الاحقه الى ان ينتهي الى النبي لا يرجعون في علومهم الا اليه لا الى راي ولا قياس كغيرهم من بني ابيهم ومن جملة الناس وقد اقر بافضليتهم على من سواهم من اخوانهم واعمامهم جميع العلماء وصنفت الكتب في فضائلهم دون غيرهم من الذرية الحسينية والحسنية من الخاصة والعامة فلا يذكر غيرهم من القبلتين الا بالعرض والاستطراد وملئت التواريخ بذكر كراماتهم ووصف علومهم دون بني ابيهم كما ذكرنا في اول الكلام ومن اراد الاطلاع على ذلك فعليه بالكتب التي اشرنا اليها وغيرها مما لم نذكر فيه اخبار الماضين وحيث كانوا اعلم اهل ازمنتهم وجب ان يكونوا هم الائمة **الرابع** اجتماع الخصال الحميدة فيهم من الزهادة والعبادة والكرم والحلم واستجابة الدعوة والعفة والصيانة مما لم يجتمع بعضها لاحد من الناس قال ابن ابي الحديد في مفاخرة هاشم وعبد شمس ومن الذي يعد من قريش ومن غيرهم ما يعده الطالبيون عشرة في نسق كل واحد منهم عالم زاهد فاسك شجاع جواد طاهر زاك فمنهم خلفاء ومنهم مرشحون ابن ابن ابن ابن هكذا الى عشرة وهم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب ولا من بيوت العجم وقال في موضع اخر واين انتم عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الذي يقال له على الخير وعلى الاغر وعلى العابد وما اقسم على الله بشئ الا ابر قسمه واين انتم عن موسى بن جعفر بن محمد واين انتم عن علي بن محمد بن الرضا لابس الصوف طول عمره مع سعة اموال وكثرة ضياعه وغلاته وقال في موضع اخر وجعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه ويقال ان ابا حنيفة كان من تلامذته وكذلك سفيان الثوري وحسبك بهما في هذا الباب الى ان قال ومن مثل علي بن الحسين زين العابدين وقال الشافعي في الرسالة في اثبات خبر الواحد وجدت علي بن الحسين وهو افقه اهل المدينة يقول على اخبار الاحاد انتهى ما اردنا نقله من كلام المعتزلي وهو مصرح بما ذكرنا في ائمتنا ونسبناه اليهم من الاوصاف واجتماع الخصال الحميدة فيهم تمام

يتفق لغيرهم واعظم الامور ان محمد بن ادريس الشافعي امام القوم يستند في صحة قوله الى فعل امامنا
علي بن الحسين ويجعله حجة وروى ابن خلكان في تاريخه عن ابي العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب
الكامل ما مثاله يروى عن رجل من قريش لم يسم لنا قال كنت اجالس سعيد بن المسيب فقال لي يوما
من اخوالك فقلت امي فتاة فكاني نقصت في عينه وذكر مجيئ سالم بن عبد الله بن عمر ثم
بعد قيامه اتيان القاسم بن محمد بن ابي بكر الى ان قال فامهلت شيئا حتى جاءه علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب ع فسلم عليه ثم نهض قلت يا عم من هذا فقال هذا الذي لا يسع مسلما
ان يجهله هذا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع الخبر فانظر الى قول سعيد في علي بن الحسين
فانك تجده يكاد ان يصرح بامامته على ما نقول بل هو مصرح بها لان من لا يسع المسلمين
جهله واجبة معرفته عليهم وليس تجب على المسلمين بعد معرفة الله ورسوله معرفة احد الا الامام
وقال في المناقب مختصر مناقب الحافظ ابي عبد الله محمد بن يوسف البلخي الشافعي في ترجمة الحسين ع
مشير الى ائمتنا بعد ان ذكرهم قال بعض هل العلم علوم اهل البيت لا تتوقف على التكرار و
الدرس ولا يزيد يومهم فيها على ما كان بالامس لانهم مخاطبون في اسرارهم المحدثون في النفس
فسماء معارفهم وعلومهم بعيدة عن الادراك واللمس ومن اراد سترها كان كمن اراد ستر وجه
الشمس وهذا مما يجب ان يكون ثابتا مقررا في النفس فهم يرون عالم الغيب في عالم الشهادة ويقفون
على حقايق المعاني في خلوات العبادة وتناجيهم ثواقب افكارهم في اوقات اذكارهم بما تسنموا به
غارب الشرف والسيادة وحصلوا بتوجههم الى جناب القدس ما بلغوا به منتهى السؤل والارادة
فهم كما في نفوس اوليائهم ومحبيهم وزياده فما تزيد معارفهم في زمان الشيخوخة على معارفهم في زمن
الولاده وهذه امور ثبتت لهم بالقياس والنظر ومناقب واضحة الحجول والغرر ومزايا تشرق
اشراق الشمس والقمر وسجايا تزين عنوان التواريخ وعنوان الاثر فما سئلهم مستفيدا وممتحن فوقفوا
ولا انكر منكرا مرا من الامور الا عرفوا ولا جرى معهم غيرهم في مضمار شرف الا سبقوا وقصر مجاريهم
وتخلفوا سنة جرى عليها الذين سلفوا واحسن اتباعها الذين خلفوا وكم عاينوا في الجدال و
الجلاد امورا فتلقوها بالراي الاصيل والصبر الجميل فما استكانوا وما ضعفوا فبهذا وامثاله
سموا على الامثال وشرفوا تعدم لشقاشق اذا هدرت شقاشقهم وتصغي الاسماع اذا قال قائلهم
ونطق ناطقهم ويكثف الهواء اذا قيست به خلايقهم ويقف كل ساع عن شاوهم فلا يدرك
فائتهم ولا تنال طرائقهم سجايا منحهم بها خالقهم وفاز بها صادقهم فسر بها اوليائهم واصدقائهم

وحزن لها مبانیهم ومقادیرهم انتهی اقول والکلام فی اوصافهم متسع قال فیه کل قائل بما احسن ونطق منه کل ناطق بما اتقن وقدرهم فوق ما قیل فیهم وشانهم فاق مدح ما دحیهم فلنکتف من القول فی ذلک بهذه الجملة ففیها ما یبل الغلیل ویشفی العلیل واعلم انه لیس فی الذریة النبویة من له جمیع هذه الاوصاف غیر من ذکرناهم بالاتفاق فوجب ان یختصوا بالامامة دون غیرهم من اخوانهم واعمامهم وبهذا کله یبطل مذهب الاسماعیلیة والفطحیة ومن ضارعهم مثل مذهب اصحاب جعفر الکذاب بن علی الهادی وغیرهم **توضیح مقال لدفع اشکال المهدی** هو ابن الحسن العسکری وهو مختف عن النّاس لا یعرفون شخصه وهو یعرفهم وانه باق حتی یاذن الله له فی الظهور والقیام بالسیف فیظهر الله الارض به من الفساد ویملأها به قسطا وعدلا کما ملئت من الظلمة ظلما وجورا کما تواترت به الاخبار النبویة وینزل عیسی بن مریم الیه یصلی خلفه ویمکث سبع سنین کما وردت به الاخبار ثم یکون بعده ما شاء الله ان یکون من الکرة ولیس هذا موضع تفصیل تلک الامور وانما هو مقام اثبات الامامة له والبقاء بالدلیل اما انه ابن الحسن العسکری فباجماع الامامیة وتواتر اخبارهم انه ابنه وان مولده قبل وفات ابیه باربع سنین وقد قال بذلک جماعة من مخالفینا کمحیی الدین ابن عربی فی فتوحاته وعبد الوهاب الشعرانی فی کتابه الیواقیت والجواهر والشیخ حسن العراقی وعلی الخواص وابی العباس الدمشقی وهؤلاء من اکابر السنیة والمذکورون قبل ابی العباس من اهل التصوف المعدودین عندهم من الاولیاء قال الشعرانی فی الکتاب المذکور المهدی من ولد الامام الحسن العسکری ومولده لیلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسین ومائتین وهو باق حتی یجتمع بعیسی بن مریم هکذا اخبرنی الشیخ حسن العراقی المدفون فوق کوم الریش المطل علی برکة الرطل بمصر المحروسة عن الامام المهدی حین اجتمع به ووافقه علی ذلک سیدی علی الخواص رحمهما الله تع انتهی وقال محیی الدین مسافرین عربی انه لابد من خروج المهدی ع لکن لا یخرج حتی تمتلأ الارض جورا وظلما فیملأها قسطا وعدلا وهو من عترة رسول الله ص من ولد فاطمة جده الحسین بن علی بن ابی طالب ووالده الامام الحسن العسکری بن الامام علی النقی بالنون بن الامام محمد التقی بالتاء بن الامام علی الرضا بن الامام موسی الکاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام زین العابدین علی بن الامام الحسین بن الامام علی بن ابی طالب یواطئ اسمه اسم رسول الله ص یبایعه المسلمون بین الرکن والمقام الی اخر ما قال وقد نقل بعض اصحابنا عن حجة الاسلام عند مخالفینا ابی حامد الغزالی فی بعض کتبه انه

المنحول مثل ذلك لكن الكتاب لا يحضرني لأنقل عبارته وقال ابو العباس الفصل الحادي عشر في ذكر الخلف الصالح الامام ابي القاسم محمد بن الحسن العسكري رضي الله عنه وكان عمره عند وفاة ابيه خمس سنين اتاه الله فيها الحكمة كما اوتيها يحيى صبيا وكان مربوع القامة حسن الوجه والشعر قطع الأنف اجلا الجبهة الى ان قال واتفق العلماء على ان المهدي هو القائم في اخر الوقت وقد تعاضدت الأخبار على ظهوره وتظاهرت الروايات على اشراق نوره وستسفر ظلمة الأيام والليالي بسفوره ويتجلى برويته الظلم انجلاء القبح عن ديجوره ويسير عدله في الآفاق فيكون اضوء من البدر المنير في مسيره انتهى وكذلك ذكره جماعة من اهل التاريخ كشمس الدين ابن خلكان فقد ذكر انه محمد بن الحسن العسكري واثبت مولده في التاريخ المتقدم وذكر انه الرجل الذي تدعى الامامية انه امامهم الثاني عشر وذكره ابن زولاق في تاريخه هكذا الا انه زعم ان مولده قبل التاريخ المذكور وكذلك غيرهما من اهل التواريخ والسير وقد تلخص من هذا كله ان ولادة المهدي الذي هو ابن الحسن العسكري وقعت يقينا وحصلت جزما فلا التفات لمن انكر ذلك عصبية وعنادا كابن ابي الحديد وامثاله من اصحابه وغيرهم ومن هذا يعلم بطلان ما ذكره في اسعاف الراغبين من ان المهدي من ذرية الحسن السبط بن امير المؤمنين ع ويعلم منه ايضا وهن قوله ان رواية كونه من ذرية الحسين واهية بل قوله هو الواهي ولعلهم رأوا في رواية انه من ولد الحسن يعني به العسكري فظنوه الحسن السبط فاخطؤا فقد روى ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث عن امير المؤمنين ع ان المهدي من ذرية الحسين ورواه ايضا قاضي القضاة عن كافي الكفاة اسمعيل بن عباد باسناد متصل به ع فلا محيص عن القول به واما اختفاؤه فلخوفه من الطواغيت ان يقتلوا به كما قتل ابا ابائه ويخرج وليس في عنقه بيعة لأحد من الظلمة واما عدم معرفة الناس لشخصه ومكانه فلخوف الأذاعة فاذا عرف شخصه ومحله قصد من الجائرين بالأيذاء واما بقاؤه حتى يؤذن له في الظهور فلوجوه الأول اتفاق الامامية عليه مواقفة جملة من المخالفين لهم على صحته كما سمعت الثاني تواتر الأخبار به عن النبي ص والأئمة بعد المفر وغيبة من اثبات كون قولهم حجة باثبات امامتهم بما ذكرناه من النصوص المتقدمة والوجوه المتعددة الثالث انا قدمنا في اول الكتاب انه لا يجوز خلو زمان من ازمنة التكليف من امام يكون حجة لله على خلقه وبينا هناك ان الأئمة اثنى عشر وانه تمام عدتهم فوجب الحكم ببقائه لئلا يكون زمان التكليف خاليا من الحجة لله على خلقه على انا نقول لهم ان جماعة من مورخيكم قد اثبتوا ولادته

کما قلنا فنحن نطالبکم باثبات موته وبالدلالة علی موضع مدفنه ولیس لهم حجة علی ذلک الا الشبهة
التی تمسک بها منکروا ولادته او بعضهم وهی مخالفة العادة والطبع فانّ العادة قد قضت بانّه
لا یعیش احد هذا العمر الطویل والطبیعة الانسانیة لا یمکن بقاء شخص منها هذه المدة والعمر
الطبیعی مائة وعشرون سنة وهذه الشبهة منقوضة علیهم ومقلوبة بما صحّ فی کتبهم وتواریخهم
من بقاء خلق کثیر اضعاف ما ذکروه للعمر الطبیعی فقد ذکر انّ آدم ع عاش ستمائة سنة وانّ
نوحًا بنصّ القرآن لبث فی قومه الف سنة الا خمسین عامًا بعد مبعثه وقبل الطوفان وانّه
بعث وله خمسون سنة وقیل اربعمائة سنة وعاش بعد الطوفان ثلاث مائة سنة فعمره یکون
علی الروایة الاولی الفًا وثلثمائة سنة وعلی الثانیة الفًا وستمائة وخمسین سنة وانّ عمر
سام ستمائة سنة وعمر ارفخشد اربعمائة سنة وخمس وستون سنة وانّ عمر شالخ بن ارفخشد
اربعمائة وثلثون سنة وانّ کالب بن یوفنا عاش الف سنة فی بنی اسرائیل وانّ انوش بن
شیث عاش تسعمائة وخمسًا وستین سنة وابنه قینان عاش سبعمائة وعشرین سنة وابنه
مهلائیل عاش تسعمائة وخمسًا وستین سنة وادریس رفع وهو ابن ثلثمائة وخمس وستین وبقی
ابوه بعد رفعه خمسمائة وخمسًا وثلاثین سنة وعاش متوشلخ بن ادریس تسعمائة واثنین و
ثمانین سنة وابنه لمک سبعمائة سنة وذکر فی انوار التنزیل ان لقمان الحکیم عاش الف سنة
وصح انّ لقمان بن عاد عاش عمر سبعة انسر قال القرمانی ابو العباس فی تاریخ الدول وقد اختلف
الناس فی عمر النسر وعامتهم انّه یعیش خمسمائة سنة فعلی هذا انّ لقمان عاش ثلاثة الاف
وخمسمائة سنة قال وقیل انّه عاش ثلاثة الاف وثمانمائة سنة لانّه قبل ان یاخذ النسور له
ثلثمائة سنة انتهی اقول وقد ذکر شعراء العرب لقمان هذا اشارة وتصریحًا قال سالم بن عوانة
الضبی فی ابیات له لا تهزئی منّی ربیب فما فی ذاک من عجب ولا سخر اولم تری لقمان اهلکه
ما اقتات من سنة ومن شهر وبقاء نسر کلما انقرضت ایامه عادت الی نسر ما طال من
امد علی لبد رجعت محارته الی قصر ولبد هو اسم نسره الاخیر سمّاه هو به قاله الثعلبی فی
العرایس وقال النابغة الذبیانی امست قفارًا وامسی اهلها احتملوا اخنی علیها الذی اخنی
علی لبد یعنی به نسر لقمان وغیر ذلک وذکر القرمانی ایضًا ان عوج بن عناق عاش مثل عمر
لقمان بن عاد علی الروایة الاولی وکثیر من العرب عاش عمرًا طویلًا فمنهم عبید بن شریة الجرهمی عاش
ثلثمائة وخمسین سنة وروی عنه انّه رأی من عاش الف سنة وانّ الربیع بن ضبیع الفزاری

عاش قريبا من اربعمائة سنة وان سويد الكاهن عاش ثلثمائة سنة وان شداد بن عاد عاش تسعمائة سنة وعاش اكثم بن صيفي التميمي ثلثمائة سنة وعاش المستوغر عمرو بن ربيعة احد بني سعد بن زيد مناة التميمي ثلثمائة وعشرين سنة وعاش الحارث بن كعب مائة وستين سنة وعاش دريد بن زيد النهدي القضاعي اربعمائة وخمسين سنة وعاش زهير بن جناب العذري الكلبي مائتين وعشرين سنة وعاش ذو الاصبع حرثان بن محرث العدواني احد بني قيس عيلان بن مضر ثلثمائة سنة وعاش معدي كرب الحميري عمرا طويلا حتى قال اراني كلما افنيت عمرا اتاني بعده يوم جديد يعود بياضه في كل فجر ويأبى لي شبابي ما يعود وعاش ابو الطمحان القيني حنظلة بن الشرقي الكناني مائتي سنة وعاش عبد المسيح بن بقيلة الغساني ثلثمائة وخمسين سنة وعاش النابغة الجعدي قيس بن كعب من بني عامر بن صعصعة مائة وثمانين سنة على رواية ابن الكلبي ومائتي سنة على رواية ابن دريد عن ابي حاتم وغير هؤلاء ممن عاش عمرا طويلا كثير لو اردنا ذكر جميع من يمكننا ذكره وكل من انتهى الينا خبره لطال الكلام فان العادة وان العمر الطبيعي فاذا صح عندنا خصومنا جواز الزيادة على العمر الطبيعي وخرق العادة فيمن ذكرناهم على كثرتهم ومن تركنا ذكره اكثر كيف يمنعون ذلك في المهدي دون غيره لتلك العادة المنخرقة ما هو الا تشبث بما لا يجدي نفعا ثم انهم اثبتوا ان الخضر حي موجود الى ان يقوم المهدي ع وهو قبل النبي ص بزمان طويل لانه كان على مقدمة ذي القرنين الاكبر الذي كان في زمن ابراهيم الخليل ع على رواية المسعودي في اخبار الزمان وقيل هو ايليا بن ملكان بن فالغ بن عابر وقيل الخضر بن مليشا بن افراثيم بن يوسف الصديق وعلى كل حال فهو قبل نبينا ص بمدة طويلة وصحوا ان معمرا ابا الدنيا على بن عثمان بن الخطاب الهمداني حي موجود من زمان نبينا الى ان يقوم المهدي واثبتوا ان الدجال حي موجود الى قيام المهدي ونزول عيسى من السماء فيقتله وان الياس حي موجود في السحاب فاثبتوا لهم طول البقاء لهؤلاء وانكارهم اقل بقاء منهم للمهدي عناد صرف وتعصب محض لا حجة عليه وبعد فما ينكرون من ان يكرم الله نبيه محمدا ص فيما اكرمه بان يعمر رجلا من عترته الى وقت معلوم عنده كما فعل بغيره على ان الازم ما رووه عن النبي ص من قوله لتحذون حذو الامم من قبلكم النعل بالنعل والقذة بالقذة وقوله ليكونن فيكم ما كان في الامم قبلكم اوما اشبه هذا اللفظ ان يكون في اولياء هذه الامة معمرون كما كان في اولياء الامم السالفة وفي هذا كفاية

لصحة بقائه الى وقت المعلوم عجل الله فرجه وسهل مخرجه وجعلنا من انصاره واكرمنا بجواره
واما الشبهة في استناده بانه كيف يكون موجودا ولا يعرف بشخصه فمندفعة بان الخضر موجود
عندهم قطعا وهو لا يعرف بشخصه وذكر شيخهم الاكبر مسافرين عربي ان الياس يجتمع مع الخضر
عند سد يأجوج ومأجوج وفي مكة وعرفات روى ذلك عنه القرماني في تاريخ الدول ومن
المتفق عليه انه لم يكن احد من الناس يعرف الخضر والياس بشخصهما فما المانع ان يكون المهدي
كذلك ثم من المتفق عليه ايضا ان الدجال موجود ولم يكن احد يعرفه بشخصه ولا ادعا احد من
الناس معرفته فكيف يجوز ان يخفى الخضر والياس والدجال على الناس ولا يعرفون اشخاصهم ولا
يجوز ذلك في غيرهم وهو المهدي لولا التعسف وتحمل المحال وقد ورد في كلام امير المؤمنين ع
ما يصرح بوجود هذا الامام المنتظر واستناده عن البشر وانه حجة الله على خلقه وخليفة انبيائه
فمنه ما في خطبة اومى فيها الى الملاحم قال في جملتها هذا ابان ورود كل موعود ونوم طلعة
ما لا تعرفون الا ان من ادركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين
ليحل فيها ربقا ويعتق فيها رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا في سترة عن الناس لا يبصر القائف
اثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى
بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح انتهى فانظر الى قوله ع بعد ذكر
اوصاف القائم في سترة من الناس لا يبصر القائف اثره فانك تراه اصرح شيء في مدعانا او
اوضح قول في مرامنا واما قول ابن ابي الحديد بعد اعترافه بدلالة الكلام على استتار هذا
الانسان المشار اليه ليس ذلك بنافع للامامية في مذهبهم وان ظنوا ان ذلك تصريح بقولهم
وذلك لانه من الجائز ان يكون هذا الامام يخلقه الله تع في اخر الزمان ويكون مستترا وله
دعاة يدعون اليه ويقررون امره ثم يظهر بعد ذلك الاستتار ويملك الممالك ويقهر الدول
ويمهد الارض كما ورد في الخبر فباطل غاية البطلان والكلام نافع لنا في مذهبنا غاية النفع
وجواز ان يكون هذا الامام يخلقه الله تع في اخر الزمان معارض بجواز ان يكون خلقه قبل
زمان ابن ابي الحديد بما يربى على المئات من السنين ويزيد وقد اقمنا البرهان على وجوب
وجوده في الارض واثبتنا النقل على حصول ولادته مئا ومن الخصوم ونحن لا ننكر ما اجازه
لو كان الخلف لم يوجد ولم يولد ولا يضرنا في الحجة اذ نحن ندعي انه ع خلق فكان على المعترض
ان يقيم دليلا على منع ايجاده وابطال ميلاده واتى له بذلك واذا كان يجوز ان يكون

ولد والأخبار منا ومنهم وردت بوقوع ذلك الجائز الذي لم يقدر الخصم على منعه وجب ان يكون استتار المنتظر من وقت ميلاده الى وقت ظهوره في هذه الأزمان لا في ذلك الزمان الذي ادعاه المعتزلي على انه لو كان كما ذكر لم يكن الامام مستترا عن الناس لان من يبث الدعاة الى الخلق يدعونهم الى طاعته ومبايعته ويطلبون منهم الانقياد الى امره والوثوب الى نصرته ليس بمستتر عن الناس بل مظهر لهم نفسه مبد لهم امره معرف لهم شأنه ملق اليهم خبره ومن كان هذا شأنه كيف لا يبصر القائف اثره ولو تابع نظره ودعاته يشيرون اليه يدلون الناس عليه انما يصح الاستتار الذي عناه امير المؤمنين وصرح به في الوقت الذي ليس لهذا الامام ابن السادة الكرام داع يدعو الناس الى مبايعته ولا مشير يشير اليه ويدل عليه فهو مخفي الاثر ولذلك انكر وجوده من انكر كهذا القائل وهذه الحال لم تكن الا في هذه الأزمان التي تغلب فيها على اهل الايمان اهل البغي والعدوان وذوو الكفر واولياء الشيطان لا الزمان الذي يدعي فيه لذلك الامام وينادى باسمه بين الخاص والعام فان ذلك وقت اسفار العدل بسفوره وظهور صبح الحق بظهور نوره وانهزام ليل الباطل وزواله بجوره بضياء نهار الهدى وسناء نوره ذاك وقت يامنا فيه بيض والليالي عركليل العروس وليت شعري كيف خفي على المعتزلي هذا المعنى من الظهور والخفاء فلم يعرف الظاهر من المستور واما قوله كما ورد في الخبر فهو متعلق بقوله يملك الممالك الى آخر الكلام لا بقوله يخلقه الله في آخر الزمان اذ لا خبر بذلك عندهم ولو كان ثمة خبر ولو من اضعف الاخبار لصال به علينا وجال لكن لم يجد الى ذلك سبيلا فرجع الى الاستدلال بالامكان وترك ما حصل وكان

ومنه قوله في خطبة اخرى يشير الى الخلف الصالح قد لبس الحكمة جنتها واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسئل عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية من بقايا حجة خليفة من خلائف انبيائه الخطبة فقوله ع مغترب اذا اغترب الاسلام دال على استتار ذلك الامام اذ عاد الاسلام غريبا كما بدا غريبا كما دل عليه الحديث النبوي وصار كالبعير البارك الذي يضرب الارض باصل ذنبه وهو المراد بالعسيب ويلصق الارض بصدره وهو جرانه فلا يكون له تصرف ولا نهوض وكل ذا كناية عن عود الاسلام مغلوبا مقهورا معطلة حدوده مضيعة احكامه فيكون غريبا في الناس لا يعرف

اشارة الی الخرافات الصوفیة خذلهم الله تعالی

لاستیلاء اهل الضلالة علی ذوی الهدی وغلبة الظلمة المغیرین لاحکام الشریعة الغرّا و
العاملین فی الناس بالشهوات والاهوآ فیغترب حینئذ الحجة الذی هو بقیة حجج الله وخلیفة
خلائف انبیآئه فلا یعرف بشخصه ولا یدری این موضعه وهذا الکلام کما تری صریح فی وجود
هذا الرجل واستتاره فی زمان دولة اهل الجور والفساد وانه حجة الله وخلیفة الخلفآء وهو
عین ما قلناه من انه ختام الائمة فان بقیة الحجج وخلیفة الخلفآء اخرهم بلا خفآء واما ما ذکره
ابن ابی الحدید عن الصوفیة ان المراد به ولی الله فان کان مرادهم به الامام لانه عندنا حجة
الله وولیه علی عباده لا ولی علی العباد غیره فذلک قولنا وان ارادوا به غیر الامام وهو القطب
عندهم الذی تدور علیه الاوتاد والابدال فذلک مما لا برهان علیه ولا دلیل وهو من الخرافات
التی احدثها الصوفیة بارآئهم واهوآئهم والحق ان القطب بالمعنی الذی ذکروه هو الخلیفة الذی
الذی نحن نعنیه لا قطب غیره فجعلهم ایاه غیره من وساوس النفوس ولا یطلق لفظ الحجة فی
کلام امیر المؤمنین علی الصوفی الکبیر الذی سموه قطبا حاش لله واما نقله عن اصحابه ان
المراد به العلمآء الذین یتم بهم الاجماع وان امیر المؤمنین ع یشیر الی صفات کل واحد منهم
فبعید ظاهر الفساد اذ من الیقین انه لا یطلق لفظ الحجة والخلیفة علی غیر الامام العام فی
کلام النبی ص وعلی واولاده وعلی المدعی اثبات ذلک نعم ورد فی کلامهم اطلاق لفظ العالم
علی الامام وهو عکس ما قاله المعتزلة کما ورد عنهم لا تخلو الارض من عالم ولا تکون الا
وفیها عالم وهو فی احادیثنا کثیر ثم ان الکلام یعطی بصریحه ان المراد به شخص واحد علی
الحقیقة لا جماعة واحدهم هکذا ویعطی ایض بالصریح ان ذلک الشخص مغترب غیر معروف
بین الناس واذا کان مما لا یتم الاجماع بدونه عند الناس لزم ان یکون معروفا عندهم
غیر مجهول فلم یکن مغتربا البتة فاین اذن مصداق قوله ع مغترب الخ واما ما ذکره عن الفلاسفة
من ان المراد بالحجة هو العارف عندهم فذاک مما لا یعرف ولا یلتفت الیه وهل یرضی
عاقل او یتصور فاهم ان یکون اراد امیر المؤمنین ع بحجة الله وخلیفة خلفآء انبیآئه مثل ابی
نصر الفارابی وابی علی بن سینا وابی البرکات البغدادی وشهاب الدین یحیی السهروردی
واشباههم من اکابر فلاسفة الاسلام الذین اکثر اقوالهم مخالفة لنصوص الکتاب والسنة
واجماع المسلمین فهؤلآء هم العارفون بالفلسفة ولو کان مثل هؤلآء هو المقصود لما صدق
قوله ع مغترب لان هؤلآء وامثالهم معروفون غیر منکورین وظاهرون غیر مستورین و

معظمون عند العامة غير معتزلين وبهذا ايضا يبطل قول المعتزلة لأن العلماء الذين ادعوا ان
الاجماع لا يتم الا بهم معلومين غير مجهولين ان اراد وامثل الجاحظ والجبائيين والقاضي
عبد الجبار وابي القاسم البلخي وثمامة بن اشرس وابي الهذيل العلاف وابراهيم بن سيار
النظام وواصل بن عطا وعمرو بن عبيد وابي الحسين الخياط وامثالهم ممن يطول تعدادهم و
كلهم مذكورون في طبقاتهم معروفون عند اصحابهم فابهم والاعتراف هل يجوز ان يكون
مثل الجاحظ وهو المبغض لامير المؤمنين ع حجة الله على خلقه وخليفة انبيائه او يجوز ان
يكون امير المؤمنين ع اراد بتلك الاوصاف مثله وامثاله ومن هذا بطل ما ادعاه المعتزلي
من جواز اطلاق الحجة والخليفة على العارف والولي عند الفلاسفة واهل التصوف وعلى العلماء
مثل ابي الهذيل عند المعتزلة وتبين ان ذلك قول منهم بالستهم وهوى قلوبهم وان كلام
امير المؤمنين ع لا يوافق قول احد منهم وانما هو يوافق ما نقول لا سيما والمنصف المتأمل
اذا ضم كلام علي ع بعضه الى بعض علم انه يريد بهذه الاوصاف رجلا من ذريته وهو الذي
عناه في كلامه الاول بقوله الا وان من ادركها مثلا الى اخره وقد اعترف المعتزلي بذلك حيث
قال وليس ببعد عندي ان يريد بالقائم من ال محمد ص في اخر الوقت اذا خلقه الله تم وان لم
يكن الان موجودا فانه ليس في الكلام ما يدل على وجوده الان وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين
اجمعين على ان الدنيا والتكليف لا ينقضي الا عليه انتهى وحيث اقر ان المراد هو القائم من
ال محمد ص فلا يضرنا ما قال من انه لم يكن مخلوقا لان هذا القول قد دللنا قبل على ابطاله وبينا
في هذه الخطبة وجه الدلالة على فساده واسترحنا من كلفة الجواب هنا على هذه الهيئة بما
قدمناه فتذكر **ومنه** قوله ع في حديث كميل بن زياد اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم
لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او مستترا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته فهذا الكلام نص
صريح في ان الامام القائم لله بحجته لا تخلو الارض منه وهو اما ان يكون ظاهرا مشهورا
يعرفه الناس وتشير اليه الاكف واما ان يكون مستترا مغمورا لا يعرف بشخصه وان الامامة
لا تنقطع من الارض اذ بانقطاعها يجب بطلان حجج الله وبيناته وذلك محال ممتنع فانقطاع
الامامة مثله وحيث لا امام ظاهر على الوجه المذكور في الكلام من بعد ابي محمد الحسن بن علي
العسكري وجب الحكم بوجود امام مختف من بعده وما هو الا صاحبنا اذ لم يدع احد من الناس
ذلك لغيره فوجب ان يكون هو القائم بحجة الله المستتر وفي هذا كفاية لصحة قولنا وما يدل

على عناد ابن ابى الحديد قوله فى شرح هذا الكلام وهذا يكاد يكون تصريحا بمذهب الامامية الا ان اصحابنا يحملونه على ان المراد به الابدال الذين وردت الاخبار النبوية عنهم انهم فى الارض سائحون الى اخر فلسفته وما ادرى كيف قال هذا ولا نعرف الابدال الذين يقول بهم وان الكلام لا يشير الى ما ذكره قطعا وجزما ولا شك انه لا يدرى ما يقول وانت خبير ببطلان كلامه بعد الاحاطة بما سبق من القول وقد قررنا فى مسئلة عدم جواز خلو الارض من الامام فى جميع ازمنة التكليف تقريرا شافيا فى هذا الحديث ينفعك هنا فراجع ومنه قوله فى خطبته فانظروا اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا وان استنصروكم فانصروهم فليفرجن الله الفتنة برجل منا اهل البيت يابى ابن خيرة الاماء لا يعطيهم الا السيف هرجا هرجا موضوعا على عاتقه ثمانية حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا يغربه الله ببني امية حتى يجعلهم حطاما ورفاتا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا الخطبة قال ابن ابى الحديد فان قيل من هذا الرجل الموعود به الذى قال ع بابى ابن خيرة الاماء قيل امامية فيزعمون انه امامهم الثانى عشر وانه ابن امة اسمها نرجس واما اصحابنا فانهم يزعمون انه فاطمى يولد فى مستقبل الزمان لام ولد وليس بموجود الان انتهى قلت نحن والحمد لله قاطعون بذلك غير زاعمين قد وضحت بحجتنا وقامت عليه ادلتنا كما ترى فان قيل لم استتر هذا الامام من الظلمة ولم لا يظهر فيقاتلهم ويجالدهم قلنا قد قدمنا من القول فى جواب قعود امير المؤمنين ع عن القتال فى زمن الثلاثة ما يكفى فى الجواب هنا عن هذا الايراد ونزيد عليه فى هذا المقام فنقول اخبرونا عن انبياء الله ورسله حين عمل قومهم بالمعاصى وكفروا بالله كقوم نوح وقوم ابراهيم وقوم لوط وعن بنى اسرائيل حين عبدوا العجل بمشهد من هرون ولم يقاتلوهم وغيرا ولئك ممن عصوا الله وافسدوا فى الارض ولم تقاتلهم الانبياء لما قاتلوهم وجالدوهم فما تجيبون به عن هذا هو جوابنا عن ابرادك فاختر من الجواب ما شئت فان قيل انما وجب نصب الامام لاقامة الملة ومنع حوزة الاسلام واخذ الحقوق واقامة الحدود وحماية الفى وجهاد المشركين وقتال الباغين وارشاد العباد ورفع الفساد ولاخفاء ان المستتر المتوارى لا تحصل به هذه المصالح فاى فائدة فى امام مستتر قلنا صدقت فى قولك ان الامام منصوب لهذه المصالح لكن لا يجب علينا القيام بها الا اذا سلمت له

الرعية المقادة وبسطت له يد الطاعة لو وجد من يطيعه اعوانا ينتصرهم على من يعصيه من الأمة فاما اذا امتنعت الرعية طاعتها ولم تلق لزمام قيادها بل تركت نصرته واخافته ولم يجد من اهل طاعته من يقوم بنصرته على اهل المعصية فانه لا يجب عليه القيام بجميع تلك المصالح كما ذكرت وجاء منع اللطف من قبل الرعية حيث فوتوا انفسهم منه بكفهم يد الامام عن التصرف ولم يلزم من ذلك بطلان امامة الامام المنصوب من الله لأن سبيله سبيل النبي فكما ان النبي ع مبعوث لتلك المصالح وغيرها ولا تبطل نبوته بعدم القدرة على القيام بها لعدم طاعة الرعية له كما ذكرنا في الكلام على الايراد الأول ولم يقتض ذلك عدم وجود النبي ص فكذلك لا تبطل امامة الامام اذا كانت من الله بمنع الرعية اياه عن التصرف ولا يلزم من ذلك عدمه لأن الامامة خلافة عن النبوة وما لا يبطل به الأصل لا يبطل به الفرع وهذا كاف في الجواب عن ترك ائمتنا ع بعد الحسين القتال وقعودهم عن مجاهدة الظلمة فولك اي فائدة في امام مستتر قلت بلى فيه فائدة جليلة ولطف ظاهر وذلك ان المكلفين اذا علموا ان في العالم اماما مختفيا وانه سيظهر فينتصف للمظلوم من الظالم ويرد الحقوق الى اهلها ويعاقب العاصين وجوزوا ظهوره في كل وقت فانهم يكونون الى الصلاح اقرب ومن الفساد ابعد فهذه فائدة من اعظم الفوائد في وجود الامام المستتر وذلك بخلاف ما اذا علموا ان ليس في العالم امام بذلك الوصف فانهم يكونون على طرف النقيض من الاول والحاصل ان وجود الامام لطف وتصرفه لطف اخر وعدم حصول الثاني لمانع لا يقتضي عدم الأول وهنا وجه اخر وهو ان نقول ان الفائدة في نصب الامام مع قيام حجة الله به على المكلفين بحيث لا يستطيع المكلف العاصي ان يقول لم اجد من يرشدني الى الحق فانه يقال لهم عن الله اني نصبت لكم من يرشدكم الى سبيلي ويوضح لكم ما اختلفتم فيه من ديني فلم عصيتموه واخفتموه ولم لا اطعتم امره وقبلتم قوله ووازرتموه فلا تكون لهم على الله حجة وقد نصب لهم منهم من يهديهم الى مراشدهم وازاح علتهم بتعيين من يدلهم على سبيل مراضيه بل تكون لله عليهم الحجة البالغة والى هذا يشير قوله ع فلله الحجة البالغة ويصرح به قول امير المؤمنين ع اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة الى قوله لئلا تبطل حجج الله وبيناته وهذه كما ترى فائدة عظيمة فاندفع الايراد وذالت الشبهة وظهر الحق وبطل ما كانوا يعلمون ولنذكر هنا من الأحاديث الواردة في حق الخلف المنتظر عجل الله فرجه من طرق الخصوم زيادة على ما مضى اخرج الطبراني عن النبي ص

المهدى متا يختم الدين به كما فتح بنا واخرج احمد ومسلم عن النبى ص يكون فى اخر الزمان خليفة يحثو المال حثوا ورواه الرويانى والطبرانى وغيرهما عنه ص المهدى من ولدى وجهه كالكوكب الدرى اللون لون عربى والجسم جسم اسرائيلى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته اهل السماء واهل الأرض واخرج الطبرانى مرفوعا اليه ص يلتفت المهدى وقد نزل عيسى ع كانما يقطر من شعره الماء فيقول المهدى تقدم فصل بالناس فيقول عيسى انما اقيمت الصلوة لك فيصلى خلف رجل من ولدى وفى صحيح ابن حبان فى امامة المهدى نحوه قال فى اسعاف الراغبين وصح مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدى تعال صل بنا فيقول لا انما بعضكم امة بعض تكرمة الله لهذه الأمة وهذا يبطل ما قاله ابن عربى ان عيسى يتقدم فيصلى بالناس على سنة نبينا ص وروى ابن ماجة عن النبى ص انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من اهل بيتى يملك جبل الديلم والقسطنطنية زاد فى روايات ورومية ومروية قلت وهذه الأخبار وما قبلها تنطق نطقا فصيحا بان المهدى من ولد رسول الله ص وعترته ومن ذريته من نسل فاطمة البتول وهى كثيرة متظافرة ومنها يعلم فساد ما افتعله بعض الخصوم انه لا مهدى الا عيسى وما زوره بعض اخر المهدى من ولد العباس عم قال ابن حجر فى الصواعق الأظهر ان خروج المهدى قبل نزول عيسى ع وقيل بعده وقد تواترت الروايات عن النبى ص بخروجه وانه من اهل بيته وانه يملأ الأرض عدلا وانه يساعد عيسى على قتل الدجال بباب لد بارض فلسطين وانه يؤم هذه الأمة ويصلى عيسى خلفه واكثر الروايات متفقة على تحقق ملكه سبع سنين الى ان قال وانه بعد ان تنعقد له البيعة بمكة يسير منها الى الكوفة ثم يفرق الجنود الى الامصار وان السنة من سنيه تكون مقدار عشر سنين وانه يبلغ سلطانه المشرق والمغرب وتظهر له الكنوز ولا يبقى فى الأرض الا يعمره قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين فى قوله تم وانه لعلم للساعة انها نزلت فى المهدى وقال ابن عربى بعد ذكر ما نقلناه اولا عنه فى نسب المهدى وبيعة المسلمين له بين الركن والمقام قال يشبه رسول الله ص فى الخلق بفتح الخاء وينزل عنه فى الخلق بضمها الا يكون احد مثل رسول الله ص فى اخلاقه اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل به فى الرعية يمشى الخضر بين يديه يعيش خمسا او سبعا او تسعا يقفو اثر رسول الله ص لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين الفا من المسلمين يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يعز الله به

الاسلام بعد ذلّه ویحییه بعد موته ویضع الجزیة ویدعو الی الله بالسیف فمن ابی قتل ومن فاز عه خذل یحکم بالدین الخالص عن الرای الی ان قال واعلم انّ المهدی اذا خرج یفرح به جمیع المسلمین خاصّتهم وعامّتهم ولد رجال الهیون یقیمون دعوته وینصرونه هم الوزراء له یتحملون اثقال المملکة عنه ویعینونه علی ما قلده الله الی اخر ما قال وقد ذکروا من علامات ظهوره انکساف القمر فی اوّل لیلة من شهر رمضان والشمس یوم النصف منه وقد جاء منه مروی من طرقنا عن اهل البیت ومن علامات ظهوره ع خروج الدجّال والسفیانی ولا یخفی علیک ان اخبار ظهور المهدی وعلاماته وتفصیل الامور التی تجری من حین ظهوره الی حین وفاته کثیرة وهی مذکورة فی محالّها کغیبة الصدوق وغیبة النعمانی وغیبة شیخ الطائفة وغیرها من کتب اصحابنا المصنّفة فی هذا الشان من ارادها لم تفته والغرض هنا اثبات امامة الخلف المنتظر وتصحیح خروجه من روایات المخالفین واقوالهم وقد اوردنا ما فیه بل فی بعضه الکفایة لمن تدبّر وانصف ولله الحمد والمنّة علی التوفیق

المسئلة الثالثة فی بیان ثبوت عصمة الأئمّة ع وقد علمت فی مسئلة شروط الامام معنی العصمة وان حقیقتها لطف یفعله الله بالمکلف بحیث یؤمن علیه بسببه من ارتکاب الذنوب واقتراف المعاصی کبائرها وصغائرها ومن الخطا فی الاحکام عمدا وسهوا وقبولا ویحکم باصابته الحقّ فی جمیع اقواله واقواله واصحابنا جاروا بعصمة ائمّتنا الاثنی عشر ع کجرّ بهم بعصمة الأنبیاء وامّا المخالفون فمنهم من وافقنا علی عصمة امیر المؤمنین ع ولیس من حیث اشتراط العصمة فی الامام وهذا قول ابی محمّد الحسن بن متویة من المعتزلة قال ابن ابی الحدید نصّ ابو محمّد بن متویة فی کتاب الکفایة علی انّ علیّا ع معصوم وان لم یکن واجب العصمة ولا العصمة شرطا فی الامامة لکن ادلّة النصوص قد دلّت علی عصمته والقطع علی باطنه ومغیبه ان ذلک امر اختصّ هو به دون غیره من الصحابة انتهی ووافقنا علی عصمة المهدی محیی الدین مسافر بن عربی قال فی الفتوحات المکیّة نقلا عنه انه یعنی المهدی یحکم بما القی الیه ملک الالهام من الشریعة وذلک انه یلهم الشرع المحمدی فیحکم به کما اشار الیه حدیث المهدی یقفو اثری لا یخطئ فاخبر انه متبع لا مبتدع وانه معصوم فی حکمه فعلم انه یحرم علیه القیاس مع وجود النصوص التی منحه الله ایاها علی لسان ملک الالهام بل حرّم بعض المحقّقین القیاس علی جمیع اهل الله لکون رسول الله ص مشهودا لهم فاذا شکّوا فی صحّة حدیث او حکم رجعوا الیه فی ذلک فاخبرهم بالامر الحقّ یقظة ومشافهة اقول وهذا

فی بیان عصمۃ ائمۃ الاثنی عشر

الکلام یعطی عصمۃ باقی ائمتنا عندہ ایضا لان اھل اللہ عندہ کما ترٰی معصومون عن الخطا فی الاحکام وھو یقر بان ائمتنا من افضل اھل اللہ علی الوجہ الذی ینحوالیہ بھذا اللفظ ویعلم ذلک من قولہ فی ذکر نسب المھدی انہ ابن الامام الحسن العسکری بن الامام علی النقی الخ وقد مر ذکرہ وبعصمۃ الاثنی عشر صرح حجۃ الاسلام الغزالی فی بعض کتبہ کما ذکرہ عنہ بعض اصحابنا من اھل الاطلاع والتثبت فی النقل وقد وضح من ذلک ان القول بعصمۃ ھؤلآء الاصفیآء لیس مما اختص بہ اصحابنا بل بعض مخالفینا یقول بہ وان کان لغیر الوجہ الذی یقول بہ اصحابنا واما سائرھم فینکرون عصمۃ ائمتنا الکرام والعجب من ابن ابی الحدید حیث انکر عصمۃ امیر المؤمنین ع وقال فی مواضع انہ عندہ غیر معصوم مع حکمہ فی کثیر من المواضع بان علیا ع مع الحق دائما وھل العصمۃ الا ذلک ولیس ھذا التناقض بغریب فی کلامہ فانہ قد اشتمل علی الجم الغفیر من ذلک وقد نبھنا علی کثیر منہ سابقا اذا عرفت ھذا فاعلم ان الدلیل علی عصمۃ ائمتنا ع من وجوہ ثلاثۃ **الاول** دلیل اللزوم وبیانہ انا قد دللنا اولا فی مسئلۃ شروط الامام علی ان العصمۃ شرط فی الامام ودللنا فی مسئلتی النص علی ان ھؤلآء ھم المنصوص علیھم بالامامۃ فلزم من ذلک ان یکونوا معصومین اذ لا شئ من الامام غیر معصوم وھؤلآء ائمۃ بالنص فیکونون معصومین وحاصل ھذا الدلیل ان العصمۃ شرط فی الامام والاثنی عشر المذکورون ھم الائمۃ بالنص فتجب لھم العصمۃ **الثانی** دلیل الکتاب وھو قولہ تع انما یرید اللہ لیذھب عنکم الرجس اھل البیت ویطھرکم تطھیرا والرجس ھنا الذنب بالاتفاق ونحن نبین وجہ استفادۃ العصمۃ من الایۃ ثم نبین من المعنی بھا اما الاول فلان ارادۃ اللہ اذھاب الرجس عن اھل البیت وتطھیرھم من الذنوب اما ان یکون المراد بھا الارادۃ التی یتعقبھا الفعل او یصدر عنھا اذھاب الرجس والتطھیر منہ واما ان یکون المراد ارادۃ اللہ منھم ان یطھروا انفسھم من الرجس التی ھی بمعنی الامر التکلیفی والثانی غیر مراد من الایۃ لوجھین **الاول** ان المقصود من الایۃ کما ھو ظاھر اختصاص اھل البیت بھذا الامر دون الناس واذا کان المراد منھا امرھم بتطھیر انفسھم من الذنوب الا لاختصاص فان اجتناب الذنوب مطلوب من جمیع المکلفین فلا خصوصیۃ فی ھذا لاھل البیت فوجب لموضع الاختصاص ان یکون المراد ھو الاول ومنہ تثبت العصمۃ **الثانی** ان الایۃ وردت مورد المدح فی مدح فی مطلوبیۃ اجتناب الذنوب وانما المدح فی اذھابھا عن المکلف وتطھیرہ من مقارفتھا

وهو المعنى الأول فوجب ان يكون هو المراد لئلا يخرج ما هو مدح عن كونه مدحا فيثبت بذلك العصمة لمن عناهم الله بهذه الآية واما اهل البيت المعنيون بهذه الآية فهم بالأصل النبي ص وعلي وفاطمة والحسن والحسين ويدخل باقي الائمة فيهم بالتبعية كما ارشدت اليه الاخبار الواردة في المهد وقول النبي ص فيه قارة انه من عترتي وقارة من اهل بيتي اذ لا يصح ان يكون المهد من اهل بيت النبي ص وعترته وابوه وابائه ليسوا من العترة ولا من اهل البيت ونسبه انما اتصل بالنبي ص من جهتهم بل يجب ان يثبت لهم من قرب النبي ص ما ثبت له وزيادة لما لهم من قرب الولادة من الرسول ص واقل الامور المساواة فصح من ذلك دخول الائمة ع في اهل البيت المعنيين بهذه الآية ونزول الآية فيمن ذكرناهم اشتهر بين اهل العلم وصح عند اعيان المفسرين وشاع عند الائمة وصرح به المعتزلي فيما نقلناه عنه في بيان معنى العترة وتظافرت به الروايات من الفريقين وتواترت به الاخبار من الطرفين ولم ينكره محقق ولا ارتاب فيه فاضل ولم يدخل معهم غيرهم في هذه الآية الا شاذ من متعصبي الخصوم وهو ابن حجر في الصواعق حيث زعم ان المراد بالبيت في الآية ما يشتمل بيت نسب النبي ص وبيت سكناه فتشمل الآية ازواجه ونقل هذا بعضهم عن الزمخشري والبيضاوي وهو قول فاسد من وجوه الأول مخالفة الشهرة العظيمة التي كادت تكون اجماعا من الائمة مع قلة القائل به ممن وفى التحقيق فيكون باطلا الثاني ان الآية صريحة في عصمة المعنيين بها كما قررناه وعرفت به الخصوم ونقله في الأسعاف عن البيضاوي حيث قال المراد بالرجس الذنب وبالتطهير التطهير من المعاصي ومن الواضح البين انه لم يقل احد من الأمة بعصمة ازواج النبي ص فيخرجن من مدلول الآية على هذا الوجه بالاجماع حتى من القائل بدخولهن لاعترافه بكلا الامرين على العصمة كما سمعت عن البيضاوي وهذا من ابين الوجوه على خروج الازواج من الآية وعدم شمولها لهن الثالث ان المعروف من العرب الذين نزل القرآن بلسانهم ان مرادهم من قولهم اهل بيت فلان قرابته النسبية لا من كان منه بسبب منقطع ووصلة مستعارة كالزوجة والعبد والأمة قال في المصباح المنير والاهل اهل البيت والأصل فيه القرابة انتهى ومن مارس كلام العرب عرف صحة ما قلناه فان شواهده في كلامهم كثيرة قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول بيتا زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابو الفوارس نهشل لا يحتبي بفنائه بيتك مثلهم ابدا اذا عد الفعال الأكمل

ومن البين انه لم يرد بيت السكنى وانما اراد بيت النسب وقال بعض ولد ابى لهب وانا الا اخضر
من يعرفنى اخضر الجلدة فى بيت العرب من يساجلنى يساجل ماجدا يملأ الدلو الى
عقد الكرب برسول الله وابنى بنته وبعباس بن عبد المطلب ومن اليقين انه لم
يرد ببيت العرب بيت سكناهم وانما اراد بيت نسبهم وقال لبيد العامرى فبنى لنا
بيتا رفيعا سمكه فسما اليه كهلها وغلامها ولا شبهة فى انه لا يريد بيت السكنى وانما يريد
بيت الشرف والحسب وقال اخر الا يا بيت بالعلياء بيت ولو لاحب اهلك ما اتيت
الا يا بيت اهلك او عدونى كانى كل ذنبهم جنيت اراد بيت النسب كما ذكره بعض
الافاضل وقال عبيد الله بن كثير السهمى لعن الله من يسب عليا وحسينا من سوقة وامام
اكيس المطهرون جدودا وكرام الاباء والاعمام يا من الطير والحمام ولايا
من ال الرسول عند المقام طبت بيتا وطاب اهلك اهلا اهل بيت النبى والاسلام
رحمة الله والسلام عليهم كلما قام قائم بسلام وهو مصرح بان ال النبى واهل
بيته قرابته النسبية وان بيت النبى ص بيت نسبه لا بيت سكناه وقال طارق بن عبد الله
النهدى وهو يذكر عليا ع عند معوية وكان معوية قد نال من على ع عند دخول طارق هذا
عليه فاجابه طارق بكلام منه قوله اما بعد فان ما كنا نوضع فيما اوضعنا فيه بين يدى
امام تقى عادل مع رجال من اصحاب رسول الله ص اتقياء مرشدين ماز الوا منار اللهدى
ومعالم للدين خلفا عن سلف مهتدين اهل دين لا دنيا كل الخير فيهم واتبعهم من الناس
ملوك واقيال اهل بيوتات وشرف ليسوا بناكثين ولا قاسطين الى اخر ما قال رواه
فى كتاب الغارات فقوله اهل بيوتات يريد الانساب الجليلة لا بيوت السكنى وهذا
كثير فى كلامهم شعرا ونثرا فصح منه ان اهل بيت النبى ص قرابته لا ازواجه نعم انا لا ننكر
اطلاق لفظ الاهل على الاتباع فتدخل فيهم الازواج والموالى على جهة التجوز والقلة
دون الحقيقة لكن الاكثر والاصل ورود الاهل فى القرابة ومنه فى القرآن كثير قال الله
تع فاحملى فيها من كل زوجين اثنين واهلك وزوجته ليست معهم لانها من المغرقين
وقال تع حكاية عن نوح ان ابنى من اهلى وهو صريح فى المدعى اذ ليس يجوز ان يكون المراد
ان ابنى من ازواجى ومما لبكى بل يتعين ان يكون المراد ان ابنى من قرابتى واولادى فيكون
الاهل هم القرابة التى اخصها الاولاد وقوله تع فى حق ايوب ع واتيناه اهله ومثلهم معهم

وفي اية اخرى ووهبنا له اهله ومثلهم معهم نص في المطلوب لان المردود على ايوب اولاده لا زوجته باتفاق المفسرين واهل السيرة والتواريخ واما قوله نعم فانجيناه واهله الا امرأته فلا حجة فيه لجواز ان يكون الاستثناء فيه منقطعا مثله في فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس او الزوجة داخلة في الأهل مجازا لعلاقة المجاورة كما يحتمل ايضا في دخول ابليس في الملائكة وهذا ما لا ننكره لكن لا يحتمل عليه اللفظ عند الأطلاق وعدم القرينة واما قوله نعم في حكاية خطاب الملائكة لسارة رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فلا حجة فيه ايضا لأن الخطاب ليس لسارة وحدها بل المعنى ابراهيم واهل بيته ودخول سارة فيهم لم يكن من جهة الزوجية خاصة بل جاز ان يكون دخولها فيهم من جهة النسب فان سارة لها قرابة قريبة بابراهيم لأنها ابنة عمه وتذكير الضمير يدل على المدعى فاتضح من هذا البيان ان الأزواج ليس داخلات في اهل البيت المذكورين في الاية لأختصاصها ببيت النسب دون بيت السكنى **الرابع** تذكير الضمير العائد الى اهل البيت في عنكم ويطهركم فانه قرينة على ان المراد اقرباء النبي ص دون ازواجه والا لقال عليكن ويطهركن اجراء له مجرى سابقه من الكلام ولاحقه فان الضمائر فيه كلها مؤنثة واذا المرجع المؤنث الضمير وجب ان يفصل الكلام عما قبله وعما بعده ولا اعتراض علينا بقوله نعم اذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا والخطاب لزوجته لأن ذلك تجوز محض من وجهين الأول تذكير المؤنث الثاني خطاب الواحد بخطاب الجمع ولولا قيام القرينة على ارادة المجاز دون الحقيقة لوجب حمل اللفظ على الجمع المذكر وصرفه الى الأقرباء لانه المتبادر منه والتبادر علامة الحقيقة لكن صرفنا عن ذلك القرينة وهي اتفاق اهل التفسير واهل السيرة والتاريخ على انه لم يكن مع موسى ع حين الخطاب الا زوجته فتعين كون الخطاب لها وحمل على المجاز لتعينه فيه من الوجهين المذكورين فاخرى ان يكون كذلك في الوجه الثالث وليس الأمر في المقام كهذا فان النبي ص حين نزول الاية معه اقاربه وازواجه واللفظ في الاول حقيقة وفي الاخر مجاز ولا قرينة تعين المجاز فوجب صرفه الى الحقيقة والسياق ليس بقرينة لمعارضته بتذكير الضمير وهو من الأدلة الظاهرية وذاك ليس من الادلة وان كان فهو من ادلة الأشارات والظواهر اقوى فيجب تقديمها عليها باتفاق الأصوليين وايضا ان قوله نعم اذ قال لأهله امكثوا ليس فيه اشتباه لعدم تقدم مؤنث في اللفظ وتأخره حتى يشتبه الحال في ان

المراد هذا المذکر هو ذلک المؤنث ام غیره فجاز فیه التجوز لعدم الاشتباه وفی ایة التطهیر
اشتباه لتقدم مؤنث علیها و تأخره عنها و احتمال اللفظ اذا ذکر
لارادة المتقدم وغیره فلو اراد بها المتقدم لأنث الضمیر لرفع الاشتباه ولم یأت
بالمجاز لأن التجوز لا یجوز عند الاشتباه لعدم القرینة الصارفة عن الحقیقة لما فیه من
التعمیة والاغراء بالجهل الممتنعین علی الحکیم جل و علا وحیث ذکر و المقام یقتضی ان لو
اراد الأزواج لأنث عرفنا یقینا انه لا یریدهن من الخطاب فخرجن من الایة جزما وهذا مبطل
للسیاق الذی ادعوه وقالع لأساس التعلق به فی المقام قال بعض اصحابنا ومتی قیل ان صدر
الایة وما بعدها فی الأزواج فالقول فیه ان هذا الأمر لا ینکره من عرف عادة الفصحا
فی کلامهم فانهم یذهبون من خطاب الی غیره ویعودون الیه والقران من ذلک مملوء و
کذلک کلام العرب و اشعارهم اقول ویدل علیه صریحا قوله تعالی فی سورة لقمان واذ قال
لقمان لابنه وهو یعظه یا بنی لا تشرک بالله ان الشرک لظلم عظیم ثم ذهب فی الکلام الی
معنی اخر فقال ووصینا الانسان بوالدیه حملته امه وهنا علی وهن وساق القول الی
ان استوفی المراد منه ثم عاد الی اتمام المعنی الأول وهو موعظة لقمان لابنه فقال یا بنی
انها ان تک مثقال حبة من خردل الی ان انی بتمام الکلام المطلوب فتراه انتقل فی
القول من معنی الی غیره ثم عاد الی الأول بعد استکمال الثانی فهو کالایة التی یتکلم فی
دلالتها ومثل هذا فی القران موجود من تأمل فیه عرف مواضعه وذکرنا منه هذا الموضع
لرفع استبعاد الجاهلین الذین یتعللون بسیاق الایة وهم لا یفقهون ظواهر العربیة فضلا
عن دقائقها واسرارها **الخامس** وهو العمدة الروایات المتواترة من الفریقین علی ان
الایة نزلت فی النبی ص وعلی و فاطمة والحسن والحسین وفی بعضها ذکر الأربعة خاصة ولا
شک ان النبی ص هو الأصل فی ذلک ولأجله شرف الاربعة وذریتهم والروایات فی هذا
المرام متکثرة نحن نذکر منها جملة یحصل بها الیقین للمتأمل المنصف روی جمیع المفسرین
واهل السیرة انه لما نزل قوله تعالی فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائکم ونسائنا ونسائکم وانفسنا
وانفسکم ثم نبتهل الایة فدعا النبی ص نصاری نجران الی المباهلة فوعدوه فی غد فلما اصبح
جاء والی النبی ص وهو محتضن الحسین اخذ بید الحسن و فاطمة خلفه وعلی خلفهم وهو
یقول اللهم هؤلاء اهلی اذا انا دعوت فامنوا قال جابر بن عبد الله رضی انفسنا محمد ص

الله ص وعليا وابنائنا الحسن والحسين وبناتنا فاطمة صلوات الله عليهم اجمعين ورواه الحاكم
في مستدركه عن علي بن عيسى عن الشعبي مرسلا ورواه عن ابن عباس وقال صحيح على
شرط مسلم ورواه ابو داود الطيالسي عن شعبة عن الشعبي مرسلا وروى احمد بن حنبل و
الطبراني والثعلبي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص انزلت هذه الاية في خمسة
في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة يريد اية التطهير وروى ابن ابي شيبة واحمد والترمذي
وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن انس ان رسول الله
ص كان يمر ببيت فاطمة اذا خرج الى صلوة الفجر يقول الصلوة اهل البيت انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وروى ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري
ان النبي ص جاء اربعين صباحا الى باب فاطمة يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله و
بركاته الصلوة يرحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا و
في روايته عن ابن عباس سبعة اشهر وفي روايته لابن جرير وابن المنذر والطبراني ثمانية اشهر
وروى ابن خالويه النحوي في كتاب الال وابو بكر الخوارزمي في كتاب المناقب عن بلال بن
حمامة قال طلع علينا رسول الله ص ذات يوم متبسما ضاحكا ووجهه مشرق كدارة القمر
فقام اليه عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله ما هذا النور قال بشارة اتتني من ربي
في اخي وابن عمي وابنتي فان الله زوج عليا من فاطمة وامر رضوان خازن الجنان فمزج شجرة
طوبى فحملت رقا قا يعني صكاكا بعدد محبي اهل بيتي وانشا تحتها ملآئكة من نور و
دفع الى كل ملك صكا فاذا استوت القيمة باهلها نادت الملآئكة بالخلائق فلا يبقى
محب لأهل البيت الا دفعت اليه صكاكه فيه فكاكه من النار فصار اخي وابن عمي وابنتي
فكاك رقاب رجال ونساء من امتي وجه الدلالة من الخبر تفسير النبي ص اهل البيت
بعلي وفاطمة في اخر الحديث وهو قوله ص فصار اخي وابن عمي وابنتي الخ فكانا هما
المرادين بقوله محبي اهل بيتي وقوله فلا يبقى محب لأهل البيت والامر ظاهر وروى
الحاكم عن ابن عباس قال سمعت رسول الله يقول انا شجرة والاصمنا انا شجرة وفاطمة حملها
وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمارها ومحبوا اهل البيت ورقها وكلنا في الجنة حقا
حقا وجه الدلالة ظاهر وغني عن البيان لصراحة ان اهل البيت هم اهل تلك الشجرة
الزكية وهذا الخبر بنصه مما قلناه اولا ان المراد باهل البيت اهل بيت النسب لا بيت

السکنی فتامل و روی الثعلبی فی تفسیرہ بالاسناد عن ام سلمۃ ان النبی ص کان فی بیتہا فاتتہ فاطمۃ ببرمۃ فیہا خزیرۃ فقال لہا ادعی زوجک و ابنیک فجاءت بہم فطعموا ثم القی علیہم کساء لہ خیبریا فقال اللہم ہؤلاء اہل بیتی و عترتی فاذہب عنہم الرجس و طہرہم تطہیرا فانزل اللہ تع انما یرید اللہ الایۃ قالت فاخذ فضل الکساء فغشاہم بہ ثم اخرج یدہ و الوی بہا الی السماء و قال اللہم ہؤلاء اہل بیتی و حامتی فاذہب عنہم الرجس و طہرہم تطہیرا فادخلت راسی البیت و قلت انا معکم یا رسول اللہ فقال انک الی خیر انک الی خیر و ذکر ابو حمزۃ الثمالی فی تفسیرہ حدثنی شہر بن حوشب عن ام سلمۃ قالت جاءت فاطمۃ الی النبی ص تحمل خزیرۃ لہا فقال ادعی زوجک و ابنیک فجاءت بہم فطعموا ثم القی علیہم کساء لہ خیبریا و قال اللہم ہؤلاء اہل بیتی و عترتی فاذہب عنہم الرجس و طہرہم تطہیرا فقلت یا رسول اللہ و انا معہم قال انت الی خیر و روی الثعلبی فی تفسیرہ ایضا باسنادہ عن مجمع قال دخلت مع امی علی عایشۃ فسئلتہا امی ارایت خروجک یوم الجمل قالت ترکان قدرا من اللہ فسئلتہا عن علی ع فقالت تسئلینی عن احب الناس کان الی رسول اللہ ص لقد رایت علیا و فاطمۃ و حسنا و حسینا و جمع رسول اللہ ص بثوب علیہم ثم قال اللہم ہؤلاء اہل بیتی و حامتی فاذہب عنہم الرجس و طہرہم تطہیرا قالت فقلت یا رسول اللہ انا من اہلک قال تنحی فانک الی خیر قال ابو علی الطبرسی اخبرنا السید ابو الحمد قال حدثنا الحاکم ابو القاسم الحسکانی قال حدثونا عن ابی بکر السبیعی قال حدثنا ابو عروۃ الحرانی قال حدثنا ابن مصفی قال حدثنا عبد الرحیم بن واقد عن ایوب بن سیار عن محمد بن المنکدر عن جابر قال نزلت ہذہ الایۃ علی النبی ص ولیس فی البیت الا فاطمۃ و الحسن و الحسین و علی انما یرید اللہ لیذہب عنکم الرجس اہل البیت فقال النبی ص اللہم ہؤلاء اہلی قال و حدثنا السید ابو الحمد قال حدثنا الحاکم ابو القاسم باسنادہ عن زاذان عن الحسن بن علی ع قال لما نزلت ایۃ التطہیر جمعنا رسول اللہ ص و ایاہ فی کساء لام سلمۃ خیبری ثم قال اللہم ان ہؤلاء اہل بیتی و عترتی و عن ابی سعید الخدری قال لما نزل قولہ تع و امر اہلک بالصلوۃ الایۃ کان رسول اللہ ص یاتی باب فاطمۃ و علی ستۃ اشہر عند کل صلوۃ فیقول الصلوۃ رحمکم اللہ انما یرید اللہ لیذہب عنکم الرجس اہل البیت و یطہرکم تطہیرا و مثلہ روی عن ابی بریدۃ و ابی رافع و قال فی اسعاف الراغبین روی من طرق عدیدۃ صحیحۃ ان رسول اللہ ص جاء و معہ علی و فاطمۃ و حسن و حسین قد اخذ کل

واحد منهما بيده حتى دخل فادنى عليا وفاطمة واجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قال وفي رواية اللهم هؤلاء ال محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على ال محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد قال وفي رواية ام سلمة قالت فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدي فقلت وانا معكم يا رسول الله قال انك من ازواج النبي ص اقول هذه الرواية والرواية المتقدمة عن عايشة من اوضح الادلة على خروج الازواج من الاية الشريفة بل من حقيقة مفهوم الاهل كما ترى وان كان كل الروايات المذكورة صريحة في ذلك وهي كثيرة وطرقها متعددة ويؤيدها قول امير المؤمنين ع في حديث السقيفة يا معشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته الى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا اهله عن مقامه في الناس فوالله يا معشر المهاجرين لنحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم الخبر وقد ولم يقل احد من الصحابة لامير المؤمنين ع حين ادعا ان الخلافة اذا كانت له كانت في دار النبي ص وبيته واذا خرجت عنه لم تكن في بيت النبي ص ولا داره وذكرانه ومن يؤل اليه اهل النبي ص وانهم اهل البيت ان دارك غير دار النبي ص ولم يجبه منهم مجيب بان اهل النبي ص ازواجه وان اهل بيته نساؤه انتم بما سلموا له الدعوى واعتذروا عن اخذ حقه بما اعتذروا مما هو مذكور هناك ومبين فيما مضى ويستفاد من هذا اتفاق الصحابة على ان اهل البيت في الاية المراد بهم النبي ص وعلي وفاطمة والحسن والحسين وان البيت فيها بيت النبوة والرسالة وانها مختصة بهم لا يشاركهم فيها غيرهم فيطل بذلك ما ادعاه قوم من مشاركة الازواج لهم وفسد ما ادعاه عكرمة من اختصاص الاية بالازواج لمخالفة الاجماع سابقا ولاحقا وكذا ما ادعاه بعض الخصوم من دخول اقارب النبي ص وباقي بناته في الاية وروايتهم في العباس وبنيه لا تساعد على ذلك لان فيها ستر العباس وبنيه بملاءة ودعائهم بالستر من النار وهذا غير اذهاب الرجس والتطهير من الذنب وليست النجاة من النار تختصة باهل اية التطهير حتى يدخل فيها من دعا له النبي ص بالستر من النار وانما اختصوا بالعصمة من الذنوب فالرواية على فرض صحتها لا تدل بشئ من الدلالات على دخول العباس وبنيه في الاية ولسنا نخرج العباس وبنيه وباقي بني عبد المطلب من اهل بيت النبي ص

بالمعنى العام لان قرابتهم الى النبي ثابتة وانما نخرجهم من اهل البيت الذين نزلت فيهم الاية وقد تقدمت الرواية بهذا المضمون عن عبد الله بن العباس كما انا اخرجناهم من العترة بالمعنى الخاص كما شهدت بذلك جملة من الاخبار المروية هنا مثل حديث ام سلمة وخبر زاذان عن الحسن المضافا الى ما سبق في محله وكذلك نخرجهم من الآل على هذا المعنى اي من الآل المختصين بخلافة النبي والمشابهين له في خصايصه الا ما يختص بالنبوة وعلى المعنى العام في اهل البيت يخرج قول زيد بن ارقم اهل البيت من حرم الصدقة بعده يعني النبي وهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس في رواية مسلم والنسائي ان صحت الرواية والا فيها اشكال من جهة ان من حرمت عليه الصدقة لا يختص بالمذكورين بل هو شامل لجميع بني هاشم فيدخل بنو الحارث بن عبد المطلب وبنو ابي لهب الا ان يريد بما ذكره التمثيل وعلى كل حال فلا معارضة بها لتلك الاخبار المتواترة فتعين ما قلنا فيها واندفع جميع الايرادات وتبين صحة الوجه في اختصاص الاية بمن ذكرنا ويعضده ايضا ما رواه ابو بكر الجوهري في كتاب السقيفة باسناده عن ابي كعب الحارثي في خبر طويل يذكر فيه كلاما جرى بين علي وعمار وعايشة وحفصة وسعد بن ابي وقاص وبين عثمان بن عفان وفيه فتقدم عثمان فصلى بهم فلما كبر قالت امرأة من حجرتها يا ايها الناس ثم تكلمت وذكرت رسول الله وما بعثه الله به ثم قالت تركتم امر الله وخالفتم عهده ونحو هذا ثم صمتت وتكلمت امرأة اخرى بمثل ذلك فاذا هما عايشة وحفصة قال فسلم عثمان ثم اقبل على الناس وقال ان هاتين لفتنتان يحل لي سبهما وانا باصلهما عالم فقال له سعد بن ابي وقاص اتقول هذا لحبايب رسول الله الخبر فانظر الى قول سعد في الرد على عثمان اتقول هذا لحبايب رسول الله فانه قاض بان الازواج لسن داخلات في اية التطهير عند جميع الصحابة ولا كان دخولهن فيها معروفا فيما بينهم ولو كان ذلك كذلك لكان الواجب ان يحتج سعد على عثمان بالاية ويقول له اتقول هذا لاهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فانه اوضح في الحجة على عثمان حيث ادعا عليهما المعصية التي احلت لهما سبهما وعرض باصلهما كانه يريد الهجنة اي انهما ليستا من ذوات الشرف في النسب وغير ذلك فكان الاحتجاج عليه في رد قوله بما يصرح بطهارتهما عن الذنب الزم فضلا عن ان يكون اولى من الاحتجاج بانهما حبايب رسول الله فان كونهما من الحبايب لا يمنع صدور الذنب منهما فان عثمان ايضا بزعم سعد من احباء النبي ولم يكن ذلك مانعا من صدور الذنب منه عنده والا لما انكر عليه قوله على ان عثمان ما ادعا

عليهما

عليهما الاصدود العصيان منهما المجوز سبهما وعلمه بضعف اصلهما ودنائة فرد قوله بشهادة
الله لهما بالتطهير اصرح في قطع حجته وابطال دعواه فترك سعد الاحتجاج بالاية لهما وتركهما
الاحتجاج بها لأنفسهما مع شدة الاحتياج الى ذلك لكثرة ما شتمتا عثمان وشتمهما كما رواه
الخصوم دليل صريح على ان الأزواج غير داخلات فيها لكذا قول عمر لابن عباس انما عنيت
عظيمكم اهل البيت وقول مغيرة بن شعبة انتظران خيل الحلبة من اهل هذا البيت وسعوها
في قرين تسع والآن على ان اهل البيت قرابة النبي ص النسبية لا الأزواج وان ذلك هو
المعروف بين اصحاب النبي ص ويزيد ذلك وضوحا ما جرى بين عايشة وعلي ع يوم الجمل من
المخاصمات وتصريحه للناس بارتكابها المعصية وما جرى بينهما وبين عبد الله بن العباس
من الملاحات حين دخل عليهما بعد الهزيمة وما جرى بينهما وبين عمار بن ياسر من المحاذاة
ونسبة الكل منهم اياها الى ارتكاب الجرم العظيم ولم تحتج على واحد منهم لبرائتها من المعصية
باية التطهير كما كان دائما يحتج بها على ولده ويحتج طهم بها شيعتهم ولو وجدت شبهة
تتعلق بها في دخولها في الاية وتصول بها على الطهارة لسارعت اليها وسبقت في انتهاز
فرصتها كل سابق ولادلت بها الى الناس لكنها لم تجد الى هذا سبيلا وشواهد هذا كثيرة جدا
وقدم جملة منها مستقرا في الكتاب وفيما ذكرناه هنا كفاية ومقنع فقد اتينا فيه كما ترى بالفصل لا
بالهزل واوضحنا فيه نهج الحق وازحنا تعللات اهل الشك ومنه تعلم ان ليس في الصحابة ولا في
ازواج النبي ص من يدعى ان اية التطهير يدخل فيها الازواج فضلا عن كونهن مختصات
بها كما قال عكرمة وان ادخالهن فيها انما هو قول مولد من بعض المتعصبين قصد به ابطال
احتجاج اهل الحق على عصمة علي فاطمة وبينهما حتى يساوي بينهم وبين من خالفهم و
خاصمهم من ائمته ليحتمل الخطأ في كلا الطرفين فيرجع ح الى السكت عن حرب الصحابة
فالذي جرى بينهم كان اجتهادا مجردا وهيهات هيهات والى لك بذاك وقد اسفر الصبح وصح
الحق عن النصح ومما يدل على عصمتهم من الكتاب ايضا قوله تع سلام على ال ياسين
فالمروي عن ابن عباس ان المراد بهم ال محمد وبه قال الفخر الرازي وجماعة من مخالفينا و
الال بالمعنى العام هم اهل الرجل وهم ذووا قرابته كما ذكر في المصباح المنير وقد يطلق على
المشايعين والأتباع وعليه جرى قوله تع ادخلوا ال فرعون اشد العذاب واما الال بالمعنى
الخاص فهم ذرية الرجل وولده وخاصته من اقاربه قال الله تع فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب

والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فالذين اتاهم الله الكتاب والحكمة والملك العظيم من ذوي ابراهيم ولده وذريته وان دخل فيهم لوط فذلك لأنه ابن اخيه كما رواه ابو علي الطبرسي عن ابن عباس وابن زيد وجمهور المفسرين لاجميع اقاربه بالاتفاق وقال تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والمصطفى من ابراهيم ولده ومن عمران ولداه موسى وهرون لا الأقارب ولا الزوجات وقال تعالى فلما جاء آل لوط المرسلون انا لوطا وخاصة اهله فهم الذرية اما قوله تعالى الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته فيحتمل انقطاع آل لوط اودخول المرأة من حيث المجاورة او اطلاق هنا على الاتباع والأشياع فتدخل الزوجة والمملوك لا المعنى الخاص وبالجملة الآل كالأهل في معانيه بل قال بعض انه هو بنفسه ابدلت هاءه الفا وآل محمد الذين شاركوه في الصلوة عليه في التسليم والطهارة ووجوب المودة هم علي وفاطمة والحسن والحسين كما ذكرنا في بيان العترة وذوي القربى والاهل ويدخل باقي الأئمة بالتبعية كما اوضحناه هناك ويدل عليه صريحا ما مر من قول النبي ص في علي وفاطمة والحسنين حين نزلت اية التطهير اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد واستفادة العصمة من الاية من جهة ان السلام بمعنى السلامة وهي البراءة من العيوب والنجاة من الذنوب كما قال تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وقال سلام على نوح سلام على ابراهيم سلام على موسى وهرون فالمعنى سلامة آل محمد اي سلموا من العيوب سلامة وبرئوا من الذنوب براءة والسلامة من الذنوب هي العصمة ومما يدل عصمتهم من الكتاب ايضا قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فانا قد بينا اولا انها نازلة في ائمتنا وائمتهم فاطمة وابيها على وبنينا ايضا ان المودة هنا بمعنى المتابعة واقمنا على ذلك الأدلة هناك ويشهد للمعنيين جميعا ما رواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل مرفوعا الى ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله ص ان الله خلق الأنبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة فانا اصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجى ومن زاغ عنها هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا كبه الله على منخريه في النار ثم تلا هذه قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى والتعلق بمعنى المتابعة البتة واذا كانت متابعتهم

واجبة على الأطلاق من دون تقييد بحال دون حال وجب ان يكونوا معصومين من الخطأ في جميع الأحوال ومنزهين عن ارتكاب المعاصي بلا اشكال ولولا ذلك لوجب تقييد طاعتهم بما قيد به طاعة الأبوين بقوله تع وان جاهداك على ان تشرك بالله شيئاً فلا تطعهما اذ لا يجوز اطاعة المخطئ ولا متابعة العاصي بنص الكتاب وحيث اطلق وجوب متابعتهم ولزوم مودتهم دل على الشهادة لهم بالعصمة والطهارة من الأرجاس والأدناس والأمر ظاهر **واما من السنة** فالذي يدل على عصمة ائمتنا كثير منه ما يعم الجميع ومنه ما يختص بامير المؤمنين فاما الذي يختص به **فمنه** قول النبي ص علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار فان هذا الحديث نص في عصمة علي ع اذ قد علمت ان ليس العصمة الا ملازمة الحق والصواب وعدم الخطأ في الأقوال والأفعال فاذ شهد له النبي ص انه على الحق في جميع احواله كانت تلك شهادة له بالعصمة عن الذنوب وعن الخطأ في الأحكام والقول والفعل لأن العاصي ليس على الحق والمخطي ليس معه وكان امير المؤمنين مصيباً للحق وملازماً له كان معصوماً بالضرورة **ومنه** قول النبي ص فيه يوم غدير خم في الحديث المتواتر الذي رواه خصومنا عن جملة من الصحابة اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيثما دار فانه صريح في عصمته لأن وجوب موالاته ونصرته على الأطلاق تستلزم ملازمته للحق فهي شهادة له بالعصمة ولو صحت منه المعصية لم تجب موالاته في كل حال اذ لا يجوز موالاة العاصي ولا نصرته بل الواجب الأنكار عليه بالنص والاجماع لكن موالاة علي ع ونصرته واجبة مط بصريح الخبر فوجب ان يكون معصوماً والا لوجب لو صدرت منه المعصية خذلانه ومعاداته في حال وجوب نصرته وموالاته وهذا متناقض و اما قوله ص وادر الحق معه حيثما دار فدلالته على العصمة اوضح من الشمس في رابعة النهار وتقريره كتقرير الحديث الأول **ومنه** قول النبي ص فيما رواه الحافظ ابو نعيم واحمد بن حنبل من احب ان يحيى حيوتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله تع بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتمسك بولاء علي بن ابي طالب ع ولفظ احمد من احب ان يتمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه فليتمسك بحب علي بن ابي طالب وفي حديث اخر رواه الحافظ من سره ان يحيى حيوتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال علياً من بعدي وليوال وليه والتمسك والموالاة هي المتابعة كما اوضحناه فيما مضى واذا كان

متابعة علیؑ واجبة علی الاطلاق وجب ان یکون ملازمًا للحق علی کل حال وهی العصمة و
منه الاحادیث الواردة فی وجوب محبته وان محبته محبة الله وطاعته طاعة الله وفی
بعضها ان محبه محب رسول الله وهی کثیرة وقد تقدمت ونشیر منها هنا الی بعض فمنها
قول النبیؐ فی روایة الحافظ عن ابی بردة الأسلمی ان الله قد عهد الیّ فی علی عهدًا فقلت
یا رب بینه لی قال اسمع ان علیًا رایة الهدی الی ان قال وهو الکلمة التی الزمتها المتقین من
احبه فقد احبنی ومن اطاعه اطاعنی فبشره بذلک فقلت قد بشرته یا رب الی ان قال وقد
دعوت له فقلت اللهم اجعل قلبه واجعل ربیعه الایمان بلی قال قد فعلت الخبر ومثله قوله
فی حدیث احمد فی حق علی واما الخامسة فانی لست اخشی علیه ان یعود کافرًا بعد ایمان ولا
زانیًا بعد احصان الخبر وقوله ص لعلیؑ فی حدیث احمد من احبک احبنی وحبیبی حبیب الله
وعدوک عدوی وعدوی عدو الله وقوله ص فی حدیث احمد ایضًا اوصیکم بحب ذی قرباها
اخی وابن عمی علی بن ابی طالب لا یحبه الا مؤمن ولا یبغضه الا منافق من احبه احبنی الخبر وغیر
ذلک من الأخبار وهی ظاهرة فی الشهادة بعصمته واظهرها فی المقام الأول لأنه اذا کان
طاعة علیؑ طاعة الله مطلقًا وجب ان یکون دائمًا علی الحق والصواب فی جمیع الأمور لا یجوز
علیه الخطأ فی الحکم اذ لو اخطأ فی الحکم او ارتکب معصیة فی قول او فعل لم تکن طاعته
طاعة الله بل الأمر یکون بالعکس لکن طاعته طاعة الله بنص الخبر فهو معصوم من ارتکاب
القبیح ویدل ایضًا علی انه لا یعمل بالاجتهاد کغیره لان المجتهد لا یصیب دائمًا وعلی مصیب
دائمًا فهو لیس بمجتهد فیکون علمه نقلًا من الرسولؐ والهامًا من الله تعالی واکثر اخبار الباب
مصرحة بهذا المعنی فلنستغن ببیانه هنا عن تکریره فتأمل وقوله ص واجعل ربیعه الایمان
نص فی العصمة علی قول المعتزلة والربیع هو الجدول وهو النهر الصغیر کانه ص یرید واجعل
مشربه او مورده الایمان والایمان عندنا المشار الیهم فعل الواجبات واجتناب الکبائر و
الصغائر عندهم مکفرة لا اثنا فی العصمة لانها لا توجب الذم واذا کان علیؑ بنص الخبر ملازمًا
للایمان کما یصرح به قوله بعد الدعاء قد فعلت والایمان عندهم لا یتم الا باجتناب القبیح
الذی یستحق فاعله الذم وجب ان یکون معصومًا منه واني لأعجب من ابن ابی الحدید حیث
یروی مثل هذا الخبر الواضح فی عصمة علیؑ ثم یقول فی مواضع کثیرة من کتابه ان علیًا لیس
بمعصوم ویعده لبعمر تارة ویقول ان الرجلین لیس ولا واحد منهما عندنا بمعصوم ولم یفرق

بين من لم يعبد الا الله ولم يجر عليه اسم فسق ابدا وبين من عبد الاوثان وجرى عليه اسم
الكفر والعصيان واخطا في كثير من الاحكام زمان تغلبه سلطنة فيا لله للمسلمين
ايقاس هذا بذاك وهل تستوى الظلمات والنور لكن الرجل وامثاله ناهوا في اودية الجهل
وسلكوا الطرق الوعرة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اعاذنا الله والمؤمنين من طاعة
الهوى واما لفظ المحبة الوارد في الاخبار المذكورة فهو مفيد للعصمة لما بيناه مرارا
من ان المحبة لعلي ع اذا وجبت على الاطلاق وكانت كمحبة الله والرسول ص وجب ان يكون
منزها عن فعل القبيح اذ العاصي لا تجب محبته البتة وعلي ع تجب محبته مطلقا فهو لا يعصي ابدا
وهو المطلوب ومنه قول النبي ص في رواية الحافظ ابي نعيم يا معشر الانصار الا ادلكم على ما
ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا قالوا بلى يا رسول الله قال هذا علي فاحبوه بحبي واكرموه بكرامتي
الخبر ومعنى ذلك طاعته بطاعة رسول الله ص والخبر صريح في ان التمسك بعلي ع عاصم من
الضلال ابدا فوجب ان يكون معصوما اذ لو ارتكب قبيحا لم يكن التمسك به عاصما من الضلال
لكنه عاصم فليس بمرتكب قبيحا ومثله قول النبي ص في حديث انس انه يعني عليا راية الهدى و
منار الايمان وامام اوليائي ونور جميع من اطاعني وقوله في رواية ابي بردة ان عليا راية
الهدى الخبر وتابع راية الهدى يجب ان يكون مهتديا ولو كان علي ع ممن يعصون لم يكن رايته
الهدى ولم يكن اقتفائه عاصما من الضلال لكنه راية الهدى بالنص فيجب ان يكون معصوما
من الضلال ومنه الاخبار الواردة في ان عليا ع كنفس رسول الله ص وانه منه ومخلوق
من نوره المعتضدة على كثرتها بنص القرآن الحكيم مثل قوله ص لابعثن اليكم رجلا كنفسي و
في رواية عديل نفسي وقوله ص ان عليا مني وانا من علي وقوله ص كنا نا وعلي نورا بين يدي الله
عز وجل الى ان ذكر قسمة ذلك النور فقال جزء انا وجزء علي ع ومثل ذلك قوله ص في تشبيه علي
بالانبياء من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه الى اخر الخبر والاخبار في هذا المعنى كثيرة قد تقدمت
واذا كان علي ع من نور رسول الله ص وعديل نفسه وشبيها بالانبياء كان معصوما مثلهم و
مثلهم اذ لم تخرج من مشابهة النبي ص الا النبوة فيبقى الباقي حاصلا له ومن جملته العصمة
فيكون علي معصوما ولذا قال ع والله ما ضللت ولا ضل بي ولا زللت ولا زل بي وصدق وهو
الامين المصدق فانه ما زال على الحق ما حاد عنه ولا حاد عنه ولا فارقه ولم يزايله طرفة عين و
الاخبار الواردة في المعاني المذكورة والمشابهة لها والقريبة منها متعددة واسعة وقد

ذكرنا اجلها وما ذكرناه هنا من التقسيم اصل يرجع اليه في ارجاع كل حديث مما لم نذكره هنا الى بابه فلنقتصر على ما رسمناه ففيه بلوغ المراد وتحصيل المطلب وكفاية المنصف ومقنع المتدبر في هذا الباب والمعاند لا دواء له من الحجة **واما ما يشتمل** جميع الأئمة من النصوص الشاهدة لهم بالعصمة **فمنه** الخبر المتواتر وهو حديث الثقلين وقول رسول الله ص فيه اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وهذا اللفظ في بعض طرق هذا الحديث عن زيد بن ارقم وقد ذكرنا بعض طرقه والفاظه فيما مضى وهذا الحديث على جميع الفاظه دال على عصمة العترة من وجهين **الاول** شهادة النبي ص بعصمة المتمسك بهم من الضلال ايما ولو جاز عليهم الخطأ وارتكاب المعاصي لكان اتباعهم عاصما من الضلالة مطهرا كما قررنا مرارا فوجب ان يكونوا مأمونين من الخطأ منزهين عن مقارفة الخطايا وتلك هي العصمة **الثاني** شهادة النبي ص لهم بانهم مع القرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم والمراد من ذلك انهم ملازمون لأحكامه والقرآن حق لا ريب فيه والملازم له دائما على الحق في كل احواله لا يجوز عليه الخطأ اذ لو جاز عليه الخطأ لم يكن ملازما للقرآن ولزوم الصواب دائما هو العصمة ويلزم من ذلك علمهم بالقرآن من جهة التوقيف النبوي بنقل السابق الى اللاحق او الالهام الالهي ليكونوا مطلعين على مقاصد الله من جهة القطع والتنصيص لا من جهة الاجتهاد والنظر والاخذ بالظواهر فان ذلك لا يوجب الا اصابة بل خطائه اكثر من صوابه ولذا اشتهر عن النبي ص ان من فسر القرآن برايه فليتبوء مقعده من النار فلو ان اهل البيت يعلمون احكام القرآن من طريق الاجتهاد لم يكونوا ملازمين لحكم القرآن لجواز الخطأ في الاجتهاد وحيث كانوا ملازمين له بنص النبي ص وجب ان يكونوا مطلعين من طريق اليقين ومن الجهة التي لا تغير فيها ولا اختلاف فهذا الحديث شاهد على عصمتهم وعلمهم بحقيقة احكام القرآن وانه لا يخالفهم ولا يخالفونه وان علمهم لا يختلف ولا يزول وكفى به دليلا على المدعى ولذا ورد عنهم صلوات الله عليهم لا تقبلوا عنا ما يخالف القرآن وما خالف كتاب الله فانا لم نقله وفي ذلك بطلان ما ادعته الغلاة والمفوضة واهل المقالات الفاسدة من الشيعة وتزييف ما اوردوه من الاخبار المزورة التي يوهم ظواهرها ما ادعوا فيجب لذلك ردها او تاويلها بما يوافق القرآن

فلا تغتر بما ينمقه اهل الجهالة مما يخالف هذا ويسطرونه من زخرف القول وسرابه يشبهون
به على ضعفاء الشيعة ويضلونهم عن طريق الهداية زين لهم سوء اعمالهم ولنرجع الى المطلب
فنقول ان الحديث يدل على ان غير العترة غير ملازم للقران في جميع احواله ولا موافق
له في جميع اموره وانه يصيب حكمه تارة ويخطئه تارات وان المخالف لهم مخالف للقران
لا محالة **ومنه** الاخبار الواردة في وجوب محبتهم ولزوم مودتهم وتحريم بغضهم
على جهة الاطلاق والعموم وقد قدمنا جملة منها مثل قول النبي ص في رواية الترمذي والحاكم
عن ابن عباس احبوا الله لما يغنيكم به واحبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي بحبي وقوله
ص في رواية الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة
الخبر وقوله ص في رواية ابي الشيخ عن علي ع والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا
يحبني حتى يحب ذريتي وقوله ص في رواية احمد من ابغض اهل البيت فهو منافق الى غير
ذلك مما يعطي هذا المعنى ويصرح وهي على كثرتها دالة على عصمتهم من جهة ان لزوم المحبة
على الاطلاق ووجوب المودة على العموم يقتضي كون المحبوب على الصواب في جميع الاحوال
اذ لا تجوز محبة العاصي ولا مودة المخطئ لانهما بمعنى المتابعة كما مر عليك بيانه **ومنه**
ما رواه جماعة من اصحاب الصحاح عن عدة من قول النبي ص مثل اهل بيتي كسفينة نوح
من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك وفي رواية غرق وما شابهه من الاحاديث والمراد
منه ان من تابعهم نجا ومن خالفهم او سلك غير سبيلهم هلك واذا كانت متابعتهم
موجبة للنجاة ومخالفتهم وسلوك غير سبيلهم موجبين للهلاك وجب ان يكونوا على
الحق دائما وان مخالفهم على الباطل وكونهم على الحق والهدى لا يفارقونه هو العصمة فالخبر
صريح في الشهادة لهم بالعصمة وكل هذه الادلة تعطي ان علمهم لا يختلف وانه ليس من طريق
الاجتهاد والا لاختلف وحصل فيه الخطأ احيانا فلم يكونوا على الحق دائما وما يعطي هذا المعنى
من الاحاديث النبوية كثير من طرق الخصوم قد ذكرنا كثيرا منه سابقا **واما ما يدل**
على عصمة العترة من كلام امير المؤمنين فكثير **فمنه** قوله ع في خطبة له فاين يتاه بكم فكيف
تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القران
وردوهم ورد الهيم العطاش الخطبة وكل من قوله وهم ازمة الحق والسنة الصدق ظاهر في
عصمة العترة وقوله فانزلوهم باحسن منازل القران صريح فيها والتقرير في الجميع على سبيل

فی النص علی ائمة الاثنی عشر

ما تقدم **ومنه** قوله ع فی خطبة نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائکة ومعادن العلم وینابیع الحکم ناصرنا ومحبنا ینتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ینتظر السطوة وهی صریحة فی کونهم علی الحق دائما وهو المراد بالعصمة **ومنه** قوله ع فی خطبة انکم لن تعرفوا الرشاد حتی تعرفوا الذی نبذه الی ان قال والتمسوا ذلک من عند اهله فانهم عیش العلم وموت الجهل الخبر حکمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا یخالفون الدین ولا یختلفون فیه فهو بینهم شاهد صادق وصامت ناطق وهذا الکلام یشیر به الی نفسه وولده فانه کثیرا ما یسلک هذا المسلک وقارة یصرح وهو دال علی ما ذکرناه من وفور علمهم وانه لیس علی جهة الاجتهاد والا لوقع بینهم الاختلاف کسائر المجتهدین ودال علی العصمة من الخطأ خصوصا قوله لا یخالفون الدین والتوجیه کما مر **ومنه** قوله ع فی خطبة ونشهد الا الله غیره وان محمدا عبده ورسوله ارسله بامر صادعا الی قوله ع ومضی رشیدا وخلف فینا رایة الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق ودلیلها مکیث الکلام بطی القیام سریع اذا قام فاذا التئم لرقابکم واشرتم الیه باصابعکم جاءه الموت فذهب به الی ان قال الا ان مثل ال محمد ص کمثل نجوم السماء اذا خوی نجم طلع نجم الخطبة اراد برایة الحق القرآن وبدلیلها هو نفسه ع ودلیل رایة الحق لا یجوز ان یکون مخطئا للصواب اذ لو اخطأ لما کان دلیلا لرایة الحق ثم صرح بان هذا الامر یصیر من بعده لولده واحدا بعد واحد بقوله الا ان مثل ال محمد ص کمثل نجوم السماء الخ فبین انه لا بد فی کل زمان من دلیل للقرآن من ال محمد کلما مات امام خلفه من ذریته امام ولیست تنقطع دلالة القرآن منهم بموته وهم کالنجوم التی لا یزال منها غارب وشارق ابدا ما بقی الزمان وفیه دلیل علی علمهم بالقرآن من طریق الیقین لا النظر الذی تارة یخطئ وتارة یصیب وعلی بقاء الامامة فیهم حتی ینقطع التکلیف وهذا صریح مذهب الامامیة وهو مضمون حدیث الثقلین ومثل هذا فی کلامه الکثیر الواسع من اراده لم یفته وقد تبین مما حررناه ووضح مما قررناه فی هذا الکتاب صحة مذهب الامامیة الاثنی عشریة وثبات اقدامهم علی الصراط السوی والمنهج الجلی لمتانة ادلتهم وقوة حجتهم واعتراف خصومهم بدلیلهم وثبت ضعف ما سواه من المذاهب والاقاویل الفاسدة التی لیس علیها من دلیل ولا لاربابها فی اثباتها بالحجة الثابتة من سبیل سوی زخارف ما انزل الله بها من سلطان وشبه من

القول لا يحصل بها وثوق ولا اطمئنان فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فالحمد لله الذي هدانا لهذا المذهب الواضح والهمنا دليله واسلكنا سبيله وعرفنا برهانه واوضح لنا بيانه وفهمنا عرفانه وارشدنا الى التمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها وهي ولاية اهل بيت الرسول المصطفى الذين اولهم اخوه وابن عمه علي المرتضى واخرهم الامام المنتظر والنور الازهر صاحب عصرنا وامام زماننا المهدي بن الحسن العسكري عجل الله فرجه وجعلنا من الموالين لأوليائهم والمعادين لأعدائهم الى يوم النشور نسئل الله بمنه ولطفه ان يثبتنا على هذا المسلك المنير ويميتنا على هذا الطريق القويم ولنختم كتابنا هذا بذكر شيء من الأحاديث الواردة عن النبي ص من طرق اصحابنا في النص على الأئمة الاثني عشر ثم نعقب ذلك بنقل خطبة من خطب امير المؤمنين تحتوي على بيان جملة من المطالب التي خضنا فيها وبالله الاستعانة روى الشيخ الصدوق رئيس المحدثين ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي في كتاب اثبات الغيبة ورفع الحيرة قال حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رض قال حدثني عمي محمد بن ابي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن جابر بن يزيد الجعفي عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله ص لعن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبيا ومن جادل في آيات الله فقد كفر قال الله عز وجل ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد ومن فسر القرآن برايه فقد افترى على الله الكذب ومن افتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض وكل بدعة ضلالة سبيلها الى النار قال عبد الرحمن بن سمرة فقلت يا رسول الله ارشدني الى النجاة فقال يا ابن سمرة اذا اختلفت الأهواء وتفرقت الآراء فعليك بعلي بن ابي طالب فانه امام امتي وخليفتي عليهم من بعدي وهو الفاروق الذي يميز بين الحق والباطل من سئله اجابه ومن استرشده ارشده ومن طلب الحق عنده وجده ومن التمس الهدى لديه صادفه ومن لجأ اليه امنه ومن استمسك به نجاه ومن اقتدى به هداه يا ابن سمرة سلم منكم من سلم له ووالاه وهلك من رد عليه وعاداه يا ابن سمرة ان عليا مني روحه من روحي وطينته من طينتي وهو اخي وانا اخوه وهو زوج ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وان منه امامي امتي وابنا سيدي شباب اهل الجنة الحسن والحسين وتسعة

من ولد الحسين تاسعهم قائم امتى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا قال الصدوق
حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل ره قال حدثنا محمد بن ابى عبد الله الكوفى قال حدثنا موسى بن
عمران النخعى عن عمه الحسين بن يزيد عن الحسن بن على بن سالم عن ابيه عن ابى حمزة عن
سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله ص ان الله تبارك وتعالى اطلع
على الارض اطلاعة فاختارنى منها فجعلنى نبيا ثم اطلع الثانية فاختار منها عليا وجعله
اماما ثم امرنى ان اتخذه اخا ووليا ووصيا وخليفة ووزيرا فعلى منى وانا من على وهو
زوج ابنتى وابو سبطى الحسن والحسين ائمة يقومون بامرى الا وان الله تبارك وتعالى
جعلنى واياهم حججا على عباده وجعل من صلب الحسين ائمة يقومون بامرى ويحفظون
وصيتى التاسع منهم قائم اهل بيتى ومهدى امتى اشبه الناس بى فى شمائله واقواله و
افعاله يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة فيعلن امر الله ويظهر دين الله جل وعز
يؤيد بنصر الله وينصر بملائكة الله ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
وقال حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال حدثنى محمد بن ابى عبد الله قال حدثنا موسى بن
عمران النخعى عن عمه الحسين بن يزيد عن الحسين على بن ابى حمزة الثمالى عن ابيه عن الصادق
جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه ع قال قال رسول الله ص حدثنى جبرئيل عن رب العزة جل
جلاله انه قال من علم انه لا اله الا انا وحدى وان محمدا عبدى ورسولى وان على بن ابى طالب
خليفتى وان الائمة من ولده حججى ادخلته الجنة برحمتى وانجيته من النار بعفوى وابحت
له جوارى واوجبت له كرامتى واتممت عليه نعمتى وجعلته من خاصتى وخالصتى ان نادانى
لبيته وان سئلنى اعطيته وان سكت ابتدأته وان اساء رحمته وان فر منى دعوته وان
رجع الى قبلته وان قرع بابى فتحت له ومن لم يشهد الا اله الا انا وحدى ولم يشهد ان محمدا
عبدى ورسولى وشهد بذلك ولم يشهد ان على بن ابى طالب خليفتى اوشهد بذلك
ولم يشهد ان الائمة من ولده حججى فقد جحد نعمتى وصغر عظمتى وكفر بآياتى وكتبى
ان قصدنى حجبته وان سئلنى حرمته وان نادانى لم اسمع ندائه وان دعانى لم استجب دعائه
وان رجانى خيبته وذلك جزائه منى وما انا بظلام للعبيد فقام جابر بن عبد الله الانصارى
فقال يا رسول الله ومن الائمة من ولد على بن ابى طالب ع قال الحسن والحسين سيدا شباب
اهل الجنة ثم سيد العابدين فى زمانه على بن الحسين ثم الباقر محمد بن على وستدركه يا

جابر فاذا ادركته فاقرأه منّي السّلام ثمّ الصّادق جعفر بن محمّد ثمّ الكاظم موسى بن جعفر ثمّ الرّضا
علىّ بن موسى ثمّ التّقى محمّد بن علىّ ثمّ النّقى علىّ بن محمّد ثمّ الزّكى الحسن بن علىّ ثمّ ابنه القائم بالحقّ
المهدىّ انّه الّذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً هؤلاء يا جابر خلفائى واوصيائى
واولادى وعترتى من اطاعهم فقد اطاعنى ومن عصاهم فقد عصانى ومن انكرهم او انكر واحداً
منهم فقد انكرنى بهم يمسك الله عزّ وجلّ السّماء ان تقع على الأرض الّا باذنه وبهم يحفظ الأرض ان
تميد باهلها وقال حدّثنا علىّ بن احمد رة قال حدّثنا محمّد بن ابى عبد الله الكوفى عن موسى بن
عمران عن عمّه الحسين بن يزيد عن الحسن بن علىّ بن ابى حمزة عن ابيه عن يحيى بن القاسم عن
الصّادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جدّه قال قال رسول الله ص الأئمّة بعدى اثنى عشر اوّلهم
علىّ بن ابى طالب واخرهم القائم المهدىّ هم خلفائى واوصيائى واوليائى وحجج الله على امّتى
المقرّ بهم مؤمن والمنكر لهم كافر وقال حدّثنا علىّ بن احمد بن عبد الله بن احمد بن ابى عبد الله
البرقى عن ابيه عن جدّه احمد بن ابى عبد الله عن ابيه محمّد بن خالد عن محمّد بن داود عن محمّد
الجارود العبدى عن اصبغ بن نباته قال خرج علينا امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب ويده فى
يد ابنه الحسن وهو يقول خرج علينا رسول الله ص ذات يوم ويدى فى يده هكذا وهو
يقول خير الخلق بعدى وسيدهم اخى هذا وهو امام كلّ مسلم ومولى كلّ مؤمن بعدى وفاً
الا وانّى اقول ان خير الخلق بعدى وسيدهم ابنى هذا وهو امام كلّ مؤمن ومولى كلّ مسلم
بعد وفاتى الا وانّه سيظلم بعدى كما ظلمت بعد رسول الله ص وخير الخلق وسيدهم بعد
الحسن ابنى اخوه الحسين المظلوم بعد اخيه المقتول فى ارض كربلا امّا انّه واصحابه من سادات
الشّهداء يوم القيمة ومن بعد الحسين تسعة من صلبه خلفاء الله فى ارضه وحجج على عباده
وامنائه على وحيه وائمّة المسلمين وقادة المؤمنين وسادة المتقين وقاسمهم قائمهم الّذى
يملأ الله به الأرض نوراً بعد ظلمها وعدلاً بعد جورها وعلماً بعد جهلها والّذى بعث محمّداً
اخى بالنبوّة واختصّنى بالامامة وقد نزل بذلك الوحى من السّماء على لسان الرّوح الأمين
جبرئيل ولقد سئل رسول الله ص وانا عنده عن الأئمّة بعده فقال السّائل والسّماء ذات
البروج انّ عددهم بعدد البروج وربّ الليالى والأيّام والشّهور انّ عدّتهم بعدة الشّهور
فقال السّائل من هم يا رسول الله فوضع رسول الله ص يده على راسى فقال اوّلهم هذا واخرهم
المهدىّ من والاهم فقد والانى ومن عاداهم فقد عاداني ومن احبّهم فقد احبّنى ومن

ابغضهم فقد ابغضنی و من انکرهم فقد انکرنی و من عرفهم فقد عرفنی بهم یحفظ الله دینه و بهم
تعمر بلاده و بهم ترزق عباده و بهم ینزل القطر من السماء و بهم تخرج برکات الارض هؤلاء
اصفیائی و خلفائی و ائمة المسلمین و موالی المؤمنین و قال حدثنا محمد بن علی ماجیلویه
رہ قال حدثنا علی بن ابراهیم عن ابیه عن علی بن معبد عن الحسین بن خالد عن علی بن موسی
الرضا عن ابیه عن ابائه قال قال رسول الله ص من احب ان یستمسک بدینی و رکب سفینة
النجاة بعدی فلیقتد بعلی بن ابیطالب و لیعاد عدوه و لیوال ولیه فانه وصیی و خلیفتی
علی امتی فی حیوتی و بعد وفاتی و هو امیر کل مسلم و امیر کل مؤمن بعدی قوله قولی و امره
امری و نهیه نهیی و تابعه تابعنی و ناصره ناصری و خاذله خاذلی ثم قال ص من فارق
علیا بعدی لم یرنی و لم اره یوم القیمة و من خالف علیا حرم الله علیه الجنة و جعل ماواه النار
و من خذل علیا خذله الله یوم یعرض علیه و من نصر علیا نصره الله یوم یلقاه و لقنه حجته
عند المنازلة ثم قال ص و الحسن و الحسین امامان امتی بعد ابیهما و سیدا شباب اهل الجنة و
امهما سیدة نساء العالمین و ابوهما سید الوصیین و من ولد الحسین تسعة ائمة تاسعهم
القائم من ولدی طاعتهم طاعتی و معصیتهم معصیتی الی الله اشکو المنکرین لفضلهم
و المضیعین لحقهم بعدی و کفی بالله ولیا و ناصرا لعترتی و ائمة امتی و منتقما من الجاحدین
لحقهم و سیعلم الذین ظلموا ای منقلب ینقلبون و قال حدثنا احمد بن زیاد قال حدثنا
علی بن ابراهیم بن هاشم عن ابیه عن علی بن معبد عن الحسین بن خالد عن ابی الحسن علی بن
موسی الرضا عن ابیه عن ابائه قال قال رسول الله ص انا سید من خلق الله و انا خیر من جبرئیل
و میکائیل و اسرافیل و حملة العرش و جمیع ملائکة الله المقربین و انبیاء الله المرسلین و
انا صاحب الشفاعة و الحوض الشریف و انا و علی ابو هذه الامة من عرفنا فقد عرف الله
عز و جل و من انکرنا فقد انکر الله عز و جل و من علی سبطا امتی و سیدا شباب اهل الجنة الحسن و الحسین و من ولد
الحسین تسعة طاعتهم طاعتی و معصیتهم معصیتی تاسعهم قائمهم و مهدیهم و قال حدثنا ابی رض
قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا یعقوب بن یزید عن حماد بن عیسی عن عبد الله بن
مسکان عن ابان بن خلف عن سلیم بن قیس الهلالی عن سلمان الفارسی رض قال دخلت
علی النبی ص و اذا الحسین بن علی علی فخذه و هو یقبل عینیه و یلثم فاه و یقول انت سید بن سید
انت امام بن امام اخو امام ابو ائمة انت حجة بن حجة ابو حجج تسعة من صلبک تاسعهم قائمهم

ومثل هذه الأخبار من طرق اصحابنا ذكر جميعه يحتاج الى كتاب مفرد اضعاف كتابنا هذا وكلها كما تصرح بامامة ائمتنا الاثنى عشر وتنص على اخلافهم وقصر الامامة فيهم دون غيرهم تنادى بعضمتهم عن الخطا ولزومهم الحق حيث نطقت بان طاعتهم طاعة الله وطاعة رسوله والتمسك بهم موجب للنجاة وكل ذلك دال على العصمة كما قررناه سابقا وروى الصدوق ايضا من طريق الخصم ما يقارب هذا المعنى عن ابن مسعود وجابر بن سمرة بطرق متعددة نحن نقتصر على ذكر بعض منها قال ره حدثنا احمد بن الحسن القطان قال حدثنا ابو عبد الله احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابى الرجا البغدادى قال حدثنا محمد بن عبدوس الحرانى قال حدثنا عبد الغفار بن الحكم قال حدثنا منصور بن ابى الاسود عن مطرف عن الشعبى عن عمه قيس بن عبيد قال كنا جلوسا فى حلقة فيها عبد الله بن مسعود فجاء اعرابى فقال ايكم عبد الله قال عبد الله بن مسعود انا عبد الله قال هل حدثكم نبيكم كم يكون بعده من خلفاء قال نعم اثنى عشر عدة نقباء بنى اسرائيل وقال ره حدثنا ابو على احمد بن الحسن بن على عبدويه قال حدثنا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خلف المروزى الرقى فى شهر ربيع الاول سنة الثانية والثلاثمائة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلى فى سنة ثمان وثلاثين ومائتين المعروف باسحق بن راهويه قال حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا هشام بن مجالد عن الشعبى عن مسروق قال بينا نحن عند عبد الله بن مسعود نعرض مصاحفنا عليه اذ يقول له رشاب هل عهد اليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة قال انك لحدث السن وان هذا ما سئلنى عنه احد قبلك نعم عهد الينا نبينا ص انه يكون من بعده اثنى عشر خليفة بعدد نقباء بنى اسرائيل وقال حدثنا احمد بن الحسن القطان قال حدثنا ابو على محمد بن على بن اسمعيل السكرى المروزى قال حدثنا سهل بن عمار النيسابورى قال حدثنا عمرو بن مرزوق بن عبد الله قال حدثنا سفيان عن سعيد بن عمر عن الشعبى عن جابر بن سمرة قال جئت مع ابى الى المسجد ورسول الله ص يخطب فسمعته يقول يكون من بعدى اثنى عشر يعنى اميرا ثم خفض من صوته فلم ادر ما يقول فقلت لابى ما قال قال كلهم من قريش وقال ره حدثنا عبد الله بن محمد الصائغ قال حدثنى ابو الحسن احمد بن محمد بن يحيى القصرانى قال حدثنى ابو على بشر بن موسى بن صالح قال حدثنا ابو الوليد خلف بن الوليد البصرى عن اسرائيل عن سماك قال سمعت جابر بن سمرة السوءى يقول سمعت النبى ص يقول يقوم من بعدى

خطبة امير المؤمنين عليه السلام

اثنى عشر اميرا ثم تكلم بكلمة لم افهمها فسئلت القوم فقالوا قد قال كلهم من قريش فحمد الله الذى سدد مذهبنا وافلح حجتنا وارشدنا الى سبيل الهدى وهذه خطبة امير المؤمنين التى اشتملت على كثير من المطالب التى تكلمنا فيها روى ابراهيم بن سعد بن هلال الثقفى فى كتاب الغارات عن رجاله عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال خطب على ع بعد فتح مصر وقتل محمد بن ابى بكر فقال اما بعد فان الله بعث محمدا نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل شهيدا على هذه الامة وانتم معاشر العرب يومئذ على شر دين وفى شر دار منيخون على حجارة خشنة وحيات صم وشول مبثوث فى البلاد تشربون الماء الخبيث وتاكلون الطعام الخبيث تسفكون دمائكم وتقتلون اولادكم وتقطعون ارحامكم وتاكلون اموالكم بينكم بالباطل سبلكم خائفة والاصنام فيكم منصوبة ولا يؤمن اكثركم بالله الا وهم مشركون فمن الله عز وجل عليكم بمحمد فبعثه الله اليكم رسولا من انفسكم يلسانكم فعلمكم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة وامركم بصلة ارحامكم وحقن دمائكم وصلاح ذات البين وان تودوا الامانات الى اهلها وان توفوا بالعهد ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وان تعاطفوا وتبارّوا وتباذلوا وتراحموا وانهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتباغى والتقاذف وعن شرب الحرام وبخس المكيال ونقص الميزان وتقدم اليكم الا تربوا ولا تاكلوا اموال اليتامى ظلما ولا تعثوا فى الارض مفسدين ولا تعتدوا وان الله لا يحب المعتدين وكل خير يدنى الى الجنة وبيا عد من النار امركم به وكل شر يدنى الى النار ويباعد من الجنة نهاكم عنه فلما استكمل مدته توفاه الله سعيدا حميدا فيالها مصيبة خصت الاقربين وعمت المسلمين ما اصيبوا قبلها بمثلها ولن يعانوا بعدها اختها فلما مضى لسبيله تنازع المسلمون الامر بعده فوالله ما كان يلقى فى روعى ولا يخطر ببالى ان العرب تعدل هذا الامر بعد محمد عن اهل بيته ولا انهم منحوه عنى فما راعنى الا انثيال الناس على ابى بكر واجفالهم ليبايعوه فامسكت يدى ورايت انى احق بمقام محمد ص فى الناس ممن تولى الامر من بعده فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رايت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام تدعو الى محق دين الله وملة محمد فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما او هدما يكون المصاب بها على اعظم من فوت ولاية امورکم التى انما هى متاع ايام قلائل ثم تزول وما كان منها كما

خطبة امير المؤمنين عليه السلام

بزوال السراب وكما ينقشع السحاب فشتت عند ذلك الى ابى بكر فبايعته ونهضت فى تلك
الاحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت كلمة الله هى العليا ولو كره الكافرون فتولى
ابو بكر تلك الامور وسدد وقارب واقتصد وصحبته مناصحا واطعته فيما اطاع الله فيه
جاهدا وما طمعت ان لو حدث به حدث وانا حى ان يرد الى الامر الذى بايعته فيه طمع
مستيقن ولا يئست منه يأس من لا يرجوه ولو لا خاصة ما كان بينى وبين عمر لظننت انه لا
يدفعها عنى فلما احتضر بعث الى عمر فولاه فسمعنا واطعنا وناصحنا وتولى عمر الامر فكان
مرضى السيرة ميمون النقيبة حتى اذا احتضر قلت فى نفسى لن يعدلها عنى وليس يدافعها الغرى
فجعلنى سادس ستة فما كانوا الولاية واحدة منهم اشد كراهية لولاية على منهم كانوا يسمعون عند
وفاة رسول الله ص احاج ابا بكر وانا اقول يا معشر قريش انا اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان
فينا من يقرا القرآن ويعرف السنة ويدين بدين الحق فحتى القوم ان انا وليت عليهم الا
يكون لهم من الامر نصيب ما بقوا فاجمعوا اجماعا واحدا فصرفوا الولاية الى عثمان واخرجونى
منها رجاء ان ينالوها وينتدلوها اذ يئسوا ان ينالوها من قبلى ثم قالوا لهم فبايع والا
جاهدناك فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا فقال قائلهم يا بن ابى طالب انك على
هذا الامر لحريص فقلت انتم احرص منى وابعد واينا احرص انا الذى طلبت تراثى وحقى الذى
جعلنى الله ورسوله ص اولى به ام انتم حين تضربون وجهى دونه وتحولون بينى وبينه فمهلا
والله لابهدى القوم الظالمين اللهم انى استعينك على قريش فانهم قطعوا رحمى وكفأوا
انائى وصغروا منزلتى واجمعوا على منازعتى حقا كنت اولى به منهم فسلبونيه ثم قالوا الا
ان فى الحق ان تأخذه وفى الحق ان تمنعه فاصبر كمدا او مت اسفا فنظرت فاذا ليس معى احد
ولا اذب ولا ناصر ولا مساعد الا اهل بيتى فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وتجرعت
ريقى على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار حتى اذا نقمتم
على عثمان انتيتموه فقتلتموه ثم جئتمونى لتبايعونى فابيت عليكم وامسكت يدى فنازعتمونى وبسطتم يدى فكففتها ومددتموها فقبضتها
وازدحمتم على حتى ظننت ان بعضكم قاتل بعض او انكم قاتلى فقلتم
بايعنا لا نجد غيرك ولا نرضى الا بك بايعنا لا نفترق ولا نختلف فبايعتكم ودعوت
الناس الى بيعتى فمن بايع طوعا قبلته ومن ابى لم اكرهه وتركته فبايعنى فيمن بايعنى

طلحة والزبير ولو ابيا ما اكرههما كما لم اكره غيرهما فالبثا الا يسيرا حتى بلغني عنهما انهما خرجا من
مكة متوجهين الى البصرة في جيش ما منهم رجل الا قد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة فقدما
على عاملي وخزان بيت مالي وعلى اهل مصر الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي فشتتوا كلمتهم
وافسدوا جماعتهم فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة صبرا ومنهم طائفة غضبوا لله فشهروا
سيوفهم وضربوا بها حتى لقوا الله عز وجل صادقين والله لو لم يصيبوا منهم الا رجلا واحدا
معتمدين لقتله لحل به قتل ذلك الجيش باسره فدع ما انهم قتلوا من المسلمين اكثر من العدة
التي دخلوا بها عليهم وقد اذل الله منهم فبعدا للقوم الظالمين ثم اني نظرت في امر اهل
الشام فاذا اعراب احزاب واهل طمع جفاة طغاة يجتمعون من كل اوب ممن كان ينبغي ان
يؤدب وان يولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان
فسرت اليهم فدعوتهم الى الطاعة والجماعة فابوا الا شقاقا وفراقا ونهضوا في وجوه المسلمين
ينظمونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح فهناك فقدت اليهم بالمسلمين فقاتلتهم فلما اعضهم السلاح
ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها فانبئكم انهم ليسوا باهل دين ولا قرآن
وانهم رفعوها مكيدة وخديعة ووهنا وضعفا فامضوا على حقكم وقتالكم فاني بتيم على وقتلم
اقبل منهم فان اجابوا الى الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق وان ابوا كان اعظم لحجتنا
عليهم فقبلت منهم وكففت عنهم فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين يحييان ما احيى القرآن
ويميتان ما اماته القرآن فاختلف رايهما وتفرق حكمهما ونبذا ما في القرآن وخالفا ما في
الكتاب فجنبهما الله السداد ودلاهما في الضلالة فانحرف فرقة منا فركبناهم ما تركونا حتى
اذا عثوا في الارض يقتلون ويفسدون اتيناهم فقلنا ادفعوا الينا قتلة اخواننا ثم كتاب الله
بيننا وبينكم قالوا كلنا قتلهم وكلنا استحل دماءهم وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم
الله مصارع الظالمين فلما كان ذلك من شانهم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم
فقلتم كلت سيوفنا ونفدت نبالنا ونصلت اسنة رماحنا وعادا كثرها قصيدا فارجع
بنا الى مصرنا لنستعد باحسن عدتنا فاذا رجعت زدت في مقاتلنا بعدد من هلك منا
وفارقنا فان ذلك اقوى لنا على عدونا فاقبلت بكم حتى اذا اظللتم على الكوفة امرتكم ان
ان تنزلوا بالنخيلة وان تلزموا معسكركم وان تضموا قواصيكم وان توطنوا على الجهاد
انفسكم ولا تكثروا زيارة ابنائكم ونسائكم فان اهل الحرب لمصابروها واهل التشهير

فيها الذين لا ينقادون من سهر ليلهم ولا ظمأ نهارهم ولا خمص بطونهم ولا نصب بدانهم فنزلت
طائفة منكم معي معذرة ودخلت طائفة منكم المصر عاصية فلا من بقي منكم صبر وثبت
ولا من دخل المصر عاد ورجع فنظرت الى معسكري وليس فيه خمسون رجلا فلما رأيتهما التيتم
دخلت اليكم فلما اقدر على ان تخرجوا الي يومنا هذا فما تنتظرون اما ترون اطرافكم قد انتقصت
والى مصركم قد فتحت والى شيعتي بها قد قتلت والى مسالحكم تغزى والى بلادكم تغزى و
انتم ذوو اعدد كثير وشوكة وباس شديد فما بالكم يا لله انتم فمن اين تؤتون وما لكم تؤفكون
ولو انكم عزمتم واجمعتم لم تراموا الا ان القوم تراجعوا وتناشبوا وتناصحوا وانتم قد وفيتم
وتغاششتم وافترقتم ما انتم عندي على هذا بعداء فانتهوا واجمعوا على حقكم وتجردوا
لحرب عدوكم قد بدت الرغوة عن الصريح وبين الصبح لذي عينين انما تقاتلون
الطلقاء وابناء الطلقاء واولى الجفاء من اسلموها وكان لرسول الله انف الاسلام كله
حربا اعداء الله والسنة والقران واهل البدع والاحداث ومن كان بوائقه تتقى وكان
على الاسلام مخوفا اكلة الرشا وعبدة الدنيا لقد انهى الى ان ابن النابغة لم يبايع معوية
حتى اعطاه وشرط له انية هي اعظم مما في يده من سلطانه الا صفرت يدها هذا البائع
دينه بالدنيا وخزيت امانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر باموال المسلمين وان فيهم
من شرب فيكم الخمر وجلد الحد يعرف بالفساد في الدين وبالفعل السيئ وان فيهم من لم
يسلم حتى رضخ له رضيخة فهؤلاء قادة القوم ومن تركت ذكر مساويه من قادتهم مثل من ذكرت
منهم بل هو شر ويود هؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم فاظهروا فيكم الكفر والفساد و
الفجور والتسلط بالجبرية واتبعوا الهوى وحكموا بغير الحق ولا انتم على ما كان فيكم من قلة
وتخاذل خير منهم واهدى سبيلا فيكم العلماء والفقهاء والنجباء والحكماء وحملة
الكتاب والمتهجدون بالاسحار وعمار المساجد بتلاوة القران افلا تنخطون و
تهتمون ان يبتاع كم امرء فو الله لان اطعتموه لا نقوا وان عصيتموه لا ترشدوا
خذوا للحرب اهبتها واعدوا عدتها فقد شبت نارها وعلا سناها وتجردلكم فيها
الفاسقون كي يعذبوا عباد الله ويطفئوا نور الله الا انه ليس اولياء الشيطان من اهل
الطمع والمكر والجفاء باولى بالجد في غيهم وضلالهم من اهل البر والزهادة والاخبات
في حقهم وطاعة ربهم والله لو لقيتهم فردا وهم ملأ الارض ما باليت ولا استوحشت و

وانى من ضلال تلهم التى هم فيها والهدى الذى نحن فيه لعلى ثقة وبينة ويقين وبصيرة و
انى الى لقاء ربى لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر ولكن اسفا يعترينى وحزنا ان يلى امر هذه
الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والفاسقين حزبا وايم الله
لولا ذلك لما اكثرت تأنيبكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ونيتم حتى القاهم بنفسى متى حتم لى لقاهم
فوالله انى لعلى الحق وانى للشهادة لمحب فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم
فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ولا تثاقلوا الى الأرض فتقروا بالخسف وتبوءوا
بالذل ويكن نصيبكم الاخسران اخا الحرب اليقظان ومن ضعف ودى ومن ترك الجهاد
كان كالمغبون المهين اللهم اجمعنا واياهم على الهدى ونهدنا واياهم فى الدنيا واجعل الآخرة
خيرا لنا ولهم من الأولى انتهت الخطبة الجليلة واولها المشتمل على ذكر الثلاثة مصرح بنصب الله
ورسوله ص امير المؤمنين اماما وخليفة وان الخلافة ميراثه من النبى ص وهو قوله ع انا
الذى طلبت تراثى وحقى الذى جعلنى الله ورسوله ص اولى به وهو نص مذهب اصحابنا
الأمامية فسوءة لابن ابى الحديد حيث يروى هذه الخطبة ويصححها ويعدل عما اشتملت
عليه فلا يعمل به ولا يلتفت اليه كما هى عادته فيما يدل على مذهب الحق ويهدى الى سبيله
من الأعراض عنه وترك دليله وصرح انه لم يبايع ابا بكر الا لخوفه على الاسلام من ارتداد
من ارتد من العرب لا لأن ابا بكر صحيح الأمامة والا لبايعه قبل ذلك وصرح بان السبب
الذى دعا القوم الى منعه من الخلافة علمهم انه اذا وليها لن ينالوها ابدا واذا كانت فى غيره
رجوا نوالها بينهم وصرح ايضا بانه بايع عثمان مستكرها حين قال له القوم بايع والا
جاهدناك ولم يجد عليهم ناصرا وصرح ان اول تلك الجماعة من الظلمة حيث قال بعد ذكر
حديثهم معه فبهتوا والله لا يهدى القوم الظالمين وهم فى الحكم عند الخصوم كالاولين و
كذا عندنا واما قوله فى ابى بكر سدد وقارب واقتصد فنحن نقول بذلك فان ابا بكر لم يكن
كثير الظلم للرعية ولسنا نقول انه مثل عثمان ومعوية فى ظلم الناس وانما الداء الدوى
فيه قعوده فى منصب غيره بعلم منه وكذلك قوله ع فى عمر فكان مرضى السيرة ميمون
النقيبة يريد انه كان عند الناس كذلك وكان مراده من وصف الرجلين مقابلتهما
بعثمان ليبين ان سيرتهما كانت مرضية عند المخاطبين بخلاف عثمان فانه كان غير مرضى
السيرة وكان شديد الجور على الرعية ولم يكفه عن ذلك غصب الخلافة من اهلها و

مستحقها كما كفى صاحبه بل اظهر من الظلم ما اوجب عند العامة قتله بما نقموه عليه من افعاله
مع ما فى ذلك من التقية واستصلاح العامة بمدح الرجلين بما لا يقتضى صلاحهما عند الله
وابطال دعوى معوية فى زعمه الطلب بدم الثالث لان قتله انما كان لما نقم عليه الناس من
مخالفة الشيخين فى السيرة فليس لمعوية ان يطالب بدم رجل ظالم مستحق للقتل باحداثه وهذا
من احسن الاستصلاح واللطف الاحتجاج واما قوله ع والله لو لم يصيبوا منهم الا رجلا واحدا
معتمدين لقتل لحل به قتل ذلك الجيش باسره فهو وان كان فى الظاهر مشكلا من جهة جواز
قتل الجماعة بالواحد من غير دية ما زاد عن واحد والمعروف فى الحكم انه لو اشترك جماعة فى
قتل رجل كان لولية ان يقتل واحدا من اولئك القوم والباقون يدفعون الى ورثة ما زاد
من دية على قدر ما عليه من دية المقتول الاول ويقتل القاتلين جميعا ويدفع الى ورثة الجميع ما
زاد عن دية الواحد مقسطا عليهم لكنه فى الحقيقة ظاهر ومطابق للشرع لان مراده من التعمد
استحلال قتل المؤمن او قتله لايمانه ولا خلاف ان قاتل النفس على احد هذين الوجهين مستحق
للخلود فى النار لانه يكون مرتدا فلا فرق حينئذ بين ان يكون القاتل واحدا او جماعة قلوا او
كثروا فهذا فقه كلامه ع وهو الحق الذى لا مرية فيه وقوله ع فما لكم تونكون يعنى تصرفون عن
الحق او عن طاعة امرى او عن قتال عدوكم وحماية حوزتكم ونصر من كان على ما انتم عليه و
حفظ البلاد التى فى ايديكم لئلا يملكها عدوكم وهذا انسب بالسياق والكلام تعجب من
تقاعدهم عن الجهاد حتى طمع فيهم العدو وتجرى على اخذ اطرافهم وبلادهم مع معرفتهم انهم
على الحق وان عدوهم على الباطل وذلك موضع العجب اذ يعجز اهل الحق عن القيام به والجهاد
دونه ويقوم اهل الباطل دون باطلهم بجالدون وقوله بلدت الرغوة عن الصريح مثل
لزوال الشبهة وانكشاف الحال عن فسق معوية وتابعيه ووجوب قتالهم لبغيهم وضلالهم
وعدم علمهم بالكتاب العزيز فلا حجة فى ترك جهادهم والرغوة الزبد الذى يعلوا اللبن ومثله
قوله وبين الصبح لذى عينين وهو كناية ايضا عن وضوح الامر وظهوره يقول بان للبصير
استحقاق معوية واصحابه القتل لنبذهم الحق واقتحامهم فى غمرة الباطل وقوله الا صفرت يد
هذا البائع دينه صفرت كتعبت خلت من ثمن ما باعه وهو اشارة الى قصة عمرو بن العاص و
معوية حيث شرط عمرو على معوية لما دعاه الى معونته على حرب امير المؤمنين ان يعطيه مصر
طعمة له ولولده فنبا له كانه يظن ان معوية لا يزول ملكه ولا يتغير امره ولقد لبث عمرو قليلا

فهلك ولم يف له معوية بجميع ما شرط له ولم يعط ولده مصر بعد ارتحاله الى الجحيم والعذاب الأليم
وهكذا حال القوم سجيتهم الغدر وشيمتهم المكر وبضاعتهم التى يبثونها فى الناس الكذب
يخدعون به الطغام ويجلبون به اللئام كجلب الأغنام فبعدا لهم كما بعدت ثمود وقوله وخزيت
امانة هذا المشترى نصرة فاسق غادر باموال المسلمين خزيت اى ذلت وهانت من باب
تعب ايض قوله حتى رضخت له رضيخة رضخت مبنيا للمفعول من رضخ كنفع والرضيخة فعيلة
بفتح الفاء مال ليس بالكثير اى لم يسلم حتى جعلت له عطية يسيرة اسلم لأجلها لا رغبة فى
الاسلام وهو معوية وقادة القوم رؤسائهم قوله تواكل وتخاذل وهو اتكال القوم بعضهم
على بعض وخذلان بعضهم بعضا فتضيع بذلك امورهم وتنتشر كلمتهم ويحصل فيهم الوهن
والضعف عن مقاومة عدوهم ولم شعثهم وشعب صدعهم والتهجد قراءة القران فى
جنح الليل فى الصلوات والمنازعة كالمجاذبة وهى طلب كل واحد ما فى يد اخر وقوله فوالله
لان اطعتموه لا تغووا وان عصيتموه لا ترشدوا ضمير المفعول فى الفعلين يعود الى قوله امرى
وهو صريح فى ملازمته الصواب فى جميع الأحوال ومصاحبته للرشد فى جميع الأقوال وان
من اطاع امره هدى الى الحق ومن عصاه فارق الرشد وهذه هى العصمة التى ندعيها له و
للائمة من ولده واقمنا عليها الشواهد الصحيحة واثبتنا عليها الحجج القائمة ومثله قوله فوالله
انى لعلى الحق والتأنيب التلويم على العقود عن الجهاد والتحريض دعائهم الى الحرب واغرائهم بها
وونيتم من الونى اى ضعفتم وفترتم والتثاقل الى الأرض كناية عن عدم النهوض الى اصلاح
امرهم وجهاد عدوهم فتقروا بالخسف اى بالهوان قال الشاعر ولا يقيم على ضيم يراد به
الا الأذلان عير الحى والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثى له احد
وتبوؤا بالذل ترجعون ملابسين له واودى هلك اى من ضعف عن عدوه هلك لضعفه
عن المدافعة والمغبون الخاسر والمهين الذليل المحتقر والزهد ترك زهرة الدنيا وادناه كما
روى عن الصادق ع طلب الحلال والزهد فى الشئ الرغبة عنه والميل الى غيره وبقى فى الخطبة
اشياء قد نبهنا عليها فيما سبق من مباحث هذا الكتاب واشارات الى امور يطول شرحها
قد تكفلت ببيانها كتب السير والتواريخ فهى لا تخفى على من له اطلاع بها وما رمنا اثباته
هنا قد انتهى وبلغنا بحمد الله فى توضيحه الى الغاية القصوى وفقنا الله للعمل بما يرضيه وعصمنا
عن التهجم على معاصيه وثبتنا على دينه القويم وهدانا الى صراطه المستقيم ورزقنا صدق النية

الذين رضخت لهم الرضائخ على الاسلام جماعة منهم ابو سفيان وابناه معوية ويزيد وحكيم بن حزام بن خويلد وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام بن المغيرة وحويطب بن عبد العزى والاخنس بن شريق وصفوان بن امية وعمير بن وهب الجمحيان وعيينة بن حصين الفزارى والاقرع بن حابس التميمى وعباس بن مرداس السلمى وجماعة غيرهم ايضا وهم المؤلفة قلوبهم الذين ذكرهم الله فى القران ذكره اهل السير منه

واعطانا خير الأمنية وبصرنا سبيل الهدى ودلنا على سفينة النجاة التى من ركبها نجى ومن
تخلف عنها غرق وهوى وختم لنا بالسعادة واماتنا على الملة واحيانا حيوة طيبة وجعلنا
للصالحين رفيقا ورفعنا عنده فى الجنة درجة واثابنا من الخير نصيبا وقربنا اليه زلفى و
رزقنا شفاعة نبينا وسيدنا محمد المصطفى واله الكرام المشفعين فى يوم الجزاء وسقانا من
حوضه بكأسه الأوفى شربة لا نظمأ بعدها ابدا اللهم اجب دعوتنا وانصر ملتنا وافلح حجتنا
وعجل فرج ولينا وانصرنا به نصرا عزيزا وافتح لنا به فتحا مبينا بحق نبيك وحبيبك خاتم
الأنبياء واله النجباء انك على كل شئ قدير وبالاجابة جدير وقد وقع الفراغ
من تأليف هذا الكتاب وجمعه وتحريره ونبره وتنميقه وسطره فى اليوم الحادى عشر
من شهر ذى القعدة الحرام من سنة ١٢٩٥ والحمد لله اولا واخرا
وصلى الله على سيدنا محمد واله الطاهرين
الى يوم الدين ثم انتقل من السواد الى
البياض بعد امضاء العزيمة والانتهاء
على يد مؤلفه الفقير الى الله على بن
عبد الله فى اليوم ١٩ من شهر
رجب الأصب سنة ١٢٩٦
والحمد لله على نعمه
الخفا والفوز
بالكمال
والتمام

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الأبيات لخادم مصنف الكتاب فى تاريخه ومدح المصنف قلتها بعد نسخ الكتاب
وانا الاقل خادم المصنف وتلميذ المؤلف تراب اقدام العلماء احمد بن محمد بن سرحان البحرانى
منار الهدى يهدى لمن هو يبصر ٭ ويكمد اعداء الى الحق تنكر ٭ فالفاظه درة تألق نورها
وافصله شهب لدى الدر تزهر ٭ معانيه اقمار تجاوب مثلها ٭ وابوابه حاطت بها فهى تبهر
اجل من الشافى وان كان سابقا ٭ فكم حاز فضلا لاحق متأخر ٭ مقدمة فيه حوت جل كنهه

فهرست كتاب

وفصلا ان كالبدران بل هما انور ❊ به ذللت من دوحة الشرك اغصن ❊ وحل بما جدب فما هي تحسر
وقامت به للدين راية رفعة ❊ على شمس هذا الافق تعلو وتفخر ❊ اقام لما قد كاد من دين احمد
بما ال ومن نص الخلافة ينكر ❊ لقد اثبت بالنص فيه امامة ❊ لخير الورى وهو الوصي المطهر
وعترته الهادين من كل ريبة ❊ غيوث الورى شبه الاهلة نور ❊ فيا قد رعاك الله لست بماين
ولا مدع ما ليس فيك فافجر ❊ رضعت قدى العلم مذ كنت يافعا ❊ وجاريت فيه اهله لست تقصر
حوى صدرك الواعي العلوم بأسرها ❊ فما هي في الافاق تسمو وتنشر ❊ فيا لك من صدر حوى كل حكمة
واسرار علم الله فيه تستر ❊ فعلمك مشهور وفضلك ظاهر ❊ وجاهك اجلى من سنى البدر انور
وربيت في حجر البلاغة لم تزل ❊ تجاوب فيها اهلها ثم تفخر ❊ فما انت بحر العلم في العصر كله
فليس سوال اليوم بالفضل ينكر ❊ وردت حياض المجد عذبا صفاؤها ❊ فارويت منها صافيا لا يكدر
منار الهدى الفته طالبا به ❊ نجاة من الباري فيها تحسر ❊ لقد قلت فيه مادحا ومورخا
❊ منار الهدى يشفي الصدور ويبهر ❊
١٢٩٥

صفحه

فهرست كتاب مستطاب منار الهدى على سبيل الاجمال

٣	ديباجة الكتاب	٣٧	لا طريق الى معرفة حكم الله الا من بيان خليفة الرسول
٤	المقدمة في بيان معنى الامامة	٤٧	في بيان عصمة الامام
٨	في نصب الامام هل هو واجب ام لا	٥٩	يجب ان يكون الامام افضل اهل زمانه من العلم والحلم والعبادة والسخاوة والشجاعة وغير ذلك
٩	ان الامام لطف من الله في حق عباده		
٢٩	ان النبي لم يبين جميع الاحكام مفصلة لكل الامة	٧٠	في وجوب ان يكون الامام اقرب الناس الى النبي
٣١	مخالفة الامام مخالفة الله	٧٢	يجب ان يكون الامام منصوصا من النبي
٣٣	ان الله اراد من العباد العمل في كل واقعة بما هو حكمها	٨٩	في اوصاف الامام
٣٤	ان الله لا يكلف العباد بما لا سبيل لهم في معرفته	٩١	في ذكر النصوص على الائمة
		٩٤	ان النبي لم يؤمر على احد قط

۱۰۳	انّ علیًا راغب بالخلافة ونازع علیها مع الصحابه
۱۰۵	انّ علیًا خوطب بامرة المؤمنین
۱۱۱	انّ علیًا خلیفة رسول الله ووزیره
۱۱۳	انّ علیًا مثل رسول الله
۱۱۴	التمسک بعلیؑ نجاة الدارین
۱۱۸	انّ علیًا ولی الله وولی رسوله
۱۳۰	انّ علیًا اولی بالأمر بعد النبی
۱۳۳	فی حدیث المنزله
۱۳۶	انّ علیًا وارث رسول الله ص
۱۳۷	انّ علیًا احقّ بمقام رسول الله من کل احد
۱۳۹	انّ الله اختار علیًا ع
۱۴۰	علیّ سیّد المسلمین
۱۴۱	فی حدیث الرّایة یوم خیبر
۱۴۲	انّ علیًا اعلم النّاس
۱۴۴	انّ علیًا اشدّ جهادًا وانّه مع الحقّ
۱۴۵	انّ علیًا خیر الأمّه
۱۴۹	انّ علیًا اعلم الصّحابه واحلمهم واقدمهم سلما
۱۵۱	انّ علیًا اشجع الصّحابه واکثرهم جهادًا
۱۵۳	انّ علیًا ازهد النّاس
۱۵۵	انّ علیًا اشدّ النّاس رایًا
۱۵۶	مولد علیّ صلوات الله علیه فی الکعبه
۱۶۲	فی بیان روایات الموضوعه
۱۸۴	فی مواخاة النّبیؐ علیًا ع
۱۸۶	فی مبیت علیّ علی فراش النّبی ص
۱۸۸	انسداد کلّ الابواب الّا باب علیؑ
۱۸۹	فی مناجاة النّبیؐ علیًا ع
۱۸۹	اختصاص النّبی علیًا فی اسفاره وحضره
۱۹۱	تشبیه علیؑ بالأنبیاء
۱۹۴	فی فضایل امیر المؤمنین ع
۲۰۷	اجتماع المهاجرین والانصار فی السّقیفه
۲۱۰	انّ الصّحابه قد سلکوا طریق العناد علیؑ
۲۱۴	احتجاج امیر المؤمنین بحضور من الصّحابه
۲۲۶	علّة دخول علی صلوات الله علیه فی الشّوریٰ
۲۳۱	مخالفة الشّیخین عن جیش اسامه وعن سابر اوامر النّبی ص
۲۳۴	مخصوصات خلیفة الأوّل
۲۳۵	مخصوصات خلیفة الثّانی
۲۴۱	فی مخالفة القوم للنّبی ص
۲۵۲	فی غدر الأمّه لعلی صلوات الله علیه
۲۵۶	فی تظلّمات امیر المؤمنین
۲۶۶	انّ سیرة الشّیخین مخالفة للکتاب والسّنة
۲۶۹	فی انّ علیًا مظلومًا ومنصوصًا علی لسان الثّانی
۲۷۳	فی معنی ارادة الله تعالیٰ
۲۷۴	فی الأحادیث الّتی صرّح بانّ علیًا منصوص من الله ورسوله
۲۸۶	فی ظهور المعاجز علی یدّ علی صلوات الله علیه
۲۸۷	اخباره بالمغیبات
۲۹۵	فی سؤال وجواب

فهرست منار الهدى

٢٩٨	فى انّ القتال لم يجب على على بعد موت النبى الّا وهو امير متبع ورئيس مطاع
٣٠١	فى بطلان دعوى القوم انّ رسول الله امرا بابكر بالصلوة
٣١٠	فى بيان معنى العتره
٣١٤	فى النصوص الواردة على امامة ائمّة الاثنى عشر بلفظ الامامة والتمسك والسيادة والمودة والوزارة والاعتصام والولاية والوصيّة والوراثة
٣٢٩	الاقوال والافعال الدالة على تعظيم اهل البيت
٣٣٢	فى انّ الائمّة اثنى عشر اماما لا يزيدون ولا ينقصون
٣٣٥	الامامة فى ذرّية الحسين دون ذرّية الحسن ع
٣٣٦	اجتماع الخصال الحميدة عند ائمّة الاثنى عشر لا غيرهم
٣٣٨	فى انّ صاحب الزمان حىّ موجود وهو ابن الحسن العسكرى ع وسبب اختفائه
٣٤٠	فى ذكر المعمّرين
٣٤٢	فى الاحاديث التى يصرّح بوجود الامام المنتظر
٣٤٤	فى الخرافات الصوفيّة خذلهم الله نعم
٣٤٩	فى ثبوت عصمة الائمّة ع
٣٥٠	فى ايات التى تدل على عصمة الائمّة
٣٦١	فى احاديث التى تدل على عصمة الائمّة
٣٦٧	فى النصوص على ائمّة الاثنى عشر من طرق الشيعه
٣٧٢	خطبة امير المؤمنين عليه السلام
٣٧٦	شرح الخطبة الشريفه
٣٧٩	الابيات فى مدح المؤلف رحمه الله
٣٨٠	فهرست هذا الكتاب
٣٨٣	مطبوعات الجديده

الحمد لله الذى
وفقنى وشرفنى باتمام كتابة
هذه النسخة الشريفه امتثالا
لامر المطاع المعظم جناب المستطاب
الحاج شيخ على المحلاتى
الحايرى زيد فضله واجلاله

وانا العبد الفقير
ميرزا داود
الشيرازى

١٣٢٠
سنه

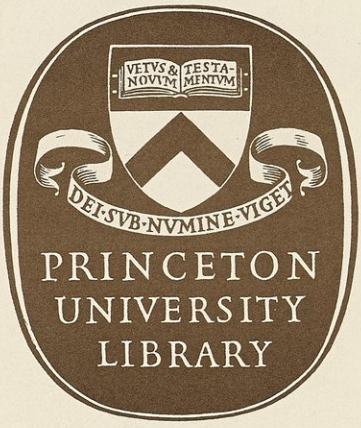
VETVS & NOVVM
TESTA-MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 099376616

اصدار
مكتبة نينوى الحديثة
طهران - ناصر خسرو - مروي